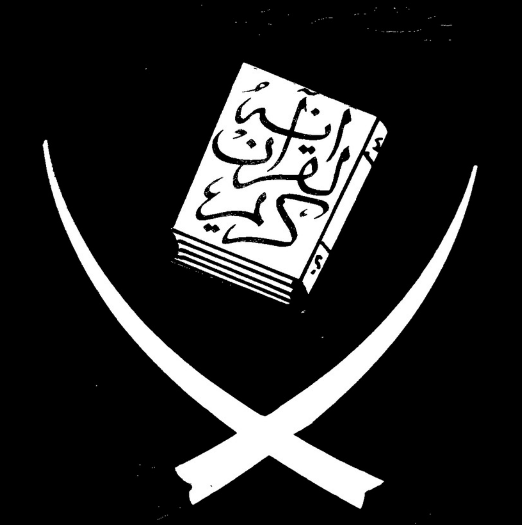
الإخوان المسلمون



قصة الإفساد الديني !

الكتاب الإسلامى



بين عهدين

« الناس عبيد الدنيا »
« والدين لعق على ألسنتهم »
« يحوطونه ما درت به معائشهم »
« فإذا محصوا بالبلاء »
« قل الديانون ...... »

الحسين بن على

قصة الإخوان كاملة

الطبعة الثانية

فتحى العسال

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين »

صدق الله العظيم

مقدمة الطبعة الثانية

نحمد الله سبحانه وتعالى ونصلى ونسلم على صفوة خلقه وخاتم رسله ، سيدنا محمد عبد الله ورسوله الكريم ، والرضوان عن آله وصحبه الصالحين الطاهرين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ..

وبعد :

فلقد عايش هذا الشعب المسكين صراعا مريرا ، بين احزاب تتصارع على كراسى الحكم وعلى أكتاف الثراء الفاحش ، وعلى حساب المفتونين من قوى الشعب المطحونة بين رحى الجوع والجهل والمرض !؟

ومن هذه الاحزاب :

(أ) حزب الوفد : الذى كان يجمع أبناء الطبقة الشعبية ..

(ب) حزب الاحرار الدستوريين : ممثل طبقة كبار الملاك وذوى الجاه ، وابناء البيوتات الثرية .

(جـ) طبقة الارستقراطية : يمثلون القصر الملكى ، وما شاكلهم .. لم تعبأ بالموقف السياسى من أى اتجاه ..

فحزب الوفد يرى الاحرار الدستوريين ، ماهم الا خونة ، وانجليز مطربشين ! ؟

وحزب الاحرار يرى ان سعد زغلول ، ما هو الا مهرج شعبى يستهوى العامة ببلاغته الطنانة التى لا تحقق شيئا فى دنيا الواقع ..

ولقد كان ابان تناحر الحزبين المتضادين ، تبدو ظاهرة فى الافق تنادى بالعقيدة الدينية الاسلامية ، وهم « **جماعة الاخوان المسلمين** » ..

بينما ظهرت بادرة أخرى تنادى بالفكر الماركسى (الشيوعية)

وهكذا كانت الثلاثينات ، مسرحا لهاتين الظاهرتين !! .

قضية الاسلام والعروبة ، وسلاحها الايمان الواسع والعقيدة الصافية .

وقضية الالحـــاد الذى يؤمن بالعلم بدلا من الغيب ، والمجتمع بدلا من الجنة ، والاشتراكية بدلا من المنافسة ..

والطبقة الثالثة الارستقراطية التى تؤمن بان المجتمع يحمى المجرمين الأقوياء ، وينهال على الضعفاء ، واشتعلت المعركة بين المجتمع !!؟

فريق يتهم الاخوان المسلمين بالرجعية والجمود

والاخوان يرمون غيرهم بالزيغ والكفر والاباحية

وكان لظهور هذين التيارين ، وانضمام كثير من الشباب المثقف من عامة الشعب الى كليهما ، ينشدون متعة الحصول على الضروريات الحيوية ، والكماليات الانسانية ، ويطالب بعـــدم تركيز الثروة فى ايدى نفر قليل من الامة ، فى حين تمارس الغالبية العظمى اعمـــالا وضيعة ، وتقنع بما تحصل عليه من فاقة وبؤس وشحاذة !

والجميع فى مرتبة واحدة ، لا حول له ولا قوة ، يندد بالنظام الطبقى الذى اجتاح السواد الأعظم من الشـــعب ، حتى افترسه الجوع والمرض والجهل ، ومستواه أقل من الحيوانات والأعاجم !!

وهكذا بدأ الانتماء العقائدى ، سواء الى جماعة الاخوان المسلمين . والى الحركة الشيوعية ، ضدان متنافران بين العقيدة الدينية ، والفكر الالحادى ..

فالذين يؤمنون بعقيدة البعث الجديد للفكر الاسلامى ، والعودة به الى متابعة النهضة الاولى يتحمسون لمبادىء دعوتهم ، وينشرونها فى كل مكان من المدن والقرى والنجوع ، لايجاد جيل جديد يخلص الوطن من مستعمريه .

والذين يشـــعرون بالولاء للنظرية المادية فى الحركة الشـــيوعية ، يتحمسون للفكر الماركسى ، ويبنون وجهـــة نظرهم على نبذ الوطنية ، والدعوة الى توحيد الطبقة العاملة فى أنحاء العـــالم ، حتى تسيطر على مقاليد الحكم ، مع انكارهم لمبدأ الملكية الشخـــصية ، الذى هو أساس النظرية الماركسية لا ؟

ورغم ان الدعوة الى احياء العقيدة الاسلامية ظهرت فى عام ١٩٢٧ ، قد صادفت قبولا عظيما فى نفوس كثيرين من ابناء الشعب ، فى المؤسسات التعليمية ، والمصانع والقرى ، والداعون لها يباشرون مهمتهم فى كل مكان ، فأخذت تنتشر بسرعة فائقة فى انحاء الوطن ، لما تتسم به من طابع دينى سمى بها فوق مستوى شبهات الاحزاب السياسية ، فكانت نوعا من استكشاف الذات الدينية الاسلامية بقيمها المجيدة ، وتراثها الروحى الاصيل ، النابع من كتاب الله « القرآن المجيد » وسنة رسوله العظيم صلى الله علية وسلم .

فكان لابد من أن تتصادم مبادئها بأفكار المادية الزاحفة على السواد الاعظم ، فى غفلة تنافر الاحزاب المختلفة .

فالمستعمرون : الانجليز والفرنسيون والالمان والطليان ، يعتمدون على الحضارة المادية التى كانت سبب قوتهم .. لكن فقدانهم عنصر الايمان بالله القوى القاهر .. افقدهم السيطرة على الدول التى نزحوا اليها ليستعمروها .

اما المؤمنون بالدعوة الجديدة ، فايمانهم بالله فوق كل شىء ، فهم بذلك اقوى المؤمنين بالحياة الدنيا ، لأن تحت ايديهم أقوى الاسلحة واكبر الذخائر .. القرآن الكريم ، فيجب أن يبعث الاسلام من جديد ، كما بعث اول مرة ..

فنحن مسلمون اساسا ، فيجب أن نكون مسلمين فعلا .. لقد من الله علينا بكتابه ، فتجاهلناه .. فحقت علينا الذلة ، فلنعد الى الكتاب .. وهذا هو شعارنا .. العودة الى القرآن ..

بذلك نادى الامام الشهيد حسن البنا المرشد العام فى الاسماعيلية .

الـدين هـو السيـاسة

وباتساع نطاق الدعوة التى نادى بها حتى ملأت القلوب جميعا ـ مد رضوان الله نطاق دعوته الى مجـال العمـل السياسى ، مناديا بأن الدين هو العقيدة والشريعة والسياسة .

فكان درسه الذى لقنه مريديه « **ان الله ارحم من ان يترك اخطر امور الانسانية دون تشريع وتوجيه** » فكان يرد على القول بأن الحكمـة تقتضى البعد عن السياسة !

فدخل الاخوان المسلمون حلبة السياسة برؤيتهم الدينية الجديدة يشاركوا فى عبء الكفاح الوطنى وليدفعوا ثمن هـذه المشاركة ، غاليـا مع سائر التنظيمات الوطنية ، فى عهود الظلام والارهاب !!

لكن الفكر اليسارى .. بدأ يتسرب خفية الى مصر بعد قيام النظام الشيوعى فى روسيا ونجاح ثورة لكتوبر البلشفية سنة ١٩١٧ ، فأخذ الداعون لها يهاجمون التنظيمات والاحزاب السياسية على النحو التالى :

١ ـ مصر الفتاة .. حركة ضئيلة لا وزن لها ، وهى حركة فاشية رجعية مجرمة ، لاتقل عن الرجعية الدينية خطرا .. وهى ليست الا صدى للعسكرية الالمانية والايطالية التى تعبد القوة ، وتقوم على الاستبداد ، وتزرى بالقيم الانسانية ، والكرامة البشرية .

٢ ـ الاحزاب الأخرى .. **لا انصار لها الا اقارب زعمائها .**

٣ ـ الوفد فى نظرهم .. كان مبلور القومية المصرية ، ومطهرهـا من الشوائب والخبائث ، فهو يظن انه مدرسة الوطنية والديمقراطية .. كما يزعمون !!

وبدأت وجهة النظر اليسارية فكرها الجـديد ، بأن تكون الكتابة هادئة تتجه الى ازالة اسـباب الألم فى المجتمع ، والصعود بالانسـان

فى سلم الرقى والتحرر .. تحت لواء الاشتراكية التى تنادى بضرورة العمل على خلق الوعى لدى الطبقة العاملة ، لتدير آلة التطور بعد أن استنفدت الراسمالية أغراضها واصبحت فى دور الاحتضار ، كما بدأت تهاجم دعوة الاخوان المسلمين ــ التى تقدم الاسلام على انه الصيغة الوحيدة الصحيحة التى ينبغى أن يلتزم بها المجتمع فى كل جوانب حياته فيدعون أن اشتراكية الاسلام : خيالية كالتى بشر بها .. توماس مور ، ولويس بلان وسان سيمور .. انه يبحث عن الحل للظلم الاجتماعى فى ضمير الانسان ، بينما الحل موجود فى تطور المجتمع نفسه .

انه لاينظر الى طبقات المجتمع ، ولكن الى أفراد ، وليس فيه بطبيعة الحال أية فكرة عن الاشتراكية العلمية ، وفضلا عن هذا كله ، فتعاليم الاسلام تعتمد الى ميتافيزقا أسطورية تلعب فيها الملائكة دورا خطيرا لا ينبغى أن نبحث عن حلول مشكلات حاضرنا فى الماضى البعيد !!

اختلاف الغاية

واقتنع كلا التنظيمين ، بضرورة تغيير الأوضاع القائمة ، والتخلص من سيطرة الحكم الحزبى ، مع اختلاف تحقيق الغاية .

فجماعة الاخوان المسلمين .. ترى أن تعاليم الاسلام وأحكامه تنظيم العبادات فقط ، ولأن الاسلام دين ودولة : فالطريق الى تطبيق شريعته لايكون الا بالدعاية والتبشير ، وتكوين الانصار والمجاهدين ، فاذا ما انتهت الحرب العالمية الثانية ــ نزع الناس ثقتهم من الاحزاب ، وهبوا **يحملون السلاح فى يد ، والقرآن فى اليد الأخرى !**

بينما التنظيم الماركسى .. أفراده أقل بكثير من انصار جماعة الاخوان ــ لا تجمعه رابطة قرابة ــ فهو لايؤمن بحتمية الماركسية ، ويراها لا تتحقق بصورة تلقائية ، وانما لابد من ايقاظ وعى الطبقة الكادحة للدور التاريخى الذى يجب أن تلعبه لتنقذ نفسها والعالم جميعه .. وسبيلها الى ذلك هو الاتصال بالاوساط العمالية ، وتوزيع المنشورات السرية بينهم ، ومحاولة اقناع المثقفين .. أن الدين خرافة

تخدر الشعوب ، وكانوا يرون أن دعـــوة الاخـــوان خطرا كبيرا على آرائهم ، لكنهم كلهم يعتقدون أن اتجاه حركة التاريخ فى جانبهم ، وأن نشر العلم كفيل بالقضاء على دعوة الاخوان !!

ولما كانت الحكومة قد فرضت الحظر على نشاط سائر الاحزاب والتنظيمات خلال فترة الحرب ، فان نشاط كلا التنظيمين يمارس فى الخفاء .

الضيـــــــــاع

كان المجتمع المصرى تتنازعه أوضاع اجتماعية متناقضة ، فبينمـــا فئة تتأثر بالفقر والحرمان والتمزق والضياع بعد أن أضناها السخب والحرمان ، فضحت بقيم الشرف والعفاف والكرامة !! لانحراف بعض أفرادها ، فقد كان البنيان الاجتماعى نفسه مهتزا تنتشر فيه جـرائم العدوى على مستوى قياداته ، فسقط البعض فى **أسر القهر والضياع** .

فالوظائف كانت قاصرة على ذوى الجاه والسلطان ، وكان التعليم أيضا لمن يدفع المصروفات وحتى بعـــد التخرج لايجد له مكانا فى وظيفـــة شريفة الآ بعد أن تحفى قدميه ، وهكذا كان نصيب الطبقة المتوسطة !

مجتمع سادة الشذوذ والانحراف والفوضى ، وضاعت فيه النزاهة والكرامة والأخلاق ! ؟

فساد سياسى انحدر فيه بعض المشتغلين بالسياسة وأصحــاب الجاه والسلطان ، فى فترة قاسية من حياة المجتمـــع المصرى ازدوجت فيها سلوك الفرد فى حياته الخاصة ، دون ما يبدو عليه أمام الآخرين فهو ظاهريا يتسم بالسمو والنبل والاستقامة ، وجانبه الآخر ضد هذه الأخلاق ، فهو عملة زائفة ، يحاول استجلاب رضا المجتمع ، واظهار احترامه لقيمـــه وتقاليده ، على حـــين جوهـــره ــ معدنه غـــير نقى ـــ وهو متظاهر بالورع والتقوى ، متمسكا بمناسك الدين وشعائره من نزاهة وعفة وعون للمحتاج ، بينما خلفيته تبتز الأموال من طلاب العمل ، وتسرق أقواتهم وثمرة جهودهم ..

ولا تشفع له صلاته التى يفرغها فى المجون والاثم واللذة والرذيلة والخبث !! يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض عظاته : **« لا تنظروا الى صيام احد ولا الى صلاته ، ولكن انظروا اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادى واذا اشفى (١) ورع » .**

مجتمع خاو لايعرف القيم الروحية ، عمه الالحاد والكفر بالأديان ، فعاش فى الشك والحيرة حتى طغى الأقطاع واصحاب النفوذ والسلطان على مقدرات الشعب ، وتحكموا فى قوته ومورد رزقه !!

اوضاع سياسية واجتماعية فاسدة ، والحرب العالمية الثانية على أشدها ، وتدور أحداثها قريباً من بلادنا ، فالالمان يتعقبون قوات الحلفاء حتى وصلوا العلمين ، بينما غاراتهم على مدن الاسكندرية والقاهرة تخرب وتهدم ، والصراع محتدم بين الأحزاب ، والحكومات المتعاقبة يحركها أذناب الملك المخلوع .. فقد كانت مصر تئن من وطأة الاستعمار البريطانى ، وتعانى من عسف الحكم المطلق ! الذى حكم البلاد بالحديد والنار مما ادى الى مطالبة العناصر الوطنية بعودة دستور سنة ١٩٢٣ الذى عطله اسماعيل صدقى خلال فترة حكمه ، فاستجاب القصر للارادة الشعبية ، استرضاء للشعب والاستعانة به فى دفع الاهانات التى الحقها الانجليز بشخصه ونالت من كرامته وكبريائه ، ولكنها كانت فرصة للمطالبة بالاستقلال وعودة دستور ١٩٢٣ وثقة من الشعب المصرى بكل طوائفه من مسلمين ومسيحيين ضد الاحتلال وأعوانه .

وهكذا انطلقت دعوة الاخوان المسلمين بقيادة مؤسسها **الامام حسن البنا** تشق طريقها وسط هذا الخضم من تنازع الأحزاب على السلطة وفاشية المبادىء الهدامة ، التى بدات تنخر فى عقول السذج من الناس ، **وكان الفراغ الدينى** يملأ قلوبهم حيرة وضياعا .

---

١ ـ هم بمعصية

واستمالت فكرته المؤمنين الصادقين ، فسرعان ما انضموا الى جماعته مطمئنين الى صدق دعوته والتفوا حوله مؤمنين برسالته ، وسارت القافلة زهاء ربع قرن من الزمان ، تهدى الضال وتعول المحتاج وترسم الطريق للعلاج السريع للنهوض باحياء التراث المجيد الذى جعلنا الله حراسا لمجده ، وخلفاءه فى أرضه ، **((كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))** .

ثم كان اصطدام الحق بالباطل ، وانحازت قوى الشر والبغى جميعها من أحزاب وتنظيمات الحادية ، وتكتلت ضد أصحاب العقيدة السمحة وصدق الله العظيم : **((فلولا كان من القرون من قبلكم أولى بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين))** .

وتلك سنة الرسالات : **((حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين))**.

ولقد كان لتسرب أنصار النظام الشيوعى ، وتغلغهم بين صفوف الاخوان ، بعد أن أطلقوا لحاهم ــ مستغلين سذاجة القائمين على دعوة الاخوان ــ فسيطروا على عقولهم وانغمسوا جميعا فى أحضان الفسق والاجرام ..

ولكم كانت تأتينا عينات من هؤلاء ــ وافطن لمآربهم وأطردهم ــ ومنهم من يأتى ليعتنق الاسلام ــ وهو مسيحى يحفظ بعض السور القصيرة ويؤدى الصلاة ــ فكنت أصرفه ، لأن .. الاسلام لايزداد وجاهة بمن هو على غير ملته ، ولكن البلهاء يسرعون به الى المحكمة لاشهار اسلامه !!

وفى هذا اكبر اساءة الى الدعوة .. بل وصمة عار للاسلام بالصاق الدخلاء الى صفوفه ظنا منهم انهم يهدون الضال !؟ ولا يدرون أنه هارب من دينه ليتخلص من زوجته !! ثم يعود للكفر مرة ثانية !

الدخـــلاء يشـــترطون

كان طبيعيـا أن يعلن الاخـوان خصومتهـم الشديدة للوفديين والشيوعيين ، وازدادت هذه الخصومة حتى بلغ الأمر حد الاشتباك فى الطرق والجامعات مع مظاهرات الوفديين والشيوعيين ، مما ادى الى اضعاف الاخوان المسلمين سياسيا ، مـع تزايد اعتمادهم على التنظيم السرى ، وبالتالى سهل انقضاض القوى الرجعية عليهم بالحل ومصادرة املاكهم وأموالهم فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ثم اعتقـال بعض قادتهم فى معتقلات الطور وهاكستب ، الذى جمع بينهم وبين الشيعيين لأول مرة فى معسكرات الاعتقال !!

زعيـم الفســاد

ظهر هذا التقارب فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ عندمـا وقف « سيد قطب » فى مؤتمر الاخـوان الصحفى ، بشـأن المسجونين السياسيين فى اغسـطس ١٩٥٢ يطـالب(١) للشـيوعيين بالحريـة كغيرهم ممن كانوا يكافحون الطغيان .. بل وصف الشيوعيين فى هـذا المؤتمر بأنهم (من الشرفـاء الذين ينبغى أن نقارعهـم الرأى بالرأى والحجة بالحجة ، ولا نلقاهم بالحديد والنار) .

الشيوعيون يتغلغلون

وفى عام ١٩٥٣

جرى اتصال الشيوعيون بالاخوان المسلمين ــ عن طريق عبد الحفيظ الصيفى ــ الذى كان يحمل فكرا تقدميا ــ لدخول الاخـوان الجبهة الوطنية

---

١ ــ للاسف الزعيم الشيوعى تفلسف فى سجنه وتطاول على كتاب الله وأخرج تأويلا على أفكاره الماركسية التقدمية الالحـادية التى تناسب العصر ، ليضحك به على عقول أنصاف المتعلمين ، الذين يجهلون فهم كلام وأهداف القرآن المجيد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تجارة ؟؟ ((**يشترون بآيات الله ثمنا قليلا**)) ــ ولكن أكثر الناس لايعلمون . .

الديموقراطية ، وقد قبل الاخوان الدخول ـ بطريقتهم الخاصة ـ فقد ابدوا تعذر اصدار بيان بانضمامهم الى جبهة من الوفديين والشيوعيين ، بل سمحوا لمندوبى الجبهة بالاتصال بشباب الاخـوان من الطلبـة ... **وبذلك اندس الشيوعيون الى صفوف الاخوان لتدميرهم !!**

ومن العجب ان يصرح المرشد حسن الهضيبى بقوله : **(ان الشيوعية لا تقاوم بالعنف والقوانين ، وانه لا مانع لديه من ان يكون لهم حـزب ظاهر** ، والاسلام كفيل بضمان وسلامة الطرق التى تسلكها البلاد) .

وهكذا بدأ الصراع بين القيادات الرجعية والقيادات التقدمية ، على غير طبيعة الدين الذى تدين به ، فنشـأت المعركة الدينية بين الاسـلام والشيوعية ، وظهر تزييف للحقائق وخداع الجماهير وصرفها عن نضالها المنشود ..

فكان حسـن الهضيبى بدايـة النهـاية فى تاريخ الاخـوان .. ولا حول ولا قوة الا بالله .. وسيرى القارىء الكريم اسباب التدهور فى كيان الدعوة ، فى الفصلين الثانى والثالث فى هذه الطبعة التى نصدرها تسجيلا للتاريخ ، وتبيانا للجهاد المضنى الذى مر بالحقبة التى سخرت فيها الدعوة لأغراض شخصية ، حتى يستمر القائمين عليها فى مراكزهم .. حتى اذا احتدم الأمر .. وبمجرد القبض على احدهم اعترف فورا على مكان رئيسه الذى يحركه .

نرى ذلك فى اقـوال هنيدى الذى ارشـد عن مكان يوسـف طلعت فى الحال ، وتم القبض عليه دون مقاومة ، وكذلك الضابط صلاح شادى الذى كان مختبئا بالاسكندرية وباعتقاله اعترف فورا عن مكان الهضيبى .

وهكذا كان القائمون على الدعوة يلعبون بالنار حتى اكتووا بها ..

والله اسأل أن يفهم الداعون جميعا ، اخوانا وغير اخوان ، أن دعوتهم لازالت مجهولة فعرفوها الناس ناصعة نقية ، بعيدة عن شوائب الخبث ، وانطلقوا من جديد نحو النور ..

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

فتحـى العسـال

جاردن سيتى : رمضان ١٤١٠ هـ

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

أمــــــــــانة

« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض »

« والجبال فأبين أن يحملنهـا واشفقن منهـا »

« وحملهـا الانســان .... ».

« ..... انه كان ظلــوما جهــولا ..... »

قرآن كريم

ان للتاريخ أمانة علينـــا ، على أولئك الذين يعلمـــون الحقـــائق وتربطهم بالاحداث صلة الاستبانة والمعرفة ، والاخـــوان كبناء متشامخ فى تاريخ الفكرة الاســـلامية لم يكن من شك فى أن الاحـــداث التى بدأت بخروجهم من المعتقلات واستشهاد الامام الراحل حسن البنا والتى انتهت بقرار مجلس الثورة بحل جماعتهم ليس هناك من شـــك أن هذه الاحداث لها مبرراتها ، وكان الذين يمعنون النظر فى الماضى ويحسنون النظـــر الى المستقبل يجزمون أن أفعالا كالتى كانت تكتنف الدعـــوة فى هـــذه الفترة كفيلة بأن تقوض هـــذا البنيـــان الكبير « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففســـقوا فيهـــا فحق عليهـــا القول فدمرناها تدميرا** » وكانت التكهنات السليمة تملى بأن سياسة الامعات التى نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أتباعها كانت ولا محالة سائرة بالجماعة الى هذا المصير .

كانت الاحداث تتوارد وكان القلب يعى ، والقلم يسطر ، والذهن يمحص ويفكر ، وكاتب هذه السطور لم يرد أن يضن على جمهور **المتوقين** أن يقفوا على حقائق هذه الاحداث الجسام اقرارا للواقع واظهارا للتاريخ الصحيح فجعل هذا الكتاب بين أيديهم يحمل معنى الحقيقة المجردة عن الاهـــواء والاغراض لكى ينعم القارىء بمعرفة دقـــائق التطور وأسباب الانهيار ونتائج الخروج على ما أرساه قادة الدعوة المخلصين .

ولكى أدخل الطمأنينة الى قلب القارىء أورد اليه تقـــديم شخصى الضعيف ولكن ليس بقلمى ، ولكن بقلم عبد الحكيم عابدين وخطه ..

وعبد الحكيم عابدين أحد الذين لعبوا دورا خطيرا فى هذه الحقبة من الزمن ، فقد كان السكرتير العام للاخـــوان المسلمين وأحد الذين سيكشف هـــذا الكتاب عن شخصيتهم المقنعة .

الإخوان المسلمون

٩ شوال ١٣٦٩ [illegible]

الأخ فتحي العسال أبدى معاونة
وإرشادات قيمة وأحد أعضائنا المخلصين
في أعمال الكتيبة

[illegible]

عبد الحكيم عابدين

وأرجو ان اكون بهذا الكتاب قد ارضيت الحقيقة وانصفت التاريخ . .
والله ولى التوفيق .

فتحي العسال

القاهرة : جمادى الآخر ١٣٧٢ هـ
: فبراير ١٩٥٣ م



لقـــد صبرت على المكـــروه أسمعـــه

من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا(١)

وفيك داريت قـــوما لا خـــلاق لهـــم

لولاك ما كنت أدرى أنهـــم خلقـــوا

(١) لابن بسام



المؤلف .. مراقب المركز العام

الفصــل الأول

بين الحسـنين



مشــرق الحــرية

« لقد شهد المسلمون أمما عظيمة حديثة تنهض »

« من كبوتها ، وتنفض عنهــا رواسب القرون »

« الطويلة ، والأجيــال المتعاقبة وتحيا حيــاة »

« جديدة على أساس ..... »

« رجل وكتاب ..... »

« ..... فسجل ذلك يا هلال رمضان »

حسـن البنـا

زالت غارة الارهاب فأفرج عن المعتقلين وزاول الاخوان نشاطهم من جديد .

وبدأ الاستاذ صالح عشماوى يصدر جريدة المباحث الاسلامية فى ١٣ شعبان سنة ١٣٦٩ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٥٠ الى ٢٢ ربيع الاخر سنة ١٣٧٠ الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٥١ وظل جهادنا فى هذه الفترة مقصورا على نشر الدعوة على هذه الصحيفة حتى صدرت « الدعوة » تهتف بالحق وتنادى بالحرية وتؤمن بالله وهى لسان حال الاخوان المسلمين .

وفى خلال هذه الفترة كانت تعترينا عقبات فكنا نعمل فى حذر ونجاهد فى صمت حتى فكرت الحكومة فى أصدار قانون الجمعيات فجهز الاخوان عددا غير قليل منهم(١) وساروا متفرقين حتى شارع مجلس النواب ..

وفى تمام الساعة الخامسة والنصف من يوم الاربعاء ١٨ أبريل سنة ١٩٥١ ظهر اول جهاد للاخوان حين هتف أحدهم « الله أكبر ولله الحمد » فردده الالاف الذين اندفعوا يتقاطرون كالغيث الهاطل من كل مكان . يهتفون . لا قانون جمعيات . الاسلام كل لا يتجزأ .. الاسلام نظام لا يحده نظام .. الاسلام قانون لا ينظمه قانون .. قانوننا ينظمنا .. لا نقبل قانون الجمعيات .

ثم بدأ الاستاذ صالح عشماوى يتكلم ويوجه كلامه الى حضرات الشيوخ والنواب قائلا : « اننا جئنا لنرفع الصوت عالياً مدويا محتجين على قانون الجمعيات الذى يعرض الليلة على هذا البرلمان . »(٢) ان هذا القانون يريد أن يجعل من المسلمين جمعية دينية واخرى اجتماعية وغيرها رياضية والاسلام نظام للدين والدنيا ولا يستطيع انسان أن يتحدى هذا

(١) خمسة آلاف

(٢) جريدة الدعوة ١٨ رجب سنة ١٣٧٠ — ٢٤ ابريل سنة ١٩٥١

الدستور الحكيم أن هـذا القانون يمزق هـذا المصحف ، وأن كتاب الله لا يمكن أن يتمزق بقانون يضعه الانسان ، فلا توافقوا ياحضرات النواب على هذا القـانون الرجعى الذى يتحـدى القرآن الكريم ، والمقصود به جمعية واحدة اسلامية بذلت دمها فى سبيل قضية فلسطين وهى على أتم الاستعداد لبذله فى سبيل كل قضية وطنية .

وينتهى اليوم بسلام وتتردد بعدئذ فكرة تجديد قانون حل الاخوان ولمدة سنة أخرى . نظرا للعقبات الدستورية القـائمة فى طريق أصدار مشروع قانون تنظيم الجمعيـات على الاســاس الذى وضعته وزارة الداخلية .

ويجىء يوم الاربعاء ٣٠ يناير سنة ١٩٥١ فيسقط بذلـك الامـر العسـكرى بحل الاخـوان ... وتخـرج علينـا الصحف معلنه أن **مستشارى الحكومة القانونيون يرون أن جمعية الاخوان ليس لها وجود قانونى وعلى ذلك يجب أن يتقدم الاخـوان الى السـلطة الرسمية بطلب جديد بانشاء جمعية جديدة باسمهم .**

ويثور الاخوان على قانون الجمعيات ، كما اسلفنا ويتقدمون ببلاغ وانذار الى وزارة الداخلية طالبين تسليم دار المركز العام ورد الممتلكات والاموال .

وكان رد الحكومة آنذاك محاولة بيع دار المركز العـام بالحلميـة الجديدة بالمزاد العلنى تارة .. ومرة ثانية تطلع الصحف تنبىء بخبر شراء دار المركز العام واستخدامه مقرا لقسم الدرب الاحمر .

وتقوم ثورة الاخوان من جديد مطالبين امـام مجلس الدولة بوقف بيع دار المركز العام بالحلمية وتتلخص ظروف الدعـوى فى أن الاخـوان المسلمين فى سنـة ١٩٤٥ كانوا قـد اعلنوا عن اكتتاب لشـراء دار لهم بالقاهرة فبلغ مجموع ما حصلوه اذ ذاك ١٥ر١٨٦ جنيها تبرع بهـا نحو نصف مليون مصرى من أعضاء الجمـاعة وأصدقـائها والعاطفين على رسالتها ، وقد بلغت الحماسة ببعضهم حدا كبيرا فكان منهم من يبيـع

جـزءا من ميراثه ، أو خاتمـا ، أو ثوبا(١) من ثيـابه ليحظى بشرف المساهمة فى الاكتتاب الذى تسابق الاخوان على تغطيته فى بضعة أسابيع .

ولما لم يجـد الاخـوان رضوخـا من الحكومة وازعانا للحق كتب الاستاذ صالح عشماوى فى عـدد الدعـوة رقم ١١ السنة الاولى بتاريخ ٤ رجـب ١٣٧٠ ـ ١٠ ابريل ١٩٥١ تحت عنوان : « هل تعلن الحكومة الحرب على الاخوان المسلمين » جاء فيه :

عاد الوفد الى الحكم على أكتاف الاخوان المسلمين . هذه حقيقـة يعرفها كل مصرى وقد أعترف بها زعمـاء الوفد ورجاله المسئولون .. وكان الوفاء اذن يقتضى حكومة الوفد بمجرد وصولها الى مقـاعد الحكم أن تعيد للاخوان كيانهم الرسمى وترد لهم حقوقهـم المسلوبة وأموالهم المغصوبة .. الخ .

ثم قال : اننا مازلنا نستبعد أن يصدر ذلك عن الحكومة الحـاضرة فاذا خاب ظننا وأقر مجلس الوزراء مشروع المد . فما زالت هناك فرصة للرجوع الى الحق أمام مجلسى البرلمان ، وعلى شيوخ الامة ونوابهـا أن يتذكروا الماضى وينظروا الى المستقبل .. فاذا استمرت الحكومة فى غيها وحملت أنصارها على اقرار مشروعها فلن يلوم أحد الاخوان المسلمين وقد لاقوا الاضطهـاد والعنت فى كل العهود وبعد أن صبروا وأعذروا الى الله والناس أن يقفوا موقف الدفاع عن حريتهـم ودعوتهـم وشعارهم يومئذ ((**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**)) . وسيفلت الزمام وليس هناك مسئول ، ويتولى كل مؤمن الدفـاع عن أيمانه ودعوته والذود عن اسلامه وعقيدته بالطريقة التى يختارهـا والاسلوب الذى يرتضيه ((**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**)) .

وتحت هذا التهديد والوعيد تضطرب الامور وتعرض الوزارة على الجمعية رد ممتلكاتها نظير خضوعها وقبولها لاقتراحات السراى ممثلة فى وزير الداخلية .

---

(١) صورة عقد شراء المركز العام فى الفصل الثانى من هذا الكتاب .

المركز العام بالظاهر

فى أول رمضان سنة ١٣٧٠ ــ ٥ يونية سنة ١٩٥١ افتتح الاخوان الدار رقم ٢٢ شارع صبرى بالظـاهر وبدأوا بمزاولة نشـاطهم بصلاة العشاء وصلاة القيام « التراويح » فى فناء الدار كما كانوا يؤدونها من قبل فى حياة الامام الشهيد والمرشد الراحل .

وبدأنا فى أداء هــذه الفريضة يؤمنا الاستاذ الشيخ سيد سابق فى ركعات روحانية بين خشــوع المصلين وتكبيرات المؤمنين وتسبيحـات الموقنين .. حتى جـاء يوم الفتح .. ليلة ١٧ رمضـــان والاحتفـال بغزوة بدر ..

ما أن وافتنا تلك الليلة الطيبة الا وتدفقت الجمــاهير على دار المركز العام زهاء ٢٠ عشرين الفا من الاخوان المسلمين .. اقتحموا مقــر الدار واعتلوا أسطح المنازل ، وافترشوا الطرقات وسـدوا منافـذ الشوارع المحيطة بشارع صبرى بالظاهر .. حتى أن السكان الذين يقطنون تحت مقر المركز العام .. كانوا يهودا ..

وعندما شـاهدوا هــذا الجمع الغفير هربوا الى اقربائهم بالجيزة وتركوا مسكنهم تحت تصرف الاخوان المسـلمين ضريبة الجزيــة طيعة بها نفوسهم . مساهمين بذلك فى سبيل هذا الفتح المبين .

اجتمعنا حوالى الساعة الثامنة بعد صلاة العشاء مباشرة وظللنا حتى الساعة الثانية صباحا قبيل السحور ، بين التكبير والتهليل والاخوة الصافية التى لا يشوبها غم ولا كدر ..

وهكذا اثبت الاخوان وجودهم بهذا الفتح الكبير ، كل هذا ولم يكن هناك مرشد يقــود الجماعة غير صالح عشمــاوى بصفته الوكيل العــام للاخوان فى ذلك الحين .

وتمر أيام رمضان ..

ويتلقى الاخوان التهانى فى جميع الجهات تزفة البشرى بعودة النور والهدى الى القلوب الظامئة الى الحق ، الساعية الى الخير ..

الى الجهـــاد

وتتلاحق الشهـــور ، ويأتى عيـــد الاضحى فأتمنا الصلاة ، وكان خطيبنا فى هذا اليوم الاستاذ صالح عشماوى الذى ألهب شعور الاخوان بالجهاد ضد الكلاب الحمر فى القنال ، فأحال تلك البقعة الهادئة الوادعة الى أتون من نار الثورة المتأججة فى نفوس عشرة آلاف من الاخـــوان يثبون هاتفين : الجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا .

وجاء شهر المحرم « **وحرم ذلـــك على المؤمنين** » وبدأت المحـــاولة البغيضة حول مشكلة المرشد العام . ولسوء حظ هذه الدعوة أن الرعيل الاول منها يستتر خلف الكواليس ، ولن أعذر أحداً فى هذا المقـــام غير الاستاذ عبد الرحمن البنا أول رئيس للاخوان فى العاصمة والمراقب العام الذى كان يشرف على مكتب الارشاد والهيئة التأسيسية وجميع الفروع بتوجيه المرشد العام رحمه الله .

لقد مرض . فتخلف عن حضور هذه المأساة الكبرى التى لعبهـــا منير الدلة مع السيد عابدين السكرتير العام .

رغبة ملكية سامية

« وسيقول التاريخ كلمته ويظهر المستقبل »
« القريب آيته ولن تستطيع القوة أن تمحو »
« عقيدة أو تبدل فكرة ...... »

حسن البنا

لم يكن للاخوان بعد رجوعهم من المعتقل دار يجتمعون فيها وكانت رغبة الملك المخلوع القضاء عليهم ، والتخلص منهم بعد التخلص من مرشدهم رحمه الله . فبدأ يباشر نفوذه عن طريق ناظر الخاصة نجيب سالم زوج شقيقة حسن الهضيبى بك الذى رشحه لكى يكون مرشدا للاخوان فى سبيل تسليمهم ممتلكاتهم وأموالهم .

وتمكن منير دله من بث الدعاية الخلابة بين صفوف الاخوان بالقاهرة والاقاليم لقبول الهضيبى مرشدا للاخوان خليفة لسلفهم الصالح رضوان الله عليه ، وأوهموهم بأنه الوحيد الذى أوصى به حسن البنا — وهو رحمه الله برىء مما يمكرون —

واتخذ منير دله منزله بالعجوزة مقرا لاجتماع بعض أعضاء الهيئة التأسيسية ، وتناولوا فى هذه الاجتماعات : مركزهم من الحكومة وقضية المركز العام واختيار المرشد العام . وكما هو معلوم ونشر بالصحف آنذاك .

وأعد منير دله مع حسن العشماوى العدة لترشيح « الهضيبى » مرشدا للاخوان .

وكانت هذه الدعاية بمثابة اللدغة القاتلة للدعوة ولم يفلحا فى بث الفتنة برفض الاخوان لهذا العرض . ثم تواترت الاقوال بترشيح

محمد حسن العشماوى الذى كان وزيرا للمعارف فى الوقت الذى أخذ الهضيبى يتصنع فيه المكر والدهاء فيمتنع تارة ويقبل أخرى حتى نجحت الدعاية المسمومة فى قلب الاخوان واختير الهضيبى الذى لا يعرفه أحد من الاخوان مرشدا عاما !

واعترف الاخوان بزلتهم بعد اختياره ، فعرفوه : قريبا ونسيبا وصهرا لاربعة من رجال السراى الملكية ومن مستشارى الملك فاروق المقربين ، فهو زوج أخت نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية ، وابنه متزوج من بيته .. وقريب عمر حسن الذى كان رئيسا للقسم المخصوص فى وزارة الداخلية ، وعبد اللطيف طلعت ، وحسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة . وكانت هذه القرابة بمثابة نعش لجماعة الاخوان لانها حكمت باختياره مرشدا ..

ولست متجنبا اذا ذكرت فى هذا المقام أن كل هذه الادوار الخطيرة فى تاريخ الدعوة مرت بمراحل غير طبيعية وقد يعجب القارىء عندما أذكر له أن امرأة كان لها دخل كبير فى هذا الموضوع .. حتى النساء يتدخلن لانتخاب الهضيبى مرشدا عاما للاخوان المسلمين ..

انها مهزلة لها فصولها ومقدماتها واسبابها ، وهو ما سنكشف عنه الحجاب ونميط عنه اللثام فى الفصول القادمة .

ان الداعين لانتخاب الهضيبى كانوا يرددون نشيدهم المسموم : « ان الدعوة فى محنة وأى معارضة فى هذا الاختيار ستقضى على الاخوان وأموالهم وشركاتهم » .

لقد افلحت الخطة فكان حسن الهضيبى بك مرشدا للسراى وليس المرشد العام للاخوان المسلمين .

« انى والله لا اخشى عليكم حديدا أو »

« نارا ، ولا أخشى عليكم مالا أو نساء ..... »

« بل اخشى عليكم انفسكم فلا تختلفوا .... »

حسن البنا

البحث عن مرشد جديد

تجددت فكرة البحث عن من يقوم بشئون الاخوان بعد الامام الشهيد .. واجتمع الاخوان بمنزل منير دله ، وتفاوضوا فى أمر المرشد الجديد .. طالبين تغيير بعض النقاط من قانون الجماعة وتعديل اللائحة ..

ان الفتنة بدأت تدب داخل الصفوف فى المعتقل وبعد خروج الاخوان من محنتهم .. طمع البعض منهم أن يحظى بهذا المنصب . فمثلا الاستاذ محمد فريد عبد الخالق كان يقوم بحركات تقليدية متشبها بخلجات الامام الشهيد ونبراته .. كذلك الاستاذ عبد الحكيم عابدين كان فى هذا المنصب من الطامعين ، ويعتقد أن له الاحقية فيه دون غيره لانه السكرتير العام الذى بيده مقاليد الامور والمسئول الاول أمام القضاء عن الاخوان .. وكذلك الاستاذ صالح عشماوى مدير الشركات الاخوانية « الصحافة والطباعة .. الخ » وعلاوة على ذلك لبثه عمرا طويلا وكيلا للمرشد العام .

ولا يخفى على القارىء ان الاستاذ عبد العزيز كامل له مثل ما لغيره من الآمال ..

وبين هذا الخضم المتلاطم من أمواج التنافس ، تحمل الينا الصحف بعض أنباء اتصالات المسئولين .. فمن خبر يقول : أن الاخوان يبحثون عن مرشد جديد لهم .. بينما تظهر جريدة أخبار اليوم لتعبر

عن اختيار الاستاذ صالح عشماوى مرشدا للاخوان ، وتؤكد النبأ جريدة « منبر الشرق » فى عددها رقم ٥٨٠ الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٦٩ (٣ مارس ١٩٥٠) وتزين صفحتها الاولى بصورة الاستاذ صالح وتقول تحت عنوان « محنة وايمان » :

« ما من شك فى أن الاخوان المسلمين يعانون منذ صدور الامر العسكرى الشاذ بحل جماعتهم فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ محنة شديدة لم تصب بمثلها جماعة من الجماعات . فقد عطلت أعمالهم وصودرت أموالهم وشردوا واعتقلوا وكادت تهدر دماؤهم وتباح حرماتهم ويقتلون تقتيلا .

دخل منهم المعتقلات هنا وهناك أكثر من أربعة آلاف واعد لهم الحكام والحراس والقبور لظنهم انه لابد أنهم ملاقوا حتفهم ، فخيب الله الظن .. وسقط الطغاة من عل ، وأفرج عنهم فخرجوا وهم أشد قوة وأقوى ايمانا ..

هذه هى معجزة الايمان الحق عند المحن والشدائد .. فلم يبق الا المعدن النقى الخالص الهيأ لما خلق له من جهاد عظيم ورسالة سامية خالدة .

أجل .. لقد ذهب الى جوار ربه المرشد العام ضحية لعهد الظلم والظلام ، ولكن الله سيجعل له خليفة من خيرة الاخوان .

فان شئون الجماعة موكولة الى وكيلها الشرعى وهو الاستاذ صالح عشماوى الذى انتخب لهذه الوكالة فى سنة ١٩٤٦ وتجدد انتخابة سنة ١٩٤٧ .

هذا بايجاز هو الاستاذ الحاج صالح عشماوى وكيل الجماعة وخليفة المرشد العام مؤقتا .. أما كل ما قيل عن اختيار مرشد سواء فى الوقت الحاضر فلا صحة له على الاطلاق ، وسنرى ماذا يكون بعد عودة المياه الى مجاريها وصاحب الدار ادرى بالذى فيها » .

متى يباشر الاخوان نشاطهم ؟!

وفى صباح الخميس ١٤ المحرم ١٣٧٠ (٢٦ اكتوبر ١٩٥٠) صدرت جريدة الاهرام فى عددها رقم ٢٣٣٦٨ بالبنط العريض قائلة : « الاخوان المسلمون يباشرون نشاطهم قبل مايو المقبل ، تصريح لفؤاد سراج الدين » .

قال مراسل الاهرام : هل هناك سياسة معينة بالنسبة الى الاخوان المسلمين ؟

فقال معاليه : ان نظرتنا الى الاخوان المسلمين لا تختلف عن نظرتنا الى أية جماعة أخرى ، فهم مصريون ، والمصريون سواء فى الحقوق والواجبات ، وان كان بعض الاخوان قد ضل الطريق السوى فى بعض الاوقات الا أنه ينبغى ألا يؤخذ الكل بجريرة البعض .

وقد سبق أن صرحت بذلك فى مجلسى البرلمان وفى لجانهما المختصة عندما سحبت مشروع قانون الجمعيات المقدم للبرلمان من حكومات العهد الماضى فقد وجدته ينطوى على أحكام فى منتهى الشدة وهى أقرب ما تكون للنظم القاسية .. الخ

الحرية حق للجميع

وفى عدد الجمعة ٢٧/١٠/١٩٥٠

قال الوزير السابق الاستاذ محمد حسن العشماوى حول تشريع للجمعيات : كفل الدستور المصرى فى المادة ٢١ للمصريين حق تكوين الجمعيات وعقب على هذا الحق بأن كيفية استعماله يبينها القانون ..

ثم شرح تفسير هذه المادة الى ان قال : وانى اتقدم بها نصيحة خالصة أن تبادر الحكومة الى الغاء هذا الامر لكى يبقى للدستور احترامه برد الحقوق التى كفلها . ولديها من التشريع كل سند

تستطيع به أن تراقب نشـــاط الجمعية فى حـدود القـانون والنظام العام .

وفى نفس الصفحة من الجريدة وتحت عنوان :

من الاخوان المسلمين الى فؤاد سراج الدين (باشا)

.. جاءنا من الاستاذ مصطفى مؤمن : طالعت بمزيد من الاعجاب ما وعد به مرة أخرى وزير الداخلية الامة فى الصحافة - والصحافة برلمانات الشعوب - بأن يباشر الاخوان المسلمون نشاطهم الاســلامى العام قبل حلول شهر مايو القادم .

واذا جاز لى أن أعقب على تصريح معاليه بشىء فانى لمكتف بذكر الحقائق التالية وهى بلا مراء غير خـافية على فطنته ، بل انى لعلى يقين من أنه سيكون أسبق الى الخير والفضل عند معالجتها .

أولا : ان هناك جمعا غير قليل من شباب الاخـــوان يبلغ نحـوا من مائة وعشرين حبيســا تحت التحقيق على ذمة قضايا نسبت أو الصقت بهم فى عهـــود واجواء ذكرتم بحق أن البـــلاد كانت ابانها تحكم حكما ارهابيا .. وهؤلاء الشبان وان كان امرهم حاليـــاً بين يدى القضاء ، الا أن الجو التوافقى الذى أعلنتم عن قـــرب حلوله وقيـــامه سيكون له أبلغ الاثر ، بل الاثار فى مصائر هؤلاء الشبان الاحرار .

واذا كان هناك شىء يرجى فى هذا الصدد فانا لنأمل سرعة البت فى الامر بكلياته ليكون بمثابة تصفية شاملة لمسائل كلها ذات طـابع ونوع ومشرب واحد غير قابل للتجزئة .

ثانيا : أن تسوية المشاكل المالية الفردية والجماعية ، والتعويضات والخسائر والاضرار التى لحقت الشركات واعادة المؤسسات لاصحابهـــا أمر لا معدى عن معالجته بروح الكرم والسماحة المتوقعة وحتى تســـير الامور فى مجراها الطبيعى فانى مقترح بتأليف لجنة تضم بعض المسئولين من أعضاء الاخـــوان المسلمين وممثلين للوزارة للبدء على الفور بتسوية هذه المظالم التى خلفها العهد البائد .

ثالثا : اما قانون الجمعيات الذى تفضلتم بسحبة واستبدالة بآخر يتمشى وآخر النظم الديموقراطية فى العالم فانى مقترح :

اتخاذ خطوات عاجلة للاتصال بالقائمين على أمر الجمعيات والتعرف على رغباتهم فى هذا الصدد حتى يكون القانون وليد ارادة الجميع فيقع منهم موقع القبول والاحترام .

رابعا: ان تقديم العون وافساح باب الحرية للحركات الاسلامية والروحية والاصلاحية بوجه عام سيكون بمثابة صمام أمن وسد منيع لمواجهة مختلف المشارب والاتجاهات التى لا تتفق ورغبات البلاد وتتعارض مع مزاج أهلها .

واخيرا وليس آخرا فان الروح الطيبة التى لمستها خلال اتصالاتى ومحاولاتى لايجاد حل لهذه المسألة قد جعلنى من المؤمنين حقا بأن الحرية التى تعهدت الحكومة بكفالتها للجميع ستكون بمثابة الدرع الذى يتحطم عليه سهام المعتدين عليها .

اما اولئك الذين يسكبون اليوم دموع التماسيح فى خطب ود كسبا للوزارة فلن يجدوا لهم واحدا من الملبين او المستجيبين .

هذا أيها القارىء الكريم ما نشرته جريدة الاهرام لكل من فؤاد سراج الدين ومحمد العشماوى ومصطفى مؤمن .

خلاف بين الاخوان

ثم تخرج جريدة المصرى فى ١٩٥٠/١١/٢ بتعقيب على لسان الحاج صالح عشماوى — تلاه ثلاثة ردود تبودلت بينه وبين مصطفى مؤمن . فى الاعداد الصادرة فى ١١/٣ و ١١/٥ و ١٩٥٠/١١/٧ .

وفيما يلى ملخص هذه الردود والتعقيبات :

بين حسن البنا ومصطفى مؤمن :

قال الحاج صالح عشماوى : « ان ما نشره الاستاذ مصطفى مؤمن لا يعبر عن رأى الجماعة لان هذا الاخير لم يعد عضوا معهم لانة خرج

عليهم ولم يعد واحدا منهم لنزعته الذاتية ، وحبه للتزعم والسيطرة التى لفتت نظر المغفور له المرشد العام منذ أربع سنوات والتى حدت به الى أن يطلب من الاستاذ مصطفى مؤمن أن يخرج هو ومن يؤيده من الجماعة ليعمل بما يرضى نزعته » .

وكان رد الاستاذ مصطفى على هذه الفقرة :

طالعت بمزيد من الدهشة بيان الاستاذ صالح عشماوى واستبعدت بادىء ذى بدء أن يكون هو صاحب الحديث الذى نشره المصرى بالامس ولكن عندما تأكدت أنه قد صدر عنه بالفعل اثرت أن أسطر هذه الكلمات تبيانا للناس وايضاحا خشية أن تعلق بأذهانهم أمور هى أبعد ما تكون عن الحقيقة والصواب .

ويهمنى قبل أن اناقش ما أورده بيان الاستاذ عشماوى أن أنقل للقراء رأيه فى صاحب هذه الاسطر مما كتبه فى « مجلة الاخوان المسلمين » منذ ستة اعوام مضت تحت عنوان : « صفحة سوداء فى سبيل الحرية » جاء فيه : « ... واذا كانت الحكومة تخشى النور والضياء الذى يرسله الاخ الاستاذ مصطفى مؤمن داخل الجامعة فلم يكفها أنها فصلته ، بل عادت فزجت به فى غياهب السجون والمعتقلات وامعنت فى ايذائه بحرمانه من أداء امتحان البكالوريوس مخالفة بذلك أبسط قواعد العدالة والحرية ... اذا كانت الحكومة قد فعلت ذلك مع زعيم الجامعيين فما احرانا أن نحنى الهلم للتضحية الغالية وأصحابها » !

ثم عرج على تفنيد البيان قائلا :

ولقد تناهى بى العجب عندما قرأت ما نسبه الاستاذ عشماوى لفضيلة المرشد العلم ـ رحمه الله وافسح له فى جنته ـ وتمنيت أن لو بعث فضيلته حيا فأعاد على حضرته ما قاله وسجلته الجريدة آنذاك فى حفل تكريمى اثر عودتى من الولايات المتحدة والذى جاء فيه : « لقد ذهب مصطفى ـ يا حضرات الاخوان ـ فردا وعاد أمة . . . ذهب وأصابعه عارية لينة فأحالها مفاتيح حديدية عالج بها ما غلق امسامه من أبواب . . ان الانسان عندما يتهرب من سماع المديح تكون نفسه قد ذابت تواضعا لله وخجلا وأحسب مصطفى كذلك » .

ولا يسعنى فى هذا الصدد الا أن استبعد على الاحيباء ان يعلقوا على مشجب الشهداء اثوابا وأردية ليست لهم !

ويرد الاستاذ صالح قائلا : وأحب أن اسارع الى القول بانه لا عبرة بما أورده الاستاذ مصطفى مؤمن وقال انه نشر فى مجلة الاخوان المسلمين او جرى على لسان فضيلة المرشد ـ رضى الله عنه وطيب ثراه ـ مدحا فى شخصه . . فكم من شاب بدأ كفاحه متحمسا ثائرا ، فلما طالت ايام الجهاد وامتحن بالبلاء واستبطأ الثمرة لان واستكان ، وفرط فى دعوته ، وتنكر لماضيه !

وأضاف الاستاذ صالح عشماوى الى تصريحه : ولقد حدث عندما كنا فى المعتقل وسمع الاستاذ مؤمن باستشهاد المرشد العلم ان اذاع بين المعتقلين نبأ الاستشهاد وقال معقبا عليه « لنستبدل المنهاج بمنهاج والرجل برجل وسنعلن هنا الاشتراكية الاسلامية ولا حاجة بنا الى الانتظار » وكان يرمى وراء ذلك الى تنفيذ فكرته الخاصة لانه أردف على تصريحه المتقدم قائلا ان وجودنا فى الطور ما هو الا نتيجة لتصرفات المرشد واننا اعتقلنا بجريرة غيرنا بالوقت الذى يتمتع فيه بالحرية أولئك الاشخاص الذين رسموا سياسة كان من نتائجها

ما نحن مثله وما هم فيه من حرية ، كما قال : ان القائد فى مثل هـذا العصر يجب أن يكون على علم بأخلاق وعوائد الشعوب الغربية وهذا لا يتوافر الا لمن طاف بالبلاد الاوربية وأمريكا ..

والمعروف طبعا ان أحدا من الاخوان لم يتيسـر له زيارة أوربا وامريكا الا هو فكانة كلن يدعو لمبايعته ولم يخف هذا الغرض بل طلب البيعة لنفسة فى ختام كلمته التى القاها بين المعتقلين .

، فيجيبه الاستاذ مصطفى قائلا : « فهو محض خيال وحديث خرافة اذ من غير المعقول اصلا ان يكون مقـام الحزن والرثاء محل جـدل سياسى ونقاش برامج وخطط عن حاضر او مستقبل . هذا من جهـة ، ومن جهة أخرى ـ فان الاستاذ عشماوى لـم يكن وقت استشهـاد فضيلة معنا فى نفس المعتقل اذ كنت بالطور وكان حضرته فى القـاهرة



الإستاذ مصطفى مؤمن يلقى ترجمة لخطاب سفير باكستان ويرى فضيلة الامام حسن البنا والى جواره صالح عشماوى

بالهاكستيب ، ويقينى أن الاثير والموجات الصوتية أعجز من ان تحمل كلمتى آنذاك لتصله فى حينها ويظل حضرته حافظها وذاكرها حتى يرويها بالامس حكاية مسلية للقراء !

ويستطرد الاستاذ صالح قائلا : أما عن الواقعة التى ذكرتها عن فضيلة المرشد العام خاصة بالاستاذ مؤمن .. وانى وان كنت فى ذلك الوقت معتقلا فى صحراء الهاكستب (وان كان لم يفتنى شرف الرحيل بعد ذلك الى الطور مع الاطهار الابرياء) الا أنه ليس الاثير ولا الموجات الصوتية هى التى حملت الى هذا الكلام .. بل ان الذين حملوا الى هذا الكلام هم اخوان صادقون وأمناء شرفاء ، سمعوا هذا الكلام منه مشافهة وكانوا معه فى الطور . واذا كانت البينة تقوم برجلين أو أربعة فانى استطيع أن اذكر لك اربعين شاهدا ، بل اربعمائة من الشهود العدول ، سمعوا منك هذا الكلام عن غير واسطة ودون ستار أو حجاب ..

ثم يعقب الاستاذ مصطفى على كلامه : لقد عاد أخى الاستاذ عشماوى مرة أخرى حكاية ما قيل عند استشهاد فضيلة المرشد العام – طيب الله ثراه – وأبدى استعداده لاحضار أربعمائة من الشهود العدول على تلك الواقعة ، وليس أقطع فى مجافيه استشهاد حضرته للصحة والصواب من أن تعداد المعتقلين الاخوان والشيوعيون واليهود لم يكن قد تجاوز آنذاك مائة وخمسين ، فاذا فرض واضفنا اليهم الحراس والهجانة والضباط والقومندان أيضا لن يصل مجموعهم المائتين ، فهل يا ترى هؤلاء هم الاربعمائة الصادقون ؟! أم ان شهادة الواحد منهم بشهادتين ؟! .

ان اشقاء فضيلة المرشد العام الثلاثة الاساتذة محمد وعبد الباسط وجمال كانوا معى فى الطور وهم بلا مراء أغير واحفظ لما يقال عن مرشدهم وشقيقهم الشهيد من سواهم للرباطين العام والخاص ، أليس هؤلاء هم الشهود العدول الذين يعلمون حق العلم انى مضيت

معهم طيلة نهار الفجيعة في حضرتهم ومواساتهم وصحبتهم الى قومندان المعتقل لمحاولة احضار طائرة خاصة لنقلهم لحضور الجنازة ، بل وايضا يعلمون انى قد بت معهم ليلتها فى نفس الحجرة التى كانوا يقيمون فيها ، وبعدها حدث حدادا دام اسبوعا كاملا كف الجميع فيه عن الخطابة والنشاط العام .

انى لا استطيع ان اقول شيئا غير ما سبق قوله من انى استبعد على الاحياء أن يعلقوا على مشجب الشهداء اثوابا واردية ليست لهم !

ثالثا ــ أما ما ذكره ــ بل نسبه ــ الاستاذ عشماوى من أمور خاصة بفضيلة مرشدنا العام ــ رحمه الله وافسح له فى جنته ــ فلا أجد الان ردا عليها خيرا من أن أضع أمام حضرته صورة توكيل فضيلة المرشد العام بالتحدث نيابة عن فضيلته والجماعة كلها أمام الهيئات الدولية والمؤتمرات العالمية .

التوكيل

وكلت حضرة الاستاذ مصطفى مؤمن رئيس قسم الخريجين وسكرتير اللجنة السياسية للاخوان ومندوب مصر والاخوان فى المؤتمر الاسيوى للتحدث باسم هيئة الاخوان المسلمين العالمية فى الحلبة الدولية وأمام المؤتمرات العالمية .

٥ يونيه سنة ١٩٤٧ — **حسن البنا**

المرشد العام للاخوان المسلمين

وانى يتأتى هذا التوكيل اذا لم تكن ثقة الموكل بوكيله قد بلغت ذروتها ومنتهاها ..

أما ما أسماه حضرته طلب الامارة والبيعة من المعتقلين فانى أعرف جيدا أن طالب الامارة لا يولى وكفى .

ويقول بيان الاستاذ صالح :

ويهمنى ان أوضح لكم ان مصطفى مؤمن لم يكن عضوا فى مكتب ارشاد وانما كان عضوا عاديا فى قسم الطلاب ... وقد حدث على اثر الافراج عن الفوج الاخير من اعضاء مكتب الارشاد أن اتصل كل من الاستاذ طاهر الخشاب وفضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى بفؤاد سراج الدين وتحدثا اليه فى أمر عودة الاخوان ورد ممتلكاتهم .. ورفضه مكتب الارشاد .

وبعد مرور اربعة اشهر من هذا العرض حدث أن جاء الاستاذ مصطفى مؤمن – وبعد ان سفر فى خروجه على الاخوان وعرض على مكتب الارشاد شروط جديدة باسم فؤاد سراج الدين من بينها الشرط الاول الذى سبق رفضه وهو استبدال اسم الجمعية باسم « جمعية النهضة الاسلامية » وعزز مصطفى مؤمن عرضه بأن قال انه وافق عليه .. ذلك علاوة على شروط أخرى ذكرها مصطفى مؤمن وقد فهمنا أنه كان يتحدث مع وزير الداخلية باسم الاخوان وقد اجتمعنا رغم هذا وقررنا رفض ما عرض علينا وطلبنا منه الا يتحدث باسمنا أمام أى هيئة رسمية أو غير رسمية . ولكنه لم يحترم هذا القرار واستمر سادرا فى غيه .

ولما طلبنا منه بعد ذلك أن ينفى ما نشرته الصحف باسمه واعتبرته الجماعة مخالفا لقرارها وسياستها رفض تنفيذ هذا وتمسك برأيه فاجتمع مكتب الارشاد بكامل هيئته بعد أن يئس من اصلاح الاستاذ مؤمن وقرر اعفائه من العضوية العامة حتى لا يقيد الجمعية برأيه ولا يتقيد هو بآراء الجمعية أو يحاسب على عقوبتها .

أما رأى الاستاذ مصطفى مؤمن فى هذا فيقول :

حقا لقد عرضت على مكتب الارشاد مشروع اتفاق بين الاخوان والحكومة وتضمن هذا المشروع شرط تغيير اسم الجماعة وليس عيبا

طبعا ان ترفض اغلبية الاعضاء هذا العرض وليس هذا الرفض محلول معين وان كنت حقا من بين الذين أيدوا هذا الاتفاق فى حينه على أنه سبيل للظهور الى النور وعلى قاعدة « البيضة اليوم وغدا أفراخها » وان كنت لا أخفى رغبتى فى وجوب عملنا علانية فى هذه الظروف لان عنصر الزمن لاندرى هل يكون لنا أم علينا .

كل هذه العوامل دفعتنى الى عرض المشروع وتزكيته ، وعلى اى فهذا اجتهاد « ومن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر »

وعسى ان يقدر الاستاذ عشماوى كل هذا فيعمد من حيث يدرى أو لايدرى الى جعل الناس يتوهمون أو يفهمون ان الاخوان قد صاروا « حزبا وطنيا » جديدا يعيش بنظامين ويحيا بتشكيلين !

لكن الاخوان والحمد لله قد بلغ وعيهم حدا لايمكن ان يؤثر فيهم مثل هذه المناقشات وان ظهرت المناقشة حادة بين أخ وهادئة من أخ آخر لكنهم لابد فى النهاية ملتقون فهم مسلمون والمسلمون سواسية كأسنان المشط يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .

واستطرد الاستاذ مصطفى يقول : انه ذهب الى الاستاذ صالح عشماوى واتفقا على اذاعة البيان التالى ولكن لم يذع حسبما اتفق عليه : نشرت بعض الصحف المقروء منها وغير المقروء أنباء عما اسمته مشروع اتفاق بين الحكومة والاخوان يهمنى كيما نضع حدا لحملات الهمس التى تجرى على بعض الالسنة أن أقرر الامور الاتية :

اولا — ان رأى الجماعة هو راى جميع أفرادها

ثانيا — ان مجرد حمل عروض بذاتها لا يتطلب حتما فقدان الثقة من جانب والتحامل من جانب اخر .

ثالثا — من الخير صرف الجهود الى عمل منتج صالح .

وعندما يذكر أخى الاستاذ عشماوى انى ما زلت مصرا على راى بذاته فى صدد الاتفاق مع الحكومة يكون قد جاوز الحقيقة لانى أنا الذى أبلغت قرار رفض مشروع الاتفاق لوزير الداخلية فى حينة

واوضحت له مبلغ تمسك الاخوان باسمهم وان ذلك كان اكبر عقبة فى سبيل اتمام الاتفاق .

ويعلم اخى الاستاذ عشماوى انى قد تحدثت مع المسئولين فى شأن هذا المشروع الذى رفض بعد اجتماع مكتب الارشاد وتحميلى أمانة ابلاغ وزير الداخلية رغبة الاخوان فى التفاهم واللقاء للاستفسار عن المدى الذى يمكن الذهاب معه فى التفاهم .

ومهما يكن من امر فلقد حاولت خلال اتصالاتى بالمسئولين معالجة الموقف عن طريق التفاهم الودى وتبادل المعرفة ، وكان رائدى فى ذلك قول رسول الله الدبلوماسى الاول صلوات الله وسلامه عليه :
((بعثت بالسيف واللين فوجدت اللين اقطع !))

وصية المرشد العام

اخى صالح : تذكر قول فضيلة المرشد العام ـ رحمة الله ـ « انى والله لا اخشى عليكم حديدا او نارا ولا اخشى عليكم مالا او نساء .. بل اخشى عليكم انفسكم فلا تختلفوا »

هذا أيها القارىء الكريم ملخص للاتهامات التى وجهها صالح عشماوى الى مصطفى مؤمن والرد عليها وكان ذلك الخلاف الاسيف أصل الفتنة التى مهدت لانتخاب المرشد الهضيبى ! ويؤسفنى ويؤسف القراء جميعا أن يحدث ذلك فى ظروف كتلك وفى ذلك الوقت العصيب الذى يتحتم فيه جمع الشمل وتوحيد الصفوف فيطالب أحد الاخوان وزير الداخلية بالافراج عن باقى المسجونين اذ ذاك ويطلب من الوزير اتخاذ خطوات عاجلة للاتصال بالقائمين على أمر الجماعة وتقديم العون وافساح باب الحرية وكفالتها للجميع .. ويصدر هذا البيان على لسان الاستاذ صالح عشماوى طاعنا فى أحد العاملين للدعوة واتهامه بأنه خرج عليهم ولم يعد واحدا منهم .

لم يكن هذا الموقف من جانب الحاج صالح عشماوى وحده ولكن كانت هناك أيد خفية تدبر لذلك فى الظلام وتختفى وراء الكواليس

لماذا رفض اختيار مصطفى السباعي مرشدا للاخوان !؟

بدات المأساة فى اضطهاد بعض الاخوان ومحاربتهم تمهيدا لفصلهم أو اقصائهم بعيدا عن دعوتهم . كما سيأتى تفصيله فى غير هذا المكان .. وأيضا تغيير بنود اللائحة الاساسية بينما كان الاخوان المخلصون يسعون لحل هذه المشكلة بانتخاب فضيلة الاخ الكريم الاستاذ الشيخ مصطفى السباعى المراقب العام للاخوان المسلمين بسورية تنفيذا لوصية مرشدهم الامين رحمه الله .

وان كانت فى المحنة السالفة التى مرت بالاخوان شوائب غم وكدر ساقها القضاء والقدر الا أنها سنة الله فى الدعوات « **ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » .

اذا اراد سبحانه وتعالى أن يظهر أمرا جعل له من أعدائه من هم يناوئونه ويحاربونه حتى اذا ظن هؤلاء المحاربون أنهم قادرون على الاتيان بكل شىء أظهر دينه « **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا** » . « **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** » .

وهكذا تتم الامور مهيأة بالاسباب التى تكفل السعادة والحرية لاصحابها وتأتى دائما ظافرة تلفظ من يتخلى من تبعاتها أو يحاول التنصل منها « **ومن نكث فانما ينكث على نفسه** » .

انها عوامل بغيضة حالت دون اختيار الاستاذ الشيخ مصطفى السباعى بدعوة ان المركز العام دائما بالقاهرة ومقر فضيلته بسورية فيجب أن يكون الرئيس أو المرشد موجودا بمصر لكى يباشر أعماله متصلا بأعضاء المكتب والشعب !

فرش الرياحين للهضيبى

وكان لا بد أيضا للذين يخططون لانتخاب الهضيبى أن يقدموا لهذا العمل الخطير . وكان لابد لهم أن يدخلوا الطمأنينة والثقة على قلب المرشد الجديد .

وفيما يلى احدى الرســـائل العاطفية من عبد الحكيم عابدين الى الهضيبى :

سيدى واستاذى الجليل ايده الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

بينما أهىء النفس لسعادة لقائكم واخذ الاهبــة مــع صفوة من اخوانى للسعى اليكم اذ طرقتنا ذكرى الهجرة المباركة ومطالب الاقاليم فى ايفاد دعاة لاحياء احفالها فضلا عن احتفــال القــاهرة التى تبدأ فى الثلاثاء القادم وتستوجب الاعداد لها من اليوم وقبله بأيام .

لذلك وأمام أعباء الدعوة ومطالب الاخــوة الطلاب فى اول العــام الدراسى اضطررت الى التخلف عن زيارة أستاذنا الكبير بالاســكندرية وعن استصحاب أهلى للترويح فيها بضعة ايام متهيئا فى بشر وشــوق لهذا اليوم القريب الذى تطلون فيه على العاصمة وتجيبون فيه لهفــة النفوس الظامئة والارواح المترقبة والصفوف المتطلعــة الى الاخ الكبير والمؤمن الصديق والقــائد المؤيــد بنصر الله فمعذرة والســلام عليــكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

عبد الحكيم عابدين

وهذه الرسالة تنم على الخطة المرسـومة التى بصددها حيل بــين بعض الاخوان القدامى المخلصين وبين محيط دعوتهم بعض الوقت .

كيف انتخب الهضيبى وعــودة
ورفض حســن العشمــاوى ؟

« وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها »
« ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم »
« وما يشعرون .... »

قرآن كريم

اخبار اليوم حقائق الغد

فى صباح أحد الايام خرجت علينا جريدة أخبار اليوم بنبأ اختيار الهضيبى مرشداً وعبد القادر عودة وكيلا ، وضم بعض الاعضاء الجــدد الى الهيئة التأسيسية ومنهم سعيــد رمضان وحسن العشمــاوى ، وتضطرب الامور وتكثر الاحداث ؟!

استقبال المرشد الجديد

قبل انعقاد الهيئة التأسيسية بشهر نشر هذا الاختيار ؟ اذن .. الامر مبيت بالاسكندرية على هذا .. ويجب أن يتم !

ولندع حوادث هذه التمثيلية تتكلم ولندع اهوالهــا تتمخض عن هذين الحدثين : انتخاب المرشد العام والوكيل العام للاخوان .

اقيم السرادق بفناء الدار واعــد لاستقبال الوافدين من اعضــاء الهيئة التأسيسية ، وكان كاتب هــذه السطور يتولى حصر الاعضــاء القادمين من جميع انحاء القطر .

وحضر الهضيبى ولم يعرفه احــد وسرعان ما نهض عبد الحكيم عابدين هاتفا باعلى صوته وعلى غير عادته :

« الله اكبر ولله الحمد » معلنا وصول السيد الجليــل والقــائد المؤيد ، كما يسميه ، وبانحناءة مفتعلة هم بتقبيل يده !؟ وفى ذلــك اشارة الى الاخوان جميعا أن اصنعوا مثل ما صنعت .

يفعل هذا عبد الحكيم عابدين مع الهضيبى لكى يبعد أخمص ابناء الدعوة مثل عبد الرحمن البنا وصالح عشماوى من الصفوف الاولى .. فهو يعتقد انه اذا اختير عبد الرحمن كانت القاضية عليه وعلى أمثاله

لانه شديد القسـوة فى الحق لا يجامل احـدا او يحابى قريبا او بعيدا ! .. وكذلك صالح عشماوى ، لست ادرى ما هية هذه الكراهية بينهما ، وكيف يتفرق أبناء الدعوة الواحدة والاسرة الواحدة .

ويفعل هذا عبد الحكيم عابدين مع الهضيبى ويقبل يده فى حـين أنه عاش عمرا طويلا مـع امامه حسن البنا ، وما اظن انه قبل يده فى يوم ما !؟



وبانحناءة مفتعلة .. هم عبد الحكيم عابدين بتقبيل يده

وبعد انتهاء حصر الاعضاء دخلت مكتبى بالدار فوجدت ذلك الشخص الغريب ، ولاول مرة اراه فى حياتى — وجدته منكبا على أوراق قضية خاسرة ! وبعد اعدادها هم بالدخول الى السرادق مع المجتمعين .. بينما وقف السيد جمـال عامر قريب ابراهيم عبد الهادى وهو عضو الهيئـة التأسيسية وقف جمال هذا وصد عبد القادر عودة ان لا

« اخرج بره وليس لك حق الدخول فى اجتماعنا هذا »

فيرجع المسكين الى مكتبى ثانية بينما يقف عبـد الحكيم عابدين صائحا يزكيه : ان الاستاذ عبد القادر عوده من أخلص الاخوان للدعـوة وله ماضيه و.... و.... الخ

ماذا دار فى اجتماع الهيئة التأسيسية

وبعد مداولة طويلة من اعضاء الهيئة ومنهم الشيخ محمد الغزالى وصالح عشمـــاوى وغيرهم الذين كانوا يدافعون عن قانون الدعـوة ويطالبون باحترامة وعدم اختيار أعضاء الهيئة او المكتب الا بعد مضى خمسة سنوات على الاقل وتثبت درجته انه من الاخوان العاملين .

ولكن هذا الاجتماع الذى مهد له عبد الحكيم عابدين مع منير الدلة وتلك الخطة التى دبراها لاختيار **رجلين مجهولين للاخوان جميعا لمنصبى المرشد العـــام والوكيل العـــام متخطية بذلك مبادىء الجماعـــة ضاربين** بقانونها عرض الحائط .

وانفض الاجتمـــاع بقبول الاثنين بينما وقف طوال الجلســة من الساعة السابعة مساء حتى الثانية صباحا حســن العشماوى خـارج السرادق يرقب عن كثب اجمـــاع الهيئة بعد النقـــاش الطويل الذى دار بين الاخــوان الاحـــرار وعبد الحكيم عـــابدين ومنير الدلة وبطانتهمـــا الذى انتهى باقصائه هـــو بمفرده بعيـــدا عن محيط الهيئة التأسيسية واعتباره صديقا من محامى الاخوان وخلانهم .

خرج المجتمعون من جلستهـــم فى سكون الليـــل تتردد السنتهم **بالهتاف الربانى ((الله اكبر ولله الحـــمد)) بينمـــا يحنو الهضيبى على كاتب هذه السطور قائلا : كفاية هتاف بقى .**

وهكذا يتم ذلك الاختيار الذى سبقت بنشره من قبل جريدة أخبار اليوم ويهلل أصحـــاب الجريدة ان أخبار اليوم هى دائما أخبار الغد .

أو فضيحة الامس هى بعينها فضيحة اليوم !

لم يحضر هذا الاجتماع كل الاعضاء لانه كما سـبق أن ذكرنا ان الاستاذ عبد الرحمن كان مريضا ، وكذلك بعض اخوان الاقاليم وعـــدد

من اخوان القاهرة **لم تعجبهم الحـــالة الراهنة فتخلفوا** ولـــم يحضر من اعضاء البلدان الشقيقة احد سوى الاستاذ الشيخ مصطفى السباعى .

ان نفوســـهم كانت حزينة كئيبة بعد استشهــاد الامــام الراحل رضوان الله عليه لانها فقدت العائل الاكبر الذى كان يقومها .. وفقدت القائد الاول الذى جمعها على طاعة الله وعلى التفانى فى سبيـــل الحق والجهاد لاعلاء كلمة الله .. وفقدت العصا التى دربتهم على الشجــاعة الاسلامية والثقافة الاجتماعية العالية وحذت بهم حذو السلف الصالحين من أبناء هذه الامة الاسلامية فكانوا صرحـــاء فى الحق غـــير هيابين ولا وجلين لا تحنو رؤوســـهم الا لله ولا تلين قناتهـــم الا لجبروته :

« أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

تخلف هؤلاء لان الحالة التى كانت عليهـــا الدعوة فى ذلك الحين انتقلت من سىء الى أســـوأ فلم يعد هناك التجاوب الروحى الذى يقود النفوس الى الخير . بل صرفتها عنه أطماع وأنواء تنوء بحملها العصبة أولوا القوة .

ولم يعد هناك الشعاع الذى يملأ القلوب بهجة وايمانا .

اجل .. ذهب كل هذا وتنافرت كل القـــوى لم يفكروا فى هـــذا الامر الذى احاط بهـــم والذى خلفـــه أناس من الحق أن تدينهم بهـــذه الوصمة الكبرى فى جبينهم والتى الحقوها بدعوتهم ، ولم يبالوا أهى فى سبيل الخير ام فى ســـبيل الاهـــواء ، وبليحـــاء الشـــيطان .. تكلم المجتمعون كثيرا فى أمور الدعوة ، وما لاقت من اهوال جسام .. وتكلموا عن حالتهم وموقفهم من الحكومات .. وأفاضوا فى الحديث عن مناقب الرئيس الجديد وخبراته وكيف انه يستطيع ان يحل كل مشكلة بحكم صلته بالحكام ، وبامكانه اعادة جميع الاموال والممتلكات المغصوبة وردها الى اصحابها ..

اكثروا من التزكية والاطناب : شأنهم شأن رجال الاحزاب حينمـــا يمجدون الرئيس الحالى ويبغضون الرئيس السابق **« كلما جاءت امـــة لعنت سابقتها »** .

افاضوا كثيرا فى هذا الصدد واهملوا السباعى واكتفوا بهذا الخصم المتلاطم بأمواج الصخب ، وعلائم الخبث والدهاء مدعين أن الاستاذ السباعى سورى الجنسية ولا يستطيع الاقامة فى القاهرة .

نظر فضيلة الشيخ مصطفى السباعى الى هذه الحالة وترقب كل حدث فى هذا الاجتماع التاريخى الخطير الذى تترقب انباءه وكالات الانباء وموجات الاثير ..

مـــؤازرة

رأى بعينه كل ما جرى فيه وسمع كل ما قيل من عبارات الاطراء والتفخيم فى هذا المختار .

واعطيت له الكلمة فنهض يبارك هذا الاختيار منعا لتفكك الصفوف وتصدع الشمل ، وحرصا على حفظ كيان الدعوة فوضع يده فى أيدى اخوانه مهنئا فى شوق وحرارة قائلا :

لقد قطعت آلاف الفراسخ لآتى الى هنا أؤازر وأبارك هذا الإختيار الموفق لحسن الهضيبى ولاهنىء اخوان القاهرة بقرارهم هذا وأحمل اليهم مؤازرة اخوان سوريا ..

ويستطرد قائلا : انى أرجو أن ينتهى الامر بهذا وأطلب الى المرشد العام الانتقال الى جدول الاعمال .

سياسة جديدة وعهد جديد

وينتهى الامر على هذا ، وتتمخض الجلسة الطويلة العريضة عن قبول الهضيبى رئيسا وعبد القادر عودة وكيلا ـ وبعض تغييرات بسيطة على مكتب الارشاد كاخراج الاخوان الاساتذة الشيخ احمد شريت ـ أسيوط و محمد حامد ابو النصر ـ منفلوط وعبد العزيز عطية ـ بنى سويف ومحمد فريد عبد الخالق ـ القاهرة والحاج حسنى عبد الباقى ـ الرقة ، الصف واحمد محمد عطيه المفتش بالمعارف القاهرة وعبد العظيم احمد قاسم ـ القاهرة ومحمد طاهر الخشاب المحامى ـ القاهرة والبهى الخولى ـ القاهرة وكمال خليفة

ـ القاهرة وعمـــر التلمســـانى ــ القـــاهرة ومحمـد شــريف ـ القاهرة وحلمى نور الدين ـــ القاهرة وعبد الحفيظ الصيفى ـــ القاهرة والمرحوم الصاغ محمود لبيب والحـــاج عبد الفتـــاح البسـطى ـ الفيوم والشيخ محمد فرغلى الاسماعيلية .

وتبول أعضاء جدد للمكتب الجديد الاساتذة : مختار عبد العليم المحامى ـ اسكندرية وفهمى مصطفى أبو غدير المحـــامى ـ أســـيوط ، وعبد العزيز كامل ـــ القـــاهرة ، وجعله ســكرتيرا مســـاعدا والشيخ محمد الغزالى ـ القاهرة .

ومعهم من اعضاء المكتب القديم الاســـاتذة : عبد الحكيم عـــابدين سكرتيرا عاما ، ومنير دلة أمينا للصندوق والشيخ احمد حســـن الباقورى شيخ معهد المنيا ، وعبد الرحمن البنا الوكيل العام لاقسام البر والخدمة الاجتماعية ، وصالح عشمـــاوى ـــ مـع اقصائه من منصب الوكيل ـــ ومحمد خميس حميده الصيدلى بالمنصورة ـــ والذى رشـح فيما بعـــد نائبا للمرشد العام ؟! وحسين كمال الدين ـ القاهرة .

ظلوا يجتمعون فى جلســـات مكتب الارشـــاد .. وكأن بعضهم من اعضاء الأقاليم لم تعجبـه السيـاسة الجديدة التى تســير عليهـــا قافلة الهدم والاقصاء .. لا الانشـــاء والتعمير فانقطع ـــ مندوب أســـيوط عن الحضور الى هذه الجلسات ، ومـــا احسب أنه تغيرت نفسه عن هـــذه السياسة أم ان الجهل ببواطن الامور فى هذا المكتب أعجزه عن الحضور شهورا وأسابيع ؟!

اما البعض الاخر وهو الذى كان يهاجم المرشد العام وبطانته منير دلة وعبد الحكيم عـــابدين ويعارض بشدة هـــذه التصرفات الغريبة ، كالاساتذة صالح عشماوى والشيخ محمد الغزالى والشيخ احمد حســـن الباقورى أما غيرهم من الاعضاء الجدد فكان يفرح بهذا المنصب الجديد والذى كان يطمع فيه .

ولكن شيئا ما ضلل الراى العام الاخوانى وشغل اذهان النـــاس جميعا .. بل وشغل اذهان أعضاء الهيئة التأسيسية !

لـــاذا لا يخطب الهضيبى .. لـــاذا لا يرشد النـــاس والحكومات والملوك الى خير الاسلام كما كان يفعل الامام الشهيد ؟!

هذا السؤال خير الناس جميعا ، فهذا المرشد يقابل سفير الانجليز ويتفاهم معه لحل المسائل العامة .

وعلاوة على ذلك فان مسلكه نحو الاخوان كان مواليا للملك المخلوع ويكثر التهامس واللغط حول هذه الاشياء جميعا ، فتارة تطفو حتى تشغل بال الاخوان جميعا ، واخرى ينظرون الى مستقبل الدعوة البائس ويدعون الله ان يرشد ولاة الامور الى طريق الحق والصواب .

وثالثة يتذكرون امامهم فتأخذهم الحسرة والندم فيضرعون الى الله أن يتغمده برحمته وان يعيد لهذه الدعوة ما لهـا من مكانة سـامية ومجد تليد ..

بينما يحنو كاتب هـذه السطور على دعوته ويقول متأسفا أبعدوا هذا الرجل عن صفوف الاخوان ، ووالله لو أنكم أحضرتم « فراشـا » من فراشى المركز العام ونصبتموه مرشدا عاما وقومتموه على قـانون الدعوة وأسسها الذى رسمه حسن البنا لقـادكم الى سعادة الدنيـا والاخرة .. فان وظيفة المرشـد ما دام من وراءه مكتب الارشـاد يوجهه ، لا يذل ولا يخنع بل يسير على هدى وبصيرة وبذلك يكون مكتب الارشاد جميعه هو المسئول أمام الهيئة والاخوان جميعا .

ولكنى لست أدرى لماذا ترك اخوان المكتب رئيسهم يعبث بالدعوة كيف يشاء فيقرب اليه من يشاء ويبعد من يشاء ويعطف على من يشـاء وينتقم ممن يشاء حتى ولو كان الاخير دونه من كل أسباب الحيـاة .. كانت غيرته حتى من اقل فرد من أفراد الدعوة غيره سمجـة تنم على الانانية والحقد ..

ان حسن البنا عند بدء دعوته كان يحب الشباب المؤمن المتحفز الى الجهاد وكان لا يميل الى الشيوخ ابدا ..

فلماذا قبل الاخوان رجلا مثل هذا ؟

من الظلم والعبث ان يقابل هذا السيل المتدفق بهـذه السـلاسل والاغلال تقيده وتكبح جماحه وتعوق جهاده وتكمم أفواهه .

أليس من العدل تقويم هذه النفوس وانهاضها من وهدتهـا .. أليس من الحق أن يقودها رجل حكيم له من الصفات والمقومات ما يؤهله لان يمسك بزمامها ؟.

أول لقاء للهضيبى ...

مع الاخـــوان .. ومـع الملك ..

ومـع السعـديين

« قلها كلمة منفذة ، واصدر أمرا ملكيا ، الا »
« يكون فى مصر المسـلمة .. الا مـا يتفـق »
« مع الاسلام ...... »

حســن البنــا

لقـاء مـع الهضيبى

جاءت البرقيات تترى مهنئة المركز العام من جميع الاخـــوان ومن جميع الجهات .

ويصفتى المراقب العام للمركز العلم آنذاك فقد أرسلت بعضها الى الهضيبى ليتولى الرد عليها .. ولامر ما أحضر البرق برقيــات أخــرى ولامر ما قدر لى أن اتوجـه بنفسى الى منزل الهضيبى لاسلمه البرقيـات وأمكث معه بعض الوقت — ولو لنتعارف — وكان معـه اذ ذاك أحـد المستشارين بالاسـكندرية حضر خصيصا ليهنئه على اختياره رئيسـا للاخوان المسلمين . « تلك الهيئة الاسلامية العالية » .

وفجأة دق التليفون وكان يتكلم حضرة الرئيس الجديد مع زميله المستشار عن الدعوة وتطوراتها .. فرايت الا اقطع عليهمـا الحديث وقمت الى التليفون وكان المتحدث يريده فانتقل اليه بينما أخـذت أنا اتعرف على هذا المستشار واشرح له ماهية دعـوة الاخــوان — ومن هم الاخوان المسلمون — وكيف قام حسن البنا بهذه الدعوة .

حضر الهضيبى بعد المكالمة التليفونية .. فوجدت نفسى احتراما له أن اقف حتى يحتل مقعده . ولكنه نظر الى بلغـة الحاكم لا بلغـة المضيف وقال : انت واقف ليه !؟

فوجدت أن هذا السؤال لا محل له من الايجاب وواصلت حديثى مع ضيفه المستشـــار حتى أكملته وبينت له حقيقة الدعــوة ونفســية مؤسستها .

وبعد ذلك انصرفت الى منزلي متعجبا !؟

هل هذا هو المرشد العام للاخوان ؟.. ان هناك لبونا شاسعا بين خلق حسن البنا وروحانيته ، وبين عظاظة الهضيبي وحماقته .

وشكر الله هذه الاحداث التي علمتنا كيف نخبر الناس ونصطفيهم بهجره أول لقاء واول خيبة معهم .

اول احاديث الثلاثاء

كانت البلاد في حركة وطنية راشدة تقررت في أحد أيام الثلاثاء غلق المتاجر والمصانع والبيوتات العامة اظهارا للشعور الوطني الفياض ..

وكان اختيار الهضيبي مرشدا من أهم ما يشغل بال الناس في ذلك الوقت فحضر الى دار المركز العام في هذه الليلة ما ينيف على ثلاثين الفا من الاخوان وغير الاخوان ، وتكلم خطباء الاخوان في أول حديث بعد اختيار رئيسهم ، فتكلم عبد الحكيم عابدين وتكلم الشيخ محمد الغزالي ، وتكلم سعيد الدين الوليلي . واعطيت الكلمة للهضيبي فوقف في استحياء وخجل زهاء ثلث الساعة . كانت شفته تتأرجح أمام الميكروفون ثم قال في هذه الفترة الطويلة بالنص الكامل :

« أ ... يها ... الا ... خوان ... الـ ... سـلا ... م طيـ ... كم ... ورحمة الله ، وبعد

« هذا أول لقاء بيني وبينكم ويسعدني ان أوصيكم أيها الاخوان بتقوى الله وطاعته والاقبال على ترتيل القرآن الكريم وأن تستعدوا في هذه الظروف التي تمر ببلادنا والله معنا ينصرنا ويوفقنا » .

وبين تأتأة اللسان وخفقات القلب في العشرين دقيقة توقفت هذه الكلمة بمشرات الهتافات المختلفة التي تحض على الجهاد والموت في سبيل الله أسمى أمانينا ، وانسحب الهضيبي من أمام الميكروفون قائلا :

وانى لا أحب الكلام وأترك لكم الاستاذ سعيد رمضان لكي ينوب عني في الكلام .. ونزل ..

وانتهى اول حديث للثلاثاء من رئيس الاخوان وانتهى معه لـواء الدعوة التى خلفها حسن البنا رضوان الله عليه . حـاليهم يهتف . اين انت يا بناه .. أهكذا تتركنا .. أهكذا يسـلم زمام الامر الى غير أهله وا اسلاماه .. وا ثكلاه .. وا حـزناه .. يا بناه ويا مرشـداه ...

وفى الاسبوع الذى تلاه كان الحديث الثانى من سلسلة احـاديث الثلاثاء .. وفى خـلال هذا الاسبوع حدث أمـر لم يكن فى الحسبـان .. فقد جر البوليس السياسى الى الملك المخلوع خبر أجتماع الاخـوان وعددهم الضخم .. وفوق ذلـك كله كانت الصحف لها اكبر سـلطان فى انزال الرعب بجميع الذين يهمهم أمر الاخـوان سـواء الانجليز أو الملك الساقط او البوليس السياسى .

مقابلة الهضيبى للملك

حضر فى هذا الاسبوع عدد لا بأس به حوالى عشرة آلاف شخص واخذوا اماكنهم للاستمـاع الى الحديث الدينى الاسبوعى الذى يلقيـه فضيلة الشيخ محمد الغزالى .

وقبيل الاجتماع بنصف ساعة ، وعلى غير العادة حضر الهضيبى قادماً من السراى .. ومن طرف فـاروق بعد أن قضى معـه ٤٥ دقيقـة لم يجتمع فيها مع رئيس وزرائه ودعا اعضاء مكتب الارشاد للاجتمـاع فورا . وفعلا انعقد الاجتمـاع بالغرفة الصغيرة التى تجـاور مكتبى واخذوا يتسامرون فى أمـر هذه المقابلة حتى جـاء موعـد القاء الحديث وبدىء الحفـل باى الذكر الحكيم ، ثم القى الشـيخ محمد الغـزالى حديثه واعقبه السيد عبد الحكيم عابدين بالرد على الاسئلة المعتـادة دائما فى حياة الامـام الشهيد وكان بعض الاخـوان علم بنبأ المقابلة الملكية وجاءنى احد الاخوان يقول لى لقد رأيت اليوم حسـن الهضيبى نازلا من عربة ملاكى فى سراى القبـة . وكما يقـول المثل العامى : الحرامى على رأسه ريشة »

حضر الهضيبى يشق صفوف الاخوان واعتلى المنبر ووقف أمـام الميكروفون دون أن يسأله أحد عن هـذه المقابلة وقال : تشرفت اليوم بالمقابلة الملكية . وقد ودعنى جلالته حتى الباب !؟!

فسأله أحد الاخوان : وماذا تم فى هذه المقابلة ؟

فرد عليه : هذه مسألة شخصية وليس هناك اى داع لاذاعة ما دار بينى وبين جلالة الملك ..

وانتهى الاسبوع يكتنفه الغموض وتساءل الناس ما هذه الالغاز وما هذه الطلاسم ؟ ولماذا زار الهضيبى الملك ؟ وماذا جرى من حديث بينهما ؟

وظل أمر المقابلة مجهولا عن الجميع حتى الان من يوم ١٩٥١/١١/٢ حتى كتابة هذه السطور — اى ما يقرب من ثلاث سنوات — وتفاصيل هذه المقابلة كما نشرتها جريدة المصرى هى : « قال حسن الهضيبى « بك » المرشد العام للاخوان المسلمين فى الاجتماع الاسبوعى الذى اعتاد الاخوان المسلمون اقامته مساء الثلاثاء من كل اسبوع ، انه ليس من اللائق التحدث عما جرى فى المقابلة التى تعطف جلالة الملك وشرفه بها ووصف ما اشارت اليه بعض الصحف بصدد هذه المقابلة من اشتراطات وتعهدات بأنها مجرد تكهنات لا اصل لها من الصحة .

ماذا دار فى المقابلة الملكية ؟

هذا ما جاء بجريدة المصرى ، اما عن التكهنات والتعهدات والاشتراطات التى ادعى أنها لا اصل لها من الصحة فهى كما يلى :

١ — تعهد الهضيبى للملك السابق بقصر نشاط الاخوان وجعله محدودا ..

٢ — اشترط الملك السابق ، عدم خوض الاخوان معركة ضد الانجليز ..

٣ — تعهد الهضيبى للملك المخلوع ابعاد جميع الاخوان العاملين المخلصين للدعوة .

٤ — اشترط الملك السابق على الهضيبى عدم ذكر الماضى ونسيانه خوفا على حياته من تجديد أمر اغتيال الشهيد الامام حسن البنا .

٥ — تعهد الهضيبى باعلان الولاء للملك بصفته الحاكم الشرعى للبلاد .

٦ ـ اشترط الملك على الهضيبى تصفية الجو مع السعديين وازالة الخلاف القائم بينهم ..

٧ ـ اشترط الملك ان يخفف الاخوان من روحهم العسكرية .

٨ ـ تعهد فاروق للهضيبى اسناد الوزارة اليه اذا نفذ تعليمات السراى ..

٩ ـ تعهد فاروق بتسليم الممتلكات والاموال اذا اخلصوا فى الولاء لعرشه ..

الهضيبى ينفذ وصايا فاروق

ولقد نفذ الهضيبى جميع ما تعهد به :

أولا : اصدر امره الى عبد الحكيم عابدين السكرتير العام

(أ) بالغاء جميع الشعب وجعلها مناطق فقط ، فمثلا كنت تجد فى القاهرة .ه « خمسون » شعبة جعلها ٤ « اربعة » مناطق فقط .

(ب) الغى الجوالة ولم يسمح بها الا بعد قيام الثورة لمناهضة هيئة التحرير .

ثانيا : كان الاخوان فى القنال يسومون الانجليز اشد العذاب ولكنه أوقف الفدائيين فجاة وصرح فى الصحف بان الاخوان لن يشتركوا فى معركة القنال . ولكن شبان الجامعات من الاخوان ذهبوا وشدوا رحالهم الى القنال رغم انفه .

ثالثا : نفذ تعهد للملك بابعاد الاخوان العاملين وحدثت بالفعل حوادث الفصل والابعاد المعروفة .

رابعا : كان الهضيبى دائما يقول : « انسوا الماضى وانظروا الى المستقبل » الى حد منعه زيارة قبر الشهيد حسن البنا .

خامسا : اعلن الولاء لفاروق فعلق صورا له بالمركز العام ونزع صور البنا ـ حتى من النتيجة المعلقة على الحائط .

سادسا : انخرط مع السعديين وعلى رأسهم ابراهيم عبد الهادى لتضليل الاخوان من جديد فكان يتقابل مع اقطابهم بحجة نسيان الماضى والنظر الى المستقبل ويقول « انا حر اتابل من اشاء »



قتلة حسن البنا

سابعا : ضلل الاخوان جميعا وفعلت بطانته فى الهيئة التأسيسية ومكتب الارشاد فعل السحر فكلت تزيف الحقائق وتقلب الامور وتبث الفتن بين العاملين جميعا ففرقت بين الكبير والصغير وتصدع ذلك البناء الضخم الذى بناه حسن البنا .

ثامنا : كان يسهر على التليفون ايام نجيب الهلالى وعلى ماهر حتى الصباح طمعا فى طلبة وزيرا ورشحته المصادر الطيبة فى وقت من الاوقات وزيرا عندما تعذر القيام بتأليف الوزارة بعد حسين سرى وكانت الشائعة تقول ان الوزارة القادمة سيكون بها الهضيبى .

تاسعا : كان من المقرر تعيين الهضيبى عضوا بمجلس الشيوخ . ولكن القدر يأبى ان يتحالف الظالم مع مغتصب حق المظلوم . فأودى بالظالم وألحق به المغتصب بتهمة خيانة الوطن والعمل على قلب النظم القائمة حاليا فى البلاد واعتقلت الثورة نجيب سالم فى منزل الهضيبى بالروضة !؟

ماذا قال حسن البنا لفاروق

لقد كانت هذه المقابلة مثار تكهنات ومبعث قلق فى كثير من الدوائر السياسية .. انظر الى موقف الهضيبى هذا واتذكر كلمات مؤسس الدعوة الاول رضوان عليه دونها رحمه الله فى يوم ٨ المحرم سنة ١٣٥٨ على صفحات مجلة « النذير »

اخلصوا فى العلاج

اعتقد يا صاحب الجلالة . أن الاخلاص للاسلام والعرش والوطن ، يفرض على أن أضع تحت نظركم صورة مصغرة جداً من المظاهر العجيبة التى تتنافى مع الاسلام فى هذا البلد نتهدد كيانه ، وتجعل بناء الجيل الجديد على الفضيلة والرجولة والخلق الكريم ، املا لا مطمع فيه ولا سبيل اليه ، ان لم تدارك الامة بالعلاج السريع الحاسم ..

ياصاحب الجلالة : حدود الله معطلة لا تقام ، واحكامه مهملة لايعمل بها فى بلد ينص دستوره على أن دينه هو الاسلام .

بؤر الخمور ، ودور الفجور ، وصالات الرقص ، ومظاهر المجون واللهو ، تغشى الناس فى كل مكان ، حتى الاذاعة اللاسلكية كثيرا ما تنقل جراثيم هذا الفساد الى المخدرات فى البيوت المحجبة فى المقاصير ..

أندية السباق والقمار تستنفد الاوقات والأموال ، ويعمرها كبار القوم ويتردد عليها سراة الامة ، حتى أصبحت اندية الموظفين فى العواصم والحواضر عنوان الفساد ومتلفة الاخلاق فى البلاد .

كبار الموظفين يضربون للناس اسوأ المثل فى كل تصرفاتهم الشخصية والرسمية . مما اطلق السنة الناس بالنقد وأضعف الثقة بالحكام .

الصور السافرة المتبرجة بالزينة التى لاتتفق بحال مع آداب الاسلام وما فرضه الله على المرأة من التستر والاحتشام تظهر فى كبريات الصحف وصغرياتها وتصبح ملهاة اعيون العابثين [illegible] رب الفاجرة وتتناول اعرق الاسر واكبر البيوت وأطهر الاعراض .

الحفلات الساهرة .. والاجتماعات المتكررة والمقابلات الكثيرة من رسمية وأهلية . وتختلط فيها الاجناس وتشرب بنت الكاس ويقضى الليل فى مجون وعبث ولهو ورقص .

ياجلالة الملك

كل هذا وأمثالة قد حطم عقائد الشعب وثقتـه بنفسه ، وانسـاه المثل العليا وصرفه عن طـاعة الله وعمـل الخير وقضى على العقـل والعاطفة والصحة والمال وهـدد الاسر الآمنة والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل والتحلل السريع الذريع والحـوادث التي تنشر تباعا في الجرائد والمجلات ترعب وتخيف ولا بد من ان تمتد اليد الآسية الطبيعية حتى يطهر هذا المجتمع من الميوعة والطراوة والخنوثة والمجون ..

قلها كلمة منفذة ، واصدره أمرا ملكيـا كريما ، الا يكون في مصر المسلمة الا ما يتفق مع الاسلام .

حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين

المرشد الجديد يحمي احد المتهمين

لم يكن كل هذا مستغربا على الهضيبي أن يفعله فقد سبق أن تدخل لحماية احـد أقربائه المتهمين في قضية الاسلحـة ولن اجـد دليـلا اقطع مما نشره النائب العام السـابق محمود عزمي مسـجلا المحادثة التي دارت بينه وبين حسن الهضيبي :

« ان السيد الهضيبي هـو ابن عمة البكباشي مصطفى شديد المتهم الثالث في قضية الاسلحة باعتباره احـد المسئولين في صفقـة المدافع والذخائر الفاسدة التي استوردتها من اسبانيا شركة اوركلون السويسرية التي كان وسيطها في مصر النبيل عباس حليم وكان البكباشي مصطفى شديد يسـعى لتعيين الهضيبي في منصب من مناصب القصر الملكي او الخـاصد الملكية . ثم رئي العـدول عن تعيين الهضيبي في القصر والخاصة عندما تم الاتفاق على اقامته مرشدا عاما للاخـوان المسلمين بعد مصرع حسن البنا .

مجاملة لمسهلاه

وعندما علم الهضيبي ـ وكان حينذاك مستشارا بمحكمة النقض ـ أن البكباشي مصطفى شديد متهـم في قضيـة صفقـة المدافع الاسـبانية الفاسدة اتصل بالنائب العـام وطلب اليه ان يطلق سراح البكبـاشي مصطفى شديد مؤكدا للنائب العـام احمد عزمي أن هـذه هي الرغبـة الكريمة لمولانا الملك نفسه .

فقال الاستاذ عزمى : ان البكباشى مصطفى شديد مدرج فى قائمة المتهمين وأن الادلة القاطعة ثابتة عليه ولهذا فهو مذنب ولا يمكن تلفيق ادلة براءة له تخالف القانون وتثقل الضمير ..

الهضيبى – ولكنى اعتقد أن من الممكن اخراجه من الاتهام بطريقة قانونية لا غبار عليها ..

وسأله النائب العام : هل تعتقد ذلك حقا ؟

وقال الهضيبى مؤكدا : اعتقد ذلك بكل تأكيد .

فرد عليه النائب العام قائلا : ... أما أنا فيؤسفنى انى اخالفك فى الرأى

وصمت الهضيبى لحظة ثم يقول :

– ارجو أن تعلم يا عزمى « بك » اننى سأستقيل من القضاء

وسأله النائب العام فى لهفة : ولماذا يا حسن بك ؟

ورد الهضيبى : لاننى سأصبح مرشدا عاما للاخوان المسلمين بدلا من الشيخ البنا ويهمنى ان يخرج البكباشى مصطفى شديد بريئا من التهمة لانه ابن خالى وله صلة وثيقة بالقصر .. وسأضطر للوقوف فى صفه أثناء محاكمته .

وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ..

ويقول عبد الحكيم عابدين فى حديث الثلاثاء ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ « ان المرشد قام فعلا بهذا الدور تحت ضغط عائلى للافراج على احد افراد الاسرة » .

فهل هذا ايها الناس من تعاليم الاسلام الذى جعل : « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** » ، أهذه النظم التى يحافظ عليها المستشارون والقضاة والمحامون ؟ ! أهذه الآداب القرآنية التى تنادى بالعدلة وتأمر بالقسط ؟! أهذه السنة المحمدية التى نحافظ عليها « من غش أمتى فليس منى » .

.. المرشـــد العـــام

واللحيـــة .. والمرتبـــات

« ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون »

قرآن كريم

أول قـــرار لمكتب الارشـــاد الجـــديد

أصر الاخوان على ان يلقب رئيسهم باسم الرئيس العام لهيئة الاخوان . ولكن الهضيبى قال : القانون ينص على أن رئيس الهيئـــة يلقب بلقب المرشد العام ، فرد عليه احـــد الاخوان قائلا : ان هـــذا اللقب للاستاذ الامام حســـن البنا ويجب ان نحتفظ بهـــذا اللقب لـــه ولا نستعمله بعد وفاته تخليدا لذكراه ولكن الهضيبى أصر على أن يلقب بالمرشد العام حسب القـــانون ــ الذى هدمه ــ وصاح عبد الحكيم عابدين وقال : ان لقب الاستاذ البنا هـــو الامام الشهيد أما الرئيس فيلقب بالمرشد العام .

*

ورد عليه أحد الاخوان قائلا : يجب ان يتنازل الاستاذ الهضيبى عن لقب البكوية اذا كان سيحمل لقب مرشد عـــام ، ولكن الهضيبى أصر على التمسك بالرتبة رغم معارضة الاخـــوان ، واقترح أخ آخر بضرورة تربية اللحيـــة تمسكا بالسنة ولكن جلســـات البلاج لا تتفق مع هذه اللحية فلم يحز هذا الاقتراح قبولا

ثم قيل لعبد القادر عودة : بصفتكم وكيل الاخـــوان اطلق لحيتك فقال : لا داعى ما دام المرشد غير ملتحى ، وتسير الامـــور حثيثا الى التردى وينتقل مكتب الارشاد من الظاهر الى شعبة الروضة بجـــوار منزل الرئيس لانه رجل كبير والانتقال من مكان لاخر يتعبه .

وتتمخض جلسات مكتب الارشاد عن اعتماد القرارات الاتية :

ــ ١٠٠ مائة جنيه كمرتب للمرشد العام

ــ ٧٥ جنيها كمرتب للوكيل عبد القادر عودة المحامى

ــ ٣٥ جنيه كمرتب للسكرتير الخاص للمرشد سعد الدين الوليلى

حسن البنا يعطى ولا يأخذ

هذا أول قرار لمكتب الارشاد الجديد أنه اتجاه نحو المغانم والرواتب من أموال الاخوان ومن القروش التى يقتطعها العامل والموظف من قوته وقوت أولاده .. لقد كان حسن البنا يهب ما يملك للدعوة ولا يأخذ منها شيئا

فلنقرأ سويا ما نشر فى العدد ٦٤٠ من جريدة الاخوان المسلمين الصادر فى يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٨/٥/٣١م تحت عنوان :

المرشد العام يستقيل من الشركات

ويتنازل عن اسهم للمركز العام

اقرت الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين التعديلات التى اقترحها فضيلة الاستاذ المرشد العام — حسن البنا — فى قانون النظام الاساسى للهيئة فى اجتماعها الماضى بتاريخ ٢٢ رجب ١٣٦٧ الموافق ٨ مايو ١٩٤٨ وقد نصت المادة ١٤ من مشروع التعديل المعتمد على ما يأتى :

« لا يصح للمرشد العام للاخوان المسلمين بشخصه ولا بصفته أن يساهم فى شركات أو اعمال اقتصادية أو يشترك فى ادارتها حتى ما يتصل منها بهيئة الاخوان المسلمين واغراضهم **صيانة لشخصه وتوفيرا لوقته ومجهوده على ان يكون له الحق فى مزاولة الاعمال** العلمية والادبية بموافقة مكتب الارشاد العام .

وبناء على ذلك وتنفيذا لقانون الشركات التى نص فى المادة العاشرة فيه على أن يكون عضو الادارة مالكا لعدد من الاسهم يوازى جزءا من خمسين من راس مال الشركة ضمانا لادارته الخ ، **فقد قدم فضيلة الاستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين استقالته من رياسة مجلس ادارة شركتى الصحافة والطباعة للاخوان المسلمين .**

وقد قرر مجلس ادارة شركة الصحافة قبولها وتعيين صالح عشماوى العضو المنتدب رئيسا له مع بقائه عضوا منتدبا بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩٤٨ كما قرر مجلس ادارة شركة الطباعة قبول هذه الاستقالة أيضا وتعيين الاستاذ عبد العظيم احمد قاسم العضو المنتدب رئيسا له مع بقائه عضوا منتدبا بجلسته بالتاريخ المذكور ١٩٤٨/٥/٢٨ أيضا .

وقد تنازل فضيلة الاستاذ المرشد عن الاسهم الثلاثة التى يملكها فى شركة الصحافة والاربعة التى يملكها فى شركة الطباعة والخمسة التى يملكها فى شركة المعاملات الاسلامية للمركز العام للاخوان المسلمين .

تنازل حسن البنا بكل أسهمة فى سبيل الدعوة وافتتح لنفسه مجلة الشهاب يقتات منها هو وأولاده وكان يعطف على الاسر الفقيرة ولا يدع قرشا واحدا فى جيبه الا ويصرفه فى سبيل الله .

لم يأخذ حسن البنا مائة جنيه مرتبا من الدعوة ومعاشا من الحكومة ولم تكن له القصور ولا الكباين على الشاطىء يرتع فيها ، بل كان فى فصل الصيف القاسى يذهب الى اسيوط وقنا واسوان مع اخوانه هناك ، لم يحدد حسن البنا الملكية الزراعية بـ ..٥ فدان لان عنده آطيان ..

لا كان خلق حسن البنا اسمى وأعلى من يبتذل الفاتن ليروغ بها ويضلل ابنائه بها ..

لم يجمع حسن البنا تبرعات من الاخوان لانشاء مجلة تنطق بلسان الاخوان ثم يشترى بها عربة فاخرة وسيارة انيقة « كريزلر » .

بل جعل شركة الاخوان للصحافة مساهمة وتنازل باسهمة فيها للمركز العام بعد أن شجع المشروع فى مبدئه .

مقابلات المرشد الجديد

وقبل نقل مكاتب وأدوات الدار الى الروضة كانت حوادث القتال على اشدها .. وكان الهضيبى لا ينتقل الى دار المركز العام بالظاهر وكانت المقابلات بينة وبين الاخوان بمواعيد سابقة .. وجاءنى أحد

الاخـوان المشرفين على حـرب القنـال وكان له حظ كبير فى حـرب فلسطين طالبا مقابلة المرشد لانه مسافر الى هنك وسيقـابل الاستاذ الشيخ فرغلى ، واذا كانت هناك أى معلومـات لتبليغهـا اليه . وهذا الاخ هو احمد لبيب الترجمان وذهبت معه الى منزل السكرتير الخـاص الاخ سعد الدين الوليلى ، لاخـذ المقابلة المطلوبة .. وتجاذبنا سـويا اطراف الحديث واختيار المرشد واعتكافه بمنزله وعدم حضوره المركز العلم فقال سعد الدين الوليلى بهذا النص : نحن الان زى ما نكون نعلم واحد العوم فشوية شوية . نزق الهضيبى ونمرنه على الكلام حتى يسـتطيع مواجهة الاخوان تدريجيا .

استلام المركز العام وتعهدات الهضيبى

انصرفنا من طرف سعد .. وبعدها بأيام انفرجت الازمـة بـين الحكومة والاخـوان وسمح لنا باستلام المركز العـام بالحلمية الجديدة .. وكان لا يزال الاستـاذ عبد الرحمن البنا معتكفا لمرضه الذى اقعده سبعة اشهر كاملة ... فتوجهنا الى الحلميـة الجديدة أنا والاستـاذ عبده قاسم والاستاذ عبد الحكيم عابدين وبعض الاخـوان ولم يحضر هذا الحفل الاستاذ عبد الرحمن البنا لمرضه .

وايضا لـم يحضره الاستـاذ الهضيبى ولا سعـد الدين الوليلى لسفرهما بطنطا ..

لقد كان تسليم الحكومة دار المركز العـام ثمرة من ثمار مقـابلة الهضيبى للملك وثمنا للشروط التى تعهدهـا المرشـد الجديد بالتنفيـذ المقترن بالاخلاص الشديد !



المؤلف يمسك بالقفل المغلق بة المركز العام بالحلمية الجديدة
اثناء استلامه ويرى فى الصورة عبد الحكيم عابدين ومندوب الحكومة

من المركز العام الى قبر حسن البنا

فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥١ توجهنا الى استلام دار المركز العام وكان هناك نفر قليل من جنود البوليس يحاصرونه .. وحضر مندوب وزارة الداخلية واجتمع جم غفير من الاخوان وغيرهم ، وتكاثر مراسلو الصحف .. ووكالات الانباء .

المركز العام .. ورفع الحصار ..

بعد سنين طويلة قاسينا فيها من الظلم والاضطهاد والجبروت .. والطغيان من ملك فاسق وأعوان له مجرمون .. انها حقبة من الزمن سجل التاريخ بشاعتها .

تلك القبلة التي جمع امامنا الشهيد رضوان الله عليه قلوب نصف مليون مؤمن ومن ورائهم ستمائة مليون مسلم فى أقطار الارض جميعا . جمعهم فى ظل الاخاء والمساواة والحب فى الله والتجاوب الروحى والسمو الخلقى والتفانى فى سبيل دعوتهم والجهاد المتواصل لتحقيق هذه الرسالة الجامعة للنظام الاسلامى الاجتماعى وابلاغ رسالته للعالمين ..

ها نحن نعد الدقائق المتلاحقة تتسابق معها العبرات الطائرة الى نسيم الحرية والظامئة الى النور الوضاء ..

وفى تمام الساعة الرابعة بعد أن أديت صلاة العصر مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الشعشاعى وسط جنود البوليس المحاصرين لدار المركز العام .

انها لحظات سريعة حضر بعدها مندوب وزارة الداخلية ومعه الاساتذة الاخ عبد الحكيم عابدين والاخ عبده قاسم وبين تكبيرات الجميع يمسك كاتب هذه السطور بالقفل الموجود بعقال الباب الحديدى بينما يدير الاخ عبد الحكيم عابدين المفتاح معلنين استلام الدرة الخالدة التى ساهم فيها نصف مليون مسلم بقوت أطفالهم وحلى نسائهم .

واقتحمنا الدار فالفيناها مقفرة الا من ذكريات الامام ، حزينة كئيبة مثقلة بالهموم والاهوال .

دخلنا الدار مندفعين مغتبطين بنشوة الانتصار ! ولكن أحد جنود الحرس الذين كانوا يحاصرون الدار لم يعجبه هذا الهجوم وذلك الانسحاب منهم فحاول صد أحد الاخوان وأخذ يقول واحد واحد ، فسرعان ما نهرته قائلا : بل أخرج انت بره وليس هناك داع لوقوفك الان .. وبعد لحظات كان أول عمل بدأناه هو أداء صلاة الشكر لله تعالى على هذه النعمة العظمى .

وكان اول شيء ابتهج له الناس جميعا خروج طلبة المدرسة المحمدية فلم يشاهدوا جنود البوليس ولكنهم راوا الدار مفتوحة وكانوا قد سمعوا الهتافات تشق أجواء الفضاء فدخلوا مهللين مكبرين حتى صعدوا الى الطابق الثانى ووقفوا فى الشرفات وأصواتهم الرنانة تعزف باسم الله .

لم يبق عهد الارهاب على شيء حتى اسلاك النور خلعوها ، لم نرى الاثاث الثمين ولم نجد السجاد الفاخر ولا النجفة الكبرى التى كانت بالصالون والذى تبرع بها احد الاخوان المؤمنين فتشت فى جميع حجرات الدار فالقيتها خاوية على عروشها حتى اقفال الابواب والاحواض منزوعة مكسرة وزجاج النوافذ محطم ، كل شيء اتت عليه آلات التخريب والتدمير ، وكل ما وصلت اليه أيديهم سرقوه والذى لم يجدوا فيه منفعة خربوه وأعدموه .

وتعود الدعوة الى دارها فتلقى الدار من صاحبها قفرا .. ونفتقده اذا جن الليل واذا طلع النهار فلا نجد الا الوحشة والفراغ ..

وقد وفدت على دار المركز العام بعد استلامنا له جموع زاخرة من الاخوان من جميع انحاء القطر .

وحضر اليه مندوبو الاحزاب والهيئات مهنئين وفد هؤلاء وغيرهم ، ولكن مكان الرجل الاول والقائد الاعظم ظل شاغرا فى بيت الدعوة .. أما قلوب ابنائه فهو ابدا شاغر ..

روعت القلوب بشهود مأساة المحنة البغيضة فى أعـز شىء لديهم ـــ الدعوة نفسها ـــ بعـد استشهـاد أخيهـم ووالدهم وأستـاذهم ـــ روعت هذه القلوب بانتخاب هـذا الرجل .. واذا استطعنا أن نكف لحظة عن التحديق فى تلك الظلال التى حامت حول مهدهم والاحـزان التى أرهقت افئدتهم لامكنا أن نقول : اننا لا نستطيع ان نتناسى الى حين أحزان هذه المصيبة التى حلت بالدعوة وأبنائها ..

ان حياة القوم كانت كفيلة بأن تجعل من يوم املمهم شـهرا ومن شهره علما ، تلك الحياة الربانية التى تنضجها شمس الاخـوة بالحب والعطف ..

وهكذا كان مصرع الشهيد حسن البنا هو الداء القـاتل الذى سكن فى وثبة الدول الاسلامية حتى عم أبناءهـا وأصبحت ذكراه على لسـان كل ابن من أبنائها بل نداء كل دولة تفتح لها طريقـا الى الاسـماع والقلوب .

دخلنا الى المركز العام وتكلم الأخ الاستاذ عبد الحكيم عابدين طويلا عن الدعوة وعن الاخـوان . وعن الاسـتـاذ الامام الشهيد رحمه الله وبعدها توجه الاخـوان الى قبر الامام .. بالامام الشـافعى حيث أدوا واجب الوفاء نحو مرشدهم وقائدهم الاول رضوان الله عليه .

لقد تسلم الاخوان دارهم ولكنهم دفعوا الثمن غاليا على يد المرشد الجديد الذى انحرف بمبادىء الدعـوة لقـاء ثمن رخيص من المطـامع والاهواء .. أما مبادىء الدعوة .. أما تعاليم الاسـلام .. أما الثبات .. فكل هذه : الفاظ تقال فى المناسبـات ، والسياسة تقضى باغفـال هذه المعانى ..

هذه سياسة جديدة على الدعوة وعلى أبنائها سياسة مقيتة مهينة لم يعرفها الاخوان من قبل !

وبعد أيام قلائل حضر مندوب الحكومة لتسليمنا دار جريدة الاخوان المقابل لدار المركز العام بميدان الحلمية الجديدة



المؤلف مع الاستاذ عبده قاسم ومندوب
الحكومة ومأمور قسم الدرب الأحمر وقت
استلام دار الجريدة بالحلمية الجديدة

أســـباب الشـــقاق

« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا »
« فهو له قرين ، وانهم ليصدونهم عن السبيل »
« ويحسبون انهم مهتدون .... »
قرآن كريم

الاخوان ومعارك القنال

أما كيف دب الخلاف والغيرة . هذا ما سيشرح بعد :

هاجمت جريدة الدعوة حكومة النحاس فى عدة مقـالات تحت عنوان « المجاهدون يطعنون فى ظهورهم — حكومة الوفـد تقرر مصيرهـا — لا مفاوضة ولا معاهدة .. الخ »

بينما يصرح الهضيبى قائلا :

« ان موقف الاخوان المسلمين واضح من أول الامر فهم قد أعلنوا أنهم ينتظرون ما تقرره الحكومة وما كان لهم أن يفعلوا غير ذلك ويقاتلوا منفردين ، بل كان الواجـب عليهـم أن يتبصروا ولا يمضوا الا حيث تؤمن عواقب المضى ، وقد صرحت بأن الاخـوان فتية قد آمنوا بربهـم على أتم استعداد لتلبية نداء الوطن » .

ان الاخوان المسلمين لم يتغيروا ولن يتغيروا لان دستورهم القرآن وهو خالد لا يتغير والقرآن هو الذى يرشدهم الى أعدائهم وأصدقائهـم وليس الامر فى ذلـك راجعا الى مرشـدهم أو غيره ، والقرآن يعلمهـم أن الاستعمار هو عدوهم الاول كما يعلمهم أن النظم التى تتعارض مـع الاسلام من أعدائه أيضا .

وفى عصر يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٥١ جاءنى الاستاذ الشيخ محمد فرغلى رئيس الاخوان بالاسماعيلية مع الاخ يوسف طلعت بالمركز العـام بالحلمية فى سيارة اخـوان القنـال وقالا لى اننا نريد مقابلة الهضيبى لان الانجليز نسـفوا اليوم دار المحـافظة فاتصلت بحضرته بالتليفون فقيل لي انه نائم الآن . فأبلغت الشيخ فرغلى والاخ يوسف بذلـك ثم

استقر رأينا أن نذهب اليه بمنزله وفعلا .. توجهنا اليه . فقالت الخادم أن سيدها نائم ولا يمكن أيقاظه قبل الساعة الخامسة ! ؟

وهكذا يموت الاخوان فى القتال وتهدم الدور وتراق الدماء وحضرته سابح فى نوم عميق ..

ثم قلنا سانتنا راجعين حتى يهب من سباته العميق ونومه الهانىء أكان حسن البنا ينام فى هذه اللحظات .. لا أحسبه ينام الا ساعة كل ٢٤ ساعة وما أحسبه يبقى فى القاهرة فى هذه الحالة بل يسارع الى ميدان القتال ليرى بنفسه المعركة ويقودها ..

وماذا يعمل الهضيبى لاصدقائه الانجليز خلانه المستعمرين الذين نصبوه مطية لهم على الاخوان المسلمين ! ؟

كان رده عليهما انه سيتصل بالمسئولين ! وانصرفا .. ولكن عناية الله كانت أسرع من التبليغ والاتصال بهؤلاء المسئولين فقامت مظاهرة من شباب الجامعات والمدارس الثانوية .. انضم اليهم لفيف من العمال .. وقابلهم الجيش والبوليس وسرعان ما اتحد الجميع هاتفين بالجهاد ومنادين بالحرية لقد نفد صبرهم وانبرت مفساتن الذل والقسوة عن كواهلهم .. ومنا أن انقضى عصر هذا اليوم حتى رأيت أبنية القاهرة الاستعمارية حطاما من أتون النيران . والتى كانت بمثابة اسفين فى نعش الملكية التى ظلت حقبة من الزمن جاثمة على صدور هذا الشعب المسكين !.

كان دائما يصرح بأن الاخوان لن يحاربوا الانجليز وليس لهم دخل بهذا العداء ..

ولما توالى الصراع بين الفدائيين والانجليز وكان الذين شرفهم الاستشهاد فسقطوا صرعى المدافع الثقيلة والدبابات البريطانية — هم شباب الاخوان المجاهدين .. **أحمد المنيسى ، عمر شاهين ، عادل محمد غانم ، وأحمد عصمت ، ((أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) .**

رضخ الهضيبى لقوة الاخوان واستاء لذلك الجهاد والدفاع عن وطنه وفى الوقت نفسه يخفى هذا الاستياء .

ان الاخوان المسلمين لا يتغيرون ولا يتبدلون لان سياستهم مبنية على دعوة حق لا يتغير ولا يتبدل وهم لا ينظرون فى الحكم على الناس الى أشخاصهم ولكن ينظرون الى أعمالهم .

اسرائيل ومجلة الدعوة !

وتلبية لاذاعة اسرائيل بأن مجلة الدعوة تحمل بشدة على بعض الاتجاهات الاخيرة فى السياسة المصرية ينشر عبد الحكيم عابدين فى جميع الصحف .

بيـــــان

يكرر المركز العام للاخوان المسلمين أن مجلة « الدعوة » لا تصدر عنه ولا تنطق بلسانه ولا تمثل سياسته وأنها صحيفة شخصية تعبر عن آراء اصحابها ولا تتقيد دعوة الاخوان بما ينشر فيها ..

السكرتير العام
عبد الحكيم عابدين

اتجاهات المرشد الجديد

وفى الوقت الذى يصرح فيه الهضيبى بأن الاخوان لم يتغيروا ولن يتغيروا والقرآن هو الذى يرشدهم الى أعدائهم والقرآن يعلم أن الاستعمار هو عدوهم الاول :

يتحد مع الانجليز ومع الاستعمار هذا العدو الاول ويتفق معه على أحط صفات النذالة فى سبيل الوصول الى مآرب مبيتة بينه وبين سيده الذى ولاه وبين هؤلاء المستعمرين الغاصبين فهو يفصل الاخوان المؤمنين المخلصين العاملين ويقرب اليه بطانة السوء ويتقابل مع أعداء الوطن وأعداء الدعوة فيلتقى مع مستر كريز ويل ومستر ديوك بالسفارة

البريطانية ويتنـــاول الغداء مع ابراهيم عبد الهـــادى أو يلتقى به فى مكتب الرئيس على ماهر (١) . ويتجلى هذا الخلاف فى الصفوف وبين أعضـــاء المكتب والهيئة .

ويتطور الخلاف ويعلله بأن المقابلة جاءت نتيجة خطـــأ من سكرتير الرئيس على ماهر فقد طلب اليه الدخـــول فى الوقت الذى كان مجتمعـــا فيه بزعيمى الحزبين الشقيقين .

وفيما يلى خبر مقابلته لمستر ديوك .

نشرت جريدة الجمهورية فى عـــددها ١٤٠ الصادر فى ١٩٥٣/٩/٧ وفى الصفحة الاولى :

تمت فى هذا الاسبوع مقابلة هامة بين الاستـــاذ حسن الهضيبى والمستر ديوك المستشار بالسفارة البريطانية فى منزل الاستاذ الهضيبى وقد حضر الاجتماع الاستاذان منير دلة وصالح ابو رقيق .

وثالثة الاسافى أن يعقد الهضيبى مـــع ايفانز معاهـــدة بينة وبين الانجليز أعداء مصر والاســـلام وأعداء الدعوة التى دلف اليهـــا فى ظرف مشئوم حقير ..

ويا ليتها كانت علنية .. بل سرية وفى الخفاء بعيـــدا عن علم أصحاب الدعوة الذين ضللتهم البطانة وغررت بهم ..

واذا سألتهم : لماذا كانت أنباء المعاهدة سرية أجابوك :

بأن معاهدة الهضيبى ، ستخرج الانجليز لا من مصر فقط . بل من جميع البلاد العربية وجعلت سرا حتى لا تعلم بها روسيا !!

ففى أى زمن نحن ؟

حقا فى زمن المعجزات .. فقد هبط الهضيبى على الاخوان ودعوتهم لامن السماء فحسب ! بل من تحت أقدام سيده اللعين فاروق !

---

(١) أنظر صورة الهضيبى مع قتلة حسن البنا ص ٥٤

خلع فـــاروق

« حتى اذا فرحوا بما أوتوا »
« أخذناهم بغتة .... »
قرآن كريم

لقد اغتيل حسن البنا ، ولم يعرف الناس عن القاتلين شيئا الا بعد قيام الثورة ..

وهو الرجل الذى أكرمه الله بالشـــهادة فمـــات مضرجـــا بدمائه ليضرب المثل الاعلى فى الفداء حيا وميتا ..

وقتل البوليس ايضا الضابط « احمد فؤاد » فى القليوبيـــة رميـــا بالرصاص ولم يعرف الناس القاتل ..

وقتل غيرهم كثيرون

وبلغت بهـــم الجـــراة فى اختـــلاق الاباطيل والتفنن فى التلفيـــق الزج بالابرياء فى غياهب السجون .

بل لقد تمتعت فئة بحمى سيدها فاروق ردحا من الزمن غارقة فى الوحل الذى انغمر فيه بعد أن اطلق لحيته وظن النـــاس انه على هدى وتقوى وصلاح ولم يكن الا دجالا وافاقا وسكيرا وعربيدا ..

وكان الذين يتملقونه يتقربون اليـــه زلفى طمعا فى وســـام كريم أو رتبة ونيشان .. فمنهم من كان يتبرع بالالاف من الجنيهـــات لنيلها ومنهم من تبرع بابنته أو زوجته ليتمتع بها مولاه !

ملك الكباريهـــات !

ولسنا هنا بصدد تكرار ما كان يتلى على الشعب من مفاتن ومفاسد الملك الســـابق الذى قتل حسن البنا .. ولكن لنا أن نســـجل بعض الجرائم الخلقية التى ارتكبهـــا ولى الامـــر وصاحب الطاعة الواجبـــة كما سماه الهضيبى !؟

كانت الامور تســـير ارتجاليا وكان القـــوادون يجلبون النســـاء والراقصات الى سيدهم فاروق ، وكان بعض الادعيـــاء يسبحون بحمـــده

ويترنمون بما اولاهم من الالقاب وعطايا فوصفوه بالملك الكريم ، والنسيب الشريف ..

بل لقد بلغ بهم الافتراء والتجنى على آل بيت رسول الله فوصفوه حفيدا للرسول الكريم الطاهر المطهر ..

لقد كانت جلسة واحدة لهذا الملك المفتون مع راقصة خليعة او مع خادم حقير كافيــة لقلب النظم وتغيير الاوضــاع ، فكم من وزارات اقيلت وزعماء قتلوا وحكومات اسـتقلت حتى لــم يبق الا الدين ودعــوة الاسلام يقتل صاحبهــا ويعذب أبناؤها ثم يتم القتل البطىء بتشتيت قواها وفصلهم من اناس لا خلاق لهــم جروا وراء المنفعة الشخصيــة والمغنام الدنيويــة وتركوا الجــوهر الذى اغتصبوه اغتصابا واهتكوا ستره انتهاكا ..

يا للهول ويا للوضيعة !؟

وكم كنا نود ألا نثير هذه المفاسد فى هذا المقام ولكن وجــب علينا تنفيذ الامر الذى وكل بنا « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . »

لقد كانوا هؤلاء عبيدا لالقابهم عبيدا لصاحب نعمتهم التى خلعهــا عليهم ..

وكانت مهمة بعض رجال الحاشية أقربــاءهم وأنسباءهم اقامــة الحفلات الداعرة ودعوة كرائم العائلات اليها وخاصة الزوجات الشابات اللاتى اشتهرن بالجمال والفتنة وفى اثناء الحفل يحضر فجأة الملك السابق ويدور ويفحص بعينه بين الزوجــات الفاضلات وبين بنات العــائلات عن صيد ثمين وكسب ذميم .

فاذا راقت فى نظره احداهن .. اشار بيده نحوها اشــارة ذات مغزى فتتقدم على أثر ذلك صاحبة الحفــل اليهــا وتدعوها الى التشرف بمقابلة فاروق .. بينما يذهب زوج صاحبة الحفلة المحترم الى الزوج ويسر فى أذنه قائلا : تستطيع أن تنصرف الان .. ! وحدك .. !؟

ويرد الزوج المسكين .. ولكن زوجتى .. انها ..

فيرد عليه صاحب الحفل : انها فى أمان ووجودك الان يحرجهــا وسيعكر صفو الليلــة ويضــايق جــــلالة المــــك .. واطمئن فاننى

سأحضرها لك بنفسى قبل صباح الغد . وهكـذا كان الملك السـابق يعتدى على الاعراض بمساعدة رجـال الحاشية الشرفـاء الذين خلـع عليهم الرتب والنياشين والذين سموه بالملك الصالح ..

وما قصة ابن على ايوب ببعيد ..

وغيرها من قصص الراقصات الخليعات ..

.. لم يقف فساد فاروق عند حد اسوار قصره ، والكباريهات فى مصر ، بل امتدت خلاعتها الى أوربا حيث سجلت له الجرائد الاجنبيـة صفحات من الخزى والعار وصورته مع أقذر ممثلات هـذه البلاد .. **فسؤات بذلك سمعة مصر والعرب والمسلمين ..!**

أيجىء بعد هذا حسن الهضيبى ويقول يجب الولاء لفـاروق لانه الملك الشرعى وتجب له الطاعة .

هذا شعور رجل كان يفرق بين القاضى وعضو اليمين !؟

وهذه واقعة حقيقية قصها على أحد الاخوان المخلصين قال :

لقد اقسم لى المستشار « د ... » بأن هـذا الرجل كانت تجمعه الجلسة مع القاضى وعضو اليمين فكان يفرق بينهمـا فلماذا اتخذتموه رئيسا لجماعتكم ؟!

فقلت له : وايم الله ان الدعـوة لم تختاره ياأخى بل فرضته ظروف تسليم الممتلكات والاموال وعدم التفرقة بين الجماعة .

فكان حملا وديعـا .. حتى اذا مكنت له بطانتـه أصبح وحشـا مفترسا !؟

هكذا كان فاروق يحكم مصر وكان يسخر من أهلهـا عبيدا له ، ولاغراضه الخاصة فوجد منها طواعية سـفلة ــ قتلوا الابرياء وعذبوا الآمنين .

ووجد منها خدما رقعـاء نفذوا أغراضه الخبيثة بقتل دعـوة الحق والقوة والحرية التى اغتيل صاحبها من قبل ..

هكذا كان شعور الطغاة .. تعنو لهم الجباه وتدين لهم الدنيـا فلا يقنعون بمـا فى **أيديهم .. وكيف لا وهـم الحكام المطلقون وهـم**

الاغنياء وغيرهم البؤساء والفقراء ، وهم ذوو السلطة وغيرهم مجردون من أرواحهم ، لقد سرقوا ونسوا .. وهتف لهم الادعياء بحياتهم قائلين : يحيا الملك الصالح .. العادل .. الشريف ..

فأخذته العزة بالاثم وانقلب فاسقا فاجرا وظالما وطاغية مستبدا .

أبعد من هذا يطلب الولاء لعرشه أيها المنافقون ، نسيتم امامكم ونسيتم تعذيبكم ونسيتم معتقلات الطور وهاكستب !

هل نسيتم هذا كله وما جرى لكم من فاروق وأعوان فاروق ؟

ونسيتم أن من هتف باسم الله والله أكبر كان جزاءه التعذيب والتشريد .

مسيحى من الاخوان المسلمين !؟

لقد قابلنى أحد الاصدقاء من الصعيد يسألنى عن محطة الاذاعة وأين هى ، لقد سمعت الامام حسن البنا يخطب فيها وسمعت القرآن الكريم — وكان هذا السائل زميلا لى بمدرسة أسيوط الصناعية .. وكم كانت دهشتى **عندما ذكر لى أن احد اقربائه** — وهو مسيحى بالطبع — قد اعتقل على أنه من الاخوان المسلمين وسجن معهم على سبيل التحرى أربعة أيام !؟

فقلت له وكيف كان ذلك ؟

فأجاب : بأن والد قريبه هذا قد توفى فاهمل لحيته بعض الوقت فظن المجرمون انه من الاخوان ولم يصدق الضابط الا بعد ان كشف له عن الصليب الذى كان مرسوما على يده !؟

هل هذه اخلاق حكام مسلمين فى بلد دينها الرسمى هو الاسلام ؟

انه الطغيان والفساد اللذان جعلا فتى رقيعا آتاه الله الملك فقال أنا أحى وأميت .. فقتل .. وسرق ، وطغى وأفسد حتى ملك وتمكن وقال : أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى !

لم يكن حسن البنا يطمع فى عرش مصر ولا فى خلافة كما يتمنى غيره ويطلب .. بل كان طامعا فى اصلاح أمة ضلت وتنكبت الطريق السوى .

وكان فاروق عدو الاصلاح والتقوى وعدو الفضيلة والمثل العليا .. لانه كان صنما تعنو له الجباه وتلثم أرجله الشياطين ..

وكان شباب الاخوان لا يعرفون مثل هذا الخنوع والذلة الا لله وحده .. مما استاء له فاروق ولم يعجبه حتى .. الزيف والضلال والالوهية والنسب الشريف الذى نفر الناس .

قولوا الصدق

لقد كان حسن البنا وحده هو الخطر الداهم على ملك فاروق .. بل هو العملاق الكبير الذى يخشاه الطاغية .. الذى جند له من البوليس السياسى العشرات يتبعونه فى كل مكان .. وكان رحمه الله يعرفهم ويتحدث اليهم ويقول لهم : **((اكتبوا ما تشاءون فى تقاريركم بشرط واحد .. هو أن تقولوا الصدق)) .**

دولة الظلام

ان هؤلاء الأبرياء المعذبين فى دولة الظلام القديمة قد ذهبوا ضحية التشفى والثأر واى ثأر ! ثأر القادر من العاجز ، والجلاد من المسجون الاعزل الذى لا يملك صرفا ولا عدلا ولا حراكا ولا سكونا .

حقا ان الشريرين فى كل عصر هم نسل ((قابيل)) أول سفاك على ظهر الارض .. مهما تكن الظروف الزمنية والتقدم الحضرى .

يقول كونفو شيوز ((اضيئوا ولو شمعة واحدة خير لكم من أن تلعنوا ذلك الظلام)) ولكننى مصمم على أن أضىء فى دولة الظلام شمعة بعد شمعة وأتبعها لعنة بعد لعنة ، لان أصحابها فى كل عصر هم الذين عناهم القرآن الكريم بقوله : **((أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين)).**

لقد كان زمنهم غريبا فى بلد كل شىء فيه دائما غريب .. فالناس المخلصون المؤمنون غرباء ، والعاطلون فيه سجناء بؤساء فقراء ، والمترفون فية دخلاء نعموا بخيره وكفروا بأهله وسلبوهم أرزاقهم وشاركوهم أقواتهم وتجنوا عليهم بباطلهم وإجرامهم ..

ولماذا نذهب بعيدا

الم يكن فاروق يقال له « مولانا » وأنهم بقولهم هذا اشراك بالله !؟

« وان الكافرين لا مولى لهم » .

الـم تختم الخطب المنبرية بمزيج السـجع النمق والزيف المضلل والمدح المذموم لولى النعم المجذون ؟ حامى حمى الدين !

ألم يكن يسبح بحمده في كل مناسبة وكان رئيس الوزراء يتملق مقامه السامى بقوله خادمكم المطيع تفضل مولاى وامد الى يدا كريمة الى أياديه البيضاء .

قبلة الامـــال

وكان يكثر المدح والاطناب من هؤلاء :

« سبحانك اللهم ما أعظم شأنك وأعز سلطانك ، وأوضح برهانك اتيت فاروقا الملك والسداد فأصبح عرشه فى وادى النيـل قبلة آمـال المواطنين ومتعـد رجائهم وأطماعهم ، وآية وحدتهم وكامـة اجماعهـم وقد ملكت قلوبنا سجاياه وشفانا الطيب من رياه وآمال مصر بين يديه فى عزه الذى لايرام ، وكنفه الذى لا يضام . ولازال ظله على الوطن ممدا ضافيا ، ونوره للبلاد مضيئا هاديا ! »

وهكذا كانت سنـة الوزراء والحـكام والكبراء وشـيخ الازهـر والعلماء ومفتى الديار لا شغل لهم الا التسبيح بفضل المليك والافتـاء لاجله لانه فى كابرى ولا يستطيع صيام رمضان .. ! فتفطر الامـة لان مولاها يرتع فى الخمر حتى القرآن الكريم والعياذ بالله حذفوا منه قول الله تبارك وتعالى :

« ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة » .

ولن أنسى هذا العامل المؤمن الذى أتانى بعـد صلاة الجمعـة فى رمضان منذ عامين قائلا :

لقد افتى المفتى بالافطـار لمن لا يستطيع الصـوم كالطالب الذى يستذكر دروسه والعامل الذى يؤدى عملا شاقا ..

وقد أفطر بسبب هذه الفتوى حوالى ٥٠٠٠ عامل فى محاجر أسمنت طره .. وانى قادر على الصيام فهل أفطر مثلهم ؟ قلت لا ... ان هؤلاء أجروا فى حق دينهم وهذه فريضة عليك « **وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

قد لا يعلم الناس كل هذا .. بل قد يكونوا قد نسوه لانه مضى .
فهل هذه هى أمانة الاسلام التى حملها الانسان !
« انه كان ظلوما جهولا »

من أفسد فاروق ؟

كان تعدى الملك فاروق على حقوق الشعب الدستورية ، أكبر الاثر فى نفوس كثير من رؤساء الوزارات الذين فرطوا فى حقوق الشعب ، وأنحنوا أمام رغبة الملك الاستبدادية ، ومكنوه من السير فى طريق الدكتاتورية ، وقد سمعنا كثيرا عن مخازى هؤلاء الذين ركعوا أمامه ، ولثموا أياديه ، فى أخطر المناسبات — تفرض بريطانيا وزارة الوفد على الملك بالمدافع والدبابات — **حادث ٤ فبراير** ، ويجىء النحاس أمام الملك فاروق يقول له : ان له طلب واحد ، وهو أن يسمح له بتقبيل يده!؟

الرجل الصعيدى

ذكر الملك فاروق فى مذكراته : (١)

كان والدى أحمد فؤاد ، لاينسى لمحمد محمود باشا ، أنه كان يردد فى مجالسه الخاصة **(أنه ابن من عرض عليه الملك فرفضه)** ويضيف والدى انه لم يسمح فى يوم من الأيام أن والد محمد محمود قد عرض عليه الملك فعلا ، كما أن والدى لم يغفر لمحمد محمود ما نسب اليه من قوله لبعض خاصته الذين جاؤا يقولون له أنهم حضروا لتحيته قبل سفره مع الملك ، فأجابهم فى كبرياء : من قال انني مسافر مع الملك ! ان الملك هو الذى سيسافر معى !

---

١ — نشرت بجريدة مايو ١٣ أغسطس ١٩٨٤

ويستطرد فاروق فى مذكراته فيقول :

هذه الصورة التى ارتسمت فى مخيلتى عن محمد محمود ، جعلتنى أستشعر نذر الشر كلما طلب يقابلنى وهو رئيس وزارة ، وأذكر أنه جاءنى ليحدثنى فيما أسماه — سلوكى ومسلكى — كان قاسيا فى ملاحظاته قسوة لم يسبق أن عاملنى بها أبى ، وبذلت جهدا كبيرا كى أتمالك أعصابى ، رغم أننى أعترف بأنه كان على حق .. وفى نهاية الحديث ، حاولت أن أسترضيه فقلت له : لاتنسى يا باشا أننى عندما كنت وليا للعرش ، كنت القب بأمير الصعيد ، فأجاب فى فتور : ومن حمد الله أنك أصبحت ملكاً فلم يعد لك هذا اللقب ، فقلت : ماذا تعنى ؟ قال : يبدو أن جلالتك لا تعرف شيئا عن طبيعة الصعيدى وخصاله وهى مما تعوزك ، فالصعيدى رمز النخوة والشهامة والشرف .

فقلت له انك تهيننى !! فقال : لو كنت أقصد اهانتك لكنت قلت لك ان الصعيدى لم يشرفه أن تكون أميره ، كان ذلك بمثابة صفعة على وجهى ..

وكان يتردد فى الاوساط قبل هذه المقابلة ، ان محمد محمود سيقابل الملك لينبهه الى خطورة تردده على الملاهى الليلية ، وتمسكه بالايطاليين ، وخشيت — الملك فاروق — لو انصرف محمد محمود بوجهه العابس ، لنهم الناس أنه أعطانى درسا ، وان الموقف متأزم بينى وبينه ، وفى وقت كنت أحارب فيه على جبهتين سياسيتين أخريين ، فقلت له وهو على وشك الانصراف : ان يحاول بأن ينسى ما حدث ، وأن يبتسم ، أو على الأقل يتصنع الابتسام أمام الصحفيين على أبواب القصر ، اذا به يقول لى : ان الذى يتحدث اليك الان هو محمد محمود ، وليس يوسف وهبى ..

ويواصل فاروق كلامه ، مبررا عدم وجوده بالمكتب كما كان يفعل أبوه من قبل والذى كان الامناء يضبطون ساعاتهم على أول جرس يدقه من مكتبه ، فيستدعى به الأمين الذى يكون فى الخدمة ، فى التاسعة تماماً من صباح كل يوم ، ما عدا أيام الجمعة ، والأعياد ، يقول فاروق : عندما أصبحت ملكا كنت شديد التعلق بمكتبى ، واخذ ديوان كبير الأمناء بتنظيم مقابلاتى اليومية ، سواء لمن كانوا يطلبون مقابلتى من رؤساء الوزارة ،

أو بعض كبار الدولة ، أو من الامراء والنبلاء من أعضاء الاسرة ، وكان الديوان يحدد لكل مقابلة عدد الدقائق التى يستغرقهـــا ، وكنت أحيانا — فاروق — أكتم ضحكتى عندما ما يأتى زائر ويشعر أن زمن المقـابلة ضيق ، ويحرص على أن يقول كل ما عنده قبل أن تنتهى المقابلة فأحده وكأنه تلميذ يلقى قطعة محفوظات بسرعة قبل أن يأتى دور زميله ..

ويأتى دور المسئولين فى الدولة ، فأما كبار الساسة فكان لايخلو حديثهم من النميمة والدس ، كل يحاول هدم الآخر .. وكان بعض الناس لايريدون لدوافع سياسة أو شخصية الاتصال بالديوان ، فكانوا يلجأون الى سبيل آخر ، كانوا يقـدمون مذكراتهم — امــا الى بوللى أو الى الشماشرجى المذوب ..

قـــانون حمـاية الطغيـــان

وكان لتخاذل النحاس فى وزارته الأخيرة أثره فى تمادى الملك فى طغيانه وظهر أسلوب جديد فى الحـكم المطلق ، أسمته الوزارة الوفدية : التوجيهات الملكية ، فكانت هذه التوجيهـــات أوامر لا تقبـــل النقض والمناقشة ، فازداد طغيان الملك وتسللت التوجيهات الملكية الى مختلف الوزارات ، بل الى الجهاز التشريعى فأستجـابت الوزارة الى اتجـاه السراى ، وأصدرت قانونا لم يكن له مثيل فى حماية الطغيان الملكى ، وهو القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٥٠ الذى قضى بحظر نشر أنباء الاسرة المالكة الا باذن مكتوب من وزير الداخليـــة ، وقضى بمعـــاقبة كل من ينشر فى الصحف أو غيرها من المطبوعات ، دون هذا الاذن أخبـــارا أو صورا أو رموزا عن الشئون الخاصة للاسرة الملكة أو لاحد اعضائها بالحبس لمدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تتجاوز مائة جنيه ، أو باحدى هاتين العقوبتين .

وكان غرض فاروق من استصدار هذا القانون ، الا تشير الصحف الى أنباء فضائح الاسرة المالكة وبذلك حجبت أنباء الملـــك واسرته عن المواطنين ، وقضى على الشعب أن يعيش فى ظلام من هـــذه الناحيـــة ، فلا يحق له أن يعلم من أنباء الملك والامـــراء والامـــيرات الا ما تريده السراى أن يعلمه ..

مكافـــأة غـــالية

ولحسن الحظ أن يكافأ الزعيم الجليل ، من ولى نعمه نظير خدماته للسراى ، هذا الانعام السامى : (**لعدم صلاحيتكم للحكم اقلناكم**) فهى اقالة ملكية كريمـــة ، وهكذا كان يفرح حكام مصر بوصولهم الى كرسى الوزارة .

طـــرد فـــاروق

لقد كان قيام الثورة المنقذ الوحيد الذى تنفست مصر فيه الصعداء بعد أن رزحت تحت أقدام هـذه الاسرة الدخيلة الفاسقة التى ما جـاء منها والى مصلح أبدا والذى كان تاريخهـا دائمـا الاستبداد والطغيـان والفساد .

وأولئك الذين حكموا مصر نيفا بعد المائة عـام كل نســل يتبــع رزايا جـده أو سالفه .. والشعب مكمم الافــواه كالبهائم لا يســتطيع أن يدفع جــرما أو يحول طغيانا .. وان من البهــائم مـا يصبر على الايذاء حتى اذا تحمل وضاقت به نفسه انقلب جبـارا فى انتقـامه .. وانتشرت فى ذلك الزمن عــوامل الفوضى والفساد حتى شمــل البــلاد من أقصاها الى أقصاها ..

ومما جعل تلــك الألاعيب والأباطيل تتغلغــل فى نفوس الحــكام والرؤساء .. ضعف الرعية وتهاونهم وعدم مقدرتهم عن دفــع مضرة أو أمر بمعروف ونهى عن منكر .

لقد تقدم المصلحون باصلاحاتهم ، وتقــدم أصحــاب الدعــوات بمبادئهم ولما لم يفلحوا جميعا .. قــام حسن البنا .. وحسن البنــا وحده وعقد المؤتمرات جهارا وفى قصر آل لطف الله

التقى رحمه الله بجميع طوائف الامة ومراسلى الصحف الاجنبية والمحلية والسفراء وشرح لهم أهدافه وغاياته ووضع لهم طرق الاصلاح والخلاص .. بل أرسل الى هــذا الطاغية الانذار تلو الانذار .. فلم يرعوى لعنه الله ((**فاستخف قومه فأطاعوه**)) ..

وتجمع حول فاروق فنانو العهر والفساد حتى تنكر للبلد الذى رباه والبلد الذى نصبه ملكا عليه .. والبلد الذى جعل منه خليفة الله فى ارضه ..

وكان جزاء هذا الوطن المنكوب .. صنوف العذاب والوانه تصب على ابنائه ورجاله ..

لقد ردد الساسة جميعا « كلمة النظام الجديد » فهتلر كان يريد ان يتقدم للناس بنظام جديد ، وتشرشل يقول ان انجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد ، وروزفلت كان يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد ، والجميع يشيرون الى ان هذا النظام الجديد سينظم أوربا ويعيد اليها الامن والطمأنينة والسلام .

فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام المنشود ؟
ولقد حققت لنا الثورة النظام الجديد ، فلماذا تنكرنا له ؟!

القصة امة تكونت

ولقد واجه حسن البنا رحمة الله الطاغية فاروق بقوله

نحن الان امام جبار متكبر يستعبد عباد الله ويستضعفهم ويتخذهم خدما وحشما وعبيدا وخولا ، وبين شعب من الشعوب الكريمة المجيدة استعبده ذلك الطاغية الجبار ، ثم اراد الله تبارك وتعالى ان يعيد لهذا الشعب المجيد حريته المسلوبة وكرامته المغصوبة ومجده الضائع وعزه البائد ، فكان أول شعاع من فجر حرية هذا الشعب اشراق شمس زعيمه العظيم « موسى » على هذا الوجود طفلا رضيعا **((نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ، ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين ، ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الارض))** .

لقد كان خلع فاروق الخطوة الاولى فى هدف الثورة ، وكان القضاء على الاحزاب الخطوة الثانية ، ثم محو الاقطاع .. والقضاء على النظام الملكى !

هناك فساد اجتماعى وفساد دينى وفساد خلقى .. اجتمع ثلاثتهم بين جدران قصر الطاغية فسمعنا عن الجشع المادى الذى أطغى أصحابه .. فحجبهم عن اخوانهم بعد أن حرموهم لقمة العيش من أفواههم .. وكان الاقطاعى اذا رأى على عامله أو فلى خادمه جلبابا جديدا خلعه من على جسمه والهب ظهره بسوطه وتركه عاريا .. واذا رأى فى بيته بعض حبات الذرة .. أحال أسرة هذا الفقير الى الجحيم !

وسمعنا الى الفساد الدينى وما كان يمثل فى ذلك القصر بين الطاغية نفسه وعلماء الامة .. وكيف كانوا يجرون وراءه ووراء حكامه الظالمين ، يلتمسون رضاه ومغفرته !

والذى كان يخرج من بؤر الخمور الى بيت من بيوت الله ليصلى الجمعة وهو مخمور ثمل ! وحوله كوكبة من الضباط والجنود مسلمين لا يؤدون الفريضة التى كتبت عليهم ! بل كان اغلبهم يؤديها سرا وبدون وضوء ..

اما الفساد الخلقى .. فراجع عن انعدام الضمير وخراب الذمم وما ذكرناه فى هذا المقام لم نكن نعنى به ذكر كرامات السيد الشريف ولى البلاد الشرعى الذى تجب له الطاعة .. بل الذى أردناه كذلك وصفا لحامى حمى الدين والاخلاق ، أما اذا عددنا تلك المساوىء والمخازى لما كانت تكفى لها المجلدات الضخمة لان تاريخ هؤلاء عقيم ..

المغيبى وقتلة حسن البنا

« لئن انت بسطت الى يدك »
« لتقتلنى .... »
« ما انا بباسط يدى اليك لأقتلك »
« انى اخاف الله رب العالمين .. »
قرآن كريم

العملاق الذى خافه فاروق

بدأ حسن البنا بدعوتة يدعو لها لا كما ينادى الناس بدعواتهم ومبادئهم .. فى المعابد والنوادى ..

ولكنه سلك طريق القائد الاول صلوات الله وسلامه علية حينما أمره ربه « **فاصدع بما تؤمر** » فبدأ رضوان الله عليه بمقهى — اى حارب الشيطان فى موطنه الاصيل — حتى اذا التف حوله ستة نفر نقاهم وطهرهم وسعى بهم الى زاوية مهجورة لاصلاحها وتعميرها(١) ومن هذه الزاوية النائية والركن المهجور انبثق الشعاع الذى بهر الابصار واضاء البصائر ، وانطوت تحت جناحه الملايين من النفوس الحائرة والقلوب المطمئنة ..

وظهرت الدعوة الجديدة .. بالاهداف الجديدة والغايات الجديدة والمبادىء الرفعية ، ولكن سرعان ما قامت الدنيا فى وجه هذه الدعوة .. فهناك الانجليز اعداء الاسلام والاحزاب والجماعات الاخرى . فكان طبيعياً أن تقف هذه التيارات حجر عثرة فى سبيل هذا المصلح الذى يبشر بدعوته ..

وشعر المستعمرون أن الامر خطير .. ! فقد كانت وزارة النحاس فى الحكم .. فأوعزوا اليه أن يأمر صاحب الدعوة رضوان الله عليه أن يكف عن نشر دعوته خصوصا وكان فى ذلك الوقت تجرى الانتخابات .. فوجدها رحمه الله فرصة لرفع لواء الدعوة تحت قبة البرلمان علة يستطيع — ولو بعض الشىء — اصلاح الفساد المنتشر فى البلاد ..

---

(١) راجع كتاب حسن البنا كما عرفته للمؤلف

تقدم الشهيد الى الانتخابات ! ولكن الانجليز لم يعجبهم ذلك ، وتدخلوا وهددوا النحاس ان يحول دون تقدمه للترشيح .. وفعلا تم لهم ما ارادوا ونقل الامام من الاسماعيلية الى قنا وحلت الجمعية وابقى على المركز العام .

ومرت الايام وتلتها الشهور وعادت المياه الى مجاريها . وبدأ الامام يعمل وانتشر الاخوان فى كل مكان ، حتى جاءت معركة فلسطين - وكانت المعركة الفاصلة بين الاخوان والانجليز ، وبين حسن البنا وفاروق ، وبين الاسلام واسرائيل ((**لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا**)) وكانت أول جماعة تقدمت ونشطت وتحمست للدفاع عن فلسطين بالتطوع والقتال هى جماعة الاخوان المسلمين ، وسجل لها الاستبسال والتضحية والفداء .

نادى حسن البنا بأعلى صوته ومن دار الاذاعة بأن لديه عشرون الفا من شباب الاخوان المدربين بالسلاح والعتاد وهبوا أرواحهم ودماءهم فداء للعروبة والاسلام ..

ولم يكن حسن البنا حانثا فى تصريحه ولا غادرا بوعده ، بل قاد هذه الآلاف العشرين وتقدم بهم ارض الميدان واطلق أول رصاصة على العدو فى غسق الليل ووقت السحر معلنا الحرب على عدو العرب والمسلمين !

ويقف القارىء متسائلا ؟ .. فأجيبه واطمئنه ان هذا العدو ، مثل امريكا وفرنسا وانجلترا وروسيا وايطاليا ويوغسلافيا ورومانيا ودول اوروبا بأجمعها فى قناع صهيون ! اجتمعت لقتال الاخوان المسلمين ، بل اتت للقضاء على مصر والعروبة .

وكان لامامنا الشهيد رضوان الله عليه سبق الشرف والفخار فى هذه الخطوة المباركة التى كان ينتظرها منذ أمد بعيد ليصدق الله وعده وينفذ مبدأ دعوته الاسمى : **الجهاد سبيلنا** .

وتقدمت تلك النفوس المؤمنة المطمئنة الواثقة بنصر الله - **وقليل ما هم** - وراء مرشدها وهاديها باذن ربها الى الطريق المستقيم وجاهدت

بصبر وثبات حتى احرزت النصر تلو النصر . ومن كان يصدق أن أربعة أو ثمانية يحتلون مستعمرة يهودية ويقضون على من فيها ؟!

انه الايمان .. والايمان وحده ((**ترهبون به عدو الله وعدوكم**))

لم يعجب فاروق هذا اللون من القتال ، بل لم تخطر بباله هذه البسالة والقوة المستمدة من روح الله ! فعمل على القضاء عليها وكانت حالة الجيش لا تسمح لما يعتريه من نقص فى الاسلحة فأوعز الى رئيس ديوانه(١) ورئيس وزرائه أن يعدوا العدة لادخال الجيوش النظامية حرب فلسطين ، ولم تكن جميع الموارد الحربية معبأة . بل كانوا يحضرونها من مخلفات الجيش وكان اغلبها فاسداً ..

وتقدم فاروق الطاغية بصفته القائد الاعلى للجيش واعلن الحرب !

لم يعلنها على انجلترا التى تحتل أرضه ولكنه أعلنها على عصابة لصوص طوى قصره أغلب رجالها من يهود وأجانب . استعملهم ليعينوه على الفسق والاجرام والفساد فكان منهم القوادون والمستشارون والسكرتيرون الخصوصيون ..

فكيف يتم لامة تحارب أخرى لها اعوان فى مخادع القائد الاعلى لجيشها ؟ ومن أحبائه المخلصين ؟

لقد كان الموقف جد خطير والمعركة تدور رحاها والنصر يحرزه المؤمنون المجاهدون حتى كان بينهم وبين تل ابيب سبعة اميال ! هنا فقط وبعد كل هذا تقرر الهدنة ! وتتقهقر الجيوش وتزحف العصابة اليهودية مكانها ..

.. ولنا فى هذا المقام خاطرة تلك التى حدثت فى الفالوجة حيث حوصر الضبع الاسود رحمه الله ، وكان الفدائيون الاخوان وليس غيرهم يتقدمون يوميا وفى جنح الظلام بقافلة من الابل عليها العتاد والمئونة .. وبعد هذه الهدنة المفتعلة ، وتلك الغارات المفتعلة التى كان يزيفها أبو جهل(١) مع أصدقائه اليهود — يجتمع فى فايد الانجليز

---

(١) عبد الهادى والنقراشى

والامريكان والفرنسيين — ويقرروا كما يعلم العالم أجمع — يقرروا حل الاخوان !؟

بدأ فاروق يخشى على ملكه من الاخوان ويشعر بخطورة هذه الدعوة على عرشه بعدما رأى من جهادهم وقتالهم خصوصا يوم أن ارسل له الامام الشهيد رسالة نحو النور ..

وجاءت النهاية المؤسفة بحل جماعة الاخوان وقتل قائدهم واعتقال وتشريد وتعذيب انصاره .

ولنسجل هنا صفحة من صفحات الخزى والعار من الوان التعذيب التى تمت أمام عينى ابراهيم عبد الهادى وبأمره .. جاء على لسان الشاهد السيد رجب أمام محكمة الثورة :

فى ١٦ مايو سنة ١٩٤٩ فى الساعة ١٢٫٣٠ تقريبا وأنا نائم على سريرى فوجئت بدخول قوة كبيرة حوالى خمسة أو ستة ضباط بوليس بالملابس الرسمية .. وأنا فى سريرى صوبوا مسدساتهم نحوى وأمرونى بأن لا أحرك غطائى ، ووقف منهم اثنان بجوار السرير وصوبوا غدارتهم نحوى والباقون ظلوا يفتشون فى الحجرة وينقبون ..

وبعد هذه العملية كشفوا الغطاء وأمرونى بالقيام من على السرير وخرجونى ... ونزلت الى الشارع واذا بى أجد قوة فى ثلاث سيارات وركبت معهم فذهبوا بى الى قسم السيدة .. ثم قال :

ان أحد الضباط أخذه وذهب به الى وزارة الداخلية ثم الى مجلس الوزراء حيث سلم الى اسماعيل الليجى شقيق ابراهيم عبد الهادى وادخله الاخير الى حجرة ابراهيم عبد الهادى فقال له :

— هل انت من الاخوان ؟

قلت : نعم . فقال : تعرف عصام الشربينى ؟ قلت لا أعرفه . وقلت بيشتغل اية . قال عصام فى الطب ثم قال : قول أعرفه . اتكلم بالعجل الساعة الان ١٫٣٠ أنا أعصابى متوترة .. تعبان

قلت : هذا كله ما اعرفه . قال : انت تعرفه . قلت لا أعرفه

قال : اتكلم انك تعرفه ، قلت معرفوش ، وفى هذه الاثناء سمعت منه الفاظا كان لها وقع شديد فى نفسى .. الخ

ثم خرجت الى القسم ثم الى المحافظة .

وجاء رجل ملكى قائم باعمال كتابية وكان يمسك رجلى بالفلقة والعشرى بكرباج قصير غليظ ! واعيدت هذه العملية مرارا حتى أصبت بالاغماء .

ثم اخذونى فى الحجرة المقابلة وقالوا ادخل كلم الباشا فوجدت ابراهيم عبد الهادى فى الحجرة وقال انت يا ولد موش عاوز تتكلم ليه . انت تعرف عصام الشربينى ؟ قلت له لا اعرفه فأمرهم ومعهم فاروق كامل وضربونى وقالوا اتكلم .. ورجعونى لابراهيم عبد الهادى **فقال احنا حنشرحك** !! واعادونى وهكذا حوالى خمس مرات ، واثناء ذلك كان أخوه اسماعيل المليجى واقفا على باب الحجرة وقال لم ينزل من عينه ولا دمعة ، **وبصق على وجهى** قائلا مش حتقول ؟ قول اللى بيقولك عليه .

وظللت اتردد على حجرة ابراهيم عبد الهادى والعشرى وعملية التعذيب حوالى سبع مرات ... الخ

ويقول الدكتور احمد الملط :

اعتقلت فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٩ وكان الاعتقال لصلتى بالدكتور سيد الجيار ، وكان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت الرئيس السابق ابراهيم عبد الهادى وهو الذى حقق معى وادخلونى عنده .. أخذونى ليحققوا معى وسالنى عن اسمى قلت الدكتور احمد الملط قال ماتقولش دكتور قلت اسمى كده ، قال انت اتعلمت الفلسفة دى من امته ، قلت هذه ليست غريبة .. قال لى الشارة اللى فى صدرك دى ايه ؟ — وكنت وقتئذ رئيس بعثة الهلال الاحمر — هل تطوعت مع الاخوان ؟ قلت للاسف . قال رحت مع مين قلت مع هيئة وادى النيل العليا **فقال لى لفظ استحى ان اذكره** .. وقال تعرف حاجة عن مالك .. ايه صلتك بالدكتور الجيار قلت زميلى . قال انت كنت مشترك فى تهريب مالك .. لا بد انك تقول فين مالك . قلت لا أعرف واذا كان الدكتور الجيار متهم بتهريب مالك اسالوه برضه . قال انت موش حتنطق قلت له يا دولة الباشا ليس عندى اى شىء . هل انا اعتقلت فى ايام الدكتور الجيار . الدكتور الجيار معتقل والبوليس قال اى حد ييجى

جنب العيادة لابد ان يعتقل . قال احسن لك تنطق ثم قال ناوى عليك تعمل راجل .. خده يا طلعت فأخـذونى الى حجرة البوليس السياسى وكان نصيبى فى طريقى ضربة من اليمين ولكمة من الشمال حتى دخلت الى الحجرة وبمجرد أن دخلتها وجدت قدمى من ورائى تزحف فوقفت على الارض فجاء العسكر وربطوا الجلد على رجلى ساعة ونصف أغمى على فيها مرتين وكل مرة أفوق عشان اضرب ثانية فقال ابراهيم عبد الهادى فيه موش ناوى تنطق لا تؤاخـذه الحمار بيدافع عن نفسه أقله مايرفس ثم قال حضرته بكلمة آسـف أن اقولهـا ورددت عليـه تانى بأن قلت له انا رجل وأبويا الله يرحمه كان راجل فقال وكمان بتنطق يا كلب ..

فضلت هذه الحالة كل ليلة ليأخذونى من قسم السيدة الى المحـافظة وادخل على ابراهيم عبد الهادى علشـان يسـألنى ماعندكش حـاجة فاقول لا .. فيقول خذوه فيأخذونى ويضربونى حتى انقضى على فى سجن السيدة سبعة أيام ، ثم ذهبت الى سـجن الاستئناف وكل ليلة انقل من سجن الاستئناف الى قسم السيدة لنفس السؤال ونفس الجـواب ونفس العلقة .. ثم استطرد يقول :

عندى حاجات اكثر من هـذا فمثلا فى بيت مالك دخـل البوليس السرى البيت وتقدمت أم مالك بشكوى علشـان لها بنات اتبهدلوا !

ولندع اخينا السيد مالك يقص علينا قصة الالف جنيـه التى تبرع بها ابراهيم عبد الهادى فى سبيل احضار رأسه وحكم عليه وعلى أهله بالأشغال والاحزان !

وجند الآلاف من الجنود بمعداتهم وعرباتهم وطائراتهم .. أى والله كان يبحث عن مالك بالطائرات ويتقصى خبره باللاسلكى .. وتم القبض عليه وارسل فعلا بالطائرة من الاسكندرية الى مصر ..

وكيف هجر ابراهيم عبد الهادى قصره بالمعادى وأحضر سريرا بدار المحافظة لينام فى انتظاره ثلاث ليال طوال ، ذاق بـين يديه أطهر الناس وانقاهم الوان العذاب وصنوف التعذيب !

فتح الاسكندرية

قال مالك :

... وهكذا بدأ السوط ينهال على جسدى ويكوى ظهرى منذ تلك اللحظة التى قبض على فيها فى الاسكندرية .. الرصاص يتساقط من حولى كالمطر .. لعلنا فى مجزرة بشرية ولكنها مجزرة عجيبة لانها غير متكافئة وغير متساوية .. آلاف من الجند بمدافعهم وبنادقهم السريعة والبطيئة .. الحصار الشديد القيادة العليا وأركان البوليس ورجال الامن ووكيل الداخلية يتلقى الارشادات رأسا من رئيس الوزراء .. والطائرات تروح وتغدو .. أسلاك البرق .. محطات الاذاعة .. وزارات الدعاية .. الاعلانات .. الصحف .

عجيب حقا كل هذا .. ماذا هناك .. العلهم يجهزون حملة لفتح فلسطين او لعلهم يستعدون لحرب عالمية أخرى .

لا والله ليس هذا ولا ذاك .. انهم ذاهبون الى الاسكندرية للقبض على شخص واحد أعزل .. هذا الشيطان من الانس ، وهذا العفريت من البشر الذى يسمى نفسه محمد مالك ، وما ذنبه ؟ ليس له ذنب سوى أن هذا الذى قتل النقراشى قد اتهمه ظلما وعدوانا .. وهكذا حاصر البوليس المنزل الذى كنت فيه وظل الرصاص يتساقط على من كل اتجاه .. ويئز بجوار أذنى يريد أن يخترق قلبى .

احنا عاوزينه

ويا ليته فعل .. ولكن الله أراد أن يحفظ البرىء .. ! ولعل فى ارادة الله حكمة ، ولعل فى قضائه معنى ربانيا .. وحين سلمت نفسى اليهم وجدت عشرات من الايدى تحيط بى ومئات من الاصابع تمسك بى كل يدعى أنه قبض على أولا .. وكل يحاول أن يثبت السبق فى اقتحام الحصن ! ثم سمعت صوت أحدهم يقول : اقتلوه .. اقتلوه .. ؟

فتركتنى هذه الاصابع سريعا فى أحد الاركان وسدد الشاويش الذى كان يحمل « التومى » فوهته الى أعلا ، ثم أطلق رصاصتين ثم

وجه فوهته الى قلبى ورأسى ويــده على الزناد ولكن .. يا للعجب ! لقد فرغ الرصاص من خزانة التومى !

ثم سمعت صوتا يقــول : بلاش .. بلاش تقتلوه .. « احنــا عاوزينه » ففهمت .. ووضع القيــد فى يدى وقدمى الحــافيتين ، ولما طلبت منهم ارتداء ملابسى رفضوا رفضا باتا ثم أخــذت الى احــدى العربات التى القيت فيها القاء وقد أحاط بى الجنود المدججون بالســلاح ثم اتجهت العربة الى محافظة الاسكندرية .

انت مش عارف انا مين ؟

ووصلنا الى محافظة الاسكندرية وهنــاك أدخلونى الى احــدى الحجرات وكان موجودا بها جميع رؤساء بوليس القــاهرة والاسكندرية والبحيرة والغربية ووكيل وزارة الداخلية . وفى أثنــاء دخولى قلت السلام عليكم ، فلم أســمع جـوابا فقلت : انتم مش مســلمين ؟ أنا بأقول السلام عليكم ؟ فرد على ابراهيم امـــام فى صوت منخفض والتفت الى عبد الرحمن عمار وقال « الله لايسلمك يا مجرم .. انت مش عارف أنا مين ؟ أنا عبد الرحمن عمار .. ثم قال فى غضب خذوه ..

قـــول .. اه ..

فأخذونى الى احــدى الحجرات وهنـــا بدأ التعذيب الاكبر الذى لم ينته الا بعد شهرين من هذا التاريخ فقد التف ضباط القلم السياسى ومخبروه كل يحمل كرباجا فى يده وبدأوا ينهالون على جميع أجــزاء جسمى وهم يقولون « قــول .. اه » .. فرفضت لان نفسى رفضت أن تتألم أو تصرخ تحــت سياط جلاديهـــا وظلوا كذلـــك الى ان اغمى على فلما أفقت أخذونى الى حجرة أخرى حيث صورنى مصورو الصحف ثم بدأ التحقيق فرفضت ان اقول شيئـــا او اجيب على ســـؤال الا فى القاهرة فقفل المحضر !

وحوالى الساعة الخامسة أخذونى تحت الحراســة الشديدة الى مطار الاسكندرية ، وكانت هناك احدى الطائرات الحربية فى الانتظار .. فأركبونى اياها ومن حولى الجنود بمدافعهم الرشاشة وكنت قبل ركوبى الطائرة قد سمعت المذياع يذيع خبر القبض على ..

ودخلت الطائرة الى مطار الماظة فتقبل التهانى عبد الرحمن عمار من المستقبلين وكانوا يقولون له « مبروك » ووزع الشربات والغازوزة فطلبت ساخرا ان اشرب انا ايضا الشربات فأحضر لى « محمود طلعت » زجاجة غازوزة ، ثم ركبنا السيارات واخذتنا الى المحافظة وما كدت اصل حتى استقبلنى رجال البوليس السيـاسى واخـذت الى احـدى الحجرات وعلقت من رجلى كليهما بالفلقة وحملنى اثنـان من رجـال البوليس وظللت معلقا فى الهـواء وكنت البس الجيـاب كما سبق أن قلت فسقط الجلباب من على فخذى وظهرى وبطنى فأصبحت كانى عار الا من السروال ..

اخذوا فى التعذيب الشديد . وبدأ الضرب فى قسـوة ووحشية ، وكان الجلادون هم مصطفى تركى والعشرى ومحمد على صالح وغيرهم . وظل الثلاثة ينهالون على جميع اجزاء جسمى بسياطهم فاذا تعب احدهم حل محله الاخر وكان هناك أحدهم قد اختص بضربى على وجهى بيديه فلما تعب بدأ يركلنى بقدميه وكنت فى بادىء الامر اشعر بالالـم الشديد ولكنى لم اصرخ ، فلما اشتد الضرب بدأت أصرخ وكنت أشعر اننى فى الجحيم وظللت كذلك بعض الوقت الى ان اصبحت لا أستطيع أن اتحمل اكثر من هذا .. فاغمى على .. واصبحت لا أحس بشىء سوى اننى كنت اشعر ان الضرب لا يزال ينهال على جسمى لانهم ظنوا اننى اتظـاهر بالاغماء فلم يكفوا عن تعـذيب جســمى الذى اصبح لا يحس بشىء .. فلما تأكدوا اننى اغمى على فعلا ، كفوا عن الضرب وبدأوا فى انعاشى بالنشادر وسمعت احدهم يقول : هل اعترف ؟ فقال الاخر : لا : كان يقول فقط « عبد المجيد .. عبد المجيد » فقال لما « يفـوق » اضربوه تانى .. فلما افقت وكنت فى الحقيقة لا اريد ان افيق ، ولكن النشادر ارغمنى على ان انتبه وافتح عينى . فقال احدهم :

ـــ انت مش حتعترف ؟

اوعى تشـتمه

قلت له باننى برىء ، فرفعونى فى الفلقة مرة اخرى ، وفى هـذه المرة اغمى على سريعا ، فتركونى خوفـا من أن يحـدث لى حـادث

ولما تنبهت اخذت الى حجرة محمود طلعت الذى طلب منهم ان يجلسونى بجواره .. وبدأ محمود طلعت يقــول لى : انه من الخــير لى ان اعترف على كل شىء وخصوصا اننى زعيــم العصابة . قــال لى بالنص : « أنا انصحك انك تعترف . احنا عارفين كل حاجة كلهم اعترفوا .. انت فاكر انهم حايسيبوك . **واحنا عندنا امــر من رئيس الوزارة بالتعذيب** مفيش فايده من الانكار ! غير البهدلة والتعذيب » ثم قــال : انصحك انك تعترف بكل شىء ورئيس الوزارة سيحضر الان فاعترف أمامه »..

وبعد قليل علمت ان عبد الهادى حضر فقال محمود طلعت « انت داخل لدولة الباشا وهو عارف كل حاجة **واوعه تشتمه** »

انت وقعت

وبعد برهة حضر الضباط وأخذونى الى ابراهيم عبد الهادى فوجدته جالسا على احــد الكراسى وامامه منضدة وقــد امتلأت الحجرة بعدد كبير من البوليس السياسى وغيرهم ، فلمــا رآنى قــال : **هيــه . انت وقعت .. انت اعترفت والا .. لا** » فقلت « ســافرت فى البولمــان » فقال : انت كذاب . فقلت « احنا ماتعودناش نكذب » فقــال « وانتم مين » فقلت « احنا عيلة مالك » .. وكان موجودا فى جيبى ١١ جنيهــا وخمسة واربعون قرشــا **فاخرج ابراهيم امــام محفظتى ووجــد بهــا** النقود فنظر الى عبد الهادى ولاحظ اننى انظر اليــه فقال « بص لى . بص لى .. انت جبت الفلوس دى منين » فقلت « دى فلوسى .. انا لسه قابض ٤٤ جنيه ماهية متأخــرة » فنظــر الى طويلا ثم قــال : « طيب .. والله يا كلب لاخليهم يقطعوا من جســمك حتت لغــاية ما اخليش حاجة فى بطنك الا وتعترف بها » .

السفلة السفاكون

فقلت له فى غيظ « .... » فقال : « خــذوه وضبوه كويس » ، فأخذت وبدأت العملية الوحشيــة مرة أخــرى ، وانهــال السفلة السفاكون بكل وحشية بسياطهم على جسدى وكنت اصرخ من الالــم والعذاب وهــم يقولون : « اعترف .. لن نتركك الا اذا اعترفت ! » .

فلما شعروا اننى تحطمت اخذونى وأنا مكبل بالحديد الى قسم الخليفة وهناك احضروا سلسلة طويلة وربطوها من القيد الحديدى الذى فى يدى ! الى القيد الذى فى قدمى وادخلونى فى زنزانة طولها متران ونصف وعرضها متر ونصف وأرضها من الاسفلت ولم يتركوا اى شئ بها فاضطررت أن اضطجع على الاسفلت .. فظللت وحدى فى الزنزانة وصليت العشاء وسألت الله الثبات ..

« ... ثم استطرد يقول : ولم استطع أن أنام فى هذه الليلة نظرا لخشونة الاسفلت والقيد الذى فى يدى وقدمى والسلسلة الحديدية الثقيلة التى تصل بين الاثنين وتجثم على صدرى ، ولان جميع أجزاء جسمى كانت تؤلمنى من التعذيب الاكبر .. الذى لم يعرف الا فى دولة الظلام !! »

ليلتهم سوداء

ويمضى مالك واصفا النذالة الاجتماعية الدنسة حين يصور لنا مقبرة الخليفة .. !

حقاً انها مقبرة الاحياء .. ! يا للعجب ماذا أرى ، ان الانسان يظل جاهلا حتى يدخل السجن فيتعلم اشياء لم يكن يتصور انها تحدث فى القرن العشرين ، ولعله لو كان سمعها من اى مخلوق لما صدقها ! .. ففى سجن الخليفة عرفت كثيرا وتعلمت كثيرا . فهذا السجن يسمى التخشيبة يرسل اليه كل من يقبض عليه بالاشتباه « التحرى » ويصل عدد المقبوض عليهم حوالى ٣٠٠ شخص فى بعض الاحيان يوضعون فى حجرتين ، وفى المساء يأتى الكونستابل النوبتشى « الضابط النوبتجى » وطبعا حضرة الضابط يريد أن يتعشى وحضرات الشاويشية المبجلين ، ويريد أن يشرب الشاى والسجاير ولا مانع أن يذهب الى السينما فى الصباح .. فماذا يفعل .. ؟

على هؤلاء المجرمين المذنبين أن يدفعوا الثمن والا كانت ليلتهم سوداء !

فيبدا اولا بجمع جميع المقبوض عليهم فى حجرة واحدة فى حوالى الساعة ١ مساء ثم يضربهم بالعصى فتسمع صراخهم وهم محشورون

فى الحجرة كالسردين ويطفىء النور ويقفل باب حجرة السجن فتصبح الحجرة كالجحيم .. وفى هذه الاثناء يبدأ سماسرته الذين يعرفهم بالعمل.. فيحطمون اعصاب المسجونين ويطلبون منهم ان يدفعوا بعض النقود ليذهبوا الى الحجرة الاخرى التى نظفت وضبت ... ثم يضاء النور وتفتح الابواب .. أما اذا لم يجمع المبلغ المطلوب فويل لهم !! ان الصراخ يظل يرتفع الى الصباح ..

ثم يمضى فيقول :

وحين اصل الى المحافظة يرغموننى على الوقوف ساعات ، ومن الطبيعى لم اكن استطيع الوقوف فكانوا يأتون باثنين من الجنود كل يمسك باحدى يدى ويرغمنى على الوقوف فأشعر بألم جنونى وفى اثناء الوقوف تنهال على جميع الالفاظ الجارحة القذرة التى لا يتفوه بها الا الرعاع .

ومن العجب أن الذى كان يتفوه بهذه الالفاظ هم حضرات الضباط من درجة ملازم ثان وصاغ وبكباشى الى درجة لواء !

اين الرحمة ! ياللسماء .. ياللسماء .. !

أحقا استطيع ان اصف كل شىء .. احقا استطيع ان أدون كيف كان يتفنن رجال البوليس السياسى فى التنكيل بهذا البائس ..

بل قل كيف كانت الحكومة المصرية « المستقلة » بجنودها وبوليسها ورئيس وزرائها وبرلماناتها تتكاتف على تعذيب هذا السجين الاعزل ..

يا للسماء .. انها كانت شاهدة على هذا المنكر وهذه الوحشية ، وكانت شاهدة بأن هذا السجين لا ينال من قوت يومه الا رغيفا واحدا لا غير كل اربع وعشرين ساعة .. اهذا ممكن ؟

احقا ان الحكومة المصرية المسلمة بلغت من قسوتها ووحشيتها اكثر مما بلغ اليهود فى فلسطين .. هذا مستحيل ..

دبابيس ..

يا للسماء .. لعلنى اتذكر احدى المرات وقد احضروا احد الكراسى المفرغة وقالوا لى اجلس على هذا الكرسى فأصبحت ركبتاى على صدرى

ورجلاى مرفوعتين فى الهواء ثم بدأوا فى تعذيبى بالدبابيس فلما لم تنفع هذه العملية بدأوا فى التعذيب بالكرابيج .. فضاق صدرى وكادت روحى تخرج ولم استطع أن امنع نفسى من السب واللعن !

عبد الهادى مجرب .. !

ويقول مالك بعد استمطاره اللعنات على ابراهيم عبد الهادى .. ونظر الى رجال القلم السياسى وقال : انتم ودتوه للعسكرى الاسود والآ لسه .. »

ولما قيل له لا : قال : **ده شغل ايه ده ، دى فوضه .. لازم يدخل العسكرى الاسود حالا .. هو مش حيعترف الا بالعسكرى الاسود انا مجرب الحاجات دى »** .

العسكرى الاسود

يا للسماء ... اننى لن انسى ولو نسيت فخير لى ألا أعيش ، وان عشت فيجب أن ادفن حيا .. وهل يمكن أن أنسى ، هذه الليلة التى قابلت فيها احمد طلعت بمكتبه فقال لى بالنص :

« انت مش عاوز تعترف ليه .. هو انت عاوز تعمل بطل .. انت مش ح تعترف الا لما أجيب لك العسكرى الاسود ... » فنظرت اليه باشمئزاز واحتقار ، فقال : طيب انا حا أوريك ، اجيب اخواتك البنات هنا وانكل بيهم امامك » .

اعتراف على ميت

واخذونى الى الحجرة المشئومة وجردونى من ملابسى واحضروا هذا الشاويش ، وهنا تمنيت الموت حقا وتمنيت أننى لم أولد قط ، ولما وجدتهم جادين وأنهم سوف لا يتورعون عن فعل الفعلة الشنعاء فضلت السجن على ان اكون امراة .. فقلت فى نفسى لم لا اقول اننى **اعرف احمد فؤاد وهو شخص ميت ولن يستطيعوا ان يحضروه من قبره ويعذبوه او يجلدوه او ينكلوا به !**

« أنا الذى أطلقت الرصاص على النقراشى فى وزارة الداخلية وليس عبد المجيد . فقالوا لا .. انك لم تقتل النقراشى ولكنك تعرف احمد فؤاد فقلت نعم اعرف احمد فؤاد

يا للسماء .. احقا هذا ممكن .. أيبلغ الاجـرام بهؤلاء القراصنة هذه الدرجة .

لا والله . فان الله كان يشهد ويسـمع ويرى ، فكان أرحم وأكرم من أن يترك هؤلاء ينفذون ما يرغبون .. فقد أنقذنى وانقـذ عـائلتى فشكرا لك يا ربى .

سأشنقك فأنا رئيس الوزارة !

ومضى مالك يقول :

لا يكاد يمر فى مخيلتى اسم « ابراهيم عبد الهـادى » الا وأرتجف لذكرى عدة أشياء !

اتذكر يوم دعانى لمقابلته كى يغتصب منى الاعتراف ، فقـد صرخ فى وجهى يقول :

ـ انت يا مالك رئيس هـذه العصابة وتعرفهم جميعـا وتعرف مخابئهم ، فأقسم لك واعـدك بأنك لو اعترفت عليهـم لخففت عنك العقوبة ... فأنا رئيس الوزراء وأنا الذى سأعين القاضى . وأقسم اذا لم تعترف فسوف يكون جزاؤك الاعـدام ، أو على الاقل سـوف تنال الاشغال الشاقة المؤبدة .. !

ثم يقول : انت تعلم ان والدك واخوتك واولاد عمك واولاد عمتك فى المعتقلات والسـجون ، وان السبب فى كل هـذا هـو اصرارك على عدم الاعتراف ، فاعترف وأنا أفرج عنهم جميعا .. !

فقلت له : ثق تماما اننى لا اخاف الموت ولا أهاب السجون ولكن الذى يثير اعصابى أن اقـرأ فى كثير من الجرائد التى تنطق باسـمكم بأقلام الاستاذ التابعى وغيره ممن يحـاربون الشيوعية قولهـم « ان الشيوعيين يعتقلون الاباء والاخوة ويتخذونهم رهائن » .

ولعلنا الان اصبحنا أشد من روسيا . فقال :

ـ انت الذى اضطررتنا لفعل هذا ..

وصمت قليلا ثم قال : أظنك كنت مثل « القطة » وانت هـارب ،

فقلت له بالانجليزية : I was enjoying the game.

فقال : You still enjoying the game ?

فلما قلت له « نعم .. »

صاح فى غضب : خذوه ابن ... موتوه وقطعوه حتت !

وهكذا اخذت بأمر عبد الهادى الى الحجرة المشئومة حيث يعذب الابرياء وحيث ينكل بالمساكين !

...واقسم بالله اننى كنت أحفر الارض بأظافرى من شدة الألم وأنهش وجهى فى يأس وعذاب ، وأعض الارض بأسنانى وقد ظللت على هذه الحال حتى خرج الدم من فمى وانفى وحتى أصبحت فى حالة يرثى لها .

فى الحمام والبنادق من حولى

اقسم بالله اننى استحممت والقيد الحديدى فى اقدامى وانه لم يرفع الا أثناء خلعى لثيابى ثم قيدت به مرة أخرى .. حقا اننا فى **عهد محاكم التفتيش ، فيا له من عهد مظلم أسود .. !**

اننى أذكر هذا المنظر واقول : لقد استطاع عبد الهادى أن ينكل بى حقا .. فانه لمنظر محزن مضحك ان يقف خمسة عشر رجلا من رجال البوليس الفخام يحرسون سجينا أعزل يستحم .

.. فليتصور اى مخلوق ما شاء أن يتصور ، وليتخيل اى انسان ما شاء ان يتخيل .. نعم فليتصور وليتخيل .. كيف يحيط خمسة عشر حارسا ببنادقهم لحراسة رجل يستحم وهو عقيد بالحديد

حقا هذا هو الطغيان ، وهذا هو الجبروت ، وهذا هو تنكيل القساة بعباد الله الاحرار ، ولكن الخطأ ليس خطأهم بل هو خطأ الشعب الذى رضى واستكان لحكم الظالمين ويا لهم من ظالمين !

وارتديت ملابسى المتسخة التى خلعتها فى سكون ، ثم اتجهت واياهم الى المقبرة ولعلنى كنت أتمنى أن يكون هذا السكون الذى أصبحت فيه سكون الموت ، فان الموت أرحم وأكرم من مثل تلك الحياة القذرة البالية !

وهكذا تتكرر عمليات التعذيب أمـام أنظار رئيس الوزراء ووكيل الداخلية وضباط البوليس السياسى فلقـد ذاق مالك من ألوان العـذاب وفنون التنكيل من عبد الهادى نفسه وكيف بلغت بهم الحماقة وخسـة الضمير الى التعذيب بالظمأ وبوخز الدبابيس ونزع الاظـافر ثم بهتك الأعراض .. أعراض الرجال !

لقد ذكر مصطفى كمال عبد المجيد الذى اتهـم فى قضيـة الاعتداء على حامد جودة فقال :

« جردونى من ملابسى وحاولوا أن يشيلوا الكلسـون فقاومتهم .. وأحضروا لى خشبة طويلة **ثم حاولوا الاعتداء على شرفى** »

واستطرد مصطفى فقال : (١)

« أحضروا قيدا حديديا وضعوه فى قدمى ووضعوا قيـدا اخـر فى يدى من الخلف وأوصلوا القيدين بحبـل غليظ ، ثم أتوا بحبـل غليظ اخر علقوه فى شباك القسم وربطوا طرفه الاخـر بالحبـل الذى ربطوه بى .. وعلقونى فى الهواء .. **ومرة اخرى حاولوا دس الخشبة !** »

امام ابو جهل القرن العشرين

وقال المتهم السابع :

دخل علَى ... فقاومت ، وقال انت عامل راجل ؟ ثم حضر شخص عريض وقال :

— يا ولد اخلع البطلون .. انت مش عارف أنا جاى أعمل ايه ؟

وقال لى طلعت انه أبو جهل القرن العشرين .

ويقول الاخـوة الكرام : عـز الدين ابراهيـم ومحمود الشربينى وجلال سعده الفارين الى برقه ..

« كنا يا أخى نبيت فى خوف من أن يخطفنا البوليس المصرى من أرضنا ، كان المرء لا يعرف هل سيصبح حيا أو دون ذلك ، وعلم الله أننا كنا نرى الموت عيانا » .

---

(١) جريدة الجمهور المصرى

. . .ومضى يومان وجن جنوننا اثناءها اذا علمنا أن واحـدا من الهاربين وهو احمد البساطى قد سقط فى ايدى الجـزار .. الجـزار أسما ومسمى وقد آلى هـذا الاخير على نفسـه أن يفرى جلـد فريسته وينهش منها اللحم ويحرق منها العظام

ولكن اسفنا ليلتها عندمـا علمنـا ان الكونستابل مصطفى التركى هذا الاشول الضخم الجثة قـد ادخـل سيخـا حديديا فى دبـر احـد المتهمين وازدادت حسرتنا عندما علمنا ان هـذا المتهم هـو اسماعيـل السيد الذى لحق به فى ساحة العذاب كل من عبد الفتاح ثروت ومحمد نايل وفتحى علام !

واخيرا صممنا جميعا على الفرار ولو الى الجحيم !

الاذان .. جرم كبير

وقضينا ليلة شديدة الظلام .. ومما زادها ظلاما او سوادا ما نمى الى علمنا من أخبار لا يتطرق الشك الى رواتها ، تلك المأساة الدامية التى مثلت على مسرح سـجن الاسـتئناف أول من أمس عندمـا لاحظ كونستابل من البوليس السيـاسى الذى كان يقيـم بين المسـجونين السياسيين أن واحد منهم قد اطل من ثقب باب زنزانته .. وأن آخـر قد أذن للصلاة بصوت مسموع ..

فجن جنون الكونستابل ، وسرعان ما فتح الابواب على السجينين المذنبين واخرجهما فى حراسـة ثمانيـة من السجـانين واكرهما على أن يقوما فى ذلك اليوم بتنظيف دورات المياه ..

تنظيفها لا بالمياه والمكنسة ، بل بلسانيهما وما يسيل من افواههمـا من لعاب وما ينهمر من اعينهما من دموع !.

واقسمنا يا اخى يومهـا على ترك البلد التى تولى الحـكم فيهـا ظالموها .. بل مجرموها !

ذلكم هو عبد الهادى الجـلاد الذى عذب شعبـا بأسره ، يضـع **الهضيبى يده فى يده ويتناول الطعام معه على مائدة واحدة ..**

هل كان الهضيبى مصيبا فى ذلك ، أم انة ينفــذ سياسة مشروعة من قبل سيده فاروق عجز عبد الهــادى على تنفيذها وتولى الهضيبى أمر اتمامها داخل الصفوف !؟

لقد روينا من قبل أن المستشار الذى كان يحاكم الاخوان ثم أصبح منهم كما روتها جريدة اخبار اليوم .. **فما أصاب الدعوة من القــانون ورجال القانون فى هذه الفترة التعسة التى انبرت فئة ضالة من الحكام المارقين والسوقة القانونيين الذين داســوا حقوق الشعب بأقدامهــم وسلبوا حريته !؟**

وماذا نالى هؤلاء الادعياء المفسدون من هضم الحقــوق ومحــاربة المخلصين ؟

أوامــر الجهــات العليــا

لقد كان بعض رجال القانون الرسميين الذين خــانوا رسالتهــم يحمون التعذيب ويشجعونه ..

يقول اللواء محمد عبد الله مدير السجون : (١)

لم يكن أحد من الاخوان يعذب داخل الســجن ولكن التعذيب كان يجرى على النحو التالى :

يأتى ضباط البوليس السياسى للسجن فيطلبون بعض مســجونى الاخوان ويأخذونهم الى حيث لا نعلم وان كان المفروض انهم يأخذونهــم للتحقيق فى دار النيابة العامة ، ويخــرج كل منهــم سليما معــافى فاذا عاد الينا وجدناه محطما لا تقوى ساقاه على حمله ، وقــد ظهرت على بدنه آثار التعذيب فى شكل صاروخ يدعو للرثاء والسخط على مرتكبى جرائم التعذيب .

كان المسئولون فى سجن مصر قد تملكتهم الحيرة من حوادث التعذيب وكثرتها وفظاعتها ..

---

(١) جريدة الجمهــور المصرى فى عددهــا رقــم ٩١ الصادر فى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٢.

وذهبت الى سجن مصر ورأيت بعينى آثار التعذيب وحققت الامــر بنفسى وسمعت من المعذبين قصصا رهيبة تحققت من صحتهــا ، كان لابد للاجراء الذى اتخذه أن يكون رسميــا لان البوليس كان يســيطر تماما على كل شىء ، وكان كل اعتراض يوجه الى تصرفاته يقابل بالكلمات التقليدية « أوامر الجهات العليا » !

وكانوا يعنون بالجهــات العليــا **قصر الملك او دار رياسة مجلس الوزراء** ..

ولم أكن أعتقد أن هذه الاجــراءات الدقيقــة التى تقتضيها العدالة تزعج كبار رجال الدولة حتى دعيت الى حفلة أقيمت فى قصر الزعفــران وكان ابراهيم عبد الهادى رئيسا للوزارة .

مســجونين البنــا

ووضعتنى المصادفة فجاة أمام ابراهيم عبــد الهــادى فلمــا رآنى تجهم لى وعبس فى وجهى ، ثم قال فى ثورة : أنا زعلان منك !

ودهشت وقلت له : ليه يا دولة الرئيس ؟!

فقال فى غضب : انت عارف السبب

فأجبته فى تأكيد : أبدا والله وأرجــو أن تشرحــه يا دولة الباشا

— عاوز تعرف أسباب زعلى ؟

— أيوه يا باشا بالطبع ..

— أنا زعلان لانك بتعامل المسجونين بتوع البنا معاملة خــاصة !

— خاصة ازاى ، ومن قال لدولتك الكلام ده

— أنا عارف .. هو أنا بالعب دا انا رئيس الوزارة

أيوه يا سيدى أنا رئيس الوزارة وعارف كل شىء !

— ابدا والله يا باشا مفيش معاملة خاصة ولا حاجة . الحكاية حكاية لوائح وقوانين فقط !

— طيب عاملهم بالقانون ..

— أنا باعاملهم بالقانون يا باشا

— انما اللى وصلنى غير كده

ـــ وانا اقرر الواقع واسمح لى يا باشا استشهد بمدير ليمان طره وهو موجود فى الحفلة دلوقت

قــانون هتــك الاعــراض

وارسل « الباشا » عبد الهادى الى اللــواء عباس مرسى مــدير ليمان طره ، فوافانا بعد قليل

وقال عبد الهادى : ايه المعاملة اللى بتعاملوها للاخوان ؟

وقال اللواء عباس مرسى : المعاملة القانونية طبعا

ورد عبد الهادى ثائرا : ايوه مفهوم انما اللى بلغنى غير كده

ـــ زى ايه مثلا ؟

ـــ التساهل وياهم ..

ـــ ابدا لا تساهل ولا حاجة .. المسألة قانون احنا نتبعه

وعندئذ تدخلت انا فى المناقشة سائلا السيد ابراهيم عبد الهادى

ـــ عاوز دولتك تنفذ تعليمات معينة بالذات ؟

واجاب عبد الهادى فى انفعال وسخرية :

ـــ ابدا نفذوا القانون .. القانون .. ايه نفذوا القانون حرفيا .

وانصرفت وانصرف اللواء عباس ، وادرك كلانا أن السيد ابراهيم عبد الهادى يريد منا تنفيذ ـــ قانون ـــ البوليس السيــاسى وحــده .. قانون التعذيب والجلد وهتك الاعراض ..

ولقد شهد حسين رافت أمام محكمة الثورة فقال :

عبد الهادى كان بيتضايق منى وكان يؤلمه أن يسمع عنى انى ماشى بالقانون !

واذكر انه اتصل بى مرة بالتليفون فقال لى : انت اعتقلت عندك أد ايه من الاخوان ؟

فقلت له : سبعة . فقال لى : سبعة والا سبعين ، هل أنت مستنى لغايه ما ييجوا يقتلونى !

وأى قانون كانوا ينفذونه ويقدسونه ..

أمن تعاليم هذا القانون قتل النفس وهتك العرض !

أم من تعاليمه النفاق والاجرام والطغيان ..

ان هؤلاء القضاة — ومنهم الشرعيين — لايجب أن يتمسحوا بالقانون ، ولا يجب أيضا أن يعرفوا شيئا عن دينهم بعد أن رموه بالرجعية !

فأنى متى يتمسحون بالدين وهم بكل أسف من رواد صالونات النساء وبؤر الخمر !

هؤلاء مارقون أهل غدر وخيانة — ذهب ماء الحياء من وجوههم

وأرجع وأقول : نادى الهضيبى : بأن انسوا الماضى أى انسوا هذا الاجرام الذى ارتكبه ولى النعم فاروق ..

وانسوا هذا الاجرام الذى ارتكبه عبد الهادى صديقه ..

وانسوا هذا الاجرام فى حق الدعوة وحق صاحبها الذى لم تجف دماءه بعد ، ويذهب الى قصر قاتله ليسجل اسمه فى سجل التشريفات !؟

وأدهى من ذلك وأمر ، أن يرسل الى كامل القاويش رسالة شكر على الأحكام التى أصدرها على الاخوان جاء فيها : « أشكركم على تصرفكم الكبير فى احكامكم بالنسبة لقضايا الاخوان المسلمين

بل انسوا حسن البنا نفسه ولا تذكروه ولا تذهبوا لزيارة قبره !
انسوا هذا كله واذكروا المصائب التى جرها الهضيبى الى الدعوة :
اذكروا : خلع صور امامكم الشهيد بحجة أن صور الشهداء لا تقدس !

واذكروا : فقط فصل الاعضاء المخلصين المؤمنين بدون اى مبرر .

واذكروا : أن قرارات مكتب الارشاد فى عهد الهضيبى وأحكامه لا معقب لها أو عليها ..

واذكروا : قتل الدعوة وتفتيت القوى العاملة فيها .
أذكروا كل هذا — ولآ نريد أن نذكر أشياء بغيضة الى النفوس ، سقيمة على القلوب !

اذكروا أن سببه هو الهيئة القضائية التى أدخلهـا الهضيبى فى صفوف الدعوة لتنفيذ أغراضه وفعل هذا كله باسم القانون ؟!..

اذكروا هـذا كله ، ففى وسـعكم أن تغيروا أحـوالكم وتصلحوا أموركم « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** »

وفى وسعكم أن تنظروا الى الماضى كثيرا فتعرفون كيف كانت دعوتكم وكيف كان قائدكم ؟

وفى وسعكم أن تعيدوا هذه النظرة اليوم وما آلت اليه الاحوال من بغض وحقد وحسد وضغينة وفرقة وانقسام .. !!

أجل أيها الاخوان .. فلننظر الى الماضى نظرة نردفها بشفقة ورحمة ونتبعها بتوبة واستغفار .

ولننظر الى الحاضر والمستقبل نظرة كلها عزم واصرار على تغيير الاحوال ..

ونسأل الله أن يجعلنا من الذين يسمعون فيفهمون ، ثم يتذكرون فيعملون ..

العبـــــارقة

« اننا لا نثق بهــؤلاء الطغــاة »
« الذين يســـتمدون سلطـــانهم »
« من الطـــــــاغية الاكبـــر »

حسن البنا

ذلكم حسن البنا الذى لم يفرق بين مذهب ومذهب وطريقة وأخرى، والذى كان يزيل الخلافات الحزبية والطائفية .

ولقد واجهت حسن البنا أزمات كان يقضى عليها بالحكمة .. وكان يواجه الحقائق ولا يهرب منها ويستتر .

حدث مرة أن نشرت احـــدى الصحف الاسبوعيـــة نبأ استقـــالة عبد الحكيم عابدين — لما أشيع حينئذ من وقائع معروفة للجميع نمسك عن ذكرها الان منعا للفتنة — وكان موقفا(١) بكى الاستاذ البنا يومها بكاء شديدا ، فقد كان يعلم كل شيء ويحيط بالامور كلها !؟ .

وكان يقضى على المؤامرات فى مهدهـــا ويقول : لا تغتروا .. فان هؤلاء القوم لا يحبوننا ، وانهـــم يريدون امـــرا .. انهم يريدون ان يطردوننا .

وهكذا حافظ حسن البنا على كيان دعوته واخـــوة أبنائهـــا وكان لا يبتر عضوا الا اذا وجد الدليل الدامغ ويقول :

« وماذا أقول للنـاس .. ضعوا يدى على وثائق .. »

ولا يحمل فى نفسه لبعض الاشخـــاص خصومة فردية مهمـــا كان نوعها ..

ولم يفتتن حسن البنا بهذا السلطان الضخم الذى بين يديه وهـــذه الفلول الضخمة من الجنود المؤمنين ..

وكان الناس ينصرفون عن هراء الاحزاب وأباطيل زعمائهم الى دعوة الاخوان .. وروحانية الامـــام .. **« ولكن كونوا ربانيين بمـــا كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون »** .

---

(١) هذه المخازى وقائعها المشينة يرويها الدكتور ابراهيم حســـن وكيل الجماعة (تحت عنوان راسبوتين الجماعة)

وكم كانت روحانية حسن البنا تضىء قلوب اخوانه ، وكم كان يعلم أن المجد وأن العزة وأن الحرية لن تنال بمغرم يتصدق عليه به طاغية مجرم مفتون !

بل ظل يعمل فى صمت .. ويجاهد فى سكون بعيدا عن الابواق الفارغة والاباطيل المنمقة والوعود الزائفة .. يعمل فى تقى وصلاح بعيدا عن الجهر والاعلان ..

وكان يقول دائما : « وددت لو اننى ظللت أعمل بعيدا عن الاضواء حتى ينظر كل زعيم حزب من هؤلاء فلا يجد حوله احدا »

وهكذا كان يجاهر برأيه ولا يبعد أحد عن دعوته الا اذا ثبتت ادانته . وبعد اجراء تحقيق شامل !

ولا يفترى على أحد .. ولا يقضى من طرف واحد أبدا لانه محض الظلم .

الطاعة العمياء

كان حسن البنا رحمه الله ينادى أبناءه واخوانه فى كل مناسبة مرددا قولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

« أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم »

فلم يأمر أبدا بالعدوان والتجنى ..

ولم يصدر عنه أو عن أبنائه فى حياته أن المركز العام قال هذا .. فنفذ !؟

لا .. لا أيها الاخوان بل سلك طريق الشورى وطريق الحكمة .. فكان يقضى فى الامور بروية وتمحيص ، وكان يندد بسياسة غيره من الزعماء وكان دائما يخالفهم فى باطلهم ويقول :

« اننا لا نثق بهؤلاء الطغاة .. الذين يستمدون سلطانهم من الطاغية الاكبر . وكان يسميهم « العبارقة » أى عبيد فاروق(1)

ليس كبيرا فى عمله ولا خلقه ، وليس كبيرا فى رجولته ولا مروءته ولكنه مع هذا الصغار اللازب ومع هذا الاقفار من آيات الخير والفضل — معدود من كبراء مصر !

---

(1) عطارد للاخ أنور الجندى

لان مصر كثيرا ما يكبر فيهـا امثال هـؤلاء ــ بسحر سـاحر ــ فلو كان البشر يكتسـون بأمانتهـم وكفايتهـم ما عـاش هـؤلاء أبدا الدهر الا عرايا لا تخفى لهم سـورة ولا تسـتر لهم عورة كأنهم قطعان من الحمير و الكلاب .. « الانعام »

لقد كان ذلك الفتى الرقيع ــ فـاروق ــ يحكم مصر ويعـاونه فى حكمه شرزمة حقيرة باعوا ضمائرهم وهتكوا أعراضهم لمقالته فى سبيل مغنم حقير

يعيش هؤلاء فى الدنيا لنفوسهم وشهواتهم فهـم أحيـاء كأموات ، وموجودون كمفقودين ، وأولئك أتعس الناس .. بل أتعس الانعام .

فى الوقت الذى تقام فيه الشعائر الدينية ومواسـم الخيرات تعج بعباد الله المؤمنين نرى صنفـا من هـؤلاء المترفين المفقودين يحجون الى المصايف والى جبال لبنان ومعهم زوجاتهم يتهتكون .

وفى الوقت الذى نشكو فيه من عض الازمـات بجمهـور الشـعب ــ فئة ترتع فى الملذات والشهوات ، واخرى تتلظى بنيران البؤس والشقاء وتتضور من الم الجوع والحرمان ــ فى هذا الوقت نسمح للسفهـاء من كبرائنا وغيرهم ببعثرة الثروة الروحية والقومية فى مجونهم وترفهم ــ هؤلاء آثمون فى حق رئيسهم واسلامهم آثمون فى حق وطنهم واخوانهم .
لا يسعنا الا أن نقول لمثل هؤلاء ونوجه الى كل آثم منهم :

« تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار » .

أيها القارىء الكريم

ليس غريبا أبدا على شخص مثل هذا رائده السيطرة على عقـول السذج من أبناء الدعوة التى تركها لهم حسن البنا الشهيد الآمن الذى ارتجت له الارض وحـزنت لفقـده الملايين أن ينتهك حرمة ٦٠٠ مليون مسلم(١) مجترءا الزعامة عليهـم ، بل طامعا أن ينال الرئاسة لهم ــ أو يهيئها لسيده الطريد الذى سرعان ما تنكر لوطنه بعد لحظات من اقصائه بعيدا عن كنانة الله ونسب نفسه للجنسية الايطاليـة ، بعد أن ادعى

(١) المسلمون فى العالم أجمع

أن جده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون خليفة يفسد فى الارض ، ولكن صدق الله العظيم « .. **لا ينال عهدى الظالمين ..** »

أجل أيها القارىء العزيز .. ليس بعزيز على صاحب الدعوة عز وجل ان يبلونا جميعا حتى يتبين المصلح من المفسد ، فمن الناس من يدعى الزعامة – كما قلنا فى كتابنا الاول حسن البنا كما عرفته – استعلاء على عباد الله وحبا فى الاضطهاد والجبروت والتفريق بين الجماعة والدعايات الرخيصة والهتافات المأجورة المملوءة بالمكر والخديعة والغطرسة ، فلا يزالون يفتنون الناس ويضللونهم فيزينون لهم السىء والحسن سيئا

« **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام .. واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد** ».

فهل يقبل حسن البنا الامام الخالد الذى طرز بدمه الطاهر الذكى على ارض وطنه صفحة خالدة من صفحات البطولة وجاد بروحه الطاهرة ونفسه العاطرة فداء لدعوته واستشهادا فى سبيل عقيدته وارضاء اربه .. هل يقبل من حوارييه الذين قطعوا على انفسهم عهدا أمام الله عز وجل ان يجاهدوا فى سبيل دعوتهم ويحافظوا عليها ويبلغوا رسالتهم الجامعة الخالدة للعالمين !؟

تراه يقبل هذا الخنوع والاعراض بنكث هذا العهد « **فمن نكث فانما ينكث على نفسه** » وما هذه الاجواء المختلفة والضمائر الخربة التى انزوت خلف جدران بيتها تاركة أمر هذه الدعوة تعبث به بطانة السوء حتى بلغ السيل الزبى واصبح الامر فى أيد أطفال صغار ..

وما حملهم على هذا الهراء الا جهلهم بقانون دعوتهم واعراضهم عن تعاليم امامهم . بل نسوا دماء هذا الرجل ونسوا جهاده ونسوا الفعلة النكراء التى تعاونت عليها أمة بقوتها وذخيرتها وسلطانها وهيلمانها ضد رجل – والرجال قليل – أعزل لا يملك سوى ايمانه بربه وعدله وبره ورحمته ..

نسوا كل هذا فأخذوا يفرقون بين الاحبة ويلتمسون للبرءاء العيب ويمشون بين الناس بالنميمة والافتراء على عباد الله المؤمنين .

هؤلاء ما كانوا دعاة اصلاح ولا حملة رسالات ، بل ما كانوا يبغون خيرا ((**ألا فى الفتنة سقطوا**))

بل نسوا هذه الروح التى كانت ترفرف حولهم بضيائها وتجمعهم من فرقة وتؤاخى بينهم وتضمهم بعد خصام .. نسوا كل هذا وتهاونوا فى أمرهم وسلموه لطائفة علم الله أن الاسلام برىء منهـا **ومن عملها الذى لم يكن الا انكارا للحقـائق واضلالا للنفوس ((وكفرا وتفريقا بين المؤمنين)) ، هكذا مردوا على النفاق ((والله يشهد انهم لكاذبون))**

ولا يسعنا فى هذا المقام الا أن نرصد أدلة قاطعة من مضبطة محكمة الثورة أدانت فيها المتهم أبراهيم عبد الهـادى فى تدبير قتل حسن البنا ، ومحاربة وتعذيب أنصاره . وليس غريبا كما قلنا أن يضع شخص مثل هذا يده فى يد نجسة قذرة سودت صفحات التاريخ أبدا الدهر ويتناول مع صاحبها الطعام على مائدة واحدة .. وينادى بقوله : انسوا الماضى .

أكان حسن الهضيبى مضلل من قبل السراى ؟ أم ان هناك عقـدا أبرمه مع فاروق وعبد الهادى عصابة الاجرام . .

كان عليه تنفيذ الدور الاخير فيها ؟!

وهو قبر الدعوة .. كما قبرت قضية الامام الشهيد سنين عديدة لم يتكرم المتربع على كرسه ويطالب بمحاكمة قاتليه بل ضلل الرأى العام وقال : ان حسن البنا مات وقاتليه ماتوا ..

لقد أنصفت الثورة حينما حاكمت عدو الشعب ..

ولقد أنصف التاريخ اذ سجل هذه المخازى المحزنة ..

محاكمة عبد الهادى

« انما جــزاء الذين يحــاربون الله ورسوله »
« ويسعون فى الارض فســادا أن يقتلــوا »
« أو يصلبوا أو تقطع ايديهـــم وأرجلهـم »
« من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى »
« فى الدنيا ولهم فى الآخــرة عــذاب عظيـم »

قرآن كريم

حــكم الارهـــاب

من المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الثورة :

قال الادعاء الثالث ضد المتهم ابراهيم عبد الهادى

اتى أفعالا من شأنها افساد أداة الحكم . وذلك انه فى خلال الفترة ما بين ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ و ٢٥ يوليــه سنة ١٩٤٩ ـــ بوصفــه رئيســا للوزراء ووزيرا للداخلية أشــاع حكم الارهــاب بأن اعتدى على الحريات العامة وتزعم حملة اعتقالات واسعة النطاق للتنكيل بالمواطنين ، بأن أمر أعوانه بتعذيب طائفة كبيرة منهم ، وأشرف بنفسه على تنفيذ اوامرها وكلها اجــراءات لم يكن يقتضيهــا أمن أو ســـلامة بلاد ـــ اللهم الا دافع الانتقام والتشفى ـــ مخلفا بذلك أحكام الدستور الذى كان قائما وقتذاك »

((ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون))

.. لقد بدات المحاكمة التاريخية لهذا المجــرم الحقير على ما ارتكبه من فظائع اجرامية طاغيـــة ـــ على نحو ما ذكرنا من الوان التعــذيب على لسان السيد رجــب والدكتور احمد الملط والاستــاذ محمد مالك ، من مذكراته ، أما ما ذكره المدعى العلم البكباشى محمد التابعى ، فقال :

- قضاة الشعب ..

لنرجع قليلا الى الوراء الى ما قبــل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لنرى كيف كانت تحكم هذه البلاد العريقة الامجــاد ذات التاريخ العتيد .. وكيف كان على راسها ملك حكم عليه الشعب والتاريخ .. وكان يعــاونه

حفنة من الوزراء محترفى السياسة جمعتهم وألفت بين قلوبهم شهوة السلب بل السطو على خزانة الدولة واغتراف ما فيها . لا لمصلحة وطنية مرجوة ولكن لابتياع الضياع الواسعة والقصور الشائقة ، وتعاونوا مع المستعمر ليظلوا تحت ظلاله متمتعين بهذا النعيم العريض وهذا الكسب الحرام فما كانوا ليأتوا أمرا أو يحجمون عن فعل أو يتقلدوا مقاليد الحكم الا بارادة ورضاء الاستعمار وأذنابه .

وقال المدعى :

... فابراهيم عبد الهادى خان الأمانة وكان من المنافقين فلم يوجه الملك الوجهة الصحيحة رغم علمه بحالة الجيش ، بل أيد الملك وأيد رئيس الحكومة عندما فرض على الجيش القتال .

قضاة الشعب :

ان من قتل شخصا واحدا يجب فيه القصاص ، فما بالكم بمن قتل الآلاف ؟! وان من يبدد جنيها واحدا يقضى عليه بالسجن ، فما بالكم بمن تسبب فى تبديد عشرات الملايين ، فعلى من تقع دية القتلى ؟ ألم يترك القتلى زوجات وأمهات ؟ أليس منهم اليتامى والفقراء والمساكين أليس الله بعزيز ذى انتقام .

التهمة ياقضاة الشعب ثابتة الدعائم وطيدة الاركان ، قوية البنيان لا يؤثر فيها زعمه المتهم فى الجلسة من انه هو الذى جنب الجيش الويلات وأنقذه من ورطته ، فالرد يسير ، وما تشرفت بعرضه عليكم الان فيه الكفاية – كل الكفاية لدحض هذا الزعيم الفاسد : **« يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »**

ويقول الاستاذ مصطفى الهلباوى فى مرافعاته :

قضاة الشعب :

بمجرد أن تولى المتهم الوزارة فى اخر ديسمبر سنة ١٩٤٨ حرص على أن ينشر فى ربوع البلاد قاطبة موجة من الارهاب الأسود الباطش مدللا بذلك على استطاعته وقدرته كحاكم مستبد ظالم . يستطيع أن يقهر هذا الشعب ويذله ويقضى على حرياته وأرواحه ، وركز فى سبيل تحقيق هذا الهدف الاجرامى جميع أدوات الجهاز الحكومى فى

ذلك الوقت فلم يعد لحكومته حينذاك عمل الا فتح السجـون فى جميـع انحاء البلاد ليلقى فى غياهبها المظلمة من أراد له سوء حظه أن يقع . وينصب سخط المتهم وغضبه عليه ، ولـم يكتف بهـذه السـجون بل القى فى معتقلات جبـل الطور وهاكستيب وغيرهمـا فريقـا كبيرا من شباب الامة ومثقفيها ، بطريقة جزافيـة وبصورة جماعية شـلاذة بعيدين ـ بل منعزلين تماما عن زوجاتهم واخوانهم وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم لا يعرف هؤلاء عنهم حتى أمكنة القبور التى قبروا فيهـا وهم أحيـاء ، بل لقد بلغ العسـف والبغى والظلم بالمتهـم أن أعـد لهـؤلاء المعتقلين قبورا فى معتقلاتهم ليدفنوا فيها اذا ماتوا قضاء وقدرا أو بالقتل .

بل لقد بلغ الطغيان والظلم بالمتهم أن امر باعتقال أشخـاص كانت **كل تهمتهم عنده أنهم زاروا قبر المرحوم حسن البنا ، وانا لا ندرى ياسادتى القضاة لحساب من ولمصلحة من كانت تجرى هذه الاعتقالات على هذه الصور السوداء ؟**

هل كانت لان هـؤلاء المعتقلين ممن كانوا يعـاونون المسـتعمر الدخيل ؟ وهل كانوا ممن يطعنون الجيش المصرى فى ظهره آبان معركة فلسطين ، وذلـك بتعاونهـم واتصالهـم بالصهيونيين ؟ او هل كانوا ممن ينشرون تلك المبادىء الهدامة ليقضوا على النظام الاجتماعى للدولة ؟؟

لو كانت هذه الاعتقالات لهـذه الاسباب ومثيلاتها لقلنا ان الرجل يريد أن ينقذ وطنه بالقضاء على هؤلاء الخـونة الكفرة . لكن أن تجرى هذه الاعتقالات على النحـو الطـاغى لا لشىء الا لمجـرد شهوة المتهـم وانتقامه وارضاء للمستعمر وسنـده ومعاونه الاول الملك السـابق .. لكن أن تجرى هذه الاعتقالات لهـذه الاغراض المجرمة الدنيئة ، فهـذا ما لا يقبله لا قانون ولا عدل ولا ضمير .

ولم يكتف المتهم بالمواطنين واعتقالهم وتشريدهم

ولم يكتف المتهم يا سادتى القضـاة بهـذا الاسـلوب فى التنكيل بالمواطنين واعتقالهم وتشريدهـم وفـرض سياسـة القهـر والبطش بالحريات ، بل أغرق وأسرف فى أسلوب آخـر وهو أسـلوب التعذيب الذى وصل حد القتل .

ولم يكتف وهو يهيء لاعوانه مقارفة جريمة قتل المرحوم حسن البنا على الوجه الذى سأوضحه عند حديثى عن الادعاء الرابع ، لم يكتف بهذه الجريمة الشنعاء ، ولم تشبع شهوته من الدم المسفوك . بل انه بعد أن قتل الشيخ البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ قتل الضابط احمد فؤاد عبد الوهاب ببنها فى ٢٤ مارس سنة ١٩٤٩ بيد رجال البوليس فى نفس الليلة التى قبضوا عليه فيها .

البكباشى محمد التابعى — الادعاء الرابع :

« أتى فعالا من شأنها افساد أداة الحكم وذلك انه فى خلال عام ١٩٤٩ هيأ لاعوانه الاسباب التى يسرت لهم قتل المرحوم الشيخ حسن البنا وعمل على تضليل التحقيق بقصد افلات الجناة من العقاب » .

(حضر الشاهد عبد الكريم منصور) وحلف اليمين ونصه « والله العظيم والله العظيم والله العظيم أقول الحق ولا شىء غير الحق والله على ما أقول وكيل »

الاستاذ عبد الكريم منصور — أولا لم يعتقل الامام الشهيد مع انه اعتقل من هو أقل منه شأنا وكان المسيطر على الاعتقالات والذى يصدر أمر الاعتقالات وعلى علم بها تمام العلم ، هو الحاكم العسكرى فى ذلك الوقت وهو المتهم ! والمسألة عجيبة جدا وأثارت عندنا الشكوك حتى ان الامام الشهيد كتب فى أخبار اليوم « **انكم بعدم اعتقالى تقتلوننى** » دى مسألة عجيبة جدا . المتهم وهو الذى يعتقل الافراد العديدة من الاخوان المسلمين من رؤساء كبار وصغار لا يعتقل رئيس الجماعة والذى ينسب اليه باطلا تلك الاتهامات التى يقولها ، مسألة عجيبة جدا فى هذا الموضوع والمسئول عن هذا هو المتهم لأنه الحاكم العسكرى ولا يوجد أى مبرر لذاته قد يقال انه ترك الشيخ حسن البنا كمصيدة يمسك بها الاخوان ولكن مثل هذا الكلام ليس له سند ..

ان جميع أسماء الاخوان عندهم ، من أعضاء مكتب الارشاد ومن أعضاء الجمعية العمومية يعنى جميع أسماء الاخوان اخذوها عندهم وهم لم يعتقلوا جميع الاخوان علشان يدوروا على اللى مش عارفينه ، هذه مسألة يمكن تبولها ولكن على أى حال فهى موضوع تقدير

عدالتكم ، المسألة الاخرى انهم أخذوا سلاحة من عنده وكان عبارة عن مسدس صغير وكان عنده كمان حارس حكومى أخذوه منه ولكن مافيش مبرر اطلاقا ان زعيم مثل الشيخ حسن البنا يأخذوا منه سلاحة لانه السلاح الذى يدافع به عن نفسه .. جارنا بالشكوى لان المعلومات كانت ترد الينا بأن الحكومة كانت تدبر القتل خصوصا فى جنازة النقراشى كانوا بينادوا براس حسن البنا . كنا نشكو لكل من يقابلونا من رسل المتهم ونطلب اعادة السلاح الينا . وهذا ثابت فى التحقيقات على لسان الدكتور الناغى ، فقد أوصل للمتهم شكوى الامام الشهيد بشأن نزع سلاحة .

الرئيس ـ هل السلاح ده كان مرخص ؟

الشاهد ـ ايوه كان مرخص . وهذا السلاح لم يعط الا لضرورة والضرورة لم تزل قائمة فى هذا الوقت . ولو فرض ان الاشخاص العاديين ينزع سلاحهم الا أننى لا أعتقد أن زعيما كبيرا وزعيما وطنيا لا يصح أن يعامل اطلاقا بمثل هذه الطريقة ؟. بأن يجرد حتى من مسدس صغير نزعا . وعند المتهم علم بهذا كما شهد الشهود وثبت من التحقيقات ومع ذلك لا يتخذ من جانبه اى اجراء فى هذا الشان . بل تمادى فى هذا السبيل ونحن نعتقد انه هو الآمر بذلك . وأكثر من هذا فان الامام الشهيد أرسل خطابا للحكومة يقول فيه أرجوا اعطائى سلاحى الذى سبق أن رخصتم لى به وان لم تسمحوا فعينوا لى حارسا يحرسنى بسلاحه وأن يكون مسئولا عن حياتى والا فانى احمل الحكومة مسئولية اغتيالى . هذا خطاب أرسلة الامام الشهيد الى الحكومة .

الرئيس ـ ايه صلتك بالمرحوم حسن البنا ؟

الشاهد ـ زوج شقيقته

الرئيس ـ وانت تعلم كل هذا علشان صلتك دى ؟

الشاهد ـ نعم ولانى كذلك كنت اقيم معه كما هو ثابت فى التحقيقات . اكثر من هذا فان الامام الشهيد كان قد ذهب الى مصطفى مرعى وترك اخاه عبد الباسط فالحارس الخاص بمصطفى مرعى مسك عبد الباسط ولقى معاه سلاح ولما وصلت المسألة الى

مصطفى مرعى وهذا ثابت فى التحقيقات أخـذ المسدس الصغير وسلمـه للامام الشهيد ، وثانى يوم فى الصباح اعتقـل ، يعنى بمجرد ما علـم مصطفى مرعى أن مـع عبد الباسط ســلاح ليحرس شقيقه ثانى يـوم مباشرة اعتقل عبد الباسط شقيق الامام الشهيد . هناك وقائع عديدة . كذلك أخذت السيارة الخاصة بالامام الشهيد دون مبرر وهـذه السيارة لا صلة لها بالهيئة اطلاقا بأموال الاخوان المسلمين وليست لها علاقـة اطلاقا بالهيئة لانها عبارة عن سيارة قديمة اشتراها صهرى الامام الشهيد على اقساط شهرية من مرتبه ، وكانت هذه السيارة قد اشتراها الامام الشهيد ليركبها فأخذت منه دون مبرر . ليه ؟ علشـان الانسـان وهو راكب سيارته الخصوصية اذا حصل أى ضرب فالسـواق يقدر يجـرى لكن لما يكون مش راكب سيارة خصوصى يبقى سهل اغتياله . خـلاف ذلك اعتقلوا جميع أشقاء الامام الشهيد مع انهم من غير الاخوان ... وكان هذا معلوم للبوليس السياسى وانه كان لبعضهم مثل جمال البنا دوسيه خصوصى فى القلم السياسى وثابت فيه انه ليس من الاخـوان المسلمين ، اعتقلوا جميع اشقاء حسن البنا ليجردوه من الحماية وزيادة على ذلك كان الامام يريد الانتقال فكان مؤشرا على جواز سفره بعدم التصريح له بالسفر لاى دولة أجنبية . كان مؤشرا بالخط الاحمر على جواز سفره وعلى ملفه الخاص بادارة الجوازات والجنسية .

وزيادة على ذلك أخذت الحكوة تعمل على بقائه فى القاهرة ليسهل اغتياله لانها استخدمت الاستاذ مصطفى مرعى كأداة صيد لان مصطفى مرعى أتصل بصالح حرب وقال له عاوز أفاوض الامام الشهيد وأخـذ الاستاذ مصطفى مرعى بأساليب ملتوية ممقوتة يعمل على ابعاد الامام الشهيد فى القاهرة موهما اياه بأسلوب بهلوانى بأن الحكومـة ستلغى أمر الحل وتتصالح مع الاخوان المسلمين وتعود الامور الى ما كانت عليه..

الرئيس ــ قلت فى كلامك انه اتبع طـرق ملتوية ماية الطـرق الملتوية دى ؟

الشاهد ــ أيوه حاقول لكم يافندم .. فهـو كان يوهم الامـام الشهيد بأنهم جـادون فى أن يعيـدوا الاخـوان المسـلمين ولكنه كان

بيقول له بيبى لو سمحت تكتب لى بيان يثبت حسن نيتكم وكان مصطفى مرعى يقول الفاظ للامام الشهيد ، وكان الامام الشهيد يعارض فى الفاظ ملتوية يكتبها ويمليها مصطفى مرعى فيقوم يقول له دى مسألة بسيطة ! اذا كان ده ثمن اعادة الاخوان واذا كان ده ثمن التفاهم مع الحكومة فايه المانع من كتابته ، وبمجرد ما كتب هذا البيان أخذه مصطفى واعطاه لرئيس الحكومة وعدل فيه وجابه للامام الشهيد وهو يقول له اللفظ ده يدخل واللفظ ده لا يدخل . وهكذا قعد يعدل فى البيان وبعد ذلك بمجرد ما اخذ البيان منه أعطاه لقاتل النقراشى وقال له : شوف الشيخ حسن البنا اهو اصدر بيان ضدك وقعد يستثير به المتهم القاتل وكان من نتيجة هذا الاسلوب الذى اتخذه مصطفى مرعى فى هذا البيان أن قاتل النقراشى قعد يتكلم كلام فارغ كتير . . وأصبح اداة مطواعة فى يد التحقيقات يقول ما يمليه عليه المحقق ورجال البوليس السياسى . خلاف كده فان اعمال التعسف كان الاستاذ يبلغها لمصطفى مرعى . وكان مصطفى مرعى بدوره يبلغها لرئيس الحكومة . فى ذلك الوقت . ولكن بلاش الكلام فى الموضوع ده دلوقت

ونيجى لمصطفى مرعى نشوف حكايته ايه ؟ لقد كانت أعماله دليلا على خبث السريرة وخبث النية وان مصطفى مرعى كان يقف موقفا غير كريم فلحنا نجد ان هذا الرجل كان يفترى على الامام الشهيد باقوال لم تصدر منه اطلاقا فيكتب فى التحقيقات اقوالا علم الله ان الشيخ حسن البنا برىء منها تماما

لم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الشهود اللى استشهد بهم مصطفى مرعى مثل صالح حرب وهو ليس من الاخوان .. كذبه فى اقواله مما يدل على أن هناك نية خبيثة وان هناك مسألة مبيتة .

ثانيا ــ الامر لم يكن مقصودا منه المفاوضات لانه لو كانت المسألة مقصودا منها المفاوضات كان يقال ان مصطفى مرعى صريح فى عباراته اما وقد ثبت من اقوال مصطفى مرعى فى التحقيقات انها اقوال كاذبة فهذا دليل على ان هناك امرا مبيتا بينه وبين المتهم زيادة على ذلك فقد اتخذ مصطفى مرعى ..

الرئيس ـ ما تحل عن مصطفى مرعى شوية !

الشاهد ـ هذه وقائع ! اخذ مصطفى مرعى بيانا ، وأنا لا اسميه بيانا لان الامام الشهيد لم يكتبه ، بل هو من املاء مصطفى مرعى وقال له انه سينشره علشان يقصر بعيد الجماعة ولكن هذا البيان لم ينشره الا فى صبيحة الاغتيال ليتخذ أداة للتشهير بالشيخ حسن البنا وذلك ليبعدوا الجريمة عن الفاعلين الاصليين ويلقوها جزافا على الاخرين . .

وهناك وقائع كثيرة أخرى لمصطفى مرعى وكلام كثير ولكنى أتركه الان جانبا . وأحب أن أقول ان الامام الشهيد مات وهو غير راض اطلاقا عن هذا الرجل . وهذا الكلام ماجاش على لسان الاخوان المسلمين . .

جاء هذا الكلام فى التحقيقات ، فقد أثبتت التحقيقات أن بعض الشهود قالوا عن مصطفى مرعى أن الشهيد مات وهو غير راض عنه وأنه كان يشكو مر الشكوى من أسلوب هذا الرجل . والان لنترك هذا الرجل جانبا وان كان الكلام عليه كثيرا . الرقابة كانت فى الاول ظاهرة وبعدين بصينا . .

الرئيس ـ تقصد اى رقابة ؟

الشاهد ـ اقصد الرقابة الحكومية . بصينا لقينا الرقابة الحكومية مريبة جدا . . كان الاول المخبر أو الكونستابل يمشى معانا ولكن فى اخر الايام نبص نلقاهم محوطينا بعربيات ويتبعونا من طريق لاخر ولذلك اعتقدنا ان المراقبة عبارة عن مسألة مدبرة . أولا فكرنا الا نخرج من البيت أبدا وبعدين اردنا ان نسافر فأرسلنا خطابا للحكومة نطلب فيه التصريح لنا بالسفر عند رجل عجوز اسمه الاستاذ النبراوى له عزبة فى بنها . فبمجرد ما وصل هذا الخطاب

الرئيس ـ هل الخطاب ده أرسل للداخلية ؟

الشاهد ـ نعم ارسل للداخلية وفيه أقوالى فى هذا . . . . وهذا الجواب من اهم الوثائق لما اكتنفه من ظروفه وواوضاع فلما راح به الرسول حولوه الى المحافظة ، ولما قراوه قالوا له : لا أرسله فى

البوستة فلما أرسل — وطبيعى أى شىء متعلق بالامـــام الشهيد وهـــو زعيم — لايستطيع ضابط أن يتصرف فيه الا بعد الرجـــوع آلى الرئاسة يعنى الحكم العسكرى أو وزير الداخلية المتهـم . اتصل فـــؤاد شرين اللى هو المحافظ بالمتهم **وقال له جـــانى جواب بيقـــول كذا وكذا وانا عاوز ارد عليه فقال لا ترد عليه فقال المحافظ ازاى ده الجـــواب جـــاى لى من الشيخ حسن البنا فلازم ارد عليـــه فقـــال له يا اخى ازاى انت ترد عليه وانت حتيجى لك جوابات كتير لا ترد عليها !!!** وهذه نقطـــة دقيقة جدا . والشاهد فى هذا شيرين محافظ القـــاهرة فى ذلـــك الوقت .. وطبيعى رجل مثله لا يكذب ، وبمجرد ما وصل هـــذا الخطـــاب الى الحكومة منعته من السفر بطريق اخر وذلك بأن اعتقلت الحكومة الرجل للى حيروح له . اعتقلت الرجـــل هو ومعظم أفـــراد أسرته ليمنع الشيخ من السفر ، وهذه مسألة دقيقة جدا . آن هذا الرجل مسن فاشمعنى لما الشيخ حسن البنا يروح له تقوموا تعتقلوه علشـــان تعطلوا سفر المرحوم الشهيد . لقد كان هذا ردا ايجابيا على الخطـــاب يعنى كان ردا فعليا على الخطاب وان لم يردوا عليه كتابة ولكن المتهم لم يطمئن الى هذا الاجراء اذ كان يخشى أن يذهب الامام الشهيـــد الى شخص اخـــر ولذلك راح كلم زكى على وقال له خلى الشيخ حسن البنا ...

الرئيس — مين زكى على ؟

الشاهد — زكى على كان وزير دولة فى ذلك الوقت فاتصل به وقال له : قل للشيخ البنا يقـــابل المعتقلين يـــوم الاثنين . ازاى احنـــا كنا بنطلب المقابلة وانتم كنتم بترفضوا التصريح لنا واشمعنى بعد ما بعتنا الجواب تقولوا لنا روحوا يوم الاثنين . وطبيعى هذا ثابت ايضـــا فى أقوال زكى على واعتقـــد انه يشهـــد بذلـــك فلماذا تأخـــر الى الان

الرئيس — ايه الفكرة من كل هذا ؟

الشاهد — الفكرة انهم يأخروه عن السفر خلاف كده كنا رافعين قضية فى مجلس الدولة ببطلان مذكرة عبـــد الرحمن عمـــار وبطـــلان أمر الحل . رفعنا الامر الى القضاء وقد حكم فى هـــذه القضية ببطلان ما جاء فى هذه المذكرة وقالت المحكمة عنها انها مخالفة لقوانين البـــلاد

ودستورها وقد حدث مره واحنا داخلين مجلس الدولة — وطبيعى انا عارف اجراءات المحاكم اذ كانوا يفتشون شنط المحامين على الباب وذلك حسب الاجراءات العادية ـ حدث ان فتشتنا الحراسة المختصة ـ يعنى البوليس المختص — التفتيش الذى كان يفتش لكل انسان وبالطبع لا نمانع فى التفتيش ولكن حدث ان واحدا جاء لابسا أفنديا — يعنى ملكى مش رسمى — قال دول ناس خطرين وأنا لازم افتشهم فوقف وقعد يفتش تفتيش عجيب ويدور بين الفخاذ ويدور بين كذا وكذا ..

الاستاذ الهلباوى ـ ارجو من المحكمة أن تطلب من الشاهد أن يسرد الوقائع تماما بهذا الموضوع .

الشاهد — انا شخصيا ارتبت ! واعتقدت أن هذا ليس تفتيشا عاديا ! وافتكر انهم خافوا انه يكون من الجائز عندنا درع أو صديرى حديد . حاجة عجيبة جدا .. وتفتيش بين الفخاذ ومن هنا ومن هنا وتحسيس من هنا ومن هنا ، اردت أن أعرف من يكون هذا الشخص وذلك بمجرد أن دخلت لان قلبى أوجس خيفة لان قلب المؤمن دليله وقد سبق لى أن دخلت كثيرا مجلس الدولة وكنت افتش فلم اشك من أحد اشمعنى هذا الشخص هو الذى اشكو منه ، السبب هو ان قلبى اوجس منه خيفة فدخلت جوه وعرفت ان هذا الشخص يقول عنا أننا ناس خطرين وقلت كيف هذا وانا اعتبر من رجال القضاء واقصد من ذلك التحقيق مع هذا الرجل ، وكلمت رئيس الحرس فى هذا الموضوع فقال طيب لما اشوفه واذكر انه قال لى عندما عاد ان هذا الشخص له صلة بالدماطى مدير مكتب رئيس الوزارة فى ذلك الوقت .

الرئيس — مين الدماطى ، مين الدماطى ؟

الشاهد ـ من قبل الوزير

الرئيس — وزير مين ؟

الشاهد ـ ابراهيم عبد الهادى على ما اعتقد

على ان الشيخ المرحوم الشهيد كان قلبه رحيما ، ولما كنت قد

تكلمت مع رئيس المجلس فى هذا الموضوع امام المحامين فى الجلسة فقد انتهى الموضوع وديا لان رئيس القوة اعتذر ورجانا الا نثير المسألة ، ووقت مقتل الامام الشهيد اتضح ان هذا الرجل بالذات كان واقفا بين اثنين اخرين وقت الحادث

الرئيس — هل شفت الحادث ؟

الشاهد — انا كنت موجود فى ذلك الوقت .. ولما تبينت الامر لقيت ثلاثة واقفين فى وشى وكان هذا الشخص معهم ولكن كان مغير زيه فكان فى الاول افندى ولكنه هذه المرة لابس جلابية .. المسألة عجيبة انا استشهدت برئيس القوة فى التحقيقات وطبعا مافيش بينى وبينه ضغينة اطلاقا .. ولم أشتك منه وكان وقت التفتيش داخل المجلس أبص آلاقيه غير الحقائق — ياحضرة الضابط ليه تغير الحقائق ؟ — مين اوحى لك بهذا .. أبص ألاقى كلامه فى التحقيقات يدل على الكذب والافتراء .

الرئيس — الحاجة المادية اللى فيها عايزين نعرفها ؟

الشاهد — هذه ماديات انا اقول انه ليست بينى وبين هذا الرجل ضغينة ، انا قلت انه يجب اخذ اقوال المجلس والمحامين ولكنهم آهملوا ذلك وبعد كده جه رسول للامام الشهيد من الليثى .

الرئيس — مين الليثى ؟

الشاهد — كان موظف فى الشبان المسلمين قال ان الدكتور الناغى قابل المتهم فى الصباح ودار بينهما كلام وقال لليثى فيه اخبار سارة روح أنده للامام الشهيد وأنا مش حاقلع هدومى لغاية ما تجيب لى الخبر بعد الظهر فقال الليثى طيب مانروح فى البيت أحسن ما دام الخبر سار قال لا . وهذا ثابت فى التحقيقات . ألح الليثى بناء على الحاج الناغى الذى هو قريب آلمتهم ونادى الامام الشهيد وحدد له ميعادا فى الساعة الخامسة .

الرئيس — فين ؟

الشاهد — فى جمعية الشبان المسلمين فذهبنا الى جمعية الشبان لنتقابل مع قريب ابراهيم عبد الهادى لنتلقى منه الخبر السار . وكنا فاكرين المسألة مهمة جدا وبالطبع أنا لا اتدخل فى الجزئيات

طبيعى كان فيه رقابة .. تبعتنا الرقابة وحدث الاغتيال فى مكان أو منطقة حكومية .. ازاى ده ؟! الشبان المسلمين جمعية بجانبها مصلحة المجارى .. وفيها عدد كبير من الحراس والمقتول على بعد عشرة أمتار من مبنى هذه الحراسة . يعنى الحادث وقع فى مرمى الحراسة ذاتها ولما يكون فيه واحد واقف يقدر يشوف على امتداد بصره يعنى الحارس يبقى شايف كل حاجة ، وكان فيه أربع حراس واقفين بجانب الحيطان وخلاف هذا نجد انه من جهة الشمال تقع مصلحة الكيمياء ومصلحة المجارى ومصلحة التشريع الاقتصادى وبعد ذلك جمعية الاسعاف ، وكلنا نعرف أن المنشئات الحكومية عليها حراس ومن الناحية الاخرى المقابلة تقع مصلحة الشهر العقارى وبجانبها توجد شركة .. وهذه المنشئات كلها عليها حراس كما توجد فى الامام قهوة بندى عليها حراس كذلك أنا عاوز اتكلم من الناحية العامة ايه اللى يخلى عسكرى المجارى يتنحى ويكذب ؟ لازم تكون هناك سلطة عليا مهيمنة يعنى مش حكاية محمود عبد المجيد بل ده سياسة عامة تسيطر على الكل من فوق فقال الشيخ حسن البنا :

الرئيس — الواقعة حصلت ازاى ؟

الشاهد — فيما يختص بالواقعة احنا طبيعى نزلنا وكما قلت لعدالتكم كنا نريد أن نأخذ سيارة فعند الساعة الثامنة الا عشر دقائق أنصرف الدكتور الناغى وبعد شوية طلبنا تاكسى وأعتقد أن هذا التاكسى كان منهم وبعدين التاكسى مشى شوية حوالى ستة متر ثم وقف وسمعنا الضرب من الخلف — أى ان الجناة كانوا مطمئنين

الرئيس — مش فاهم ، هل الضرب جاء من التاكسى ؟

الشاهد — احنا ركبنا التاكسى ومشينا حوالى ستة متر وبعدين جه اثنين من الجوانب بمسدسات

الرئيس — التاكسى لغاية دلوقت كان ماشى ببطء لسه ؟

الشاهد — بعد ما مشى ستة متر وقف .

الرئيس — يعنى أمر التاكسى بالوقوف !

الشاهد — لا أبدا ، المسألة اللى فى دماغى ليه التاكسى يقف ..

المفروض ان أى سـواق اذآ سـمع ضرب رصاص فانه يدوس عـلى البنزين ويجـرى بسرعـة خصوصا اذا كان الضرب من الخلف ـ يعنى مجرد ما السواق يشوف أى خطر يدوس على البنزين ويجـرى ولكن سواق التاكسى ده ما عملش كده

وحصل ان الامـام الشهيد وثب من مكانه وانا هجمت وحصلت شبه معركة . ولم تكن هذه مفاجأة لنا لاننـا كنا نعرف اننا سنضرب بمعرفة رجال الحكومة ومما يدل على صحة الاعيبهـم ان الحراس لـم يشهدوا بل كانوا يكذبون ولكن يستفاد من اقوالهـم ان الاغتيـال لم يكن مفاجأة فانا هجمت على الشخص اللى امامى فكانت مفاجـاة لانى كنت قاعد محل الاستاذ والاستاذ قعد محلى فلما جـه الجـانى يضرب الاستاذ شاف وشى من وش الاستاذ حب يفتح الباب فرحت هـاجم عليه وحصلت معركة وان الجانى ووضع المسدس فى صدرى فهجمت عليـه فراح طالق طلق من المسدس فجت هنا « وأشار الى موضع الاصابة فى صدره » وحصلت شبه معركة وعندئذ فتحوا الابواب علشان يشوفوا الحكاية ايه .. الامام الشهيد وثب عليهم ثم تطورت المسألة واصبحت المعركة فى الشارع .

الرئيس ـ يعنى نزل فى الشارع ؟

الشاهد ـ أيوه نزل وجرى وكانت معركة

الرئيس ـ وبعدين فروا ازاى ؟

الشاهد ـ ركبوا سيـارات وتفرقوا وانا كنت مضروب بالنـار داخل السيارة

الرئيس ـ هل كانت فيه سيارة موجودة ؟

الشاهد ـ كانت فيه سيارة واحدة

الرئيس ـ ما كانش فيه ناس اطلاقا ؟

الشاهد ـ مافيش ناس اطلاقا ولا حاجة وثبوت التهمة من ناحية الحكومة ثابت وذلك واضح من التلاعب اللى عملوه ، فقد عملت الحكومة أفعالا تعتبر الدليل الاول لهذا التلاعب

مسألة نمرة العربية هذه ثابتة من اقوال الشهود ، الجــزار عمل ما عمله مع الليثى **وحمله على تغيير اقواله !** ونفرض جدلا أن الليثى كذب مع انه صديق وأعتقد فيه الصدق ييجى واحد اسمه حسنى عباس مدرس فى الجامعة ويقول أنا شفت نمرة العربية وكتبتها وأنا متأكد منها ١٠٠ فى المائة وكنت واقف بجانب فانوس النور فلما نبحث عن هــذه النمرة نجدها فى المنصورة لماذا تعمل هذا يا حسن عباس المسألة أوجدت ريبة عندنا .

الرئيس ــ هل أنت تحلل ، احنا عاوزين وقائع ؟

الاستاذ الهلباوى ــ لا نريد الشــاهد أن يسترسل كثيرا فى حديثه عن الجزار لأن له وضعا فى القضية .

الشاهد ــ نحن وصلنا الى ما بعد الحــادث . البوليس السياسى يقول انه لم ينتقل الى مكان الحادث . أحد أمرين امــا أن يكون قــد انتقل واما لا يكون قد انتقل . فاذا كان انتقــل وينكر ذلــك فمسألة لها قيمتها ، وذا لــم يكن قــد انتقل فلمــاذا اذن لــم ينقل فى حــادث لزعيم له قيمته ؟ **كذلــك مســألة تشييع الجنــازة تدل ايضــا على أن الحكومة أو المتهــم ضالع فى ارتكاب الجريمــة ، فقــد حــدث القتــل** وترك الرجل وقالوا نرسل الجثة مباشرة الى المــدفن واشــترطوا أن تمشى الجنازة الساعة الثامنة قبل أن يراها الناس خــلاف هــذا كان أى انسان ييجى يؤدى واجب العزاء يعتقل وقد خرجت الجثة دون عزاء ودون أن يكون معها انســان والا اعتقــل ، ثم أرســلت الجثــة الى **المسجد للصلاة عليهــا ووقف والد الشهيد العجوز وحــده امــام ابنه المقتول لكى يصلى عليه ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انهم حــاربوا الجثة حتى فى القبر ، فقد وضعوا عليهــا حراسة قوية جــابوا عليهــا فرقة عسكرية وكانت هــذه الفرقة تبــول فى المقبرة ! كنا نتضرر من وجود هذه القوة ولكن هكذا كانت حرمة الميت عندهم وهو فى القبر .**
أنا شاهد اثبات وأحب أن أقول انهم عملوا معى العجب فأنا مجنى على واعتبر شاهدا ..

لقد وضعونى فى حجرة وماحدش من أقاربى يشــوفنى وقد اتخذت معى اعمال العسف وهذه مسألة يعاقب عليهــا القــانون بالطبع وكان

اقاربى يمنعون من زيارتى وكانوا لا يكفون عن تعذيبى وكنت أقول لهم لماذا تعذبوننى بهذا الشكل . لقد استهدفت لاعمــال تعسفية لدرجــة ان ذراعى كسر وأصبح يؤلمنى ، وكان اى انسان يريد ان يدلى بالشهــادة لايعرف حكايتى يقول او كان الشاهد الاول يعذب بهذا الشكل كان يتنحى ولا يصرح به ولقد اعترف الجناة فى سوهاج ولكن احدا لم يستطيع ان يقول أنهم اعترفوا بشىء ، ولقد وضعونى فى أودة فى المستشفى من غير حرس وكنت أقعد طول النهار من غير اكل وخلاف هذا أردت أن أهرب بجلدى من المستشفى وطلعت منها وكنت عامل قبلها عملية وسبب ذلك أعمال الجور والتعسف التى كان يتبعها معى رجال البوليس

الاستاذ الهلباوى — ان الاقوال التى يدلى بها الشاهد لا تخص القضية .

الرئيس — ولكنها تخصه هو ..

الاستاذ الهلباوى — لقد سألتك فى البداية عن معلومات بخصوص التدبير والتيسير فى جريمة القتل

الرئيس — هل فيه أسئلة أخرى يريد المدعى أن يوجهها للشــاهد

الاستاذ الهلباوى — لا

الرئيس — هل المتهم يحب يسأل الشاهد ؟

المتهم — لا

الرئيس — هل عند الشاهد وقائع مادية ملموسة ؟

الشاهد — نحن كنا نشــعر فى هــذا الوقت بكل عســف وكانت تستخدم معنا كل وسائل التعذيب . فهم عرفوا كيف يوجــدوا جــوا من الارهاب .

الاستاذ الهلباوى — فيه أدعاء خاص بالتعذيب . والان هل عندك وقائع أخرى ؟

الشاهد — وقت ما كنا فى قســم الجراحــة بالقصر العينى كان الضباط يتشفوا فينــا ويقولوا لنا الفــاظا غــير نظيفة والشـــاهد ان يبين لعدالة المحكمــة . وأن يضع تحت نظر عــدالة المحكمــة الوقــائع التى من شأنهــا أن تبصركم بالامــور ولن تجدوهــــا فى الاوراق .. فمثلا مسألة فلسطين كان الرأى فيها للآمـــام الشهيــد أن الجيــوش المصرية ...

هكذا كان المتهم يسوس البلاد ــ يا سادتى القضاة ــ وهكذا كان يعبث ويدوس حرمات الناس وحرياتهم وكرامتهم .

وهكذا سلط نفسه سوط عذاب على مواطنيه ونصب نفسه جزارا وجلادا لهم ، لا لشىء الا لشهوة الانتقام وارضاء للمستعمر والملك السابق . فمكن لهما معا من هذا الفساد الذى استشرى فى البلاد وأفسد بهذه التصرفات جميعا اداة الحكم وجعله حكما لا يقوم الا على الطغيان والقهر والعسف والخسف الذى لا يبقى على أمن ولا على عدالة ولا على كرامة للحياة ولا للاحياء .

بقى الادعاء الرابع وهو الخاص بتدبير وتيسير قتل المرحوم حسن البنا . وقبل أن أتحدث عن هذا الادعاء أود أن أوضح حقيقة للمتهم ولغيره ؟ وهى اننا لا نسائله مشاركا أو كفاعل أصلى فى هذه الجريمة وانما نسائله لانه يسر لاعوانه هذه الجريمة . وهذا الفعل من ضمن الافعال التى يعاقب عليها أمر تشكيل هذه المحكمة وقبل أن أتحدث عن الادلة فى هذه الدعوى أقول ان للمغفور له الشيخ حسن البنا دعوة ــ استشهد فى سبيلها ــ تقوم على الاصلاح وترمى الى التخلص من الاستعمار باعتباره أسس الفساد ومصدره ولم ترق هذه الدعوة فى عين المستعمر فلم يقتصر فى فرض نفوذه على الحكام والمستضعفين لقتل هذه الدعوة فى مهدها وليس ببعيد أمر تدخل المستعمر حين أملى ارادته على أحد محترفى السياسة ليرغم المجنى عليه على التنحى عن المعركة الانتخابية . فحمله بوسائل العسف والوعيد ــ التى كان أمثاله من السياسيين فى العهود البائدة يحسنون استخدامها ــ حمله بهذه الوسائل غير المشروعة على الخروج من الميدان .

وانتقل المستعمرون الى استخدام المتهم وغيره من عملائهم ليلقوا فى روع الملك السابق أن دعوة المجنى تحمل فى طياتها خطرا على حياته وعلى عرشه فيحدثنا فى ذلك أثناء التحقيق الدكتور يوسف رشاد وزوجته اذ ينقلان عن الملك السابق ــ وهما من الصق اصفيائه به ــ انه لم يكن ينى عن ابداء تخوفه من نشاط الاخوان المسلمين ضد شخصه وضد العرش وهو النشاط الذى يرمى الى قلب نظام

الحكم والذى يقول انه لا وسيلة له حياله الا بحل هذه الجماعة وتشتيتها .. ثم يستطردان الى القول بأنه حين نقل اليهما الملك السابق اغتيال المجنى عليه كان حديثه فى ذلك ينم على الفرح وللمحكمة ان تراجع أقوال الدكتور يوسف رشاد وزوجته من محضر المستشار المنتدب للتحقيق ، ولم يكن المتهم بعيدا عن جو هذه الخطة فقد كان وقتئذ مستشارا للملك السابق ورئيسا لديوانه ، بينما كان سلفه فى رياسة الحزب يتولى وقتئذ رياسة الحكومة فمتى أدخلنا فى اعتبارنا ان هذه الحكومة هى التى تبنت تنفيذ فكرة الحل والتشتيت وان المتهم جاء بوزارته فى أعقابها يواصل هذه السياسة فمن الواضح الجلى البين أن المتهم هو الذى حمل وقيعة المستعمر الى الملك السابق يدخلها فى روعة ويحمله على تنفيذ رغبة المستعمر فى شأنها ثم يحمل بنفسة لواء التنفيذ **حين يلى الوزارة بعد مقتل سلفه فكانت باكورة أعماله فى ذلك أن دبر اغتيال رئيس الجمعية .**

ولقد بدأ تمهيدا لارتكاب الجريمة ــ باعتقال انصار المجنى علية ومريديه حتى ضاقت بهم المعتقلات اذ بلغوا ٢٦٥٩ شخصا .

ولن تخدعنا فى تبرير هذه الاعتقالات الجزافية الجماعية العلة التى يتعلل بها المتهم من أنها تدبير اقتضاه صون الامن العام لان مقتضى هذه العلة المنتحلة أن يجرى حكمها ابتداء على المجنى علية **نفسه باعتباره زعيم المعتقلين أما وقد اعتقل المتهم بوصفه الحاكم العسكرى العام جميع أفراد الهيئة دون المجنى عليه وابى عليه طلبه الذى رجا فيه أن يحشر فى المعتقل مع رجاله فلن يكون لذلك سوى تعليل واحد لا ثانى له هو أنه ابقاه طليقا مبعدا عن جماعته واخوانه بقصد قتله واغتياله وهو وحيد بعيد عن كل نصير .**

ويبدوا أن هذا لم يفت المجنى عليه فأراد ان يعتقل نفسة بنفسة فيحمى بذلك دمة ، ومن ثم فانه تقدم الى المتهم بوصفة السالف الذكر مستأذنا فى أن يحدد اقامته بدائرة مركز قليوب لدى صديق لة هو الاستاذ النبراوى ولم يكن فى صالح التدبير الذى بيتة المتهم أن يجيب

المجنى عليه الى طلبه هـــذا ، الذى يبعد فريسته عن مخالبة ، ولذا فقد عمد الى حيلة ملتوية ليحرم المجنى عليه من وسيلة الامان التى لجأ اليها ، وذلك بأن أصدر أمره باعتقال شيخ طاعن فى لا يتصور فيه اى خطــر وهو الاستاذ النبراوى الذى أراد المجنى عليه أن يحتمى بداره .

ولم يكن المتهم مطمئنا الى انه بما أجراه من اعتقـــالات قــد عزل المجنى عليه من انصاره عـــزلا تاما ، بل ســـاوره الاعتقـــاد باحتمـــال ان يكون لفريسته أنصار آخرون لم يتيسر لرجـــاله الكشـــف عنهـــم ، **ومن ثم فقد دس عليه بعض وزرائه فى صورة من يفاوضونه لاعـــادة جماعته الى سيرتها الاولى .**

.. ثم سرد كيفية تجريد الامام الشهيـــد من ســـلاحه المرخص له بحمله لغرض الدفاع عن نفسه ورفع الحراسة عنه الى أن قال :

وانه ليستوقف النظر هنا أن تلك الحراســـة لم تكن مضروبة على المجنى عليه لحمايته بل لغرض الرقابة عليه ــ ثم يقول ـــ :

... وترتفع هذه القرينة الى مقام الدليل الصارخ حين يتلقى بوليس القاهرة التعليمات برفع الرقابة المضروبة عليـــه بعدئذ وقبيل مقتله ، حتى يأمن الجناة خطر هذه الحراسة الثانوية .

ويزيد هذا الدليـــل وضوحـــا أن وزارة الداخليـــة كانت تتلقى فى كل يوم تقارير من مراقبة دار المجنى عليه سواء قبل اغتياله أو بعـــد ذلك . ولكن الرقابة لم تفرض فى اليوم الذى تقرر انفاذ القتل فيه ..

ثم يمضى فيقول :

ولن نتصور أن تتخـــذ وزارة الداخليـــة من رجالهـــا فى مختلف الادارات والجهات أعوانا لتضليل وافـــلات الجنـــاة فى الجريمـــة الا اذا تلقت الوحى فى ذلك من كبيرها وزير الداخليـــة المتهـــم ، ولن نتصور أن يهتم بالجناة هذا الاهتمام الصارخ الحنس الا اذا كان متآمرا معهـــم فى جريمتهم ، مباركا لهم فعلتهم .

... ثم يقول :

وهكذا كان المتهم وأمثاله من محترفى السياسة أداة طيعة فى يد **سيدهم ومولاهم ، ولو ضاع البلد وخربت خـــزانته وتضور المواطنون**

جوعا وذلا ! وما داموا هم وسيدهم يعيشون فى هذه الابراج العـاجية بعيدين عن الشعب وعن فقره وذله !

ثم يختم مرافعته قائلا :

« وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

صدور الحكـــم

الرئيس ــ باسم الله وباسم الثورة نفتتح الجلســة الرابعــة من جلسات محكمة الثورة

الحكـــم

حكمت المحكمة على المتهم ابراهيم عبد الهادى بالنسبة للادعـاءات المقامة عليه بما يأتى :

١ ــ اعدامه شنقا

٢ ــ مصادرة كل ما زاد من ممتلكاته وأمواله عما ورثه شرعــا لصالح الشعب .

تصديق مجلس قيادة الثورة :

« طبقا للمادة الســابعة من أمر تشــكيل محكمــة الثورة تعرض الاحكام الصادرة من المحكمة على مجلس قيــادة الثورة ليصدق عليهــا وقد عرض الحكم الصادر على المتهم ابراهيم عبد الهــادى على مجلس قيادة الثورة فى ٤ أكتوبر سنــة ١٩٥٣ فصدق المجلس على الحــكم وخففه كالآتى :

« ١ ــ يخفف الحكم الصادر عليه بالاعدام شنقــا الى الســجن المؤبد .

٢ ــ مصادرة كل ما زاد من أمواله وممتلكاته عمــا ورثه شرعــا لصالح الشعب .

عدم نسيان الماضى ..

وهكذا انتصر الشعب !

... ففى يوم الثلاثاء ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٣ اجتمع الشــعب فى ميدان الجمهــورية ليســمع كلمــات قــادة الثورة الذين كاشــفوه

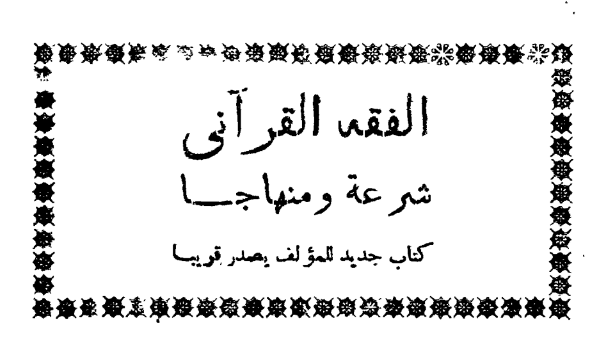
بما يبيته له الخونة والرجعيون الذين تآمروا عليه سنين طوالا وحاولوا مرة أخرى أن يتآمروا على حركته المباركة .... وطالب الشعب بالقصاص من الخونة والقضاء عليهم .. فتألفت محكمة الثورة تنفيذاً لرغبة هذه الامة التى طالما قامت الى تطهير صفوفها من الخونة وأذناب الاستعمار ، فبدأت بتأليف محكمة الثورة صفحة جديدة فى تاريخ مصر .. **وكان دستورها : عدم نسيان الماضى الاليم الذى ذاق الشعب فيه الامرين على يد حفنة من سفاكى الدماء ومغتصبى الحقوق .**

وكان هدف محكمة الثورة تنظيف الصفوف من كل خوان أثيم ..

وكانت أول قضية عرضت عليها هى قضية المجرم ابراهيم عبد الهادى عدو الشعب وسالب حريته ..

وقد ثبتت ادانته فى جميع الادعاءات الستة التى حوكم من أجلها **فاستحق الاعدام نظير خيانته لامانة الوطن وحقوق الشعب !**

ترى .. هل ينسى الشعب ماضى هذا الخائن وأصدقائه الذين تعاونوا معه ؟؟ كلا بل .. **« ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »**



قضية حسن البنا

« ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سـلطانا »
« فـلا يسـرف فى القتـل انه كان منصورا »
قرآن كريم

تدبير قتـل حسـن البنـا

قال الشاهد الاول الاستاذ عبد الكريم منصور المحامى أثناء نظـر القضية امام محكمة الجنايات :

المنـاداة برأس البنـا

... انه بعد قرار حل الاخوان سحب العسكرى المسلح الذى كان يحرس الامام الشهيـد كما سحبوا سـلاحه المرخص ومضى يقـول

وكنا نسمع فى جنازة النقراشى الشبان السـعديين نادوا برأس حسن البنا

الرئيس ـ ممن سمعت ؟

الشاهد ـ من الاستاذ فتحى رضوان قـال لى خلى بالك وبلاش الاستاذ يخرج عن البيت ويظهر ان فتحى رضوان سمع ذلك من شخص لا يريد أن يكشف عنه

الرئيس ـ من ذهب للاخر منكما ؟

الشاهد ـ أنا ذهبت لفتحى رضوان فى مكتبـه علشـان قضايـا الاخوان فقال لى الحالة خطر وبلاش الشيخ يخرج بره

الرئيس ـ ألم يقل لك من ينتوى قتله ؟

الشاهد ـ الحكومة

الرئيس ـ يعنى حدد لك

الشاهد ـ أيوه .. ولما سحبت الحكومة السلاح كتبنا لها بتعيين حارس مسلح ندفع مرتبه من جيبنا وحملناها مسئولية ما يحدث للشهيد

كما أن الحكومة سحبت السيارة التى كان يستعملها الشهيد وكان قد أخذها من عبد الحكيم عابدين .

الرئيس ـ كيف سحبتها ؟

الشاهد ـ كانت واقفة أمام الباب ، جه البوليس أخذها

الرئيس ـ كده على طول ؟

الشاهد ـ كده على طول ! وكان فيه تليفون أخذوه أيضا

وروى كيف أن الشيخ حسن البنا أراد مغادرة القطر فمنع ومنع ايضا من السفر الى عزبة الشيخ النبراوى ثم قال :

ان الشيخ البنا كان يلح فى أن يعتقل مع الاخوان وركب فعلا السيارة مع المعتقلين الى المحافظة .. ولكنهم رفضوا اعتقاله

وسرد ما قامت به الحكومة من ضروب التعذيب والارهاب للاخوان

كبار المحرضين

الرئيس ـ الحكومة دى هيئة عامة فمن بالذات تتهمه بالتحريض على ارتكاب الجريمة ؟

الشاهد ـ ابراهيم عبد الهادى وعبد الرحمن عمار الذى بلغت كراهيته للاخوان انه طبع مذكرة الحل ووزعها على البقالين واصحاب المقاهى .. وهذا مالم يسبق له مثيل فى مذكرات حكومية فكان ذلك كله طبعا باتفاق السراى فلابد ان ابراهيم عبد الهادى استشار الملك فى ذلك والسعديون ارادوا هدم الاخوان

الرئيس ـ لمقتل النقراشى

الشاهد ـ لا .. لآ .. الحكومة السعدية سقطت بسبب مجزرة كوبرى عباس وكان فيها الاخوان .. ومقتل النقراشى كان سببا من الاسباب التى عجلت باغتيال الشهيد

الرئيس — كم مضى منذ اغتيال النقراشى حتى اغتيال البنا ؟

الشاهد — لا أعرف

عبد الجليل الغمرى — النقراشى اغتيل فى ٢٨ ديسمبر سنة ٤٨ والبنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩

ثم أخذت المحكمة فى مناقشة الشاهد عن ميعاد الحادث فقال انه وقع فى الساعة الثامنة والنصف مساء ثم تعرف على المخبرين احمد حسين جاد ومحمود اسماعيل وقال : أظن انا شفت دول

وذكر شاهد الاثبات الثالث الاستاذ انور الشباسى المدرس فقرر انه كان وقت الحادث بمكتبة الجمعية حينما سمع دوى الرصاص فأسرع الى الخارج حيث شاهد الشيخ البنا ممددا داخل السيارة التى تحركت الى الاسعاف وظل هو أمام الباب

وما ان انقضت ربع ساعة حتى وجد الاميرالاى محمود وصفى يسأله اين ذهب الشيخ البنا ثم رافقه فى السيارة الى القصر العينى حيث وقفا فى الردهة أمام باب غرفة العمليات التى بها البنا وعندئذ تقدم محمد الليثى من وصفى وأخبر وصفى ان السيارة التى هرب بها الجناة رقم ٩٦٦٧٩

الرئيس ... هل ذكر له الرقم بدون سابق حديث

الشاهد — أيوه .. وصفى كان يريد دخول عزام البنا لكن يظهر ان الاطباء منعوه

دور سراج الدين فى القضية

وتكلم محمد الليثى فى شهادته فقال : تحت عنوان وعود سراج الدين وبعد ان شرح حالة الرعب التى كانت مسيطرة على الشهود **اثناء التحقيق حتى سقط ابراهيم عبد الهادى روى كيف ان الحكومات التالية ظلت مؤيدة لقبر التحقيق وحظر نشر أى شىء عن القضية** برغم أن زميله فى الجمعية زكى عبد التواب وكان فى المباحث الجنائية قد قرر انه شاهد من نافذة الجمعية بعينيه المخبرين احمد حسين جاد ومحمد سعيد اسماعيل يرتكبان الجريمة ، كما أن فؤاد سراج الدين

الذى كان وعده وهو فى المعارضة بالتحقيق منع نشر اى شيء عندما تولى الحكم .

خشب مسندة

وذكر الشاهد الثامن زكى عبد التواب ..

واستطرد يقول انه لاحظ وقوف ثلاثة عساكر عند المجارى لا يتحركون .

الرئيس — ألم يتحرك واحد منهم ناحية مكان الحادث ؟

الشاهد — ابدا .. وانا قلت لهم بقى يبقى فيها ضرب رصاص ماتتحركوش . فقالوا لى هو فين انجانى واحنا نجرى وراه ياشيخ روح على بيتكم

شبح الشيخ

وقال الشاهد انه فى اليوم التالى تذكر انه كان يرى بادارة المباحث ثلاثة مخبرين فى زى صعايدة يتبعون الاميرالاى محمود عبد المجيد فرجح انهم الجناة ، وما لبث أن أخبره بعض الاشخاص أن محمد محفوظ سائق محمود عبد المجيد يردد انه اشترك فى الحادث ويقول انه كلما مر من أمام جمعية الشبان تراءى له شبح الشيخ البنا .

واستطرد يقول انه أرسل لليثى خطابا بدون توقيع يذكر فية ان الجناة هم محمود عبد المجيد ورجاله .

الرئيس — ولماذا ترسل خطابك للنيابة ؟

الشاهد — خشية ألا يصل اليها

جايين معفرين

وشهد الشاهد الخامس عشر محمود احمد ندا وهو صاحب محل حلوى بالمنيل . وقد أدلى بوقائع خطيرة استهلها بقوله أن محله يواجه منزل احمد سليم جابر « عميد عائلة جابر السابق اتهام افرادها فى كثير من حوادث القتل » وكان الاميرالاى محمود عبد المجيد يتردد على هذا المنزل كثيرا وكان يجلس فى محله فنشأت بينه وبين سائق محمد محفوظ معرفة ، كما كان من بين المترددين على المنزل المهندس

على حسانين والمحكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة فى قضية اغتيــال عبد القادر طه

واستطرد الحلوانى الشاهد يقول : انه فى احــدى الليالى وجــد سيارة تقف امام منزل سليم جابر وينزل منها الاميرالاى محمود عبد المجيد بينما ارتكن ثلاثة صعايدة « المخبرون » على سور المنزل فسأل السائق محفوظ ، **مالكم جايين معفرين كده . فاقترب منه محفــوظ وهمس لــه اسكت ياشيخ احنا لسه قاتلين الشيخ حســن البنــا . وجايين ..** ولما استوضحه الامــر روى له التفاصيل وكيف أطلق مخبران الرصاص على التاكسى من الجانبين على الشيخ حسن وافندى معه ثم هروبهمــا **فى السيارة التى يقودهــا محمد محفوظ ونصحه بالا يبوح بالسر والا قتلته الحكومة كما قتلت مرشد الاخوان**

نقل الصول

نودى على الشاهد السادس عشر الصول محمد البهى شرف بادارة المباحث العامة .

فقرر انه فوجىء بالاميرالاى محمود عبد المجيد ينقله الى المنوفية عندما اراد ان يثبت اسمــاء المخبرين الثلاثة ومأموريتهم فى الدفــاتر

هدية حرم النقراشى

ثم نودى على الشاهد الثامن عشر سعد الله ابو دومة المزارع وبدأ شهادته بقوله : بعد قتل حسن البنا بشهر قابلنى المخبر احمد حسين **« المتهم الاول فى ســوهاج وعرض على شـــراء حتتين قمــــاش فقلت** له قابلنى على القهوة . وجبت الترزى بتاعى وفى الميعــاد جــه المخبر شايل لفة تحت باطه فيهــا حتتين قماش واحدة ســوده وواحــدة بنى غامق والترزى قال دى حاجة عظيمة وقعدنا نفاصل لغاية ما وصل المتر لاربعة جنيهات الا خمسة قــروش وســأله الترزى : منين القمــاش العظيم ده ؟ **فقال ده هدية من حرم النقراشى باشا لانى اخذت تار زوجها وفتح محفظته فوجدناها منفوخة وفيها يجى ثلثمائة جنيه !**

وهنا قال لنا ان الاميرالاى محمود عبد المجيد وابراهيم عبد الهادى اخذوه الى السراى والسراى اخذته الى حرم النقراشى فى بيتها .

الرئيس : هل كنت تعرف احمد حسين من قبل ؟
الشاهد ــ أيوه كان مخبر عندنا بطما
الرئيس ــ وهل من المعقول أن يقول لك بلا مقدمات انه ارتكب جريمة قتل البنا ؟

الشاهد ــ **ياحضرة الرئيس ده كان بيفتخر فى الشوارع أمام كل الناس انه أخذ تار النقراشى**

الاميرالاى السفرجى !

ولما أعيدت الجلسة فى الواحدة والربع جيء بالسائق « محمد طه حرك » وهو الذى كان زميلا للمتهم الباشجاويش محمد محفوظ فى قيادة سيارة محمود عبد المجيد ، وقد استهل شهادته قائلا انه بعد حادث اغتيال البنا بنحو شهر كان جالساً مع زميله الباشجاويش محفوظ فى حديقة رياسة مجلس الوزراء فاستحلفه « بالحرّام من بيته » أن يكتم ما سيقوله له ، وأفضى اليه بكيفية اغتيال حسن البنا **وان الاميرالاى محمود عبد المجيد نفسه تنكر فى زى سفرجى وأطلق الرصاصة الاولى على البنا ثم تبعه المخبر احمد حسين وكان النور مطفئا بتدبير سابق من شركة النور**

ومضى الشاهد يقول : انه طلب يوما من محفوظ سلفة فاذا به يعتذر بأن ليس معه « فكة » وأبرز حافظته فوجد بها ورقتين من فئة المائة جنيه وورقة من فئة الخمسين جنيها فلما سأله عن سر هذه الثروة قال انه باع نصف سيارة

دولة الاجرام

ثم أعيدت الجلسة فى اليوم التالى :

واستهل الاستاذ على نور الدين ممثل النيابة مرافعته قائلا :
ان هذه الجريمة من أخطر الجرائم التى نكبت بها البلاد لانها جريمة اغتيال رجل من كبار رجال الدين .

ولأن الدولة هى التى وضعت خططها ونفذتها فى سبيل القضاء على دعوة معينة كانت تلك الدولة ترى فيها الخطر عليها وهكذا

سخرت الحكومة سلطانهـا لقتل رجل اعزل الا لشيء الا الرغبـة فى ارضاء الحاكمين لانه كان يهدد نظـام حكمهم فارتكبت بواسطة رجـال الامن المفروض فيهم حماية الامن وهكذا عادت بنا الحكومة الى عهـود البربرية وشريعة الغـاب وحيث كان السيف هـو الطريقة الوحيـدة لمناقشة رأى . واهدرت كل القوانين السماوية والارضية واهدرت كل المعانى المقدسة التى اصبحت دستور العصر الحديث ولم تجـد وسيلة لمناقشة فكرة تروقها الا بقتل صاحبها فالجريمة جريمة اغتيـال صاحب دعوة القضاء على دعوته .

الثورة عـدل

لقد تردت تلك الدولة الى الدرك الاسفل من الاجرام واصبح رجـال الامن يكونون عصابة من السفاحين تعمل على ارتكاب الجـرائم ولكن شاءت عناية الله الا ان يؤخذ المجرمون بجريمتهـم وقيض للبلاد عهـدا جديدا تتكشف فيه المؤامرة وطرق تنفيذهـا لتضع العدالة يدهـا على الجناة وهذا ما تنطق به الاوراق وما سجلته من قبـل ذلـك محكمـة الثورة فى حكمها على رئيس ذلك العهـد ابراهيم عبد الهـادى وقضى بادانته فى التهم المنسوبة اليـه ومن بينها تيسيـر ارتكاب جريمـة قتل البنا .

الرئيس ـ يعنى ادين فى هذه التهمة ؟

النيابة ـ ايوه

الرئيس ـ هاتوا لنا هذا الحكم(١)

النيابة ـ نحن مستعدون لتقديمه وانا لا اتكلم عبثا

فـاروق عـدو الاسـلام

وتكلم عن الاجراءات السابقة لوقوع الحادث فقـال المسلم به ان صاحب الدعوة كان مكروها من ذلك العهد الذى حاربه وحـل الجماعـة وشرد أعضاءها ثم قرر القضاء على المرشد وقد ثبتت هذه الحقيقـة فى

---

(١) انظر ص ١٢٨

التحقيق من اقوال رجال الملك السابق وموجهى السياسة العليا فى ذلك الحين ! وكيف ان الملك السابق كان يعتبر الاخوان خطرا على عرشه لان مبادىء الدين الاسلامى تقتضى خلعه لانها تقرر ولاية الحكم بالمبايعة لا بالوراثة . وهو الذى اصدر امره بحل الاخوان . ثم اوغل الملك فى الجريمة فسر لوقوعها وباركها وجعل يظهر هذا السرور فور ان علم باغتيال البنا .

الاجرام الملكى

واستشهد على ذلك بأقوال الدكتور يوسف رشاد وكيف اتصل به فاروق يزف اليه بشرى مقتل حسن البنا . وكذلك أقوال ناهد رشاد والاميرالاى احمد كامل قومندان بوليس السراى ومحمد حسن السليمانى وفؤاد شيرين محافظ القاهرة وقتذاك وخلص ذلك الى ان العامل الاول فى الحادث هو أن الملك كان يعتبر دعوة الاخوان **خطرا على عرشه ومن** ورائه حكومة تسعى الى مرضاته وتنفيذ رغباته الاجرامية « السامية » .. **فكان التدبير والتنفيذ .. واتحد الملك** والحكومة على التخلص من الاخوان بقتل رئيس الجماعة . وأخذت الحكومة على عاتقها تنفيذ هذا التدبير وكان لابد أن تهىء الجو المناسب والمكان المناسب لارتكاب الجريمة ثم تختار الاشخاص الذين تثق بهم لتنفيذها ..

المصيدة الحكومية

ولتهيئة الجو المناسب عزلت الحكومة المجنى عليه عن انصاره ومنعته من السفر خارج القاهرة حتى يصبح أمامها فريسة سهلة فاعتقلت كل الاخوان وكل من يتصل به ؛ بل اعتقلت اخوته ومنهم اليوزباشى عبد الباسط البنا الذى كان يلازم الفقيد لحراسته وعلاوة على هذا الغت جميع تأشيرات سفره الى الخارج ووضعت مراقبة منظمة على شخصه وعلى منزله لا بقصد الحراسة وانما لتعرف روحاته وغدواته حتى انه شكا من هذه الرقابة المفروضة عليه . والعجيب ان هذه المراقبة المستمرة لم توجد فى يوم الحادث ولم توجد فى التقرير الخاص بها .

ولقد شعر المجنى عليه بذلك فطلب اعتقاله ليستريح ويطمئن على سلامته ولكنهم رفضوا فحمل الحكومة مسئولية الاعتداء عليه ..

فسخ المفاوضات

وفى الوقت الذى كانت الحكومة تحكم فيه قتله كانت تظهر له بمظهر آخر فاصطنعت مفاوضات معه لايهامه أنها تسعى الى تصفية الموقف بينها وبين الاخوان حتى يطمئن المجنى عليه وحتى يقال بعد وقوع الحادث انها كانت تريد الوفاق معه وان الذين قتلوه هم الاخوان ونشرت جريدة « الاساس » السعدية عقب الحادث ان « النار بدأت أن تأكل بعضها » تعنى ان الاخوان قتلوا مرشدهم .

ابراهيم عبد الهادى يشرف على الجريمة

ولقد شهد وزير الدولة حينذاك محمد زكى على أن رئيس الحكومة ابراهيم عبد الهادى ابلغه موافقته على أن يزور الشيخ البنا المعتقلين يوم الاثنين ١٤ فبراير ولكنه اغتيل فى اليوم السابق ، فرئيس الحكومة اراد ايهام البنا بأنه فى طريق التصافى معه حتى لا يفطن لما يدبره له فى الظلام **وقد كان ابراهيم عبد الهادى يتصل شخصيا بقريبه محمد الناغى الذى استدعى المجنى عليه لمكان الجريمة وابراهيم عبد الهادى هو الذى كان يحرك الاستاذ محمد زكى على والناغى ثم بدأ التفكير فى اختيار مكان الجريمة ولم يكن المجنى عليه يتردد الا على جمعية الشبان المسلمين بعد حل الاخوان فوقع الاختيار على هذا المكان واستغل ابراهيم عبد الهادى قريبه الناغى فى استدراج المجنى عليه الى الجمعية يوم الحادث ووقعت الجريمة امام الجمعية فلم يتقدم رجل بوليس واحد لان هذا ما اريد له ان يحصل ..**

٣ آلاف جنيه لاربعين النقراشى

وهذه الاجراءات تدل على اتصال المتهمين بالجريمة فكبيرهم **الاميرالاى محمود عبد المجيد كان على صلة وثيقة بعبد الرحمن عمار يد ابراهيم عبد الهادى اليمنى وعمار هو الذى اصطفى محمود عبد المجيد لارتكاب الجريمة وهو الذى قام بترتيب جنازة الاربعين**

للنقراشى الذى صرفت عليه الدولة من المصروفات السرية حوالى ٣ آلاف جنيه .

مادية الجريمة

وانتقل بعد ذلك الى سرد الواقعة المادية للحادث وكيف اطلق الرصاص على التاكسى عندما ركب فيه البنا وصهره ومعرفة رقم السيارة التى هرب فيها الجناة ... وهى السيارة الخاصة بالمتهم الثامن محمود عبد المجيد الذى اعد سيارته ليقل المخبرين من مكان الحادث بينما كان ارمانيوس وحسين كامل يحميان ظهورهما .

وقال ان الادلة الرئيسية أولها التعرف على رقم السيارة فور وقوع الحادث والثانى انتداب المخبرين للقاهرة والثالث اعتراف السائق محمد محفوظ .

الدليل ٩٩٧٩

ورفعت الجلسة للاستراحة

ولما أعيدت للانعقاد واصل الاستاذ على نور الدين مرافعته بمناقشة الدليل المستمد من معرفة رقم السيارة التى فر بها الجناة وهى الخاصة بالمتهم الاميرالاى محمود عبد المجيد ومحاولات الجزار بالوعد والوعيد مع الشاهد محمد الليثى لاخفاء رقم السيارة وكيف ان الجزار لم يتورع عن تهديد الليثى بالقتل حتى أرهبه وملأ قلبه بالرعب وكان رقم السيارة هو العمود الفقرى فى القضية .

الجزار معترف

ومضى يقول ان الجزار نفسة يعتبر أول شاهد على صدق اقوال الليثى ولقد نطق هذا المتهم الحق بعد حركة التحرير **فاقر بان عمار امر ضباط القسم السياسى باخفاء رقم سيارة الاميرالاى عبد المجيد**

لان الامر يهم السراى ولقد شعر الجزار بخطورة أقواله عليه وعلى شركائه فاذا به يعدل عنها بعد ثمانية أيام قسائلا انه كان فى حالة « غير طبيعية » وليس مثل الجزار الذى مارس التحقيقات لمدد طويلة أن ينتحل مثل هذه الحجة .

الرئيس ـ هل وقع على هذه الاقوال ؟

النيابة ـ طبعا والواقع ان بقية ضباط القسم السياسى تؤيد المنسوب للجزار الذى لما ووجه بهم جعل يهذى بأقوال غير معقولة ، ثم تناول علاقة الليثى بالجزار فقال ان قول الجزار ان الليثى كان مرشدا عنده هو دليل ضده لا له فهو لم يقدم ورقة واحدة تثبت ذلك

حكم محكمة الثورة

وقبل أن يتناول الدليل الثانى المستمد من نقل المخبرين من جرجا الى القاهرة كانت قد وصلت صورة من حكم محكمة الثورة على ابراهيم عبد الهادى .

حسن ادريس المحامى : هل توجد أسباب للحكم ؟

النيابة ـ محكمة الثورة لا تكتب الاسباب ، والحكم يفيد ادانته فى جميع الادعاءات ومن بينها الادعاء الخاص بمقتل البنا .

آذان العدالة

ثم استأنف كلامه عن انتداب المخبرين قائلا :

ـ كان لابد لدولة الظلم من نهاية وقد جاءت النهاية تلك النهاية بعد الحادث بشهور فسقطت وزارة ابراهيم عبد الهادى وتنفس الناس الصعداء ولكن الظلم لم ينته فلا زال هناك الملك رأس الجريمة وظهرت أسماء بعض المتهمين فى صورة عرائض وكان الهمس الذى وصل الى آذان العدالة فى سنة ١٩٥١ قد أصبح دويا فى سنة ١٩٥٢ يدوى بأسماء المخبرين والضابطين عبده إرمانيوس وحسين كامل **وقامت القرائن تؤكد ان محمود عبد المجيد انتدبهم للقتل ..**

الحـــكم

عقدت محكمة جنايات القاهرة فى العاشرة والنصف وخمس دقائق من صباح ٢ اغسطس سنة ١٩٥٤ برياسة الاستاذ محمود عبد الرازق وكيل المحكمة وعضوية الاستاذين محمد شفيع الصيرفى ومحمد متولى عتلم وحضور الاستـــاذ عبد الحميد الشربينى وكيل النيابة والاستاذ حسن الفكهانى سكرتير المحكمة وأصدرت حكمها فى القضية وهذا نصه :

اولا ــ بمعاقبة احمد حســين جاد بالاشغـــال الشــاقة ، وكل من الباشجاويش السائق محمد محفوظ محمد والاميرالاى محمود عبد المجيــد بالاشغال الشاقة خمسة عشر عاما .

وبالزامهم بطريق التضامن والتكافل مــع الحكومة المســئولة عن الحقوق المدنية :

١ ــ بأن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على سبيـــل التعويض للسيدة لطيفة حسين الصولى زوجة المرحوم الشيخ حسن البنا واولاده القصر منها وهم وفاء واحمد سيف الاسلام وسناء ورجاء وهالة واستشهـــاد . والمشمولين بولاية جدهم الشيخ عبد الرحمن البنا .

ب) وأن يدفعوا للشيـــخ عبـــد الرحمن البنا والسيدة أم السعـــد ابراهيم صقر والدى القتيـــل مبلغ قـــرش صاغ واحـــد على ســـبيل التعويض المؤقت .

جـ) وأن يدفعوا للاستاذ عبد الكريم محمد احمد منصور مبلغ ألفى جنيه على سبيل التعويض والزمت المتهمـــين المذكورين بالمصروفـــات المدنية المناسبة وثلاثين جنيها مقـــابل اتعاب المحـــاماة الفريقين الاول والثانى من المدعين بالحق المدنى وعشرين للثالث .

ثانيا ــ بمعاقبة البكباشى محمد محمد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة ورفض الدعاوى المدنية قبله .

ثالثا ــ ببراءة كل من مصطفى محمد ابو الليل واليوزباشى عبده ارمانيوس والبكباشى حسين كامل والجاويش محمد سعيد اسماعيل والاومباشى حسين محمدين رضوان مما أسند اليهم مع رفض الدعاوى المدنية الموجهة لهم .

رابعا ــ قدرت المحكمة عشرين جنيها أتعابا لكل من حضرات المحامين المنتدبين الاساتذة احمد الحضرى وحماده الناحل وعبد الحميد رستم وعبد الفتاح لطفى تصرف لهم من الخزانة العامة .

فهل بعد هذا ايها الاخوان تقبلون رجلا اشترك فى قتل امامكم وقتل دعوتكم ؟!

اننا عندما نذكر تلك الحقائق التاريخية الدامغة لم نقصد بها الا وجه الله عز وجل ــ فلم نرض عن طائفة على أخرى ولن ندعوكم الا **بتطهير صفوفكم من الدخلاء عليكم حتى تصفو دعوتكم وتتقى فتكونون كالشامة بين الامم .**

و « لقد جئناكم بالحق ... ولكن اكثركم للحق كارهون » وعسى الله أن يهدينا واياكم سبيل الرشاد .



كرامة الاخوان

« اجمعوا الشـــعب على الاهـــداف والحقوق »
« واصرفوه عن كل مـــا سواهـــا من معـــانى »
« اشغلوا الفراغ فى نفوس الناس بالجد من »
« ألامور ، وبدراســة الحقـــوق ، افيضوا »
« فيهـم هـــذه الدراســـة الناضجـــة ... »

حسن البنا

استقالات بالجملة

احتدم النقاش حول مقابلة الهضيبى لابراهيم عبد الهادى وكاد أن يفلت الزمام عندما تقرر تقديم اخطارات الاحزاب والجمـــاعات .. ولقد تقدم الهضيبى الى الهيئه بالاسفين الاول والاخـــير فى هدمهـــا ويتلخص بيانه فى تقسيم الهيئة الى اقسام دينية وسياسية وقســـم جديـــد للبر والخدمة الاجتماعية غـــير الذى يرأسه الاستاذ عبد الرحمـــن البنا — وقد مهد له بمشروع انشـــاء مسجد ومستوصف بالروضـــة — مسجد ضرار ..

وهكذا حاول الهضيبى أن يفت فى عضد الدعـــوة بهذه الطريقـــة الاستعمارية البغيضة « فرق تسد » .

وكان هذا ألاسفين فى جعل الدعوة قسم للبر والخدمة الاجتماعية والشئون الدينية ويضم الموظفين والطلاب وقسم آخر يقـــوم بالشئون السياسية ويضم التجار وغيرهم ..

وينتهى الامر على هذا ويبكى عبد الحكيم عابدين كما جاء على لسان جريدة الجمهور المصرى فى عددها رقم ٩٢ — ١٦ المحـــرم سنة ١٣٧٢ ١٦ اكتوبر ١٩٥٤ ويقول : **أنسيتم اننى موظف !؟**

ولما كان اقتراح جعل الاخوان هيئة سياسية دينية اجتماعية يتعارض مع الهضيبي وبطانته ومع طريقته الجديدة التى أراد بها دفن الدعوة فقد تقدم حضرته باستقالته الى الاستاذ عبد القادر عوده قائلا : هذه استقالتى من الاخوان المسلمين ولن أعدل عنها مهما كانت الاسباب لاننى قررت الا أشتغل بالسياسة فأنا رجل دين فقط .

فرد عليه الاستاذ عوده : ولكنك وعدت بالوقوف فى صف الاغلبية بعد صدور القرار .. فهل أفهم من هذا أن هناك أى سبب آخر لاستقالتك .



يبكى عبد الحكيم عابدين ويقول :

أنسيتم أننى موظف ..

فقال الهضيبى : انا مستقيل .. مستقيل ويس ولا تحاول أن تقنعنى بالعودة مرة أخرى ..

ثم استطرد يقول : أنا مسافر الاسكندرية على كل حال فاذا أردت الاتصال بى بعد ذلك فليكن اتصالك بى كصديق فقط !

واجتمع عبد القادر عوده بأعضاء المكتب فوافقوا على الاستقالة وقبلت ..

ولما كانت البطانة ليس لها سند فقد اعتزم رؤساؤها الثلاثة منير دلة وحسن العشماوى وعبد الحكيم عابدين تقديم استقالاتهم الى أن تجتمع الهيئة التأسيسية التى اصبحت منحطة بتقديم أخطار الهيئة على انها هيئة اسلامية جامعة ..

واشيع فى هذه الفترة نبأ ترشيح الاساتذة الاخوان عبد الرحمن البنا وصالح عشماوى لمنصب المرشد العام وسافر الهضيبى بعد ذلك الى الاسكندرية حيث أقام بمنزله بالندرة وعلى كابينه الخاص على شاطىء البحر كان يستقبل الوفود من اخوان وزعماء ونبلاء .

وفى هذه الفترة افرج قواد الثورة عن المعتقلين السياسيين من الاخوان المسلمين — مالك واخواته .. فأسرع عبد الحكيم عابدين وعبد القادر عوده ومنير دلة الى الاسكندرية طالبين من الهضيبى الحضور الى مصر والاحتفاء بهم .. فعارض بشدة وقال لا : اللى عايزنى يجىء لى هنا ..

الهضيبى يسحب استقالته

وظل عابدين وعودة ودلة — يتدللون على الهضيبى حتى رضى ان يسحب استقالته قبل انعقاد الهيئة التأسيسية ، وقد كان ، وعادت الافعى تلعب بذيلها من جديد وتراجع الهضيبى وحضر اجتماع الطلاب بالاسكندرية واعتبر هذه العاصفة التى هبت ان هى الا خلاف فى الرأى ..

الاخوان حزب سياسي ثم جمعية دينية

وتقدم بعدها الى وزارة الداخلية طالبا سحب الاخطـــار الخـــاص بالهيئة الاسلامية السياسية الجامعة وتقديم اخطار آخر بأنهــا جمعية دينية فقط لكى يمكن عــابدين من أن يكون ســـكرتيرا عاما ومنير دلـــة أمينا للصندوق .

ولما تمكنوا من الرجوع بعد ذلك .. أصدر الهضيبى قـــرارا بوقف الاستاذين صالح عشماوى وعبد الرحمن البنا لانهمــا أكدا للعـــالم نبأ تقديم الاستقالة .

ومرة أخرى عندما رشح الهضيبى منير دلة وحســـن العشـــماوى وزيرين ورفض طلبهما مرارا نوقش حسابا عسيرا من أعضـــاء المكتب ولماذا يصمم على اختيار هذين النفرين وتقديمهما وزيرين ، كان يقول : أنا أخطأت وأنا مستقيل .. وفعلا كان يخـــرج الاستقالة من جيبه . وقد كرر هذا العمل أربع مرات .. وفى أكثر من مناسبة .

ولما كثر اللغط حول اخطار الهيئة أهى دينية أم سياسية آثر كاتب هذه السطور أن يعلن راى الامـــام الشهيـــد فى هـــذا الصدد فنشر بالجمهور المصرى بعددها رقم ٩٨ الصادر فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ :

حسن البنا يدلى برايه

قال رضوان الله عليه :

« لسنا حزبا سياسيا وان كانت السياسة على قواعد الاســـلام من صميم فكرتنا .. انى اصارحكم وقد صارحتكم قبل البيعـــة اننــــا لم نجمعكم ولا نرتبط معكم لتكون مهمتنا تكفـــين المـــوتى أو تعمــير الجنائز وتوزيع الصدقات على العاجزين ، ولكن مهمتنا هى ما تعرفون من اقامة حكم اسلامى يرتكز على أصول الاسلام وقواعده والدعـــوة لذلك بكل الطـــرق .. اننى أفتح البـــاب على مصراعيه لمن يريد أن يتحلل من بيعتـــه أو كلمته .. من كان قـــد تورط أو اندمج فى الصف دون تفكير فأمامه باب الخروج . امـــا نحن فلن نتخلى عن دعوتنا « **دين وسياسة** » **مهما لقينا فى هذا السبيل وسنلقى كثيرا ..**

لقد ظللنا اكثر من عشرين علما نفهم الناس ونعلمهم خرافة النظرية القائلة بفصل الدين عن السياسة . وليس من فارق بيننا وبين الناس الا هذا الفهم .

يا قومنا انا نناديكم والقرآن فى يميننا والسنة فى شمالنا وعمل السلف الصالحين قدوتنا فان كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا . وان كان من يدعوكم الى هذه المبادىء سياسيا فنحن اعرق الناس فى السياسة والحمد لله

لقد كتبت الى الهضيبى معقبا على تفتيت مبادىء الدعوة ناقلا بأمانة آراء المرشد الاول حسن البنا وفيما يلى نص كتابى الى الهضيبى مذكرا محذرا وهو احد الرسائل التى حملت معنى تواتر بين الاخوان المخلصين فى كل مكان :

وحدة كاملة

حضرة المفضال الكريم السيد حسن الهضيبى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

لما كانت كرامة الدعوة لا يستهان بها فى وقت عرف الناس جميعا من هم الاخوان وما هى دعوتهم . ولما كانت تصريحاتكم المتتالية .. أن انسوا الماضى وانظروا الى المستقبل وهذا يتنافى مع مبادىء الدعوة التى سارت عليها ربع قرن من الزمان فيجب أن يتذكر الاخوان دعوتهم بل يجب أن تتذكروا سيادتكم الامام الشهيد الذى تتربعون اليوم على كرسيه والعالم أجمع ينظر اليكم . ويجب أن تتذكروا دائما : أن مهمتكم الاولى وواجبكم الاسمى هو :

١ ــ هداية البشر الى الحق .

٢ ــ وارشاد الناس جميعا الى الخير .

٣ ــ وانارة العالم كله بشمس الاسلام .

لن ننسى الماضى أبدا .. ولن نترك هذا الامر حتى يظهره الله او نهلك دونه ومعاذ الله أن يلتفت الاخوان اليوم الى ما يسمونه قانون الاحزاب وتخرج الصحافة تهلل وتطبل أن الاخوان غير قادرين على تحديد موقفهم نحوه .

لماذا هل عجزت قوانين الدعوة ولوائحها حتى تخرج أمام الناس بهذا الهرج والمرج ؟

ان دعوتنا التى أسست على الاخاء والتعاون والحب الخالص لوجه الله لا للمنفعة الشخصية والمآرب الدنيوية : **عقيدة نحيا بها ونأمل فيها الخير ونموت عليها** . لا تتجزأ فهى وحدة كاملة لا نقص فيها ولا لبس معها .

لقد خرجت جريدة الدعوة تقول : « أن تتكون هيئة سياسية مستقلة عن الهيئة العامة باسم هيئة الاخوان المسلمين السياسية وتخضع لقانون تنظيم الاحزاب فيكون هناك قسم البر والخدمة الاجتماعية ــ ثم هيئة الاخوان الاسلامية العالمية الجامعة ، ثم الهيئة السياسية .

أى أن هنك ثلاثة تقاسيم ــ مثلى الأقانيم ــ تنتهى الى شىء واحد أساسى هو : « الاخوان المسلمون »

ولماذا هذه التفرقة والتجزئة

ارجعوا الى الماضى قليلا ، طالعوا القانون الاساسى وادرسوا اللائحة بل تكرموا وتنازلوا واقرأوا أحاديث مؤسس هذه الدعوة رضوان الله عليه اذ يقول :

« يا قومنا لا تحجبكم الالفاظ عن الحقائق ولا الاسماء عن الغايات ، ولا الاغراض عن الجواهر . وان للاسلام لسياسة فى طيها سعادة الدنيا وصلاح الاخرة وتلك هى سياستنا لا نبغى بها بديلا فسوسوا بها انفسكم واحملوا عليها غيركم تظفروا بالعزة الاخروية ولتعلمن نبأه بعد حين » .

ولكن سياسة التفرقة والتقييد والافتراء والتجنى على خلق الله وكبت الحريات لا تتمشى مع هذا النظام الدقيق الذى عليه سارت هذه الدعوة المباركة . بل وكانت ثورة الاخوان على قانون الجمعيات من قبل ورفضه رفضا باتا أكبر أثر فى عدم الرضوخ لهذا القانون ومثله .

ونحن الاخوان المسلمين — وبصفتى ضمن مؤسسى هذه الهيئة ولو اننى اليوم بعيدا بحكم البغى والظلم والايذاء عن هذا المعترك الخصم الذى تخوضون فيه — الا اننى اعرق الاخوان العاملين فى تفهم الدعوة ومنهاجها وغايتها ..

فنحن لا نعتبر انفسنا — حزبا سياسيا — بل نحن حركة اسلامية شاملة : مهمتنا : توجيه الشعب توجيها سليما وتهيئته تهيئة صالحة .

فيا ايها الاخـوان . انتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضعية لاغراض محدودة المقاصد ولكنكم :

١ — روح جديد يسرى فى قلب هذه الامة فيحييه بالقرآن .

٢ — ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله .

٣ — وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن الحق الذى لا غلو فيه ان تشعروا أنكم تحملون هـذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس .

فنحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به فان كان هناك غرض بذىء نحو هذه الدعوة — فهى دعوة الله كما قلت لكم من قبل وليست دعـوة مخلوقين — وسيأتى اليوم الذى يصدح فيه صوتها ويعلو فيبهر الابصار ويضىء البصائر .

واقولها لكم كلمة صريحة ايها القائمون بالامر فيهـا : ان دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس ولا زلتم مجهولين ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد .

واعلموا أن الدعايات الواسعة والمهاترات الصاخبـة فى كل بلد ، وفى كل شعبة لغرض معين لشخص معـين لن تفيد أو تضر هذه الدعوة شيئا .. وانما الدعوة نفسها هى التى تقود الناس وهى التى تختارهم ولو ابعدهم حسادهم والمنافقين فيها .

وانى آمل وارجوا الله أن يهىء لنا ولكم والمسلمين أجمعين أسباب الرشد والسداد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رجل من الدعوة

فتحى العسال

السياسة جزء من ديننا

وفى الوقت الذى يعارض فيه الهضيبى جعـل الاخـوان هيئـة اسلامية وطنية سياسية جامعة يدلى بتصريح لمجلـة المصور الغراء فى عددها الصادر فى ٣ ذو القعـدة ١٣٧١ ــ ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢ ومن الكلبين الخاص به بالمنترة ، وعلى صفحات الكورنيش بـين الحسان على الشاطىء مرتديا قميصا « سبور »

وتقول المجلة : قلنا له : « لماذا يقف الاخوان المسلمون من التطورات السياسية الاخيرة موقفا سلبيا وخاصة بعد أن أعلنوا عـدم الاشتراك فى معركة الانتخابات المقبلة ؟ »

فأجاب : « هــذا ليس بصحيح ، فقــد أدينا واجبنا فى الميـدان السياسى عندما مرت البــلاد بظروف أدق مما يمر بهــا الان ، ولكن هناك عدة اعتبارات اقتضتنا أن نقرر عدم دخول الانتخابات ، وهــذا لا يعنى أننا قد تخلفنا عن الميدان السياسى ، **بل لقــد اغفلنا جانبا معينا من عدة جوانب كثيرة** ولا يمكن أن نتخلى عن السياسة لانها جزء من ديننا .. فقط نحن نفهمها على نحو غـير الذى يفهمه بهــا غيرنا .. نحن نراها فى أحكام الدين والشريعـة ، وغيرنا يتلمسهــا خلف المنافع ومقاعد الحكم ، نحن نراها وطنيـة وعدلا وكرامـة ، وغيرنا يفهمهــا شتائم وتنابذ واتهامات .

راى الامام حسن البنا

وسأله المندوب قــائلا : ولكن الى أن يتم لكم ما اردتم من اصلاح الاخلاق افـلا ترون من الاجـدى أن تشتركوا فى الانتخــابات عسى أن يكون لاصواتكم أثرها فى اصلاح الحال ولا يخفى عليكم أن صوتا واحدا داخل البرلمان خير من ألف صوت خارجه ؟

ـ كان هذا راى استاذنا المرحوم الشيخ حسن البنا وقد استجاب له عندما رشح نفسه فى احدى دوائر مجلس النواب بمدينة الاسماعيلية ، وكان غرضه من ذلك ان يجد ميدانا يتحدث فيه باسم الجماعة ، فقد كانت وقتئذ بحاجة الى من يتحدث باسمها ويدعو لها

أما الان فان دعوة الاخوان برغم ما أصابها من عقبات فقد أصبحت من القوة فى الداخل والخارج ، مما يجعلها فى غنى عن الدعايات ، ولذلك فمن الافضل أن نؤجل دخول البرلمان الى وقت يكون فيه وجودنا عمليا .. مجديا ..

ثم سأله المندوب عن اشتغال المرأة بالمسائل الاجتماعية والسياسية فقال : بشرط أن يكون ذلك فى الحدود المشروعة التى تحفظ كرامتها وأخلاقها .. وأذكر اننى تركته لكريمتى حرية اختيار نوع التعليم الذى يلائم كلا منهما فالتحقت الكبرى بكلية الطب وأصبحت تمارس مهنتها الآن .. أما الثانية فقد تخرجت فى كلية العلوم وهى الآن مدرسة بالكلية .. وهما متزوجتان وأرجو أن تكونا قد استطاعتا التوفيق بين بيتهما ووظيفتها .

وضحك المرشد وهو يحاول النهوض من مقعده قائلا : « ألا ترون أن الشاطىء قد بدأ يعج بالوافدين وأن الهدوء قد أعتكر ؟

هذا ما نشره المصور

أما ما نشرته خيرية خيرى بجريدة أخبار اليوم تحت عنوان : « س و ج » مع المرشد العام فى العدد رقم ٤٩١ السنة العاشرة

سألته عن اسمه وعمره وعمله الان :

فأجاب : حسن الهضيبى ـ ٦١ سنة ـ مرشدا عاما للاخوان المسلمين .

س ـ وكيف وصلت الى منصبه فى فترة قصيرة ؟

ج ـ معرفش ... هم اللى اختارونى

ثم سألته عن الفضيلة وعن الاهداف السياسية وعن المراة وهل تسمحون لها بالانتخابات والترشيح ؟

ج ـ نعم ولكن بشرط أن تكون قد تعلمت التعليم الدينى

تنــاقض

س ــ هل ستجرون لها امتحانا لتعرفوا ان كانت تعلمت التعليم الدينى أم لا ؟

ج ــ الواقع ان كانت تعلمت التعليم الدينى **فسترفض الاشتغـال بالسياسة**

قانون الفضيلة الجديد

ثم شرح قـانون الفضيلة الجديد بأن الاســلام لا يشترط ملابس معينة للسيدات عندما سألته :

س ــ وما هى أزياء النساء التى يقرها الاخوان المسلمون ؟

ج ــ الاسلام لا يشترط مــلابس معينة . انه يشترط فقــط الا تكشف المراة الا عن وجههــا وكفيها . وبعد ذلــك لهــا أن ترتدى **البنطلون والجبة والقفطان** اذا ارادت

راس ٠٠ ورؤوس

س ــ لكل حزب وكل جمعية راس ورؤوس مفكرة فمن من الاخوان هم الرؤوس ؟

ج ــ طبيعى المرشد العام ومكتب الارشاد

دواهى

س ــ كم عدد أعضاء المكتب ؟

ج ــ ١٥

س ــ من ابرزهم

ج ــ كلهم دواهى

لا اعرفهــم

س ــ ما اسماؤهم ؟

ج ــ **ما افتكرهمش الا لما يكونوا قدامى .**

فرض آداب وعلوم الغرب لسد حاجة البلاد

ثم أجاب عن سؤال فى الاداب والعلوم الغربية :

س ــ الا تعتقد أن قراءة الادب والعلوم الغربية لازمة ؟

ج ــ علوم الغرب ليست ملكا لهم ونستطيع أن نتزود منهـا على سبيل فرض الكفاية لسد حاجة البلد وذلك فرض عينى

طبيبة ومدرسة وطالبة !؟

س ــ الى اى مدى من التعليم وصلت اليه بناتك الثلاث ؟

ج ــ سعاد أكبر بناتى طبيبة أطفال ومتزوجة من طبيب .

وخالدة ابنتى الوسطى تخرجت من كلية العلوم وهى مدرســة وعليه مازالت فى ثانوى

س ــ مرسى أورفوار !

ج ــ السلام عليكم ورحمة الله

خيرية خيرى

« طبق الاصل أخبار اليوم ٣ ابريل سنة ١٩٥٤ ــ ٢٩ رجب ١٣٧٣ »

ويتبين للقارىء الكريم من هذا الحديث كيف توصل هــذا الدخيل الى صفوف الاخوان وكيف أجاب على اسئلة الجريدة بقوله معرفش .. هم اللى اختارونى ..

بيد أن سلطانا طاغية كان مسلطا على الرؤوس المفــكرة وعلى الدواهى الذين سماهم لا سيما وانه يقول :

« ما افتكرهمش الا لما يكونوا قدامى » !

وذلك هو الجهل المفجع والخبص المؤلم المرذول ، فأنى لهذا المعتوه معرفة اخوانه حتى المقربين لديه !؟ وفى مكتب الارشــاد ــ لا الســواد الاعظم البعيدين عن القــاهرة وفى اقــاصى الصعيد الذين كان حســن البنا يعرفهم فردا فردا ويتذكر أهليهم

اذكر مرة أن جاء أحد الاخوان الى الامــام الشهيد ومعه قريب له مريض « بالمصران الاعور » فأعطاه الامام خطابا ليذهب بة الى الدكتور محمد احمد سليمان

وبعد عامين كاملين حضر الاخ الى المركز العام وعندما رآه رضوان الله عليه بدأه بالسؤال عن قريبه المريض وآله وأعمامه واقربائهم جميعا وكأنه كان معهم منذ أيام

ويتطرق بنا الحديث حول الفضيلة والاهداف السياسية والمرأة ، وكيف سمح لها أن تدخل الانتخـــاب وترشيح نفسهـــا للبرلمان بشرط أن تكون قد تعلمت التعليم الدينى !

ثم يسحب هذا التصريح عندما تسأله الجريدة عن امتحانهـا فى التعليم الدينى بقوله :

ـــ الواقع أن كانت قد تعلمت التعليم الدينى فسترفض الاشتغال بالسياسة .

البنطلون ! ؟

وأية فضيلة هـــذه التى ارتضاها الهضيبى للفتاة بأن الاســـلام لا يشترط ملابس معينة ، انه يشترط ألا تكشف المرأة الا عن وجهها وكفيها ـــ وهل البلاج الذى كان يجلس اليه يتطلع الى الغاديات الحسان العاريات ـــ تتكفل للمرأة بهذا الشرط الذى يقول فيه : ولها بعـــد ذلك أن ترتدى البنطلون ؟

وأى منظر هذا الذى نشاهد فيه الفتى يحتضن فتاته ببنطلونهـــا وليس بينهما حائل لانهما خليان جمع بينهما توحيد الزى ، ويعبث بها وتعبث به !

فهل كانت نساء الاسلام يرتدين أزياء الرجال ؟

بل هل كان محمد صلى الله عليه وسلم يخرج من دورة الميـــاه ويتوضأ ماسحا على الحذاء ويصلى بالحذاء أيضا على السجادة ؟ .. هل كان يصنع مثل ذلك أحد من صحابة محمد وخلفـــائه ؟ أم هل كان حسن البنا رحمه الله يصنع مع أصحابه فعل الاعاجم ؟

وأية رأس هذه .. وأية رؤوس مفكرة ذكرها ؟!

ان هى الا رؤوس خاوية كما ذكرنا بها الاستاذ الراحل امام الجيل ومعلم الشعوب ، فى مقاله القيم الذى أورده هنا حجـــة داحضة وكأنه رحمه الله كتبه اليوم ليبطل به كيد الخائنين !

معمــل الشيطـــان

قال رحمه الله :

ـ أجمعوا الشـــعب على الاهــداف والحقــوق واصرفوه عن كل ما ســواها من معانى المهاترة والانقسام .

ـ وأفهموا الناس ضررر الخوض فى هذا الهراء الذى لا يجــدى ولا يفيد ، وستجدون فيهــم استعدادا لهــذا ، ان شغلتموهم به فان اليد الفارغة تسارع الى الشر **والرأس الخـاوى معمــل الشيطـان** . فاشغلوا الفراغ فى نفوس الناس بالجد من الامور ، وبدراسة الحقوق أفيضوا فيهم هذه الدراسة الناضجة ..

العملاق الذى خافه فاروق :



صاحب الدعوة : بتعمل ايه يا شاطر ؟!

البيه المرشد : أنا ماليش دعـــوة ...
هم اللى اختارونى

أين آداب الاسلام

« ان أبغضكم الى وابعــدكم »
« منى مجلسا يوم القيــامة »
« المشائون بالنميمة والمفرقون »
« بين الاحبـــة ، الملتمســـون »
« للبراءاء العيب .... »

حديث شريف

لماذا استقال الشيخ الباقورى ؟

اتصل الهضيبى ليلة تأليف وزارة محمد نجيب بجميــع الصحف طالبا اليها ان تنشر على لسانه ان الاستــاذ احمد حسن البــاقورى وزير الاوقاف الجديد قد استقـــال من الاخـــوان قبل قبوله المنصب الوزارى ..

ولما كان هذا أمر طبيعى أن يستقيل الوزير من الهيئة او الحـــزب التابع له لان الوزارة محايـــدة فيمكننا ان نقـــول ان الهضيبى فعـــل هذا للاسباب الآتية : كما جاء على لسان فضيلة السيد الوزير بجريدة الاخبار الصادرة فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٢ :

تفضل القائد الرئيس محمـــد نجيب بدعوتى الى الاشـــتراك فى الوزارة ولكننى قدرت فى نفسى انهـــا حـــركة هدمت صرح الطغيـــان وفتحت الطريق الى الاصلاح وآذنت بخير كثير اثمر بعضه وبعضه الآخر فى طريق الاثمار واتجه نظرى الى أن واجبى فيمـــا رأيت يدعونى الى قبول هذا التكليف الذى أرادنى عليه سيـــادة الرئيس . ورأوا هم فيما ترامى الى من أخبار أن من الخير الا يشارك الاخوان المسلمون مشاركة فعلية فى الوزارة .

والذى حدث تفصيليا هو الآتى :

دعى الاستاذ الباقورى للاشتراك فى الوزارة — وزيرا للاوقاف — فرأى فضيلته الرجوع الى مكتب الارشاد لاخذ رأيه ..

فأجمع الاخوان انها خطوة موفقة .

ولكن الهضيبى وبطانته تحدى وقال : نحن لا نريد أن نشـــترك فى وزارة محايدة وعليك ان تستقيل .

فقال الباقورى : استقيل من عضوية مكتب الارشاد

فقال الهضيبى : لا استقيل من الهيئة كلها

ولكن الباقورى قال : الاستقالة من عضوية المكتب أما الهيئة فلا

ولكن الهضيبى يتدخل بتحـــد قائلا : لازم تكون الاستقالة من المكتب والهيئة .

ولما كان هذا الاصرار لايعنى خروج الباقورى من الدعوة فقد قدم استقالته من التشكيل الاخوانى مؤثرا الاحتفـــاظ بدعوته بعيـــدا عن التيارات الاسيفة المخزية ..

كيف فصل الهضيبى
صالح عشماوى والغزالى وجلال ؟

فى الاسبوع الاخير من نوفمبر سنة ١٩٥٣ خرجت الصحف تــزف الى العالم نبأ فصل أربعة من جماعة الاخوان المسلمين ..

ويمكن تلخيص ما حدث فى أن مكتب الارشاد أصدر قرار بوقف أربعة من صفوة الاخوان العاملين الذين لهم سبقهم وبلاؤهم فى الدعوة من غير أن يجرى معهم أى تحقيق أو يوجه اليهم أية تهمة ..

ولما كان هذا القرار بشعا معيبا فى اجراءاته ــ كما سبق أن بينا ــ فى القاء التهم جزافا والصاقها بالابرياء .. وبث الدعـــايات الرخيصة فى الصفوف .

لم نجد دليلا اوضح من ان نقدم للقراء الكرام بيان الاخوة الثلاثة الذين فصلوا فى سبيل دفاعهم عن حقّ العدالة الالهية والمبادىء

وأين هى العدالة فى عرف رجال لصقوا انفسهم بالقانون وادعوا بأنهم حماة القانون !

قال البيان العاجل الى الاخوان الاحبة :

بسم الله الرحمن الرحيم

نعتقد أن من حق الاخوان المسلمين جميعا معرفة الحقيقة المجردة من الاحداث المؤسفة الاخـــيرة فقـــد برأنا ذمتنا وقمنا بالحق المفروض علينا ، عندما تدخلنا مسرعين لتهدئة النفوس ، **وانقـــاذ الدعـــوة من**

الخطر ، بعد تطور الامور ، هذا التطور الخطير الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ الدعوة نتيجة لتصرفات مكتب الارشاد التى ثبت من الاحداث انها لم تبن على أساس من التحرى الدقيق وتبين الامور .

ولكن المسعى الذى بذلناه لم يلق التقدير الذى يستحقه من بعض أعضاء المكتب الذين ظلوا بعيدين عن مواجهة الموقف حتى بعد أن استدعيناهم لحسم الامور بحجة أن قراراتهم لا تناقش **وان حكمهم** لا معقب له .

وعلم الله أنه لولا مواجهتنا للاخوان الذين لجأوا للمركز العام بعد أن تخلى عن هذه المواجهة أعضاء مكتب الارشاد وهى مسئوليته الاولى ، ولولا ما بذلناه من جهود لتهدئة الحالة لحدثت مآسى تضيق بها ضمائر المؤمنين .

ثم انصرف الاخوان بعد أن تركوا الامانة فى أعناق اخوانهم اعضاء الهيئة التأسيسية الذين واجهوا الموقف وتحملوا تبعاته كاملة ..

وفى الوقت الذى كان يعالج فيه الموقف فى المركز العام توجه الاخوان طاهر الخشاب وعبد القادر عودة ومحمد الغزالى وأحمد عبد العزيز جلال لمنزل المرشد العام لاطلاعه على الحقائق وبحث الموقف ، ولكنه لم يكن للاسف موجودا فى ذلك الوقت .. وفى اليوم التالى ــ السبت ــ تطورت الامور كالاتى :

١ ــ دعانا البكباشى جمال عبد الناصر الى منزله فتوجه عن اللجنة صالح عشماوى ومعه الشيخ سيد سابق حيث وجد البكباشى زكريا محيى الدين وزير الداخلية والصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومى والشيخ محمد فرغلى مندوبا عن مكتب الارشاد .

٢ ــ ثم بحث الموقف برمته فى هذا الاجتماع واتفق على تكوين لجنة للتحقيق مع الاخوان المفصولين وتحديد موقفهم وعلى تهدئة الخواطر فى الاجتماع الذى يعقد بعد العصر . وفى نفس الوقت اتصل بنا الاستاذ عبد العزيز كامل وأبلغنا انه أفلح فى اقناع اعضاء المجلس بالموافقة على تكوين لجنة للتحقيق .

٣ ـ وعلى هذا حضرنا الحفل المذكور للمساعدة على تهدئة النفوس فى الوقت الذى كان فيه بعض خطباء الحفل يحاولون زيادة الفتنة اشتعالا .

٤ ـ لقد اجتمع منا الاخوان محمد الغزالى واحمد عبد العزيز جلال مع أعضاء مكتب الارشاد وشرحا لهم خطورة التهاون فى معالجة الموقف وضرورة سرعة البت فى الامور .

٥ ـ وفى ساعة متأخرة من الليل اتصل بنا خمسة من اعضاء مكتب الارشاد وهم الدكتور خميس والاساتذة عمر التلمسانى وعبد الرحمن البنا وعبد القادر عودة ومحمد حامد أبو النصر وابلغونا أنهم وافقوا على تأليف لجنة للتحقيق .

وعلى هذا الاساس نشرنا بيان أمس وفيه ذكرنا تكوين لجنة التحقيق **ولكننا فوجئنا فى الصباح بقرار بايقاف واحد وعشرين عضوا وتأليف لجنة للتحقيق** ـ لا مع الاخوان المفصولين حسب الاتفاق ـ ولكن مع الاخوان الذين احتجوا على قرار الفصل وأعجب من ذلك أن ينشر تصريح للاستاذ عبد الحكيم عابدين بأن التحقيق لا يزال جاريا معنا بوساطة مكتب الارشاد **مع ان هذا لم يحدث اطلاقا** ولا يجوز بنص قانون الجماعة الذى يجعل المكتب مسئولا أمام الهيئة التأسيسية لا العكس . ونحن ماضون فى خدمة الدعوة وفق تعاليم الاسلام وآدابه ولن تصرفنا عن هذه الوجهة الكريمة أى تصرفات ، **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .**

صالح عشماوى . محمد الغزالى . احمد عبد العزيز جلال .

هذا أيها الاخوان ما ورد فى البيان الذى نشر فى جريدة الدعوة بتاريخ ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٧٣ ـ ١ ديسمبر سنة ١٩٥٣ ويتبين من فقراته .. مبلغ الغطرسة التى فرضها الهضيبى وبطانته على خلق الله **وكيف انهم كانوا يأمرونهم بتنفيذ الاوامر التى تلقى اليهم دون فهم ورويه وتمحيص !**

لان قراراتهم لا تناقش وحكمهم لا معقب له .. والذين فرضوا على هذا الشباب المؤمن ـ شباب الجامعات ـ المثقف البرىء الطاعة

العمياء .. أعنى المركز العـام قال كذا وكذا ـ يعنى الله ورسوله قال ذلك ـ فننفذ !؟

وليس الامر قد انتهى عند فصل هؤلاء ، فانى أعجب أشد العجب حينما أجد رجلاً من رجال الدعوة المخلصين الاوفياء الذين نالهم من عهد الاجرام والطغيان ، وقاسوا من جبروته الكثير ..

كان هذا الرجل يتحيز للهضيبى ويجاهـر برأيه ، ولكنى عجبت له حينما قدم استقالته من الهيئة ليقوم بأعباء وظيفة مدير للمسـاجد .. وغيره كثيرون ! محـامون وأطبـاء .. من أخلص أبنـاء الدعـوة والمجاهدين فيها ..

كلمـة حـق ..

لقد جاء فى المؤتمر الدورى السادس ، توجيهـا كريما من الامـام حسن البنا قال فيه :

... ونحن لا نهاجمهم لاننا فى حـاجة الى الجهد الذى يبذل فى الخصومة والكفاح السلبى ، لننفقه فى عمل نافع وكفـاح ايجـابى ، وندع حسابهم للزمن معتقدين أن البقاء دائمـا للاصلح « فأمـا الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

اتقـوا الله ..

نحب بعد هذا أن نقول كلمة صريحة لاولئك الذين لا زالوا يظنون أن الاخوان يعملون لحساب شخص أو جماعة : اتقوا الله أيهـا الناس ولا تقولوا مالا تعلمون . واذكروا قول الله تبارك وتعالى « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » وقول رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم « .. وان أبغضكم الى وابعدكم منى مجلسا يوم القيامة ، المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء والعيب » وليعلموا تماما أن اليـوم الذى يكون فيـه الاخوان المسلمون مطية لغيرهم أو أداة لمنهاج لا يتصل بمناهجهم لـم يخلق بعد :

هل انتم صادقون ؟

ثم وجه رحمه الله الى الشباب الوصية التالية :

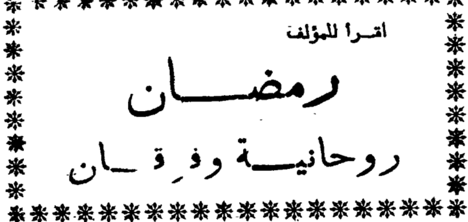
سنربى أنفسنا ليكون منا الرجل المسلم وسنربى بيوتنا ليكون منها البيت المسلم ، وسنربى شعبنا ليكون فى مصر الشعب المسلم ، **وسنكون من بين هذا الشعب المسلم وسنسير بخطوات ثابتة الى تمام الشوط والى الهدف الذى وضعه الله لنا ، لا الذى وضعناه لانفسنا** وسنصل بمعونة الله « ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »

أيها الشباب ...

على هذه القواعد الثابتة ، والى هذه التعاليم السلمية ندعوكم جميعا فان آمنتم بفكرتنا واتبعتم خطواتنا وسلكتم معنا سبيل الاسلام الحنيف **وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك ووقفتم لعقيدتكم كل جهودكم فهو الخير لكم فى الدنيا والاخرة** — وسيحقق الله لكم ان شاء الله ما حقق بأسلافكم فى العصر الاول وسيجد كل عامل صادق فى ميدان الاخوان ما يرضى همته ويستغرق مدى نشاطه ان كان من الصادقين .

وان أبيتم الا التذبذب والاضطراب والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة فان كتيبة الله ستسير غير عابئة بقلة ولا بكثرة . وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

رمضان ١٣٥٧ حسن البنا



ثورة الجيــش

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا »
« وان الله على نصرهم لقدير ... »

صدق الله العظيم

« ان الوطنية المثالية ان نعمل لخير النـاس جميعـا »
« فانما النـاس من أمة واحدة . وفى هذه الايام ظهرت »
« هذه الوطنية الانسانية التى يعمل فيها الفرد لخير »
« جنسه ... ان الحريـة أم الخير والعبودية أم »
« الخبائث ، والعبودية تعلم النفاق والغش والمحاباة »
« التى تمسخ الانســانية من أساسهـا ...... »

حسن البنا

قامت ثورة الجيش للتطهير والتحرير .. واحقاق الحق والقضــاء على الهمجية الفوضوية التى اكتسحت البلاد .

ومن أجل راحة الشعب حاكم مجلس الثورة أعــداء الشعب . منذ قامت الثورة وجدت تاييدا مطلقــا من جميــع المواطنين .. وظن كل حزب من الاحزاب جميعا ان الجيش قام لتمكينه من الحكم والســلطان الابدى على البلاد .

ولما كانت الثورة قــامت من أجــل تحقيق أهــداف عليــا لتمكين الشعب من نيل حقوقه المغتصبة فقد سارت خطوات سريعــة فى سبيــل انعاش القوى الكادحة العاملة وتهيئة السبل للجميع ..

وجدت الثورة قوة شعبية عظيمة احاطتها بهالة من النصر ودفعهــا الشعور القومى الفياض الى المضى فى تحقيق اهدافة الثورة التى قامت بصددها .

وفى هذا الوقت كان الهضيبى بالاسكندرية بجوار سيده الطريد .. وكان الاخوان جميعا يؤيدون قادة الثورة فى عملهم هذا المجيد ..

لكن الالتزامات التى قطعها الهضيبى على نفسه أمـام الملك السـابق حتمت عليه أن يتراخى فى اعـلان تأييد الاخـوان تبريكهم حركة الـجيش الميمونة .

قام قواد الثورة بالانقـلاب التاريخى الذى لم ترق فيه قطـرة دم واحدة وشهد العالم أجمع نتائجه الباهرة التى أدهشت عقول القـادة والمفكرين .. وأثنوا على هؤلاء الرجال الابطال الذين ودعـوا أهليهـم وأبنائهم حاملين رءوسهم على اكفهم ، واهبين نفوسـهم وارواحهـم لله راغبين بذلك القضاء على اس الفساد والطغيان ..

حملنا جميعا قلوبنا وأرواحنـا ودماءنا فـداء لهذا الوطن العزيز مناصرين مؤيدين قادة الثورة فى هذا العمل المجيـد الذى رفع علم مصر خفاقا على ربوع العالم ..

لقد بدأنا حياة جديدة ملؤها الايمان بالنصر والعزة والسيـادة ، وطرحنا وراءنا قرونا عديـدة ضاق بالنـاس فيهـا شـظف العيش ومرارته .. وذاقـوا من الذل والاستعبـاد الوانه حتى رفـع عن صدورهم ذلـك الكابوس الجـاثم على افئدتهـم فانفرجت اسـاريرهم وهدأت نفوسهم ، وسعدوا باخوانهم الابطال الاحرار .

اجل .. لقد سعد الشـعب باسره بهـذا الاعتدال — ولا اسميه انقلابا — الخطير فى تاريخ مصر والشرق ، وكان خليقا بهؤلاء المغرورين الا ينحرفوا عن تأييد اخوانهم الذين هبوا مجاهدين فى سبيل سعادتهم وهناءتهم .

كان خليقا بالهضيبى وبطانته أن يقودوا الاخـوان جميعا مؤازرين مؤيدين قوة الجيش ، عاملين على نصرته .

ولكن وا أسفاه .. لقـد انحرف الهضيبى الى طريـق الخمـول والتخاذل مترقبا الاحداث التى تتوالى أمام عينيه .

أكان يريد الهضيبى وبطانته أن يدعوهم الجيش للقيـام بعمـل وطنى جليل لضم الصفوف والتخلص من الاعـداء .. أم أن الشـعور الدينى والعاطفة الاسلامية يدفعـان المؤمنين بوطنهـم وباسلامهـم بالنهوض لنيل حريتهم واستقلالهم ..

انتظر الجيش طويلا .. تاركا الاحزاب والجماعات لتطهير صفوفها فاخذ كل منهم يكيل لاخيه التهم والترهات وحدث الشقاق بين الجميع .

راى الجيش ذلك فضرب ضربته الثانية بعد خلع فاروق بحل الاحزاب التى صنعتها يد المستعمر ففرقت بين الاخ واخيه ، والابن وابيه .. فعل ذلك مع الاحزاب متغاضى عن هيئة الاخوان باعتبارها من اكبر القوى الاصلاحية فى البلاد ..

انتظر الجيش طويلا .. وطويلا جدا يرقب الهازل والوان الشقاق التى وقعت فى صفوف الاخوان .

ولما لم يجد من هذه القوة الشعبية شعورا نحو واجبها .. شكل قواده « هيئة التحرير » لضم شمل الشباب الثائر – الظمىء الى نسيم الحرية وعبير الحياة – .

راى ذلك الهضيبى فأصدر بيانا وزعة على جميع الشعب قال فية : ان كل من ينضم الى هيئة التحرير يعد مفصولا من الاخوان ، فاظهر الحقد والكراهية فى نفوس أبناء الامة الواحدة والاسرة الواحدة .

وتمر الايام ، وبعد سنتين من تعيينه مرشدا تظهر طوابير الجوالة مجددة تراث حسن البنا بعد نوم عميق ، لم يفعل ذلك الهضيبى الا بعد ظهور منظمات الشباب لهيئة التحرير بينما طالب الاخوان باعادة تنظيم فرق الجوالة من أول يوم بداوا فيه نشاطهم بعد عودتهم ، ولكنه أبى أن يظهر هذه القوة أمام سيده فاروق .

لم يكتف بذلك بل أخذ يمر على الشعب فى الاقاليم مكررا مطالبته الاخوان بعدم الاشتراك فى احتفال التحرير حتى أنه مر على قرية تبعد عن محطة السكة الحديد بالصعيد(١) حوالى كيلو مترين فقط ، فابى أن يسير على قدميه – كما كان يقطع حسن البنا المسافات الطويلة ، واحيانا ، وفى بعض الجهات النائية يسافر من قرية الى أخرى فى ضوء القمر ، ويقول عندما يسأل عن تنقلاته : انى اركب دائما حمارة

---

(١) بنى عديات بمنفلوط

ابن كعب(١) ـــ عرض الاخوان على الهضيبى ركوب « حمارة » فأبى وقال : انا لا اركب الحمير . وفى القرى دائما يفضلون الخيل فأحضر له رئيس الشعبة فرسا مسرجاً وقدمه له فامتنع وقال أنا طول عمرى ما ركبت الخيل ..

حل الشعبة

وبعد محاولات كثيرة على المحطة أبى الهضيبى الا ان يحضروا له سيارة ، ولما لم تكن فى هذه القرية سيارات ومع اصراره على عدم مبارحة المحطة الا بسيارة فقد اقسم الاخوان حل الشعبة قائلين : نحن لم نعرف الدعوة الا عن طريق حسن البنا ، أما بعد وفاته فلا نريد أن نعرف الآخوان ..

وفعلا تركوه على محطة السكة الحديد واجتمع مجلس ادارة الشعبة وحلوها وقسموا أموالها على فقراء القرية .

هذه ثمرة من ثمار الشقاق التى صنعها الهضيبى فى محيط الدعوة التى أصيبت به .

مركب مخروقة

لقد كان من عادة حسن البنا اذا سافر الى الصعيد أن يزور كل مكان بنفسه ، ولا يحمل الاخوان مشقة الانتقال اليه .. فيركب الحمار والجمل والفرس ، ويركب القطار والاتوبيس والسيارة والمركب والمعدية !

وذات مرة أراد أن ينتقل من البر الغربى الى البر الشرقى عبر النيل ليزور بعض اخوانه هناك . فقالوا له : ان المركب الوحيدة على هذا البر ، مفتوحة ولا تصلح للركوب ، ويحسن أن نرسل لهم .. **فقال : لا بل نذهب فيها وننقل الماء الى البحر وقد كان ..**

ولئن أردنا ان نذكر أشياء كثيرة من هذه المخازى والمصائب فأمامنا المجال متسعا ولكن .. فى غير هذا المقام ..

---

(١) يمشى على قدميه

بدات محاربة الهضيبى للجيش من اول يوم حدث فيه الانقلاب ، وتطور حقده بعد خلع فاروق ! واحتجب بكابينه بالاسكندرية مقررا عدم الحضور الى القاهرة وكما ذكرنا كان مصمما على الاستقالـة ، أو بالحرى كان حزينا على فراق الطاغية الطريد ناقما على ثورة الجيش .

ولما افلحت مؤامره دلة وعوده وعابدين فى ارغامه على سحب الاستقالة التى قدمها لعبد القادر عودة ، عاد الى الدعوة — وكأنه كان فارا خارجها ، ودخل وحشا على عرينه — يفصل هذا ويوقف ذاك ، وينذر الباقين !

وتجتمع الهيئة التأسيسية للقاهرة فقط ، اما الاقاليم فلم يحضر منهم أحد ويقررون تأييد قادة الثورة فى اصلاحاتهم ولكن بشروط :

نشرت الاهرام القرارات الاتية فى عددها رقم ٢٤٠٠٥ الصادر بتاريخ ١٩٥٢/٨/٢ جاء فيه :

اولا — **التطهير الشامل الكامل** : الا ان أول ما ينبغى الالتفات اليه من ضروب الاصلاح ، وما لا تظهر ثمرة العمل الا به — **ان يؤخذ كل من اعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد والطغيان بما اخذ به الملك السابق نفسه** ، وما ينبغي أن يؤخذ به فلا يستقيم فى ميزان العدالة ولا فى حماية المصالح العامة ورعاية المثل العليا أن يكون أمر التطهير مقصورا على عزل الملك ، ثم يترك اعوانه وادواته آمنين لا تمتد اليهم يد القصاص .

ثانيا — **الاصلاح الخلقى والتربوى** : ولا شك أن التشريع مهما احكمت صياغته واستقلت اهدافه وأصوله ، لا يبلغ غايته حتى يقوم على تنفيذه الفرد الصالح الذى لا يتم اعداده الا عن طريق التربية الدينية اذ تغرس فى نفسه من معانى الانسانية السامية ما يعصمه من اتباع الهوى ويهديه الى أن **يحب للناس ما يحب لنفسه ، فاذا ولى امرا أو تقلد سلطانا كان المؤمن بربه الذى لا يذل ولا يتذلف ، المستقيم فى خلقه الذى لا يتكبر ولا يتغطرس ، المرضى فى امانته الذى لا يختلس ولا يرتشى** ، والذى لا يقصى الفضيلة عن حياته الشخصية أو حياته العامة ، فهو فى بيته القدوة الصالحة ، وفى مكتبه المثل الطيب « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

كما يجب ان نعيد بناء نظامنا التعليمى والتربوى على أسس جديدة تضمن تكوين جيل جديد مشبع بالروح الدينية والخلقيـــة والوطنيـــة وأن نعيد كتابة تاريخنـــا الاســـلامى والمصرى لنزيل منه مـــا وضـــعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين .

ثالثا ـــ الإصلاح الدستورى : ان الفرد الصالح لا تطيب له الحيـــاة فى ظل دستور تم وضعه فى عهد الاستعمـــار الانجليزى أولا والطغيـــان السياسى ثانيا .. وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات فى نصوص الدستور سمحت باحداث اضطرابات فى حياتنا العامة ، واســـتطاع الاحتلال أن ينفذ منها بين حين وآخر ، كما ســـولت للملك الســـابق التدخـــل المستمر وتجاوز حدود المبادىء الدستورية الاساسية ، ولقد كان المظهر البارز لهذه الملابسات ان يجىء الدستور منحة من الملك لا نابعـــا من ارادة الامة .

رابعا ـــ الاصلاح الاجتماعى : ان الامة الان تعانى تفاوتا اجتماعيا خطيرا ، فهى بين قلة أطغاها الغنى ، وكثرة أتلفها الفقر ، وهذه حـــال لا يرضى عنها الاسلام .

فالاسلام يكره أن يكون المال دولة بين الاغنياء وحدهم ، والاســـلام يقضى بأن يكون لكل فرد فى الدولة ـــ مسلما كان أو غير مســـلم ـــ كحد أدنى .

مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وملبس للصيف والشتاء . ومطعم يقى جسمه ويجعله قادرا على العمل ، وعـــلاج بالمجان ان كان غير قادر ، وتعليم بالمجان ... ذلك كله له ولزوجة ومن يعول

فاذا لم يجد عملا أصلا ، أو كان عمله لا يكفيه ، أو كان غير قادر عليه ، **وجب على ولى الامـــر ان يتدخـــل ليحقق له ضرورات الحيـــاة المذكورة آنفا بالزكاة وهى حق للفقراء .**

فان لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحـــاجات الضرورية ، وجب على **من عنده فضل مال ان يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجاتهم ، فان لم يفعلوا اجبرتهم الحكومة على ذلك .**

خامسا : تأمين المرؤوسين ضد اهواء الرؤساء واستبدادهم

خاتمـــة

ولابد لكي يستقيم امر هذه الامة مما يأتي :

١ ــ أن ترد المظالم الى أهلها ، وأن يعاد الى كل ذى حق حقه .

٢ ــ ان تغير الاوضاع التى مكنت الظالم من ان يظلم وأن يكون تغيير شاملا لكل مرافق الحياة التى استطاع الطغاة ان ينفذوا منهـا الى مآرابهم .

أما قضية الاستقلال فليس لهـا الا حل واحد ، هـو أن يخـرج الانجليز من مصر والسودان وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الاســلام « ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا » .

هذا ما اتخذ الاخوان المجتمعون فى قراراتهم .

ويظهر من عباراتهم فرض السلطة على الجيش .. وعـدم قيـام مجلس الثورة باى شيء قبل الرجوع الى الهضيبى وبطانته ، يا لهـم من مغرورين !

اكان الجيش يثور ويضرب ضربته فى سبيـل فرد من الافـراد أو جماعة من الجماعات ! أم ان حالة البؤس والشقـاء والذل والانهيار هى التي الهبت شعور أبنائه فقـام بثورته فى وجـه الطاغـوت والجبروت .

أكانت هناك جهة تقوم الجيش وتسيره كيف تشـاء .. أم ضرب ضربته بالهلم من الله عز وجل ليقضى على هـذه الفتن والمفـاسد التى سمها صغار النفوس وأخساء الضمائر ؟

الهضيبى يعارض تحديد الملكية

كانت الضربة الثالثة للجيش حينما قام بتحديد الملكية الزراعيـة وجعلها مائتى فدان .

ولماذا تكون مائتي فـدان ويصر الهضيبى على أن تكون الملكيـة الزراعية خمسمئة ، لان هذا هو رأى الهضيبى ومن معه !؟

ويعارض الهضيبى بشدة هذا القرار فى حين أن أحدا من اعضـاء

مكتب الارشــاد ، ولا أقــول السـواد الاعظم من شبـاب الاخــوان ، لايملك غير راتبه البسيط الذى لا يكاد يفى بضرورات قوته وقــوت أولاده ..

فاقــد الشىء لا يعطيــه

١ ــ اين ميزان العدالة يا هضيبى الذى تنادى به فى بيانك أن يؤخذ كل من أعان الملك الســابق على الشر ويسر له سبـل الفســاد والطغيان .. أليس جدير بك أن يطبق هذا البند ــ بند التطهــير ــ عليك وعلى بطانتك ، أم انه كان مقصورا على الاخوان الذين فصلتهم لانهم يدافعون عن حقهم وحق اخوانهم ؟!

٢ ــ اين حبك لغيرك فى الاصلاح الخلقى والتربوى ، وأين ايمانك بربك بعد تقلد سلطان الدعوة وولايتك أمر النـاس . وتزلفـك للملك السابق . وكبريائك وغطرستك على عباد الله المؤمنين . وهل الروح الدينية والخلقية والوطنية تحتم عليك الانضمام الى المحفــل الماسونى وتكون عضوا فيه بدرجة ٣٣ !!

بيان حقيقــة ..

ويسرنى أن أجلى حقيقة الماسونية للقارىء الكريم ، فأورد هنــا بعض شروط عضويتها . ناقلا مــا نشرته جريدة الكشــكول الجــديد الاخوانيــة التى كانت تصدر فى عهــد الامــام الشهيــد رحمــه الله مارس ١٩٤٨ ــ

ففى العدد رقم ٢٦ من السنة الاولى ، قالت الجريدة :

الاخــوان الرمزيون

وتنقسم الماسونية من حيث الانتماء اليها الى ثلاثة أقسام :

ماسونية عامة ذات ٣٣ درجة رمزية بحتة

وماسونية ملوكية ، مرتبطة « بالعقد الملوكى »

وهى ترمى الى تقديس ما ورد فى التوراة ، وهى تكملة للماسونية الرمزية .

اما الماسونية الكونية وهذه غير معروفة الا من نفر قليل جدا من اليهود انفسهم ، وغاية اعضاء هـذه الفرقة استخـدام الماسـونيتين السالفتى الذكر لافشاء الفوضى فى العالم دائما على قاعدة فرق تسد ..

واظن الهضيبى فرق ولن يسد باذن الله ...

ويقول الكاتب المرحـــوم جـورج زيدان الذى يثبت أن الماسـونيه درجاتها الاساسية ٣ وما هو فوقها من الدرجـات فقد أضيفـ اليهـا بطرق وبأزمنة مختلفة ولغايات !

وقد أشارت دائرة المعارف اليهودية (طبعـة ١٩٠٣) الى تعريف الماسونية انها القضاء على القيم الدينية والاخلاقية حين قالت انا تنص تماليم الماسونية فى طليعتها على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الاباحية وآمال الماسونيين أمام هذا الجانب الأخلاقى فى حياة الامم هـو تنظيم جماعة من الناس يرونهم أحرارا لايخجلون من اعضائهم التناسلية حين يجتمعون فى نوادى العراة من أجل هـذا تتخذ الماسـونية موقفـا عدائيا من الأديان التى تقف فى وجهها عائقا أخلاقيا يحول دون نجـاح دعوتها فعندما أرادت الماسونية أن تلقن الشباب فى طفولتهـم أسس دعوات الجنس والانحلال وتلقنهم مبـادىء قداسة أعضائهـم التناسلية وقفت آداب الأديان فى وجههم .

وتقضى البروتوكولات والكتب المختلفة أشارة الى أن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التى تربى الناشئة عقليا وجسميا هى الموقع الخصيب لنمو الماسونية فيها ــ وتقول بعض النصوص : ان حرية الأباء لا تتفق مع مصالحنا وغاياتنا أبدا .. يجب تربية الطفل وفق منهاج مقرر من قبلنا .. دعوا الكهول والشيوخ جانبا وتفرغوا للشباب بل تفرغوا حتى للأطفال فلابد من تربية الأطفال بعيدا عن الدين وان السيطرة على الشبـاب هى أولى غـايات الماسـونية وأهدافها .

ان العقد الملوكى ــ الذى قطعه الهضيبى امام فاروق ــ الذى هو الماسونية اليهودية هى الدرجة الرابعة ـــ وهى غير الدرجة الرابعـة التى يستعملها الاخـوان الرمزيون ، وأن الماسـونية اليهودية هـذه معروفة بالطريقة المستقلة وهى خاتمة الدرجات الماسونية الاصلية وتدعى

درجة « الرفيق » وهـو الذى يفتخر به البلاشفة فى روسيا اليوم وهم أبناء الماسونية الحمراء(١) ..

فمرحبا برفيق الاخوان الرمزيين الجديد !

٣ ـ كيف تصلح الدستور الذى تم وضعه فى عهـد الاستعمـار الانجليزى أولا والطغيان السياسى ثانيا ، وأنت تتفاهم مع الانجليز !

٤ ـ أى اسلام تنادى له فى الاصلاح الاجتماعى للقلة التى أطغاها الغنى والكثرة التى أتلفها الفقر .

وهل يرضى الاسلام بما لك ومـا لبطانتك المقربين من مال وجـاه واطيان وغيرك من أبناء الدعـوة التى تتشرف برئاستهـا يرزح تحت ذل الفاقة والبؤس والشقاء .. ان هذا المال كما قلت فى بيـانك دولة بينك وبينهم .

وهل المسكن الذى يقيه حر الصيف فى كابينة بالمندرة وقـد كنت وليا لامر نصف مليون أخ على الاقل هل : تدخلت لتحقق لهم ضرورات الحياة المذكورة بالزكاة وهى حق لهـم أم انك جمعت الامـوال الطـائلة كهيئة تبرعات للجريدة وفى الوقت نفسـه أشتريت بهـا سيارة فخمـة تتنقل بها حيث تشاء ..

ان لم تكن هذه التبرعات تفى لاسباب الترف والسعـادة لبطانتك فلم يعد هناك فضل مال يرد على هؤلاء الفقراء الذين جادوا بقوتهـم وحرموا منه ابناءهم رغبـة فى اصدار جريده تكون لسـان حـالهم لا سيارة تذرى أعينهم برؤيتها ..

أين تأمين المرؤوسين ضد أهواء الرؤساء واستبدادهم الذى ناديت به وأنت أول من أهنت المرؤوسين بأهواء بطانتك واستبدادها ..

١ ـ هل رددتم المظالم الى اهلها .. فحققتم مع من نسبتم اليهم تهم باطلة ؟!

٢ ـ هل التغيير الذى تنادى به هو الذى مكنك وبطانتك لتنفيذ مآربكم ومحاربة الدعوة ..

---

(١) جريدة الكشول الجديد السبت ٢٧ مارس ١٩٤٨

وهل من شروط الاستقـلال أن تضع يدك فى يد مسـتر ايفانس ، ومستر ديوك مستشارى السفـارة البريطانية ، وتصدر بيانا لوكالات الانباء الاجنبية يكون مطلعه : (١)

« لقد كان الاخوان المسلمون يرغبون ألا تصل العلاقات السياسية **بين مصر وبريطانيا الى المرحلة الحرجة الحالية !؟**

هل هذا من الاسلام وتعاليم الاسلام وآداب الدين !

ان هذا الموعد الذى استشهدتم عليه بالآية الكريمة « ويقولون متى هو » لكى يقتص القضاء العاجل من ترهاتكم واضاليلكم لهو آته قريب أن شاء الله ..

نحـو النور

أرسل كاتب هذه السطور الى مجلس قيادة الثورة الرسالة التالية عقب خلع فاروق .. وارفق معها رسالة « نحو النور »

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، واصلى واسلم على صفوة خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . واسـارع فاهنئكم واحييكم بتحية من عند الله طيبة مباركة :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فلقد كانت هذه المهمة الصادقة الجريئة من قلب رجل نجيب نزيه يتمثل فى شخصكم الكريم ذات شطرين هامين :

أولهمـا :

تخليص الامة من الفساد والفسق والفجـور والظلم والعنت ، واحياؤها حياة سعيدة هنيئة وارفة فى ظلال الحرية وادعة فى نعيم السلام والطمأنينة .

ثانيهمـا :

بناؤها من جديد لتسلك طريقها بين الامم وتنـافس غيرهـا فى درجات الرقى والمجـد والكمـال التاريخى ، وانى ازاء هـذا الموقف

---

(١) جريدة المصرى ١٩٥٣/٦/٥

التاريخى المشهود ابعث اليكم بأطيب التهانى وخالص التمنيات ..
داعيا المولى عز وجل ان يبارك جهودكم فى سبيل اعلاء كلمته وان يوفقكم لما فيه صلاح البلاد

واضع بين اياديكم الكريمة كتيبا صغيرا كان امامنا الشهيد رضوان الله عليه قد أرسله الى أولى الامر منذ خمسة عشر عاما ليبين لهم سبل النهوض بهذا الوطن العزيز .

وان أنس لا أنسى بعد القبض على هؤلاء الخونة المجرمين الذين كانوا يستترون خلف ستار البوليس السياسى المخزى الذى صنعه المحتلون الغاصبون .. **لا انسى تذكيركم بهذه الدماء الطاهرة التى مازالت تستصرخكم القصاص لها بالرجوع الى قضية مقتل الشهيد الاعزل الاستاذ الامام حسن البنا مؤسس الاخوان المسلمين** ، قاضين بذلك على هذا الرجس الذى دنس به شياطين الذل والاستعباد واهل الغدر أرض الوطن ، ومطهرين البلاد من شرورهم .

وفقنا الله وايلكم الى ما فيه الخير والسداد والهمنا جميعا الرشد والصواب مع التحيات الطيبات المباركات لكم ولجميع الاخوة الاوفياء ضباط الجيش ورجاله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفرسان الثلاثة

« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم » هم البطانة منير دلة وحسن العشماوى وعابدين .

كان الجيش قد طلب من الاخوان الاشتراك فى الوزارة التى يؤلفها محمد نجيب . فما كان من الهضيبى الا أن قدم هذه الاسماء الثلاثة وفى أكثر من مناسبة كان يردد حسن العشماوى حرم من دخوله الهيئة التأسيسية فيجب أن نكرمه وتعطيه الوزارة بعد دخوله لجنة الدستور ليصل الى ما يشاء ولا حرج عليه فالاخوان هم الكل فى الكل الان يفعلون ما يريدون .

حتى فى التعديل الاخـــير لوزارة اللواء الرئيس محمد نجيب أراد الجيش أن يدخل بعض الاخوان أعضـــاء بالوزارة فكان ثلاثتهـــم فى المقدمة .. اعنى لا يوجد فى الاخوان أحد غير هذا الثالوث ؟

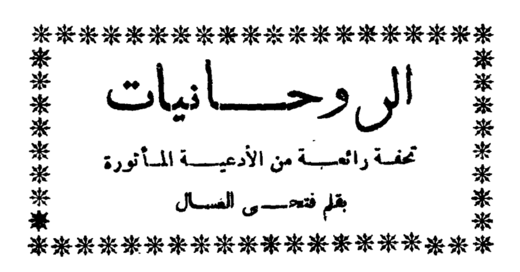
مما اطمع بعض المرتزقة الذى يتقربون اليه زلفى فيخطبون ويكتبون وينشرون مؤلفاتهـــم فى محيط الاخـــوان ، واخـــيرا وليس آخـــرا .. يتقدمون لاختيارهم وزراء !؟ مع انهم لا يمتون الى الدعـــوة بصلة .. أكانت دعوة الاخوان حزبا سياسيا هدفه الحكم أم كانت فكرة اصلاح ودعوة خير وتوجيه سليم سديد ، **ولكن ضاعت الامانات ووسد الامـــر الى غير اهله . فعبثت الشرذمة الضئيلة بحقوق الاخوان .**

احتلال المركز العـــام ..

وفى الوقت الذى قام بعض الاخوان بصد هـــذا الفتور والغطرسة واحتلوا المركز العـــام وكان الهضيبى بمنزل الدكتور محمد ســـــالم بالمعادى — وهو الذى مهد له وللبطانة القليلة المشئومة مـــع مســـتر كريزويل ، ومستر ديوك ومستر ايفانز !

وفى الوقت ذاته أيضا كان عبد العزيز كامل يغرر بالاخوان ويهدد بالاستقالة لاخراجهـــم من دار المركز العـــام وادخـــال أنصار الهضيبى بدلا منهم ..

أن الحالة توترت توترا غريبا ، والشقاق كان على اشده ولولا تدخل الجيش فى الوقت المناسب لحصل مالا يحمد عقباه !؟



الثورة مع حسن البنا في ذكراه

« لقد كان يوم استشهاد حسن البنا يوماً من أيام الله »
« فيوم قام الامـام حسن البنا رحمة الله بدعوته »
« كان يوما من أيام الله واستشرى الفساد فى مصر »
« فحاربه حسن البنا وزحفت الصهيونية الجائرة على »
« فلسطين فأرسل اليها جنوده وكتائبه »
« لقد استشهد حسن البنا فكان استشهاده »
« طاعة وامتثالا لامر الله وجاء يوم استشهاده »
« مصدقا لجهاده يوما من أيام الله »

عبد الرحمن البنا

اضرب حسن الهضيبى عن حفلة الذكرى الرابعة للامـام الشهيد رحمه الله ، ولما كانت هـذه الذكرى حقّ الحى على الميت لما فيها من موعظة للحى نفسه بذكر الموت والتفكر فى الآخرة ..

ولكن البدعة الجديدة التى ابتدعتها البطانة مع الهضيبى وهى **فكرة نسيان الماضى حتى نسيان ذلك الرجل الذى ظلموه حيا ونهشوا تراثه وهو شهيد ..**

ويمر عامين ولا يؤدى المركز العام واجبة نحو هذه الذكرى وتجىء الذكرى الرابعة بعـد ثورة الجيش الذى يعرف من هـو حسن البنا ، ومن هو قائد الدعوة . وتسرى الشائعة البغيضة بعدم احيـاء الذكرى هذا العام لانها بدعة ! أفتى بها الهضيبى فحرم قـراءة القرآن وحرم الاخوان من الاحتفال بقائدهم ومرشدهم الاول رضوان الله عليه .

احتفال الثورة بالذكرى الرابعة

أعدت الاسرة سرادقـا كبيرا للاحتفـال بالذكرى بمدافن الامـام الشافعى وهناك فى أرض البسـاتين توجـه اللواء محمد نجيب ومعـه قواد الثورة والوزراء ..

كان الهضيبى لايود أن يذكر اسم حسن البنا أمام محياه ويغضب ويثور .. ولما علم بذهاب القيادة الى هناك اصدر أمرا بعدم ذهاب الاخوان الى قبر امامهم **لان الهضيبى لا يريد ان يعترفا بفضل الشهيد حسن البنا عليه وعلى بطانته ــ بطانة السوء ــ !؟**

ولما اصر على عدم الذهاب ، **تأتيه فجاة اشارة من قسم الدرب** الاحمر ــ وبالامر ــ الاسراع والذهاب الى قبر الشهيد لاستقبال الرئيس وصحبه !؟

وأذعن الهضيبى للامر وذهب مكرها ..

وتحتفل الثورة بالثائر الاول حسن البنا ..

انها لحظات خاطفة أعادت ذكريات ماض عتيد بأحلامه واهواله



وفيما يلى مقتطفات من كلمة الرئيس محمد نجيب فى هذا الاحتفال :

فجيعة امة

من الناس من يعيش لنفسه ، لا يفكر الا فيها ولا يعمل الا لها فاذا مات لم يابه به احد ولم يحس بحرارة فقده وطن .

ومن الناس من يعيش لامته واهبا لهـا حياته حاضرا فيها آماله ، مضحيا فى سبيلها بكل عزيز غـال ، وهؤلاء اذا ماتوا خلت منهم العيون وامتلأ بذكرهم القلوب .

والامام الشهيد حسن البنا ، احـد اولئـك الذين لايدرك البلى ذكراهم ولا يرقى النسيـان الى منازلهم ، لانه الله يرحمه لـم يعش فى نفسه بل عـاش فى الناس ، ولم يعمل لمصالحه الخـاصة بل عمـل للصالح العام ، لقد كان حسن البنا صاحب عقيدة اخـذ بزمام نفسه وملكت عليه منافذ حسه ، فعاش من اجلها اشـق عيشـة واقساها ، ومات فى سبيلها اشرف ميتة واسماها .»

اخلص الحب

ولقد كان لحسن البنا على قـوة دينة وشدة ايمانة يتحـدث عن الاسلام فى افق واسع وفهم سـمح كريم ، حتى انتفـع بـة العـالم والجاهل ، وكسـب لدين الله انصار وكانوا ابعـد مـا يكونون عن الدين وكان الجميـع يحبونة اخلص الحب ويحترمونة اشـد الاحترام

ولذلك لم تكن الفجيعة فية فجيعة حياتة ولا فجيعة طائفة ولكنها كانت فجيعة أمة بل امم غزا قلوبها وجمع على الاخوة ارواحها .

حـلاوة الايمـان

ولست أنسى ما حييت هـذا الشباب المؤمن القـوى فى معـارك فلسطين » يقتحم على العدو أقوى الحصون ويسـلك الى قتالة أعصى السبل ، ويتربص بقواتة وجحافلة كل طريق ويحتمـل فى ذلـك من المشاكل والصعاب ما لا يستطيع احتمالة الا من امتلأ نفسـة بالخالق ، ووجد قلبة حلاوة الايمان .

محمد نجيب

وبعد فان تكريم الثورة لحسن البنا كان لة صداه الطيب فى قلوب الاخوان وأفئدتهم انة يكشف عن شعور أصيل نبيل فى صدور قـادة ثورتنا المباركة وما كان يجـدر أن تقـابل هـذه النهضة بالجحـود والنكران الذى اظهره بعض من ملأ المرض قلوبهم وطمس على أعينهـم وأعمى بصائرهم .

الجمـــاعة تهـــوى

« كن صاحب هدف تعيش له وتموت فى سبيله »

حسن البنا

اعتدال .. لا انقلاب !

هذا لقاء بين الامام الشهيد وبين أحد الاخوة الاحباب شرح فيـه رضوان الله عليه ماهية الدعوة التى يدعو اليها فقال الاستاذ رحمه الله : شىء جاء بك

قال الاخ : طال المدى وشاقنى أن أراك . بعد هذا الوقت الطويل .. لقد حاولت أن أراك ولو فى المنام !

الامام : متى افترقنا حتى نلتقى .. وهل يحلم أهل اليقظة ؟

الاخ : أقلقتنى الاحداث فأردت أن أطمئن

الامام : فلتطمئن

الاخ : زدنى

الامام : لنا يوم أغر أبلج هو يوم معركة المصحف وعندها ستعرف

الاخ : ألم يقترب بعد ذلك اليوم فقـد رغبنا اليه وضقنا بهـذا الجمود

الامام : **لكل أمر ميعاد .. ولكل نبأ مستقر .. لا تتعجل الاحداث** يا صاحبى ، ان الزمن جـزء من العلاج . **اننا نجتمع .. وغـدا يلتقى** الحق بالباطل فأما الزبد فيذهب جفاء

الاخ : واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض — غير انى أرى

الامام : ان الله يصنع لنا

الاخ : **كنا نرجو أن يتحقق املنا فى صدور جريدتنا اليومية بعد** ان اشترينا دارنا الجديدة هذه .

الامام : **ان الحق تبارك وتعالى . لا يمنح النعم مجتمعة . وانمـا يوزعها على قدر يرتضيه .. حتى لا ينقطع رجاء المرء فى ربه .. ولا تغرق النعم صاحبها**

الاخ : سيدى ..

الامام : **اننا اخـوة ، جمعتنـا فكرة وارتضيتمونى مرشـدا ، فلا سيد ولا مسود .**

الاخ : نحن نتبعك

الامام : **لا .. بل انتم معى ، ونحن جميعا نعمل لهدف .**

الاخ : هل لك ان تنير لى الطريق ، وتكشف لى عن ذات صدرك

الامام : **لست اخفى عليك اننا نريد الاسلام انه هو الذى يطرد المستعمر ويعز الامة .**

الاخ : وكيف نصل ؟

الامام : نتجمع ثم نعمل

الاخ : ماذا نعمل ؟

الامام : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة

الاخ : ترى اننا سنحدث انقلابا

الامام : **سنحدث ((اعتدالا)) كثير من الالفاظ فقدت معانيها ، ان كلمة الانقلاب لا تمثل ما نريد**

الأخ : تقصد اننا نريد أن يعود الناس القهقرى الفا وستمائة سنة .

الامام : لا بل نريد أن ننقل الناس الى فطرتهم السليمة النقيـة

الاخ : هل ننفذ أحكام الاسلام بالقوة ؟

الامام : **الدستور المصرى يحقق هـذا التنفيذ لو احسن تفسـير نصوصه وتطبيق بنوده**

الاخ : تقصد مادة دين الدولة الرسمى ؟

الامام : **بل اقصد روح الدستور التى لا تتنافى مع تطبيق الاسلام**

الاخ : تريد أن تلغى نظام الربا .. وهو نظـام عالى ، وتقطع يد السارق وترجم الزانى ؟.

الامام : ان الاسلام يدرأ الحدود بالشبهات

الاخ : اذن أنتم تسعون الى الحكم ؟

الامام : **بل الحكم هو الذى يسعى الينا .**

الاخ : ماذا ترون لو أعلنها الوفد حربا عليكم ؟

الامام : سنضبط اعصابنا .

الاخ : هل عندنا أسلحة لتنفيذ الخطط ؟

الامام : **نعم ، سلاحنا الايمان .**

الاخ : هل عندنا مال ؟

الامام : أموال الآخوان ارصدة خزانتنا العامة .

الاخ : اليس الازهر وبعض الحكومات العربية تعمل لهذا الغرض الذى تريدونه ؟

الامام : **الاسلام دعوة يتيمة ليس لها نصير غير الاخوان**

الاخ : لو ان وزارة ما نفذت أحكام الاسلام ؟

الامام : **اكون واخوانى جنودها .. نحـن لا نطمع فى ان يقـول الناس عنا .. بل نريد ان ننفذ شرعة نراها صالحة لقومنا .**

الاخ : لا أرى معنا اسماء لامعة ولا بشوات ؟

الامام : **اننا لا نتزيد بالناس وجاهة**

الاخ : أرى أنه لم يتبعنا الا الفقراء والعمال ؟

الامام : هم أتباع كل مصلح ، وجنود الاصلاح فى كل زمان .

الاخ : ألا ترى اننا فى حاجة الى بعض الحوادث التى تهز . حتى يعرفنا الناس ؟

الامام : **الضربة الاولى نصف المعركة** .. ووددت لو لم يعرفنا أحد .. حتى يأتى اليوم الذى ينظر فيه كل زعيم حزب فلا يجد وراءه أحد ..

الاخ : لقد اتفقت الاحزاب على أن تعمل عملا واتفق الاخوان معها . حتى اذا جاء اليوم الذى اتفق عليـه كتبت كلمـة تحت عنوان ودعـوت الاخوان الى الدعـاء على الانجليز عقب كل صلاة ، الا تـرى هـذا

الامام : **ليس نفاقا ولا تراجعا ، لا تظن انما اردت ان اعرف من معى ورغبت ان اكشف عن نفسيات العاملين .**

الاخ : عندما تولت الوزارة الماضية الحكم ايدناها ثم حملنا عليهـا فلما جاءت هذه الوزارة ايدناها ايضا

الامام : **سنفتنا اننا لا نحــارب الا من يقف فى طريق دعوتنا فنحن** نعطى الفرصة لكل وزارة ونوجهها فان احسنت ايدناها وان أخطــأت نزعنا الثقة منها ، لسنا مؤيدين دائمـــا ولا معارضين على طول الخط

الاخ : تكتب بعض الصحف يوميا عن الاخوان تحت عنوان : « هذه الجماعة تهوى »

الامام : **تهوى الى سناها القلوب**

الاخ : ولكنهم لا يقصدون الى ذلك .

الامام : نحن لا نبالى . الاكاذيب ــ **ادفع المغالطات دائمــا بعمل ايجابى تمحها من اذهان الناس**

الاخ : ان بعض زملائنا ينالون منا بقارس اللفظ ويعرضون بنا فى اساءة

الامام : ادفع بالتى هى أحسن

الاخ : لا يقتنعون

الامام : واعرض عمن تولى عن ذكرنا

الاخ : واخواننا المسيحيون ، يظنون اننا خصوم

الامام : لاينهاكم الله عن الذين لــم يقــاتلونكم فى الدين ولــم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم

الاخ : الا يجوز لنا أن نهاجم الهيئات التى تفسر الاسلام والوطنية بطريقة ملتوية ؟

الامام : نعلن دائمـــا الراى الصحيح ولا نكشف الخصومة لمــن سترها عنا ؟

الاخ : والذين يختلفون معنا فى بعض الامور ؟

الامام : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه ..

الاخ : فيم رحلاتك الطويلة المتعددة فى أنحاء القطر ؟

الامام : أبحث عن الرجل

الاخ : كيف تريده ؟

الامام : قرآنيا .

الاخ : تعنى أن يكون على علم غزير بما يتصل بعلوم القرآن ؟

الامام : أريد له قلبا .. اذن يتفقه ويدرك

الاخ : والاثم اذا تاب وأناب ؟

الامام : يكون أصدق ايمانا وأثبت على الحق

الاخ : بما تنصحنى ؟

الامام : لاشىء أكثر من أن تكون صاحب هدف ، تعيش له وتموت فى سبيله

هذا أيها الناس بعض خلق حسن البنا المؤسس الاول للاخوان المسلمين عرضتها على سبيل حديث أدلى به الى أحد الاخوان الخلصاء المؤمنين ، لكى تزنوا به مقدار الروحانية المتفانية والغطرسة المتناهية بين الحسن والخطأ ، ولكى تصلوا به الى حقيقة الدعوة وأهدافها .

حقـــــــــوق

من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله
مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل فى عباد
الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل
ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحن اليوم نعلم من التاريخ كيف انتهت هذه الحوادث والنذر .. فيخيل الينا أن عواقبها لم تكن تحتمل الشك ولم يكن بها من خفاء .

ولكن الذين عملوا لها كانوا مخدوعين . تركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالبغى .

ألا يرون فيها طوالع ملك مفتون .. قتل الابرياء واستحى النساء ، واحل الحرام وحرم الحلال .. يالها من فتنة

فلو كان لدى هؤلاء ذرة من العقل والخلق وسلامة التدبير ، وغرة الضمير والذود عن الدعوة ، لكان رفضهم أسبق من موافقتهم على اختيار الهضيبى الذى خدعوا فى حبهم اياه وتعظيمهم لعقله واطمئنانهم لسياسته .

لانه كان على نقيض ذلك .. كان اختياره لمنصب الرئاسة مساومة مكشوفة ومحاولة رخيصة قبض كل مساوم فيها ثمن رضاه ومعونته جهرة وعلانية فأسندت اليهم المراكز نظير الملاينة والمصانعة

ولو انهم بايعوا رجلا قامت الدعوة على كتفه وكانت أمانة فى عنقه لما تعطلت حدود الدين وتقوضت معالم الاخلاق .

كان خليق بهؤلاء أن يذكروا أن مسألة العقيدة الدينية فى نفس حسن البنا — والتى ربى عليها أبناءه — لم تكن مسألة مزاج أو مساومة وانه كان رجلا يؤمن أقوى الايمان بأحكام الاسلام ويعتقد اشد الاعتقاد أن تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالامة الاسلامية قاطبة فى حاضرها ومستقبلها .

اذن .. كيف يهضم الناس مثل هذا الرجل الذى أتته به الصنائع والظروف القاسية . ووضعته على رأس الدعوة !؟

وكيف يصح أن يرشح للزعامة . من لا شفاعة له ولا كفاية فيه !؟

يخيل الى ان هذه الطبول والدعايات الرخيصة التى شهدت له بالصلاح والامامة ، هى الا : تغريرا بالناس وافتراء على الاسلام ومحاربة الابناء المخلصين للدعوة .

اريحوا امامكم فى قبره

ثمة شيء واحد لا يرضاه حسن البنا لدينه او لشرفه او للامة الاسلامية — الا وهو التفرقة بين ابناء الجماعة فهناك من الملق والكذب والمروق والفسق والعصيان والافتراء على خلق الله والحد من نشاط المخلصين منهم ان هو الا تعطيل لاعمال الدعوة والداعين لها .

وما سرت هذه الاراجيف فى نفوس العامة من الاخوان الا لاتباعهم **شرذمة من انصاره لقن افرادها ابشع الصفات واقذرها لتشويه البقية الباقية من ابناء هذه الدعوة**

ولعمرى ! ما الامام ؟! الا العامل بالكتاب والسنة ، والاخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه عن ذات الله .. لا هذا الذى لم يمارس من شئون الرعاة ولا الرعية ما ينفع هذه الدعوة التى أودى بها ولا هؤلاء الاخوان الذين نصبوه عليهم .

أما وقد ساقته الظروف الاسيفة الى صميم الدعوة .. وعصفت به تلك الدوامة الهائلة التى رأيناها تلف دولة الظلم فى عنف وبلا هوادة .. لكى تطهر الوطن من براثن ذلك العهد البغيض الذى ذهب بأهله الى حيث ألقت .

الحل الأخير

فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه
حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

قرآن كريم

مجلس الثورة يقرر حل الاخوان

هذا نص قرار مجلس الثورة فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ باعتبار الاخوان المسلمين حزبا سياسيا يسرى عليه قرار الحل ، وقد جاء فيه : « تعتبر جماعة الاخوان المسلمين حزبا سياسيا ويطبق عليها امر مجلس قيادة الثورة الخاص بحل الاحزاب السياسية »..

بيان من مجلس قيادة الثورة

نشرت جريدة « الجمهورية الغراء » فى عددها رقم ٤٠ الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ — ١٥ يناير سنة ١٩٥٤ مايأتى :

عقد البكباشى أنور السادات مؤتمرا صحفيا الساعة الواحدة من صباح اليوم القى فيه البيان التالى :

ان كانت الثورة قد قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فقد ظل تنظيم الضباط الاحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصا ليغير المنكر الذى كنا نعيش فيه ، ويثبت بعمله جدية صدقه ، واخلاصه لدينه ولوطنه وكنا على استعداد أن نتجه فى صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزه وكرامته وتحررا من الاستعمار والعبودية . ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة ، وكنا جادين ولا هدف لنا الا حرية الامة وكرامتها وان الله تعالى لن يكتفى بايمان الناس اذا لم يتبعوا هذا الايمان بالعمل وبالعمل الصالح فيقول : « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون » .

ومن يوم قيام الثورة ونحن فى معركة لم تنته بعد ، معركة ضد الاستعمار لا ضد المواطنين .

وهذه المعركة لا تحتمل المطامع والاهواء التى طالما نفذ الاستعمار من خلانها ليحطم وحدة الامة . فلا تقوى على تحقيق أهدافها . ولقد بدأت الثورة فعلا بتوحيد الصفوف الى أن حلت الاحزاب **ولم يحل الاخوان ابقاء عليهم وأملا فيهم وانتظارا لجهودهم وجهادهم فى معركة** التحرير ، ولانهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم ، كما تلوثت الاحزاب السياسية الاخرى ، ولان لهم رسالة دينية تعين على اصلاح الخلق وتهذيب النفوس — ولكن نفرا من الصفوف الاولى فى هيئة الاخوان ارادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية مستغلين

سلطان الدين على النفوس وبراءة وحماسة الشبان المسلمين . ولم يكونوا فى هذا مخلصين لوطن أو لدين .

ولقد اثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الاخوان والنظم التى تقوم عليها هذه الهيئة لاحداث انقلاب فى نظام الحكم القائم تحت ستار الدين . ولقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الاخوان بالتسلسل الاتى :

١ — فى صباح يوم الثورة استدعى الاستاذ حسن العشماوى لسان حال المرشد العام الى مقر القيادة العامة بكوبرى القبة وأبلغ اليه أن يطلب من المرشد العام اصدار بيان لتأييد الثورة ، ولكن المرشد بقى فى مصيفه بالاسكندرية لائذا بالصمت فلم يحضر الى القاهرة الا بعد عزل الملك . ثم أصدر بيانا مقتضبا طلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة فقابله البكباشى جمال عبد الناصر فى منزل الاستاذ صالح ابو رقيق الموظف بالجامعة العربية . وقد بدأ المرشد حديثه مطالبا بتطبيق أحكام القرآن فى الحال . فرد عليه البكباشى جمال ان هذه الثورة قامت حربا على الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى والاستعمار البريطانى . وهى بذلك ليست الا تطبيقا لتعاليم القرآن الكريم ، فانتقل المرشد بالحديث الى تحديد الملكية وقال ان رأيه ان يكون الحد الاقصى ٥٠٠ فدان . فرد عليه البكباشى جمال قائلا : ان الثورة رأت التحديد بـ ٢٠٠ فدان فقط وهى مصممة على ذلك . فانتقل المرشد بالحديث قائلا انه يرى لكى تؤيد الاخوان الثورة

ان يعرض عليه اى تصرف للثورة قبل اقراره . فرد عليـه البكباشى جمال قائلا : ان هذه الثورة قامت بدون وصاية احد عليها ، وهى لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية احد ، وان كان هـذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الراى دون التقيد بهيئة من الهيئات . ولم يلق هذا الحديث قبولا من نفس المرشد .

٢ ــ سارعت الثورة بعد نجاحها فى أعادة الحق الى نصابه ، وكان **من اول أعمالها ان اعادت التحقيق فى مقتل الشهيد حسن البنا ، فقبضت على المتهمين فى الوقت الذى كان فيه المرشد لايزال فى مصيفه بالاسكندرية .**

٣ ــ طالبت الثورة الرئيس السابق على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفـوا شـاملا على المعتقلين والمسـجونين السـياسيين وفى مقدمتهم الاخوان . وقد نفذ فعلا بمجـرد تولى الرئيس نجيب رئاسـة الوزارة .

فصل الباقورى

٤ ــ حينما تقرر اسناد الوزارة الى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الاخوان المسلمون بثلاثة أعضاء على أن يكون أحـدهم الاستـاذ احمد حسن الباقورى . وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبد الحكيم عامر والمرشد ظهر يوم ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ فوافق على هذا الراى قائلا : انه سيبلغ القيادة بالاسمين الاخرين ثم حضر الاستاذ حسن العشماوى الى القيادة بكوبرى القبة وأبلغ البكباشى جمال عبد الناصر ان المرشـد يرشح للوزارة الاستاذ منير الدلة الموظف بمجلس الدولة والاستاذ حسن العشماوى المحامى . وقد عرض هذا الترشيح على مجلس الثورة فلم يوافق عليهما ــ وطلب البكباشى جمـال من الاستاذ حسن أن يبلغ ذلك الى المرشد ليرشح غيرهما وفى نفس الوقت اتصل البكباشى جمال بالمرشد فقال الاخير : انه سيجمع مكتب الارشاد فى الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع . وقد أعاد البكباشى جمال الاتصال مرة أخرى بالمرشد فرد عليه بأن مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة

فلما قال له : لقد أخطرنا الشيخ البـاقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزراء فى السـاعة السـابعة ليحلف اليمين ، أجـاب بأنه يرشح بعض أصدقاء الاخـوان للاشـتراك فى الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الاخوان .. وفى اليوم التالى صدر قـرار من مكتب **الارشاد بفصل الشيخ حسـن البـاقورى من هيئة الاخـوان فاستدعى البكباشى جمال عبد الناصر الاستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف الذى يظهر الاخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة محمد نجيب وهدد بنشر جميع التفاصيل التى لازمت تشـكيل الوزارة ، فكان رد الاستاذ حسن العشماوى ان هذا النشر يحدث فرقة بين صفوف الاخوان ويسىء إلى المرشد ورجا عدم النشر**

٥ ــ عندما طلب من الاحزاب أن تقدم اخطارات عن تكوينها قدم الاخوان اخطارا باعتبارهم حزبا سياسيا وقد نصحت الثورة رجـال الاخوان بألا يترددوا فى الحزبية ويكفى أن يمارسوا دعوتهم الاسـلامية بعيد عن غبار المعارك السياسية والشهـوات الحزبية وقـد ترددوا فى بادىء الامر ثم استجابوا قبل انتهاء موعـد تقـديم الاخطارات وطلبوا اعتبارهم هيئة وطلبوا من البكباشى جمـال أن يسـاعدهم فى تصحيح الاخطار فذهب الى وزارة الداخلية حيث تقابل مـع المرشـد فى مكتب الاستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية يومئذ وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية تفسيرا عما اذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقهـا من طريق أسباب الحكم كالانتخابات وان يكون رد الاخوان بالنفى حتى ينطبق عليهم القانون .

لا وصاية

٦ ــ وفى صبيحة يـوم صدور قرار حـل الاحزاب فى يناير سنة ١٩٥٣ حضر الى المكتب البكباشى جمال عبد الناصر الصاغ صلاح شادى والاستاذ منير الدلة وقالا له : الان وبعد حل الاحزاب لن يبقى من مؤيد للثورة الا هيئة الاخوان ولهذا فانهم يجب أن يكونوا فى وضع يمكنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل فلما سألهما ما هو هذا الوضع المطلوب ؟ أجابا بأنهما يريدان الاشتراك فى **الوزارة .. فقـال لهمـا**

اننا لسنا فى محنة واذا كنتما تعتقدان أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فانتما مخطئان فقالا له : اذا لم توافق على هذا فاننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الاخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذه هى سبيلنا لتأييدكم ان اردتم التأييد فقال لهما جمال : لقد قلت للمرشد سابقا اننا لن نقبل الوصاية واننى اكررها اليوم مرة اخرى فى عزم واصرار .. وكانت هذه الحادثة هى نقطة التحول فى موقف الاخوان من الثورة وحكومة الثورة اذ دأب المرشد بعد هذا على اعطاء تصريحات صحفية يهاجم فيها الثورة وحكومتها فى الصحافة الخارجية والداخلية كما كانت تصدر الاوامر شفهيا الى هيئات الاخوان بأن يظهروا دائما فى المناسبات التى يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى ..

لن أؤيد هذه الهيئة

٧ ــ لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير ـ تقابل مع البكباشى جمال بكوبرى القبة وقال له : انه لا لزوم لانشاء هيئة التحرير ما دام الاخوان قائمين . فرد عليه البكباشى جمال ان فى البلاد من لا يرغب فى الانضمام للاخوان وان مجال الاصلاح متسع أمام الهيئتين فقال المرشد اننى لن أويد هذه الهيئة . وبدأ من ذلك اليوم فى محاربة هيئة التحرير واصدار أوامره باثارة الشغب واختلاق المناسبات لايجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد .

٨ ــ وفى شهر مايو سنة ١٩٥١ ثبت لرجال الثورة أن هناك اتصالا بين بعض الاخوان المحيطين بالمرشد وبين الانجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف فى شركة النقل والهندسة . وقد عرف البكباشى جمال من حديثه مع الاستاذ حسن العشماوى فى هذا الخصوص انه حصل اتصال فعلا بين الاستاذ منير دلة والاستاذ صالح أبو رقيق ممثلين عن الاخوان وبين مستر ايفانس المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وان هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل البكباشى جمال والمرشد .

وعندما التقى البكباشى جمال مع المرشد أظهر له استياءه من اتصال الاخوان مع الانجليز والتحدث معهم فى القضية الوطنية الامر الذى يدعو الى التضارب فى القول واظهار البلاد بمظهر الانقسام ، ولما استجوب اليوم الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الانجليز بالمرشد ومن حوله قال :

سبب تمسك الانجليز

ان القصة تبدأ يوم ان كان وفد المحادثات جالسا يتباحث رسميا مع الجانب البريطانى . وفى ابريل عام ١٩٥٣ اتصل به القاضى جراهام بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد مقابلة بين مستر ايفانس المستشار الشرقى بالسفارة البريطانية وبعض قادة الاخوان وانه — اى محمد سالم — امكنه ترتيب هذه المقابلة فى منزله بالمعادى بين منير الدلة وصالح ابو رقيق عن الاخوان ومستر ايفانس عن الجانب البريطانى ، وتناول الحديث موقف الاخوان من الحكومة وتباحثوا فى تفاصيل القضية المصرية وراى الاخوان وموقفهم فى هذه القضية .

ثم قال الدكتور محمد سالم : أنه جاء فى راى قادة الاخوان ان عودة الانجليز يكون بناء على رأى لجنة مشكلة من المصريين والانجليز وان الذى يقرر خطر الحرب هى الامم المتحدة . ولعل هذا هو السبب فى تمسك الانجليز بهذا الراى الذى لم يوافق عليه الجانب المصرى بالمفاوضات حتى اليوم .

ثم قال الدكتور محمد سالم : انه تلا ذلك اجتماع آخر مماثل فى منزله أيضا حيث طلب مستر ايفانس مقابلة المرشد فوعد منير الدلة بترتيب هذا الاجتماع الجديد عن القضية المصرية ومواقف الاخوان منها . وذكر الدكتور محمد سالم أن المستر ايفانس دعا منير الدلة وصالح أبو رقيق لتناول الشاى فى منزله وقد أجاب دعوته مرتين .

٩ — فى أوائل شهر يونيه سنة ١٩٥٣ ثبت لادارة المخابرات أن خطة الاخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس وكانت خطتهم فى الجيش تنقسم الى قسمين :

القسم الاول ينحصر فى عمل تنظيم سرى تابع للاخوان بين ضباط الجيش ، ودعوا فيما دعوا عددا من الضباط وهــم لا يعلمون أنهــم من الضباط الاحرار فسايروهم وساروا معهم فى خططهم ، وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات اسبوعية وكانوا يتحدثون فى هــذه الاجتماعات عن الاعداد لحكم الاخوان المسلمين والدعوة الى ضم عدد من الضباط ليعملوا تحت أمرة الاخوان ، **وكانوا يأخذون عليهــم قسما أن يطيعوا ما صدر اليهــم من أوامر المرشد .**

بث الحقد والكراهية

أما القسم الثانى فكان ينحصر نشــاطه فى عمــل تشكيلات بين ضباط البوليس وكان الغرض منهــا **هو اخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لاوامر المرشد ايضا وكانوا يجتمعون فى اجتماعــات دوريــة** اسبوعية وينحصر حديثهم فيها فى بث الحقد والكراهية لرجــال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم أحق من رجال الجيش بالحكم لاتصالهم بالشعب .

وزير الداخلية المقبل

وكانوا يمنونهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شــادى الذى طالما ردد فى اجتماعاته بهــم انه **وزير الداخلية المقبل .**

وقسم ثالث أطلق عليه قســم الوحــدات ــ وكان الغرض منــه هو جمع أكبر عــدد من ضباط الصف فى الجيش تحت امــرة المرشــد أيضا وكانوا يجتمعون بهــم فى اجتماعــات سريــة اسبوعيــة وكان الحديث يشتمــل على بث الكراهيــة للضباط فى نفوس ضباط الصف واشعارهم انهم هم القــوة الحقيقية فى وحــدات الجيش ، **وانهم اذا ما نجح الاخوان فى الوصول الى الحكم فسيعاملون معــاملة كريمــة كمــا** كان هذا القسم يقوم ببث الدعــوة لجمع أكبر عــدد من صف ضباط **وجنود البوليس ليكونوا تحت امرة المرشد العام للاخوان .**

ولما تجمعت هذه المعلومات لادارة المخابرات اتصل البكباشى جمال عبد الناصر بالاستاذ حسن العشماوى باعتباره ممثلا للمرشد وصارحه بموقف الاخوان العام ثم بموقف الاخوان داخل الجيش ، وما يدبرونه فى الخفاء بين قوات الجيش والبوليس ، وقال له لقد آمنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر انكم تدبرون أمرا سيجنى على مصير البلاد ولن يستفيد منه الا المستعمر واننى أنذر اننا لن نقف مكتوفى الايدى أمام هذه التصرفات التى يجب أن توقف وقفا كاملا ويجب أن يعلم الاخوان ان الثورة انما ابقت عليهم بعد أن حلت جميع الاحزاب لاعتقادها ان فى بقائهم مصلحة وطنية . فاذا ما ظهر أن فى بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فاننا لن نتردد فى اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج فوعد أن يتصل بالمرشد فى هذا الامر وخرج ولم يعد حتى الان .

وفى اليوم التالى استدعى البكباشى جمال عبد الناصر الاستاذ خميس حميده نائب المرشد والاستاذ الشيخ سيد سابق وابلغهما ما قاله لحسن العشماوى فى اليوم السابق فاظهرا الاستياء الشديد وقالا انهما سيبحثان الامر ويعملان على وقف هذا النشاط الضار .

وبرغم هذا التحذير وهذا الانذار استمر العمل حثيثا بين صفوف الجيش والبوليس ، واصبح الكلام فى الاجتماعات الدورية يأخذ طابع الصراحة وطابع الحقد . فكانوا يقلبون الخطط فى هذه الاجتماعات بحثا عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم وكان الاحرار المبثون فى هذه التشكيلات يبلغون أولا بأول عما يدور فى كل اجتماع .

صندوق الديناميت

١ــ بعد أن تعين الاستاذ الهضيبى مرشدا للاخوان ، لم يأمن الى أحرار الجهاز السرى الذى كان موجودا فى وقت الشهيد حسن البنا برئاسة السيد عبد الرحمن السندى ، فعمل على ابعاده معلنا انه لا يوافق على التنظيمات السرية لانه لا سرية فى الدين . ولكنه فى نفس الوقت بدأ فى تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة ، بل عمد الى التفرقة بين أفراد النظام السرى القديم ليأخذ منه

اكبر عــدد ، ليضمهــم الى جهـــازه السرى الجـديد ، وفى هـــذه **الظـروف المريبة قتـل المرحـــوم المهندس السيد فـايز عبـد المطلب** بوساطة صندوق من الديناميت وصل الى منزله على أنه هــدية من الحلوى لمناسبة عيد الميلاد النبوى . وقد قتل معـــه بسبب الحـادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسـع سنوات ، وطفلــة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التى انهارت نتيجة الانفجار .

كانت المعلومات ترد الى المخابرات بأن المقربين الى المرشد يسيرون سيرا سريعا فى سبيـــل تكوين جهاز سرى قــوى ويســعون فى نفس **الوقت الى التخلص من المناوئين لهم من افراد الجهاز السرى القديم .**

١١ــ وكان نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الاخير بين الاخــوان ، واحتل فريق منهم دار المركز العام . وقــد حضر الى منزل البكبــاشى **جمال عبد الناصر بعــد منتصف ليل ذلـك اليـوم الشيخ محمد فرغلى والاستاذ سعيد رمضان مطــالبين بالتدخل ضد الفريق الاخــر ومنـع** نشر الحادث . فقال لهمـــا جمـــال أنه لن يســتطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة بمصلحة البلاد ، أما من جهــة التدخل فهو لا يستطيع أن يتدخــل بالقــوة حتى لا تتضاعف النتــائج وحتى لا يشعر الاخـــوان ان الثورة تنصر فريقـــا على فريق وانه يـــرى أن يتصالح الفريقان وأن يعملا على تصفية ما بينهما . فطلب منه الشيخ **فرغلى أن يكون وساطة بين الفريقين وان يجمعه مـــع الاستـــاذ صالح** عشماوى وطلب جمال أن يعود فى اليوم التـــالى فى الســـاعة العاشرة صباحا وانه سيعمل على أن يكون الاستاذ صالح موجودا .

وفى الموعد المحدد حضر الشيخ فرغلى ولم يمكن الاتصال بالاستاذ صالح عشماوى وكان الشيخ فرغلى متلهفا على وجود الاستاذ عشماوى مما دعا البكباشى جمـــال أن يطلب من البوليس الحـــربى البحـــث عن الاستاذ صالح واحضـــاره الى المنزل . وتمكن البوليس الحـــربى فى الساعة الثانية عشرة من العثور على الاستاذ صالح فحضر هو والشيخ سيد سابق الى منزل البكباشى جمال وبدأ الطرفان يتعاتبان وأخـــيرا اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على اعضائها الاستاذ صالح عشماوى

للبحث فيما نسب الى الاخوان الاربعة المفصولين على الا يعتبروا مفصولين وانما يعتبرون تحت التحقيق والعمل على أن يسود السلام المؤتمر الذى كان مزمعا عقده فى دار المركز العام فى عصر ذلك اليوم ، ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق .

مع الانجليز

١٢ــ وفى يوم الاحد ١٠ يناير سنة ١٩٥٤ ذهب حسن العشماوى العضو العامل بجماعة الاخوان وأخ حرم منير الدلة الى منزل المستر كروزيل الوزير المفوض بالسفارة البريطانية ببولاق الدكرور فى الساعة السابعة صباحا ثم عاد لزيارته أيضا فى نفس اليوم وهذه الحلقة من الاتصالات بالانجليز تكمل الحلقة الاولى التى روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم .

اثارة الشغب

وكان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت به جماعة الاخوان هو الاتفاق على اقامة احتفال بذكرى المنيسى وشاهين يوم ١٢ الجارى فى جامعتى القاهرة والاسكندرية فى وقت واحد وأن يعملوا جهدهم لكى يظهروا بكل قوتهم فى هذا اليوم وأن يستغلوا هذه المناسبة استغلالا سياسيا فى صالحهم ويثبتوا للمسئولين انهم قوة ، وأن زمام الجامعة فى أيديهم وحدهم . وفعلا تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين حضره الاستاذ حسن دوح المحامى ومحمود ابو شلوع ومصطفى البساطى من الطلبة واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الاخوان الاستعداد لمواجهة اى احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة وحتى لا يظهر فى الجامعة اى صوت آخر غير صوتهم . وفى سبيل تحقيق هذا **الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين برغم قلتهم وتباين وجهات النظر . وعقدوا معهم اتفاقا وديا يعمل به خلال المؤتمر . وفى صباح** ١١ الجارى عقد المؤتمر وتكتل الاخوان فى حرم الجامعة وسيطروا على الميكروفون .. ووصل الى الجامعة أفراد منظمات الشباب من طلبة المدارس الثانوية ومعهم ميكروفون مثبت على عربة للاحتفال

بذكرى الشهداء . فتحرش بعض الطلبة الاخـوان بهم وطلبوا اخـراج ميكروفون منظمات الشبـاب وانتظم الحفـل والقيت كلمـات من مديرى الجامعات والطلبة ونجأة اذا بعض الطلبة من الاخـوان يحضرون الى الاجتماع ومعهم نواب صفوى زعيم فدائيان اسـلام فى ايران حامليته على الاكتاف وصعد الى المنصة والقى كلمة واذا بطلبة الاخوان يقابلونه بهتافهم التقليدى : الله أكبر ولله الحمد . وهتف طلبـة منظمـات الشباب : الله أكبر والعزة لمصر .

كرابيـــج

فساء طلبة الاخـوان ان يظهر صوت فى الجـامعة على صوتهـم فهاجموا الهاتفين بالكرابيج والعصى وقلبوا عربة الميكروفون واحرقوها واصيب البعض باصابات مختلفـة ثم تفرق الجميع الى منازلهم .

التـلاعب باسـم الدين

حدث كل هذا فى الظـلام وظن المرشد واعوانه ان المسـئولين غافلون عن أمرهم لذلك فنحن نعلن باسـم هـذه الثورة التى تحمـل **أمانة اهداف هذا الشعب ان مرشد الاخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهـا يضر بكيـان الوطـن ويعتدى على حرمة الدين .** ولن تسمح الثورة ان تتكرر فى مصر مأساة الرجعية باسم الدين ولن تسمح لاحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد لشهوات خاصة مهما كانت دعواه . ولا أن يستغل الدين فى خدمة الاغراض والشهوات .

وستكون اجراءات الثورة حاسمة وفى ضوء النهار وامام المصريين جميعا والله ولى التوفيق .

(مجلس قيادة الثورة)

وفـــاء ومصارحة

النصيحة سهلــة ..
ولـــكن الصعب قبولهـــــا
لانها فى فم من لـــم يتعودها
مـــرة المـــذاق ! ..
الامام الغزالى

وفـــــــاء

أيها الاخوة الفضلاء : ســـلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعـــد فنحمد الله تبارك وتعالى ، أجـــزل الحمد ، ونشـــكره أعظم الشـــكر ونثنى عليه الخير كله . اذ وفقنى الى هـــذه النعمة الجليلة الجـــزيلة نعمة الحب فيه ، والاجتماع على شرعه والتعاون على اعلاء كلمته ونصرة شريعته فهو نعم المولى ونعم النصير ..

لقد خطر لى فى هذا الكتاب الذى أضعه بين أيديكم أن أحدثكم فيه عن دعوة الاخوان المسلمين وعن قائدها ومؤسسها الاول رضوان الله عليه — وكيف بدأت الدعوة وكيف سارت ربع قرن من الزمان لا تزعزعها الانواء . لان رابطة السماء لا يمكن بحال أن تفككها قـــوة الارض .. لانهـــا حق والحق دائما أقوى وأمضى « **وقل جـــاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** » .

اخوانى الاعزاء .. لقد وعدتكم فى كتابى السابق « حســـن البنـــا كما عرفته » ، أن أبين لكم — كيف افترى الملك السابق على الاخوان ؟ وكيف اتفق مع البطانة المعروفة على قتل دعوتهم بعد قتل مرشدهم ؟ .. كل ذلك فى كتاب العصف والريحان فى تاريخ الاخوان ..

وها انذا أوفى بما وعـــدت ، فأضع بـــين أيديكم نبذة يســـيرة من ترهات هذه البطانة التى وضحت لكم مبلغ افتئاتها على الدعوة وافترائها على أبناءها ..

والحديث فى هذا المقام طويل شيق .. **ولكن كرامة الدعوة ورسالتها السامية التى عاهدنا الله عز وجل أن نجاهد لها ونموت فى سبيلها .. تدفعنا الى تبيين هذه الحقائق وتفنيد الاباطيل ..**

وانى أسجلها هنا انصافا للحق واشهادا للتاريخ ! .. **ان أمانة** الدعوة حملناها فى أعناقنا .. وأحب أن ألفت نظر الاخوان **جميعا أن كرامة الرسالات والدعوات أكبر من أن تمتهن حرماتها وتنتهك صفاتها ..**

فما أحوجنا اليوم الى تطهير النفوس وصفاء القلوب ونقاء الضمائر من الغلس والبغض والحسد والنفاق .

ما أحوجنا الى أن نتصل بالقرآن الكريم الذى نادينا به دستورا حتى نكون أخوة مؤمنين ، فغايتنا فى كتاب الله وهدفنا أن نجتمع على الحب فى الله والتعاون على الخير والجهاد فى سبيل الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم))** .

أن أعمال المسلم كلها تسليم لربه واخبات اليه لايبغى فى سبيل عمله الا رضى مولاه وحبا فى ثوابه هذا السلام والامن الذى وعد الله به عباده المتقين **((لهم دار السلام عند ربهم))** .

مصارحة

واليكم مصارحة امامكم يوم وقف فى المؤتمر الخامس يناديكم :

أيها الاخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم :

اسمعوها منى كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر فى مؤتمركم هذا الجامع : ان طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده . ولست مخالفا هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول .

أجل : قد تكون طريقا طويلة ، ولكن ليس هناك غيرها . وانما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب . **فمن أراد منكم ان يستعجل ثمرة قبل نضجها ، أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست**

معه فى ذلك بحال . وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة الى غيرها من الدعوات ومن صبر معى لتنمو البذرة وتثبت الشجرة وتصلح الثمرة ، ويحين القطاف فأجره فى ذلك على الله ولن يفوتنا واياه أجر المحسنين : اما النصر والسيادة واما الشهادة والسعادة .

وانى آمل وارجو ان تنصرف العواطف الكريمة والمشاعر النبيلة الى ذلك النور الوضاء لتنير به قلوبها .. الى أسرار كتاب الله الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » .

ومرة اخرى أدعوا الذين آلوا على أنفسهم حمل رسالة الاسلام أن يوجهوا قلوبهم الى القرآن الكريم لتقوى صلتهم بالله تبارك وتعالى ، وان يتأسوا بالرسول الكريم ففى حياته أسوة حسنة للمؤمنين ، وحسبهم أن تتحقق الفكرة على اية صورة وعن طريق اية جماعة عاملة مخلصة .

عفريت الهضيبى !؟

من عادة كاتب هذه السطور القاء خطبة الجمعة فى احد الزوايا المهجورة وفى وسط لا يعرف النور من الظلام ، شارحا ناشرا آداب الاسلام وتعاليم الدين ، وكان دائما يتزين بالزى العربى ، أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة بأكمله ـ العباءة والعمامة

وفى احد ايام الجمعة ذهبت كالعادة الى دار المركز العام ، فألفيت اعضاء مكتب الارشاد ومعهم بعض الاخوان ، ومنهم الهضيبى وعودة ودلة ، وكان أول من قابلنى استاذى الشيخ احمد حسن الباقورى ، وكان غائبا بالمنيا منذ شهرين ، فما أن رآنى حتى تلقانى مرحبا معانقا يعلوه البشر والسرور ، وخاطبنى مداعبا : العمامة كبيرة يافتحى ، صغرها شوية ، فابتسمت ومررت على جميع الاخوان مسلما حتى انتهيت الى آخر الصف ، وكان الهضيبى هو آخر الطابور فسلم على متأنفا ، فقبضت على يده وهززتها هزة قوية قائلا : ازيك ياسعادة البيه .. وفى هذه الاثناء تدخل منير دلة قائلا : ياعسال أنا عاوز عشرة أقلات سكر من تموين البوفيه لأمر هام بالمنزل !!

فقلت له : هات الثمن وانا أعطيك ..

فقال : زنهم وحضرهم لاخذهم معى بالعربية واعطيك الثمن .

وأحضرت السكر ، وما أحسب أن ثمن السكر وصل الى خزانة المركز العام منذ عام ١٩٥١ للآن !؟ (اخذته الافعى ودخلت الجحر)

ايه يعنى فتحى العســال

وفى الاسبوع الذى يليه كعادتى حضرت الى المركز العــام بالعباءة والعمامة ، فوجدت المرشد وبعض الاخوان مجتمعين بمكتبى ، فخلعت عباءتى والعمامة بغرفة المرشد ودخلت دورة المياه ــ التى أمامها ــ لكى اتوضأ ..

وفى هذه الاثناء حضر الهضيبى ودخل مكتبه ووجد العباءة والعمامة وقال : هدوم مين دى .. وكان الاستاذ فريد عبد الخالق معه فخرج ينادى على الفراش ، فقلت له : ماذا حــدث ؟ فقــال فضيلة المرشــد يقول : ملابس من التى على الكرسى ، فقلت له : انها ملابسى ، فدخل عليه وقال له : انها للعسال فقال الهضيبى بالحرف الواحد : وايه يعنى فتحى العسال !!

فخرج محمد فريد عبد الخالق وقال يافتحى لــم يكن هنــاك داع لوضعها فى مكتبه .. فرددت عليــه ســاخرا محتلين مكتبى وانا اريد أن أتوضأ .. فرد على قائلا : هذه حجرة المرشد العام ، يعنى لا يدخلها الا المرشد العام .

فقلت له : يعنى أنا دخلت حجرة الملك فاروق ــ وكان لايزال ملكا ــ وانصرفت لصلاة المغرب وانتهى الأمــر على ذلك .. **وايه يعنى فتحى العسال !!**

فتحى العسال .. فرد من أفراد الدعوة الذين فرض عليهم مرشد السراى وجاسوس الملك ..

فتحى العسال الذى تربى وعمره ثمانى سنوات فى دعوة الاخــوان المسلمين ــ لانزكى أنفسنا ــ ولكن نقول : ان مكتب حسن البنا الذى يتربع عليه الهضيبى ، كان يدخله الكبير والصغير وينامون فيه .

مكتب حسن البنا الذى تقاتل عليه عبد الحكيم عابدين وعبد القادر عوده والهضيبى ، لكى يجلس كلّ واحد منهم مكان امامه

واخيرا تدخل الأفعى ــ دلة ــ ويكون المكتب للهضيبى يحتكره غنيمه له دون سواه ..

كان فتحي العسال الساعد الأيمن لعبد الحكيم عابدين السكرتير لعام ، ولما أرادوا أن يحتلوا غرفة حســن البنا ليعطوها للهضيبى ــ حاربوا عابدين فى شخص العسال ومنحوه أجازة طويلة ــ واتهمونى بأقذر التهم ، وهى اتصالى بالبوليس السياسى !؟

وفى فبراير ١٩٥١ وكان عبد الحكيم عــابدين بالفيوم ، جــاءنى عبد القادر عودة ــ حضرة القاضى السابق والذى يتقاضى ٧٥ جنيها من مال الاخوان ــ علاوة على أنه يفتح مكتبا لاستقبال قضاياهم قال حضرة الوكيل العام للاخوان المسلمين وكان معــه الافعى منير دلة : اسمع ياعسال أنا بلغنى انك متصل بالبوليس السياسى ..!

فقلت مستغربا : من قال لك هذا ؟

قال عودة : لا اقول لك ، بل اعرف انت وتعال قل لى !!

قلت له : اعرف واجيء اقول لك ماذا ؟ فصرح وقل : فلان قال عنك كذآ وكذا لكي تتبين هذا الاتهام ..

قال عودة : لاداعى وارتبك وقــال : احتجب الان ولا تحضر الى المركز العام كام يوم ..

قلت له : ماذا تقول ! ان المركز العام ليس ملك لأى فرد هنــا وعندك اشياء أرينيها واجرى التحقيق

فرد على ببلاهة : اعرف انت وتعال قل لى ..

فرددت عليه : تعالى نحتكم الى كتــاب الله الكريم الذى اتخذناه دستورا لنا والذى يقول : « يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاســق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

فصاح كالمعتوه : فسق .. مفيش فســق .. انا عندى موعــد مع المرشد العام وابقى تعالى بعدين ..

هذا أيها الاخوان لون من الوان النفاق ، وطريقة من تلفيقات البوليس السياسى يهزلها عبد القادر عودة معى .

وكالمعتاد كان وجودى بالمركز العام بعد رجوعى من عملى بمصلحة السكة الحديد وبعدها باسبوع وفى يـوم الخميس ، حضر الاستاذ عابدين من الفيوم ، وقصصت عليه الخبر فقال : انا ساعرض الأمر على مكتب الارشاد ، فقلت له : هذه المسألة علقت بى وأنا سكرتيرك ، فهى تهمك انت أيضا .

ومضى الخميس واتصلت بالاستاذ عابدين تليفونيا فقال : انا عندى ٦٠ ستون شغلة ، فقلت له اعطنى المرشد العام ، فقال : هو تعبان وابقى اتصل به فى وقت آخر !!

وجاء الجمعة وتوجهت الى المركز العام وكان هناك اخوان المحلة الكبرى وسلموا على معانقين وفجأة حضر محمد فريد عبد الخالق وقال : ياعسال مش قال لك الاستاذ عبد القادر احتجب !

قلت : احتجب ايه .. لم يقل لى أحد شيئا ..

فقال : هذا أمر من القيادة فيجب تنفيذه ..

فقلت : أين هى هذه القيادة .. اننى أنا من القيادة .

فقال : أرجوك لا داعى لحضورك الان ، ولما اشتدت المناقشة ، حضر بعض الاخوان وبينهم الاخ احمد انس الحجاجى ، فقال : ننصرف الآن وهذا الأمر لا ينتهى الا أمام المرشد

وطلبت المرشد بمنزله فحدد لى موعدا يوم الاحد بالمركز العام

قف من انت

ولكنى إزاء هذا الأمر الخطير ، وهذه المهزلة التى تمثل على مسرح الدعوة ، توجهت اليه فى منزله يوم السبت بدلا من الأحد وجرت بينى وبينه المحادثة التالية :

قلت للخادم : سيدك موجود ؟ فقال نعم نقول مين

قلت : اعطه هذه البطاقة .

ودخل الخادم وعاد قائلا : تفضل .. ودخلت الى حجرة المكتب ، وحضر الهضيبى مسلما ، وجلسنا وقـدم حضرة الأروستقراطى الكبير البطاقة الى ثانية ..

قلت : لقد ألحقت بى تهمة ، علم الله أنها مغرضة ، فأرجو اجراء التحقيق !

قال : دى مسألة بسيطة ولاتهمك ..

قلت : لاتهمنى ازاى ، وهل بعد هذا الاتهام بساطة ؟

قال : هذا أمر لا أعرفه ، ويمكنك الاتصال بالمسئولين بالمركز العام

فقلت : المسئولون يقولون أن فضيلة المرشد هو الذى أمر بهذا

فقال : لا .. أنا لا أعرف شيئا وهم الذين قالوا ذلك .

فقلت : عال والله .. السكرتير العام عبد الحكيم عابدين يقول هذه مسألة قضى فيها المرشد العام وليس لى دخل فيها ، وأنت تقول : اسأل عبد القادر عودة والمسئولين .. هذا كلام فارغ .

وريني عرض قفاك

فقال : يا أخى المسألة بسيطة ولا تشغل بالك بشىء

فقلت : بسيطة فى نظركم .. خطيرة فى نظرى أنا !!

فقال : لا .. زى ما قلت لك انها بسيطه لا تستحق كل هذا الاهتمام ، وزى ما يكون واحد شغال فى محل تجارى وصاحب المحل استغنى عنه فقال : وريني عرض قفاك ..!؟

فقلت : وهل أنا أشتغل فى الدعوة كما تقول ، نحن ربينا فى هذه الدعوة ولنا أكثر من عشرين سنة فيها ، وقد علمنا امامنا ومرشدنا حسن البنا الصراحة ، فكن صريحا معى

فقال : الحقيقة انهم استغنوا عنك ، وكل واحد له مجاله فى الدعوة وأعمال الخير كثيرة ، ويمكنك التعبد كثيرا ولكن بعيدا عن المركز العام ..

فقلت : ان هذه الدعوة ليست دعوتك ولا دعوة حسن البنا ولا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنها دعوة الله يسيرها كيف يشاء

فقال : نعم هى دعوة الله لا دعوة مخلوقين .

فقلت : يجب أن يجرى تحقيقا فورا

فقال : أنا لا أجرى تحقيقا ولا أوافق على اجراء تحقيق

فقلت : سأعرض الأمر على الهيئة التأسيسية والمكتب

واتصلت فعلا بالاساتذة عبد الرحمن البنا - وكان لايزال مريضاً - ولم يتكرم احد ممن سلبوه مركز أخيه بزيارة عابرة - رغم أن منزله لايبعد عن المركز العام ثلاثون مترا - وكان موجودا هناك الشيخ محمد فرغلى وحسين بدر ، فقالوا جميعا : اترك لنا الأمر ونحن متكفلين به ، ولكنهم جزاهم الله خيرا ووفقهم الى الرشاد ، تناسوا هذا الامر ولم يجرؤ واحد منهم أن يتكلم فيه

ولما علم الهضيبى بأننى سأتقدم الى الهيئة طالبا التحقيق ، وزع نشرة دورية على الشعب يهاجم فيها كاتب هذه السطور ، قائلا ان فلانا هذا يتصل بالبوليس السياسى

ولتسمح لى أيها القارىء الكريم تفنيد هذا الاتهام ، تغطية لترهاتهم وأباطيلهم - ولعدم فضح أساليبهم

حسن الهضيبى : متصلا بسيده فاروق وبوللى وحافظ عفيفى والانجليز

عبد القادر عودة : صديق عبد الرحمن عمار الحميم ، ودائما معه ، ويجاهر الاخوان قائلا : من كانت له حاجة عند عمار أنا أقضيها له

عبده قاسم : متصلا بالجزار ورجال المحافظة ، بحجة أنه يقضى حاجات الاخوان المبعدين عن القاهرة

اليست هذه الجرائم الكبرى التى صنعتهم جميعا فى الأيام الأخيرة اكبر دليل على فسوقهم ومجونهم !؟

لقد استبد بالهضيبى وبطانته ان يروا أبناء الدعوة المخلصين يجاهدون لها ، ويتفانون فى سبيل نشرها .. فأمعنوا فى ايذائهم بشتى الطرق ومحاربتهم بأبشع الوسائل .

ولقد نفذ الهضيبى وصية مولاه ، الذى لقبه بانه اقرب الى العباد من الله !؟

فصلوك من دين الاسلام !!

أما الشخص الثانى بعد انسحابى ، فكان فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى - وزير الأوقاف - والذى ذهبت اليه شارحا

ما حصل بينى وبين الهضيبى ، فأجابنى قائلا : ولماذا لا تذهب الى المركز العام ؟ فقلت له : الاستاذ المرشد لأيريدنى هناك

فقال : هو المركز العام ملك احد ، انه ملك للجميع ، وأنا لا أوافق على عدم ذهابك اليه

فقلت : لقد قالوا لى : احتجب .. فرد على قائلا : يعنى فصلوك من دين الاسلام !!

وبعد شهر من هذا اللقاء كان فضيلته يتقلد وزارة الأوقاف ، معلنا استقالته هو الآخر من تشكيل الاخوان ، محتفظا بمبادىء الدعوة داعيا الى خير الاسلام

ويتسائل كثير من الناس .. لماذا تصدع ذلك البنـاء الذى بنـاه حسن البنا ؟

وجوابنا على سؤالهم : ان الأمر بسيط ، فقد كان حسـن البنا يجمع هذه اللبنات والقلوب المؤمنة بدعوته ، واول عمل قام به معهم فى هذه الزاوية المهجورة بالاسماعيلية ، وأمام حنفيـات الوضوء ، كان يعلمهم سنته ، وفى حلقات الدرس لا يفرق بين مذهب وآخـر ، وكان يقول : نحن ندعو الى الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعونا من هذه التفرقة ، وكان أول شىء أمرهم به طهارة القلوب من الشحناء والبغضاء ، فأوصاهم بالحب والاخاء فقال : « ولئن كانت لى وصايا أوصيكم بها ، فان أول وصاتى لكم أيها الأحبة الأعزة : أن يصدق توجه قلوبكم الى الله وحده ، وأن تشرق أرواحكم بمعرفتـه وتمتلىء قلوبكم بخشيته — وتأنس نفوسكم بجمال اليقين وعظيم الثقة به — ودوام مراقبته فى ظل قول وعمل — وان تستقيموا على أمره — وتلتزموا حدوده وأحكامه ، فذلك رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، وشتان ما بين قلب خاو لا يتصل بالله فى شىء ، وبين قلب استنار بأضواء الايمان وأشرق بشمس اليقين

ان قلبا انت ساكنه غير ** محتاج الى السرج

.. ثم أوصيكم بعد ذلك بأن تحرصوا الحرص كله على نعمة الحب فى الله التى الف الله بها بين أرواحنا — وربط بها قلوبنا ، وجعلنا يهيـا

آخوة فيه ــ فليس الايمان الا بالحب والبغض ، وما كانت قوة بغير وحدة وما كانت وحدة بغير توافق ومحبة .

فعل هذا حسن البنا ، وبنى دعوته ، أما الهضيبى فجاء الى الدعوة كاملة البناء ، وبدلا من أن يحافظ على هــذا البناء ــ الذى فنى غيره فى سبيله ــ كان على النقيض من ذلك .. فكان مسلكه الهدم والانهيار ..

فالمسألة لا تحتاج الى تســاؤل ، فالدعوة كما هى ، أما عــوامل البناء والهدم فهما دائما تتباريان على مسرحها ، والفوز دائما للفريق المنتصر ..

الحزب الجمهــورى

ولما كان مجال الدعوة ليس مقصورا على هيئة معينة أو اشخاص بذاتهم فقد اجتمعنا نحــن الذين ابعدنا عن محيط الاخــوان وانشــأنا « الحزب الجمهورى » واخترنا مقرا له أمام قصر عابدين ، ونحن الذين أطلقنا عليه ميدان الجمهورية .. وظللنا نشق الطريق فى الدعوة الى الله بعيدا عن بعض الحاقدين

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »



المؤلف ومؤسسى الحزب أمام دارهم ٣٤ ميدان عابدين

نقلتم المركز العام اسيوط

كان حسن البنا ، سيدا شهما ، كريما عفا . لايبيع معروفا ولا يرد سائلا ، ولا يخيب رجاء

جاء مرة الى أسيوط وكان هنالك بعض اخوان القاهرة الاساتذة الفضلاء : فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار واعظ الفيوم الأن وفضيلة الشيخ زكريا الزوكة واعظ الاسكندرية الأن ، وعبد العزيز كامل ومحمد فريد عبد الخالق . فنظر اليهم رحمة الله وقال : « عال نقلتم المركز العام أسيوط !!؟؟ »

كان كثير البشر والترحاب ، ما رأيته يوما غاضبا الا فيما يغضب الله عز وجل وانتهاك حرماته .

كانت علاقته رحمه الله بالاستاذ المفضال الشيخ مصطفى اللبان مندوب الاخوان فى اسيوط منذ عشرين عاما اى فى سنة ١٩٣٤ وكان دائما يلتقى به فى متجر والدى (١) كما أوضحنا فى كتابنا (حسن البنا كما عرفته) وكنت اجلس اليه ونتجاذب سويا أطراف الحديث وكان عمرى ثمان سنوات وكان يشرح لنا آداب الاسلام وتعاليم القرآن كيف اهملت وحالة البلد فى هذا الزمان وكيف اغتصبت حقوقه ... الخ

ثم نتناول القهوة وننصرف الى دار العشيرة لاقامة حفل مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

وفى ربيع سنة ١٩٤٥ حضر رحمه الله واقمنا له سرادقا فخما بميدان المجذوب والقى علينا حديثا عذبا شحيا عن حالة العروبة والاسلام وكان يجيب كعادته عقب هذا الحديث الطويل الذى استمر زهاء خمس ساعات .. على أسئلة الاخوان العديدة وكان من بينها فكرة الحل والاعتقالات ومجلس النواب . واغتيال احمد ماهر واعتقاله بسببه رحمه الله والافراج عنه فكان فيما قاله رضوان الله عليه :

(ان سجنى خلوة وقتلى شهادة وتغريبى سياحة)

أما عن فساد الحكم وعدم استقرار الامور وحالة النواب

فقال : نحن نرشد هذه الامة الى الخير والصلاح فان سارت كما نأمرها كان بها .. وان لم تفعل فأمامنا الطريق مفتوح نقتحم أبواب مجلس البرلمان ونقود الأمة الى العزة والسيادة فعاد الأخ السائل وان كان معنا أعضاء نواب من الاحزاب الأخرى ؟

فرد عليه نضر الله ثراه : نعتبر هؤلاء كراسى موضوعة فوق كراسى .. أى نضع كرسى فوق كرسى ونتقدم الصفوف !

---

(١) شارع شكرى باسيوط (سابقا)

الفصـــل الثـــانى

الأخوان وعهد الثورة

« قتل الخراصون ، الذين هم فى غمرة ساهون »

قرآن كريم

بينا فى الفصل الأول ، الطريقة البغيضة التى تم اختيار الهضيبى مرشدا للسراى وليس مرشدا للاخـــوان ، ولو تذكرنا الاحـــداث التى سبقت الصاقه بدعوة الاخوان ، لعلمنا مبلغ التوتر الذى صادف رجوعهم الى نشاطهم من جديد بعد خلو منصب المرشد العام ، باستشهاد الامام **حسن البنا** ، حيث تســـلم الأمـــانة فور اغتياله ، فضيلـــة الاستـــاذ **الشيخ أحمد حسن الباقورى** ـــ تنفيذا لوصية الامام قبل اغتياله ـــ أمام عدد من الاخوان اثناء اجتماعهم به فى جمعية الشبان المسلمين حيث قال قبل مصرعه بأيام : (أسمعـــوا له واطيعوا ، وابلغوا الاخـــوان فى البلاد ان يسمعوا له ويطيعوا)

وظل الشيخ الباقورى يقود شئون الدعوة ، حتى أفرج عن جميـــع الاخوان المعتقلين فى فبراير سنة ١٩٥٠ ، فجمع مكتب الارشاد وعرض عليه ظروف الدعوة منذ تسلمها ، وقـــدم له تقريرا مكتوبا روى فيـــه واقعة اجتماعه بالشهيد حسن البنا فى جمعية الاخوان المسلمين ووصيته له أمام الاخوان وختم تقريره بقوله : « ولقد حملت الأمانة كما أمرت ، وأديت الواجب ما استطعت ، أما وقد استطاع مكتب الارشاد أن يجتمع فانى أبادر بوضع الأمانة بين يدية » .

الصراع حول منصب المرشد العام

رأى مكتب الارشاد وقتئذ أن يؤجل البت فى الموضوع مؤقتا ، وأن يكل الأمر الى الاستاذ صالح عشماوى بصفته الوكيل العام للجمعيـــة على أن يعيد النظر فى الموضوع فيما بعد .

وهنا فاجأ منير الدلة مكتب الارشاد بقوله : (ان سلامة الدعـــوة باتت مهددة نظرا لافتقاد الاخـــوان لقائدهم ، الأمـــر الذى يجب أن لا يظل معلقا لما فيه خطورة على حالة الاخوان النفسية) .

ولما رفض طلبه هذا ، لم ييأس وظل يروج للفكرة بين صفوف الاخوان حتى اضطر مكتب الارشاد فى ذلك الوقت الى اعادة النظر فى موقفه !!

التمهيد لانتخاب الهضيبى

قدم منير الدلة اقتراحا بعقد اجتماع بين اقطاب الاخوان فى منزله لاختيار المرشد من بينهم ، فلاقى هذا الاقتراح قبولا ، وتم بالفعل اجتماعا حضره أربعة من اقطاب الاخوان هم : الاستاذ صالح عشماوى والاستاذ عبد الرحمن البنا والاستاذ الشيخ احمد حسن الباقورى والاستاذ عبد الحكيم عابدين ..

أعرب الباقورى عن تنازله قائلا : أنه متنازل عن المنصب ولا مطمع له فى أى منصب آخر ، بينما قال عبد الرحمن البنا : اذا اختارنى أخوانى وأجمعوا على فسأحمل التبعة .

وانبرى عبد الحكيم عابدين ممجدا نفسه قائلا : اذا طلبنى الموقف فلن أتأخر وأجد فى نفسى الكفاءة !!

فى حين قال صالح عشماوى : انه صاحب الأولوية بعد تخلى الباقورى ، لأن نظام الجماعة يعطيه هذا الحق بصفته الوكيل الأول للجماعة ، ولانه كان ينوب فى حياة المرشد عنه فى رئاسة قسم الصحافة والشركات ! !

ونجحت خطة الشيطان — منير دلة — نجاحا باهرا فقد كان اجتماع الأقطاب الأربعة واختلافهم فيما بينهم ، وعجزهم عن اختيار واحد منهم — دليلا على الفشل الأكبر — واتساع هوة الخلاف ، مما أكد نجاح الشطر الأول من الخطة ، فعرض عليهم الشطر الثانى قائلا : أنه يرى حلا للمشكلة أن يعين للمنصب رجل من خارج الهيئة ، وذكر اسم حسن الهضيبى كواحد من احسن من يصلحون لهذا المنصب !؟ مؤيدا ترشيحه له أنه :

أولا : سيقضى تعيين رجل غريب على الخلافة حول المنصب بين اقطاب الاخوان ، وبذلك يمكن المحافظة على وحدة الصفوف .

ثانيا : سيخدم تعيينه قضايا الاخوان التى لاتزال معلقة أمام القضاء بصفته مستشارا ومن رجال القضاء .

ثالثا : سيستفيد الاخوان فائدة كبيرة جدا من اتصاله الوثيق بالسراى ، فهو زوج اخت نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية ، وابنه متزوج من بيت نجيب سالم نفسه ، كما انه له صلة نسب مع أسرة مخلوف وأسرة عمر حسن .

وصلات هذه الاسر بالسراى وغيرها صلاة وثيقة ، تدعو الملك الى التخلى عن عناده فى معارضة الغاء قرار الحل !!

تزكية شيطانية جعلت جميع الحاضرين الموافقة على الاقتراح ، باستثناء صالح عشماوى الذى تمسك باحقيته فى المنصب ؟

وبذلك نجح الشطر الثانى من الخطة التى روج لها منير دلة ، وضاعف نشاطه بين صفوف الاخوان ، حتى جمع توقيعات جميع أعضاء الاخوان ، حتى جمع توقيعات جميع أعضاء الهيئة التأسيسية متفرقين ؟ على قرار اختيار الهضيبى مرشدا عاما !!؟

وهنا يرى القارىء العزيز مدى تقاعس أربعة من كبار رجال الدعوة عن الحفاظ على التراث الذى تركه لهم مؤسس الدعوة رضوان الله عليه ، حتى أسلموها الى رجل غريب لايعرف عن مبادئها شيئا ، ولن يغفر لهم هذا التجنى الفاضح على أكبر هيئة اسلامية فى العالم أجمع ولن يعذر أحد منهم ، حتى عبد الرحمن البنا شقيق الامام الشهيد ، القبع فى منزله مدعيا المرض !!

عوامل الهدم

فى الوقت الذى استلمت الدعوة الرجل الآخر لقيادتها ، كانت عوامل الهدم تتسابق فى نخر عظامها ، فالمجاهدون القدامى نكثوا على أعقابهم ، وأصبحت الكلمة للبطانة وأفرادها . . .

بدأ منير دلة وعبد الحكيم عابدين وحسن العشماوى ــ الذى الصق عنوة للدعوة ــ واعتبر محاميا من محامى الاخوان ، يروجون الاشاعات البغيضة والسموم الدفينة ضد المخلصين :

١ ــ اقصى صالح عشماوى من منصب الوكيل العام

٢ ــ كانت اللجنة القضائية يرأسها الاستاذ محمد طاهر الخشاب ، واذا به يفاجأ باقصائه فى اجتماع اللجنة السنوى وادخال حسن العشماوي ضمن محامى الاخوان وتعيينه رئيسا للجنة ــ وهذا ليس نظرا لكفاءته ، ولكن محاولة القضاء على التشكيل القديم الذى سماه الهضيبى بالتشكيل الرجعى !! ونادى بنسيان الماضى ــ ولعدم جرح شعور العشماوى بعد ما رفضته الهيئة التأسيسية ــ وبهذا مكن الهضيبى لنفسه فى الدعوة ، وأنشأ أنصاره الذين بدأوا يلعبون بالدعوة وبمن فيها .

٣ ــ أهدى أحد الاخوان المخلصين ، مصحفا فى صفحة واحدة وقدمه هدية ــ باسم المرشد العام ــ فأراد الهضيبى أن تصل الهدية الى منزله ، ولكنى علقتها فى دار المركز العام مع الصورة التى رسمها اخوان السجون فى ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولكن هذا الاجراء لم يعجب الهضيبى وقال : ولماذا يفعل العسال هذا ؟ ــ والهضيبى لايطيب له أن يرى سلفه الذى استولى على كرسى الزعامة من بعده ــ فأمر عبد الحكيم عابدين بازالتها من مكانها .. فكلفنى الأخير بنزعها من الحجرة وايداعها بالمخزن ، لأنه سيحضر صورة جديدة غيرها ــ ولكنى استأت لهذه المحاولة ، وقلت له : عندما تحضر الصورة الجديدة نزيلها ــ

وبعد يومين ، ولما أحفن الصورة كما أرادوا ــ جاء السكرتير العام ــ وزوج شقيقة الامام الشهيد بنفسه ، وخلع الصورة بيده قائلا لى : احفظ هذه طرفك الى حين(١)

ذكرى حسن البنا حرام

وبعد التعسف مع الصورة ، رفض الهضيبى أن يضع صورة حسن البنا فى مكتبه ، بنفس الشدة التى رفض أن يتنازل بها عن لقب المرشد العام ! بل لقد بلغ الحقد والبغضاء أن رفض زيارة قبر الامام

---

(١) ارضاء لسيده

الشهيد ، وافتى بأن زيارة الاخوان للقبر عودة الى عهد الوثنية ! كما اعتبر احياء الذكرى السنوية للشهيد حراما ، بل ذهب به الغرور أن اصدر امره برفع صورة الامام الشهيد حسن البنا من المركز العام ومن جميع شعب الاخوان فى جميع أنحاء البلاد ، ووضع صورة فاروق بدلا منها باعتبار ان فاروق هو حاكم البلاد الشرعى الذى يجب أن يدين له الاخوان !!

لا يســأل عمــا يفعــل

وعندما تقدم عبد القادر عــودة بنصح المرشد بالاقلاع عن هــذه السياسة التى ستفض الاخوان من حوله ــ بعد ان أدت سياسته الى اثارتهم وملأت قلوبهم الحقد والشك فى مرشدهم ــ أبى أن يستمع اليه ، واعلن الحرب عليه فأبعده ، وعين الكتور خميس نائبا للمرشد ــ منصبا جديدا لم يكن له وجود من قبل ــ واعطاه جميع سلطات الوكيل !!

وازداد بغضه للجميع حتى أصبح قوله المأثور : **(لا اسأل عما افعل)** على كل لسان .

ونسى المفتون أن الذى لا يسأل عما يفعل هو الله جل شأنه .

لقد كان أمام الهضيبى اذا كان يريد أن يكون زعيما روحيا لجماعة دينية كبيرة ، طريق واحد للكفاح فى مجال واضح يخضع لنظام الاخوان المسلمين المعروف لجماعتهم منذ انشأها سلفــه الامــام الشهيد والتى تتكون من الشعب فى الأقاليم ، والجمعية التأسيسية ، ومكتب الارشاد ، يشملها جميعا قانون خاص ونظــام خاص فى تنظيم علنى لأعمالهــا التى تبشر بالحق والحب والسلام ، دعوة خالصة الى الله عز وجل ، واعداد نفسى للأفراد للوصول بهم فى اقتناع كامل ــ الى درجــة من الايمان تكفل لهم ولغيرهم السعادة على الارض ، فكان الواجب عليه أن يعد نفسه اعدادا كاملا لتحمل المسئولية الموكلة اليه ، ثم يعمل فى أصرار ليكون قــدوة لكل من يتبعوه فى الله ولله على هــذا العهــد ، وتحقيق هذه المثل فى علانية ووضوح ..

ولكن للاسف لم يكن كذلك الا فى الاجتماعات العــامة ، وامــام الذين يحرص أن يبدوا أمامهم كذلك من الافراد الطيبين الصالحين ، الذين لا يسخرون دين الله لمغنم زائل ، أو غاية بغيضة تتناق مع الغرض الأساسى للجماعة ؟!

وفى قرارة نفسه يعانى مرضه الدائم — وهو ازدواج الشخصية بعد فقدان السند الوحيد الذى فرضه على زعامة الجماعة ، فلا يستقيم له شيء الا تحقيق الزعامة الدنيوية بأية وسيلة ، وبأى ثمن مهما كلفه ذلك من تصفية جسدية ، وروحية ، وأخلاقية أيضا .

ولما كان هذا القصد لا يستقيم بواسطة مكتب الارشاد الرسمى العلنى ، فقد عكف على تكوين مكتب سرى — يرسم وينفذ باسم المكتب العلنى — من منير دلة وصلاح شادى وحسن العشماوى وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق والسعيد رمضان ، واتخذهم سلاحا فى يده مع اغراضهم بتحقيق أطماعهم ..

وبهذا يستطيع أن يؤثر على بعض العناصر الرخوة التى تسلس له قيادها فى سهولة حتى يمكن التخلص من المعارضين أو المنافسين ، وهكذا أصبح حاكما مطلقا فى جماعة الاخوان الذين انقلبت دعوتهم الى مذهب جديد — هو مذهب السمع والطاعة للرجل الأوحد — واستطاع أن يجعلهم منفذين مخلصين لسياسته ، وأن يبذلوا جهودا جبارة صرفت عن الخير الى الشر لتحقيق أغراضهم ومنها :

١ — أن يجمعوا أكبر عدد من رجالات الاخوان على مبدأ السمع والطاعة لمرشدهم — واتخذوا لذلك وسيلة جديدة فريدة — هى الترهيب والترغيب ، واقصاء الاخوان القدامى الحريصين على استقامة الدعوة ، اذا لم يفلح معهم الترهيب والترغيب ، وذلك بطردهم وابعادهم — وذلك بدعاية واسعة النطاق فى محيط الاخوان لتشويه سمعتهم ووضعهم فى مجال من الصخب وتزييف شخصياتهم !!

٢ — القضاء على التنظيم السرى القديم للاخوان ، والتخلص من اعضائه بالتصفية الجسدية .

٣ — السيطرة الكاملة على اكبر عدد ممكن فى مكتب الارشاد العلنى .

وبدأت عصابة المكر والخديعة تبث سمومها ضد الاخوان المخلصين فى كل مكان ، تفسد وتفرق كيف تشاء وشعارها السمع والطاعة — اغنى لو « فراش » بالمركز العام ذكر كلمة رخيصة — نفذت فى الحال استنادا لهذه الطاعة العمياء !!

ليسوا اخواننا وليسوا مسلمين

قامت الثورة لتخلص البلاد من عبث الملك المخلوع ، وفساد الأحزاب السياسية ، ولم يكن لها قاعدة شعبية تؤيدها وترتكز عليها ، وانتظر القائمون بها أن تتقدم احدى الهيئات لمساندتها فى تحقيق العزة والكرامة لشعب مصر حتى يتحرر من الاستعمار البريطانى الجاثم على أرضه زهاء سبعين عاما .

التخلص من الجهاز السرى القديم

لم يأمن الهضيبى الى أفراد الجهاز السرى الذى كان موجودا فى عهد الشهيد حسن البنا برئاسة الاخ عبد الرحمن السندى ، فعمل على تصفيته معلنا أنه لايوافق على التنظيمات السرية ، لأنه لا سرية فى الدين !

وفى الوقت ذاته بدأ تنظيم جهاز سرى خاص به يدين له بالولاء والطاعة ، بل عمد على التفرقة بين النظام السرى القديم ، وفى خسة ونذالة ، تطالعنا الصحف بنبأ **اغتيال السيد فايز ، بواسطة** صندوق حلاوة المولد ، مملوء ديناميت وصل الى منزله على أنه هدية من الطوى بمناسبة المولد النبوى ، وقتل معه شقيقه الصغير ـ ٩ سنوات ـ وطفلة صغيرة سقطت عليها شرفة المنزل نتيجة الانفجار .

هل هذا اسلام !؟

حقا لقد صدق الامام الشهيد حسن البنا عندما قال : **ليسوا اخواننا وليسوا مسلمين !!** بل لقد بلغ بهم الحقد والحسد والغرور أن سول لهم الشيطان محاربة بعضهم البعض فى حرم الجامعة ، فلم يكفهم محاربة هيئة التحرير وأنصارها ، بل بدأ الشغب يظهر فيما بينهم ، اذ صرخ فيهم شيطانهم : الحرب بين الصعايدة والبحاروة ، وبدأت تشتعل الخلافات بين اخوان الصعيد واخوان وجه بحرى ، وهكذا يتقاتل الاخ مع اخيه و (القاتل والمقتول فى النار) مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، قالوا عرفنا القاتل فما ذنب المقتول ؟ قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه »

وبدأ التحرش بين أنصار الاخوان وبين أنصار هيئة التحرير فى نشاطات الجامعة ، هؤلاء يهتفون الله أكبر ولله الحمد ، فيرد عليهم شباب هيئة التحرير الله أكبر والعزة لمصر .

وهنا ينفجر الموقف بالكرابيج والعصى والزجاجات الفارغة وتبدأ المعركة ، مما أدى الى اتخاذ موقف رجال الثورة بعد أن قامت بحل الاحزاب جميعها ، وأبقت على هيئة الاخوان كهيئة دينية اسلامية ، فجاء انحراف قادتها عن غايتهم ، فصدر قرار مجلس الثورة باعتبار الاخوان المسلمين حزبا سياسيا يسرى عليه قرار الحل ، وذلك بتاريخ ١٩٥٤/١/١٢ ونصه (تعتبر جماعة الاخوان المسلمين حزبا سياسيا ويطبق عليها أمر مجلس الثورة الخاص بحل الاحزاب السياسية)

فدائيان اسلام

كل ما حدث من تطورات كان سببه اصطحاب نواب صفوف الايرانى والقائه خطابا بين طلبة الجامعة ليلهب شعور الاخوان ضد اخوانهم الطلبة الآخرين !!(١)

ولكن نواب صفوى زعيم فدائيان اسلام عندما تبين نواياهم الخبيثة ، وعلم حقيقة الأمر أعلنها كلمة صادقة مدوية : (لو كانت جماعة فدائيان اسلام فى القاهرة كنا أيدنا الحكومة القائمة بكل قوانا ووقفنا معها ضد الاستعمار الذى يشن عليها حرب أعصاب خبيثة ، لأن كل من يحارب الاستعمار فى سبيل الله فهو فدائيان اسلام ، ثم استطرد قائلا : ان الاستعمار يلجأ دائما الى بث أسباب التفرقة بين الشعوب المؤمنة وقادتها المخلصين — والى التلويح للبعض بتحقيق الشهوات والمآرب — قال : وعلينا وعلى كل رجال العلم والاسلام أن يكونوا واسطة صالحة بين الشعب وقادته ، وأن يعملوا على أن يكون الشعب والقادة كتلة واحدة ضد الجهل والشرك والاستعمار ، ولو كنت أعلم أن هناك خلافا بين الحكومة وبعض قادة الاخوان لجعلت أول واجباتى حين هبطت أرض مصر ، العمل لازالة أسباب هذا الخلاف ابتغاء ثواب الله ومرضاته .

---

(١) من القديم وهذه الدولة تصدر الفرقة وتبث البغضاء بين المسلمين فى كل بلاد العالم !؟

محاولة هدم الثورة

ذكر الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الذى القاه بهيئة التحرير فى عيد العمال — أما الاخوان المسلمون ، فقد قيل عنا عند قيام الثورة ، أننا اخوان مسلمون ، لسبب واحد ، هو اننا انصفنا الاخوان وأخرجنا مسجونيهم السياسيين ، لشعورنا بأنهم دخلوا السجون فى عهد الاستبداد ، ولاحساسنا بواجبنا فى معاملتهم كمصريين يجب أن يعودوا الى أعمالهم .

واتجهنا الى الاخوان على أساس أنهم قوة تربت على الحق وحده ، وأنها ستعمل من اجل الحق ، وكنا نأمل من وراء هذا خيرا كبيرا .. ثم بدأت الأطماع الشخصية والحقد فقالوا : لماذا يحكم جمال عبد الناصر ولا يحكم الهضيبى ؟!

وبدأوا يطالبون بفرض وصاية ، ورفضت الثورة ، وقلنا ان هناك فرقا بين الوصاية والتعاون ، ونحن لانقبل تحكم أى فرد فينا .

ومدت الثورة يدها الى الاخوان ليشتركوا معنا فى الحكم ، فرشحوا حسن العشماوى ومنير دلة ، وقلنا ان هذين لايمثلان الاخوان تمثيلا كاملا ، وكان هذا التمثيل نقلا عن الهضيبى — وكان سن هذين المرشحين لا يسمح — وقلنا نريد رجالا كبار فى السن والتجربة لتكون وزارة قوية — ولكنهم رفضوا ، وقالوا لن نشترك .. ثم وافقوا على تعيين الباقورى ممثلا للاخوان ووافق الهضيبى ، **ثم فصله فى نفس اليوم من الجماعة ، وطالبه بالاستقالة !!**

وسارت الأمور حتى توقيع اتفاقية الجلاء .. وانى لأعجب !! لقد كان فاروق وحاشيته يحكمون مصر لغاية سنة ١٩٥٢ .. وكان هناك هضيبى واخوان مسلمون .. وكان الهضيبى يروح ويقبل يدى الملك ، ويقول : الطاعة لولى الأمر !!

ثم قال الهضيبى بعد زيارة لفاروق سنة ١٩٥١ : زيارة كريمة لملك كريم !! ودفتر التشريفات موجود وفيه تهنئة الهضيبى وجماعته للملك بالأعياد والمواسم .

ـــ ولم نر الاخوان وزعوا منشورات ضد الفساد ، أو ضد فاروق وخصمه وحاشيته .. لماذا ؟!

لأن فاروقا من دولة ، يمثل حكم الأجنبى فى مصر !!

ـــ والذى يحدث اليوم ، هو حملة من التشكيك التى ليس لها من هدف الا القضاء على العزة القومية

ـــ فأى دين يقول هذا الكلام ؟!

ألا ان الدين منهم براء .. فهذه ليست الا حزبية بغيضة .. والاخوان قد انحدروا الى الحزبية البغيضة .. وانحدروا الى محاربة عزة البلد .

ـــ والاخوان اليوم لا يهدمون الانجليز أو فاروقا ، بل يهدمون الثورة التى أخرجتهم من السجون ، وأقامت العزة وحققت الأهداف العظام ، لا لشىء الا للحقد والبغضاء .

التنظيمات السرية تحت ستار الدين

وأنا لا أفهم مطلقا ان تكون فى الوطن حرية حقيقية وديموقراطية ، وهناك فئة تحاول تكوين منظمات سرية تسلحها ، ونحن لن نسمح مطلقا بأن تنتكس الثورة واهدافها ، ولن نمكن مضللا أو مخادعا من أن يستغل الشباب باسم الدين ضد الوطن .

ـــ واريد أن أعرف .. لماذا يحاول الهضيبى خلق نظام سرى فى عهد الثورة ؟!

واذا كان حسن البنا قد كافح ضد فاروق وعبد الهادى ، فان الهضيبى لم يفعل سوى الحمد والتكريم لفاروق ، لأنه كان يقول : ولى الامر !

ـــ واليوم ضد من يجمعون الأسلحة ؟ هل يجمعونها ضد الاستعمار والانجليز ؟

لا .. بل ضدكم أنتم .. وللسيطرة عليكم والاستبداد بكم .. ونحن لانسمح للسيطرة والاستبداد .. من أن يضعا اقدامهما مرة اخرى فى البلد .

— ولن نسمح للأجنبى باستغلالنا ، ولن نسمح للشرق بالتحكم فينا ، فلا استعمار ولا شيوعية ولا أى فئة تتحكم فى الوطن باسم الدين أو الحرية أو غيرهما من الأسماء البراقة .

وبعد فترة الانتقال سيصبح الشعب قادرا على حياة ديموقراطية حقيقية .. واننا من الان نضع أساسا للديموقراطية الصحيحة ... فضد من يحاولون تكوين جيش سرى ؟

ليس من أجل السلام على كل حال .. فهم قد صاروا كالأحزاب تماما ، بل زادوا بمحاولة تنظيمات سرية فى الجيش والبوليس ، قضينا عليها قضاء مبرما ، وخلصنا البلاد من شرورها .

واليوم وقد تخلصنا من فاروق والاقطاع ، نجدهم يحاولون تكوين التنظيمات السرية تحت ستار الدين ، ويحلفون اليمين للهضيبى ولى الأمر !

والدين يقول : استشرهم فى الامر .. فاذا قالوا هذا للهضيبى قال لهم : اذا عزمت فتوكل !

دكتاتورية الهضيبى

وهذا هو الخداع والتضليل ، وهذا هو الهضيبى الذى يتحكم الان فى الاخوان ، ويباشر الدكتاتورية باسم الدين .. واذا كانت هذه المجموعة من الانتهازيين تستغل شبابا طيبا من الاخوان لتحقيق أغراضها الشخصية .. فاننا باسم ٢٢ مليونا من الشعب لن نسمح للحقد والبغضاء من التحكم فينا باسم الدين .

حق يراد به باطل

أيها المواطنون .. تبصروا .. وفرقوا بين الحق الصريح ، والحق الذى يراد به باطل .. واعرفوا من يتجه بهذا البلد نحو اهدافه .. ومن يفرق بينكم لأغراضه الذاتية .... اسألوا أنفسكم .. لماذا سافر الهضيبى الى سوريا ولبنان .. ولماذا كتب فى الصحف هناك ضد حكومة الثورة ؟

ويا اخوانى .. طالما أنتم متيقظون متبصرون ، فسيسقط كل مضلل وكل مخادع .

ويا اخوانى .. هذا حديث من القلب الى القلب ، ومن العقل الى العقل ، وارجوا الا نحكم فى المستقبل العاطفة وحدها ، ولكن نحكم معها العقل ايضا .

مؤامرة الرجعيين

حدث خلاف بين اعضاء مجلس الثورة والرئيس محمد نجيب — الذى لم يكن ضمن الضباط الاحرار — على السياسة العامة للدولة ، كان نتيجته أن صدر قرار مجلس الثورة بقبول استقالة محمد نجيب .

وهنا سنحت الفرصة لأعداء الثورة من الأحزاب المنحلة وجماعة الاخوان ، أن يشككوا فى أمر الثورة ورجالها ، فخرجوا من جحورهم ليشيعوا البلبلة ، ويبشروا بالانهيار بين صفوف الثورة ، ولكن سرعان ما خاب املهم بزوال هذا الخلاف بعودة المياه الى مجاريها ، ورجوع الرئيس محمد نجيب رئيسا كما كان لمجلس الثورة وللجمهورية وللوزارة .

وكان الاخوان يروجون .. أن ما يصدر من قرارات انما يكون الطيب فيها هو الذى أوصى به نجيب ، أما ما لا يرضى بعض الطوائف فانما يصدر رغما عن نجيب ... وضربوا لذلك مثلا أن نجيب لم يوافق على قرار حل الاخوان المسلمين .

ويقول البكباشى انور السادات فى كلمته بجريدة الجمهورية — للحقيقة والتاريخ — أذكر أن قرار مجلس الثورة الذى صدر بحل جماعة الإخوان المسلمين صدر بالاجماع .

وحقيقة أخرى .. أذكرها هى أن نجيب واعضاء المجلس جميعا كانوا ينادون منذ بدء الثورة ومنذ التصرفات الاولى للهضيبى وشيعته فى الشهور الاولى من الثورة ، اقول : ان نجيب وجميع اعضاء المجلس كانوا ينادون منذ تلك الايام بحل جماعة الاخوان ، ما عدا فرد واحد هو جمال عبد الناصر الذى تكلم ، وشرح وأفاض واقنع ، حتى ارجىء قرار الحل حوالى سنة ونصف ، ولم يتخذ الا بعد أن اتضحت خطورة ما تدبره قيادة هذه الجماعة على مستقبل البلاد .

بينما راحت عناصر معينة من اليساريين ، ومن أذناب الرجعيين ، والمنتفعين السابقين من الأحزاب ، وعناصر من جماعة الاخوان ، كل هؤلاء غزوا عقول الناس بهذا الحديث ، فلما قبلت استقالة نجيب . كانت نقطة الارتكاز التى بدأوا منها نسج خيوط مؤامرة كبرى .

وهكذا ترون أيها المواطنون انكم غرر بكم حينما نقل اليكم عن هذا المجلس غير الحقيقة من اناس مغرضين ، ومن هنا نرى أن الثورة رأت فى الابقاء على هيئة الاخوان ابان حل الأحزاب بعض النفع ، فأبقت عليهم ، حتى اذا ما تبين أن فى الابقاء على الاخوان اضرار بها — كما جاء فى قرار الحل — قامت بتسريحهم وحل جماعتهم .

الفصوليون يتحركون

فى ٢٢ مارس سنة ١٩٥٤ صدر بيان موقع عليه من صالح عشماوى — محمد الغزالى — احمد زكى حسن — احمد عادل كمال — محمود الصباغ — أحمد عبد العزيز جلال — عبد الرحمن السندى — مطلعه : أن هذه الثورة ما كانت الا وليدة لكفاح دموى شاق ، قام به الاخوان المسلمون ضد الطغيان الملكى وضد الاوضاع التى كانت عمادا له ، وكان ثمن هذا — الكفاح الشعبى — خيرة شباب الاخوان المسلمين وفى مقدمتهم امامهم ومرشدهم حسن البنا ، واما الانتكاس فان حل الاخوان المسلمين هو الفرصة الوحيدة التى كان يتطلع اليها الاستعمار ويعمل لها أذنابه ، كما أوضح البيان أن الاخوان المسلمين سيقفون طبيعيا بالمرصاد لأى خطوة رجعية تعود بالبلاد نحو أوضاع استعمارية قديمة بعد أن دمرها جهادهم المرير وتضحياتهم الدموية الغالية ، ولن يتخلى الاخوان المسلمون اليوم عن تاريخ الأمس ، ثم ختم البيان مطالبا الحكومة بأن تسرع باعادة الاخوان المسلمين فورا كاملة متكاملة ، وأن ترد اليها جميع دورها وأموالها ، وأن يفرج فورا عن جميع المعتقلين مدنيين وعسكريين ، وأن يصفى الموقف بأجمعه بحفظ جميع القضايا التى نتجت عن هذا الوضع .

الدستور وشروط محمد نجيب

بدأ جمال عبد الناصر سلسلة اتصالات واسعة ببعض رجـالات البلد ، لاعادة الحياة البرلمانية ، مقترحا أن يعاد فورا دستور ١٩٢٣ ، وتجرى الانتخابات على أساسه ، ولكن الدكتور السـنهورى لم يوافق على هذا الحل ، واتفقا على أن يوضع دستورا جديدا للبلاد ، تعكف على صياغته لجنة يشرف عليها على ماهر .

وفى اجتماع لعلى ماهر مـع جمـال ونجيب والسنهورى ، أثار نجيب موضوع رئاسة الجمهورية ، وكيفية انتخاب رئيس لها ، فأوضح له على ماهر ان لجنة الدستور ترى أن يقوم البرلمان بانتخاب رئيس الجمهورية ، وهذا هو المتبع فى كل الجمهوريـات البرلمانية ، وهنـا طلب الرئيس نجيب أن يكون انتخابـه بواسـطة الشعب ، وليس عن طريق البرلمان ، فلم يوافق على ماهر على ذلـك ، وهنـا تكلم جمال موضحا لمحمد نجيب أن طلبه هذا يمكن التفـاهم عليه اذا مـا تحققت الخطوات الرئيسية لاعادة الحياة النيابية .

ويقول السيد/أنور السادات : أنه لم يمض أكثر من ٢٤ سـاعة حتى جاءت الرسل(١) من قبـل الرئيس محمد نجيب بطلبات مفاجئـة تقدم بها وصمم عليها :

أولا : أن يلقب محمد نجيب ــ بقائد الثورة وأن يكون بعيدا عن مجلس الثورة الذى يرأسه جمال عبد الناصر .

ثانيا : أن يكون له حق الاعتراض على أى قرار يصدره مجلس الوزارة الذى يرأسه البكباشى جمال عبد الناصر ، كما يجوز له أن يرأس أى اجتماع وقت يشاء .

ثالثا : أن يكون له حق الاعتراض على أى قرار يصدره المجلس ، كما يحق له أن يرأس أى اجتماع لمجلس قيادة الثورة فى أى وقت يشاء .

رابعا : أن يكون له سلطة تعيين قادة كافة وحدات الجيش ، حتى قيادة الكتيبة وهى أصغر قيادة فى الجيش

---

(١) سليمان حافظ والدكتور العمرى والسنهورى

خامسا : أن يكون له حق الاعتراض على اى قيادة حالية فى الجيش حتى قواد الكتائب فى المشاة وما يماثلها فى الاسلحة الاخرى .

سادسا : أن يجرى استفتاء قبل قيام الجمعية التأسيسية يشترك فيه الشعب بأسره ويتم على اساسة سؤالين يجاب عليهما بنعم أو لا ، وهما :

(أ) هل تقبل النظام الجمهورى نظاما للدولة ؟

(ب) هل تقبل محمد نجيب رئيسا للجمهورية ؟

سابعا : كل هذا بالاضافة الى السلطات العادية التى يتمتع بهـا كل رئيس جمهورية فى العالم .

ولا يجوز لفرد آخر أن يرشح نفسه فى هذه المرحلة أمامه رئيسا للجمهورية . وفى حالة عدم موافقة المجلس على طلباته الخاصة بمجلس قيادة الثورة ، أوضح بعض الحلول وهى ؟ أن لا يجتمع مجلس قيادة الثورة حتى قيام الجمعية التأسيسية ، ولا يكون له الحق فى اصدار أى قرار ، أو يحل هو مجلس قيادة الثورة فورا ، ولا مانع لديه من تشكيل مجلس استشارى يمثل فيه كل من : الوفد والاحرار والسعديين ، كل بثلاث أو أربعة مقاعد ، وينضم اليهم مجلس الثورة ، ويسمى هـذا المجلس الجديد : بالمجلس الجمهورى لرئيس الجمهورية ، ويكون سلطته استشارية فقط ، وغير ملزمة لقائد الثورة .

رئيس دون سلطات

وبعرض هذه المطالب على مجلس الثورة لم يوافق فـرد واحـد على هذه الطلبات ، واعتبرت نقضا صريحا لاتفاقة منذ يومين ، فهو قد وافق يوم عودته الى رئاسة الجمهورية على أن يكون : رئيسا لجمهورية برلمانية دون سلطات .. فـلا معنى مطلقـا لكى يتدرج فى طلباته حتى يصل الى مركز الحاكم المطلق للبلاد ، قبل قيام الجمعيـة التأسيسية ، وابرام الدستور ، مع مواجهته بأن الموقف ومستقبل البلاد لا يمكن أن يحتمل مثل هـذه الأوضاع ، وانه لا أمل للبلاد فى النجـاة الا ببقائهم كتلة واحدة حتى يتم تسليم البلاد الى ممثليها المنتخبين .

وهنا تراجع محمد نجيب بسرعة خاطفة عن موقفة قائلا : ان هذا الموضوع يمكن أن يسوى بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الثورة .

نقـــابة المحامين تعادى الثورة

توالت الاحداث حول قرارات مجلس الثورة التاريخية حول اعادة الحياة النيابية للبلاد ، فخرجت اجتماعات نقـابة المحـامين بقرارهـا الخطير : حل مجلس الثورة فورا وعودة الضباط الى الثكنات ، معلنة أن القبض على المواطنين افرادا وجماعات والزج بهم فى المعتقلات والسجون الحربية مددا غير محددة وبغير جريمـة معينة ارتكبوهـا فيـه اعتداء على الكرامة الانسانية ، واهدار للحرية الشخصية التى كفلتها جميع دساتير العالم المتحضر ، واكدها ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانســان ، ولذا فانّ الجمعية العمومية تستنكر هــذا الوضع ، ونرى أن مصلحـة البلاد تقضى زوال كافة الاجـراءات الشاذة وتطالب بالافراج فورا عن جميع المعتقلين .

كما تبدى الجمعية العمومية سخطها لبقاء الاحكام العرفية مفروضة على البلاد حتى الان وبلا مبرر عن مصلحة عامة ، وتطالب برفعها فورا ، وازالة كل أثر من اثار الرقابة على الصحف والمطبوعات والغـاء كل التشريعات التى قصد بها الحد من الحريات المختلفة .

تسجل الجمعية العمومية مع الغبطة ما قـام به الشعب المصرى وقام به جيش مصر العظيم من عمل جليل فى القضاء على راس الفساد فى مصر ، ولكن البــلاد تريد أن تدخر جيشهــا للذود عن حياضهـا حتى لا يشغله اى شاغل عن واجبه ، لذلك ترى الجمعيـــة أن مصلحة البلاد ومصلحة الجيش نفســه ، فى أن يرجع ضباطه الى ثكناتهـم مشكورين ، ومقدرين كل التقدير من مواطنيهم ، ونتيجة لذلك تطالب الجمعية العمومية بحل مجلس الثورة من الآن .

العفــو عن المعتقـلين

بينما اصدر زكريا محى الدين وزير الداخلية قرارا بالافراج عن جميع المعتقلين فى سائر المعتقلات وعددهم ٣٠٠ معتقل ، ونفذ الأمـر عقب صدوره .

وعـاد الاخـوان الى دارهم من جديد

اجتمع عدد كبير من اعضاء جماعة الاخوان المسلمين بدار المركز العام بالحلمية ، وحضر الاجتماع الأساتذة المرشد العام والدكتور خميس حميدة وعبد الحكيم عابدين وحامد أبو النصر وعمر التلمسانى وتوفيق الشادى ومعهم الاستاذ عبد الرحمن عـزام — الامين العام للجامعـة العربية — وكثير من أعضاء مكتب الارشاد واعضاء الهيئة التأسيسية ، وتحدث عبد القادر عودة قائلا :

الظروف تقتضى تطور الدعوة حتى لا نتخلف عن ركب الحضارة ، والدعوة يجب أن تساير الأحداث المحيطة بنا حتى لا يفوتنا القطـار ونتخلف عن ركب الحضارة ، لقد ذهب عهد القول وجـاء عهد العمـل

ثم تحدث عمر التلمسانى فى كلمة مقتضبة : انسوا مـا مضى ولا تذكروه أبدا ، وانسوه واتركوه الى غير رجعة لاننا فى جو مضطرب فنريد أن نصلح من شأن الأمة والله الموفق الى ما فيه رفعـة الوطن الاسلامى .

وأعقبه الدكتور خميس حميدة حاثا الاخـوان على التمثل بزعيم الدعوة ونبى الهدى محمد بن عبد الله وأشار الى ما تلاقية الدعوات من عنت وشدة ، وتغلبها على هذه الشدائد بالصبر والكفاح .

وبعد ذلك تحدث الهضيبى قـائلا : نحب أن نقوى جهودنا حتى نستطيع ان نواجه هذه الاحزاب ولن تجد أحدا الا الاخوان المسـلمين .

وعندما سئل عن نية الاخـوان فى دخول المعركة الانتخابيـة ؟ أجاب : اننا الى الان لم ننظم شئوننا ، وبخـاصة أن قـرار مجلس الثورة الذى قضى بانتخاب جمعية تاسيسية وصل الى علمنا ونحن فى المعتقل ، .. **كما انى لا استطيع ان اقطع براى لانى لا املكه** .. ولـم نتناقش فى هذا الموضوع بعد وأجاب على سؤال عن دور الاخوان فى الجهاد ضد الانجليز فقال : اننا سنحارب ونضحى بدمائنا مهما كانت الحكومة ، ومهما كانت الهيئة التى تتولى مصائر البلاد ، فنحن جنود الرحمن ندفع عن دعوته بأرواحنا ودمائنا وأموالنا والله يتولانا بأمره .

بيـــان هـــزيل

وفى اليوم الثانى يخرج عبد الحكيم عابدين ببيان للناس مضمونه :
لا ريب أن مصر الان تمر بفترة بالغة الدقة والخطورة فى تاريخهـا ، بعيدة الأثر فى كيانها ومستقبلها ، وهى فترة تتقـاضى كل مواطن أن يهب البلاد نفسه ويبذل لها وجوده ويؤثرها بالخالص من رأيه ومشورته حتى يأذن الله بانجلاء هذه الغمة ويبذل الوطن منها حياة أمن واستقرار ووحدة .

ولقد فوجىء الاخوان المسلمون غـداة خروجهـم من السجـون والمعتقلات بتوالى الأحداث الخطيرة التى تتعرض لها البلاد فى حـدة وسرعة لم يتيسر معهما معرفة أسبابها والعوامل التى تؤثر فيها ثم تحديد وسائل العلاج الذى يلائمها(١) .

من أجل ذلك بادر الاخوان المسلمون الى العمل على أداء واجبهم فى التماس المخرج من هذه الأزمة ، فبدا لهم أن من العسير أن ترسـم الخطط الصالحة ، ويوضع العـلاج لهذه المشـاكل ويسمح للمشورة الصادقة المستقلة ، فى جو من الغضب والانفعال ، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يسأل الله الا يستجيب له وهو غضبان !؟

لهذا لم يكن بد من الاسراع بلقـاء المسئولين والاتصـال بطرفى الخلاف للدعوة الى اتخاذ مهلة تتجنب فيها المضاعفـات وتنهى بهـا حالة التوتر القائمة ، حتى يتيسر لأولى الرأى والاخـلاص أن يتقدموا للمسئولين والامة بخطة كاملة مدروسة تكشف عن الوطن هذه الشدة ، وتضع القواعد الكفيلة لوقاية البلاد من أن تتعرض لمثلها فى أية مناسبة .

وما زال الاخوان المسلمون يواصلون خطواتهم فى اقناع المسئولين باتخاذ مهلة ، مع قيامهم فى الوقت ذاته بدراسة خطة العـلاج الشاملة آملين أن يستجيب المسئولون الى ندائهم ، فتتغلب الحكمة والوطنيـة على بواعث الخلاف والفرقة ، ويلتقى الجميع باذن الله على كلمة سواء .

---

(١) جريدة الجمهورية/١٠٣ ــ ٥٤/٣/٢٩

ويتضح للقارىء العزيز مدى اللامبالاة فى هـذا البيان السلبى ، الذى آثر أصحابه الخنوع والذلة ، بدلا من العزة والكرامة !! — انعدام وعى ، وتملق للجماهير ، وما هو الا ستـار لارضاء الشهوات وقضاء المصالح !؟(١)

صرخات الشعب توقف قرار عودة الاحزاب

لم تكد تعلن قرارات مجلس الثورة متضمنة السماح بعودة الأحزاب المنحلة ، وعدم الحرمـان من الحقوق السياسية ، وانهـاء مهمة مجلس قيادة الثورة فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٤ حتى كان الوعى الشعبى بين جميع الطوائف وكل الطبقات ، يلمس الخطر يهدد حريات المواطنين متمثلا فى تحويل التكتل الشعبى الى الفرقة الحزبيـة المقوتة ، خصوصا وأن الهدف الأساسى من قيام الثورة — وهو تحرير البلاد من العدو المتربص بها والجاثم على صدرها فى منطقة القناة — لم يتحقق بعد .

هنا ظهر وعى الشـعب الحقيقى ، وخرجت من صفوفـه نقابات العمال تهتف فى شوارع القـاهرة « الله أكبر والعزة لمصر » « والعمـال جنود الثورة » — « مرحبا برجال الثورة » « لاحزبية ولا احزاب » — « لا رجعية بعد اليوم ولا حزبية بين القوم » — « ولا استعمار بعد اليوم » — « والسلاح .. السلاح » .. وانطلق المئات من عمال نقابات النقـل يوزعون المنشـورات على ركاب سيارات الاتوبيس على الجمهـور فى الشوارع وفى محطـات الترام والاتوبيس ، تنادى جميع المواطنين على اختلاف طوائفهم الى الوقوف صفا واحدا وراء مطالبهم التى تنادى :

أولا : عدم السماح بقيام أحزاب

ثانيا : استمرار مجلس الثورة فى مباشرة سلطته حتى يتم جـلاء المستعمر .

---

(١) هؤلاء اعتبروا انفسهم معتدى عليهم ، حلت جماعتهم واعتقلوا فبخلوا حتى باسداء النصح ، وتركوا الأمر للزمن يهىء لهـم الفرصة لينقضوا على البلاد لقمة سائغة ، سهلة بعد أن زين لهم شيطانهم انه ليس هناك الا الاخوان !! ولكن أحداث العمـال قلبت معاييرهم وخيبت آمالهم ، وضللت حسباناتهم .

ثالثا : قيام هيئة مؤلفة من ممثلين لجميع النقابات والاتحادات والروابط والجمعيات والمنظمات لتكون بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التى يصدرها مجلس الثورة

رابعا : عدم الدخول فى المعارك الانتخابية ، ووقوف المواطنين جميعا جبهة واحدة حتى جلاء المستعمر

خامسا : استنكار القرارات المغرضة التى اتخذها مجلس نقابة المحامين

ولم يكتفوا بذلك بل قرروا الاضراب العام فى جميع المرافق العامة بالبلاد ابتداء من يوم الاثنين ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤ ، حتى يستجيب مجلس قيادة الثورة لرغبة الشعب فى عدم العودة الى تكوين الأحزاب المنحلة .

وهم بذلك لا يبالغون اذا ما قرروا .. ان رسالة قادة الثورة ممثلة فى مجلسهم لن تنتهى باجلاء الغاصب ، بل أمامهم مهام جسيمة هى : اشاعة العدالة الاجتماعية ، وخلق المواطن الصالح الذى يفخر بمصريته ووطنه ، واتمام البناء الذى بدأوا فى تشييده ، والاشراف على تنفيذ المشروعات العمرانية ، والسهر على الانتاج الصناعى والزراعى والاقتصادى الذى غرسوا بذوره .

واستمرت المظاهرات فى كل مكان من ارض الوطن .. وتعطلت جميع وسائل المواصلات وتوقفت القطارات ، وعلت الهتافات بسقوط « حزب زينب الوكيل » والصحافة الفاجرة .

فى الوقت نفسه نشطت الاحزاب المنحلة فى تجميع انصارها لتتشاور فى الأحداث الجارية ودراسة مواقفهم من الحزب الواحد الذى سيتكون من رجال الاحزاب القديمة .

بينما عكف الهضيبى وعصابته ، واجتمع بهم فى منزله ؟! ولم يسفر الاجتماع على شىء ، اذ سرعان ما ترك الهضيبى منزله بعد نصف ساعة اثر مكالمة تليفونية !؟

الشعب يملى ارادته

بعد مظاهرات العمال ، خرج الفلاحون يزحفون هاتفين بسقوط الرجعية والاقطاع والاستعمار ، ويطالبون باستمرار الثورة وتحديد الملكية ، كما كانت تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب فى نفوس ضباط القوات المسلحة ، وضباط البوليس ، ونقابة المهندسين ، والمحامون الاحرار — الذين استنكروا القرارات التى أصدرتها النقابة لغرض محدد هو تحقيق الاعتداء الذى وقع على بعض زملائهم — ولم تكن الناحية السياسية هى غرض هذا الاجتماع ، والمحامون جميعا يؤيدون الثورة خالص التأييد ويمجدون مثلها العليا ابلغ التمجيد ، وهم يعلنون براءتهم من الاحزاب السياسية حتى تتحقق حرية البلاد باجلاء الغاصب .

استجـــابة مجلس الثورة

استجاب رجال الثورة لارادة الشعب التى أعرب عنهـا خـــلال اليومين الماضيين فى مظاهرات واضرابات واعتصامات اجتاحت البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وأعلنوا أن مجلس قيادة الثورة قرر أن يحمـــل المسئولية كاملة على عاتقه فى قوة وعزم حتى تصل البلاد الى أهدافها .

لقد قام الجيش بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بعقيدة راسخة وايمـــان عميق بأنها تعبر عن رغبة اجماعية من الامـــة لتحقيق أهدافهـا ، وهى اجلاء المستعمـــر عن مصر والســـودان ، والقضـــاء على الخونة أعـــوان الاستعمار ، وتخليص الشعب من حكم الساسة الاقدمين الذين استثمروا شقاء الشعب والامة ، واقامة حكم ديموقراطى نيابى سليم .

ولما حسب قادة الثورة أن البلاد راغبة فى التعجيل بعودة الحياة النيابية لم يتأخروا فى اتخاذ القرارات المحققة لهذه الرغبة وانهاء فترة الانتقال متخلين عن سلطة الحكم مختارين .

ثم تجلى شعور البلاد خـــلال الايام القليلة الماضية بوضوح لايقبل الشك فى أن تتم الثورة ما بدأته وتحقق أهدافها وفى مقدمتها تحقيق الجلاء ، واقرار العدالة الاجتماعية بين صفوف المواطنين وخاصة طبقات العمال والفلاحين .

كما جزعت الامة لظهور رؤس الفساد السياسى مرة أخرى عابثة بوحدة الصفوف ، بنفس الاساليب البالية التى كفرت بها الامة .

وازاء ما تجلى من شعور المواطنين من كافة الطبقات والهيئات من حرص شديد على استمرار الثورة فى طريقها بقوة وعزم حتى تصل البلاد الى أهدافها ..

لذلك قرر مجلس قيادة الثورة حمل المسئولية كاملة على عاتقة مرة أخرى ، واتخذ القرارات الاتية بعد تداول الامر فى المؤتمر المشترك وهى :

أولا : أرجاء تنفيذ القرارات التى صدرت فى ٥ و ٢٥ مارس الحالى حتى نهاية فترة الانتقال .

ثانيا : يشكل فورا مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق المختلفة ويحدد تكوينه واختصاصه بقانون .

ضرب المصلين

ولكن عوامل الحقد تتمادى وتتغلغل فى صفوف بعض المتطرفين ، فيندسون فى المساجد لالهاب شعور المصلين ، واثارة مشاعرهم بخطب مليئة بالخبث والدهاء ، معلنين أن الحكومة لا ترغب الحكم بالقرآن ، ويصل بهم غباءهم ان اعتدوا على المصلين البرءاء وطردوهم من المسجد(١) !!

انور السادات خطيبا

يذكر الأخ انور السادات فى حديثة اليومى بجريدة الجمهورية عددها الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٥٤ تحت عنوان : قلت لنائب المرشد العام : انه دخل على الرئيس جمال عبد الناصر بمكتبة بمجلس الثورة ، فوجد عنده زائرا عرفة به ، وكان الدكتور خميس حميده نائب المرشد العام للاخوان المسلمين

---

١ ــ مسجد شريف بالروضة ومسجد عزيز فهمى بطنطا

كان الحديث يدور حول المشكلة المزمنة ، وهى سياسة الاخــوان التى تقوم على العداوة بسبب أو بغير سبب ، والطريقة التى يتبعونها وقت ذاك فى محاولة بث هذه العداوة بين صفوف الجيش والبوليس من جهة ، ومن جهة أخرى الطريقة التى يتبعونها بين أفراد الشعب الى اليوم باشاعة الاشاعـــات الكاذبة ، وبث الفتنة عن طريق رواية وقائع وهمية عن الثورة أو عن أشخاص القائمين عليهـــا مستغلين فى ذلك استجابة الناس لما يرددونه من آيات كريمة ، واحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكى يوهموا الناس أنهم على حق .

وكنا نقول وقتئذ : لمصلحة من يجرى كل هذا .. ؟

هل من مبادىء الدين أن تفرق الكلمة ، وأن تســتغل أياته التى أمر الله سبحانه وتعالى أن تكون طريقا الى الخير والاخاء والمودة — أقول — هل من الدين فى شىء أن تستغل هذه الآيات لغرض شخصى أبعد ما يكون عن الدين ، وما أمر به الدين ؟

كنا نقول كل هذا .. وأذكر أننى فى هذا اليوم انفعلت ، أشد ما انفعلت منذ خروجى من السجن ، فقد تعلمت فى ذلــك المكان أن لا انفعل أبدا .. ولكننى فى هــذا اليوم كنت أروى لنائب المرشد العام — قصة — تحدث بها امامهم المرشد عنى لزميــل من زملائى أعضـــاء قيادة الثورة ، وطلب اليه ابلاغهـــا لى ، قـــال له بالحرف الواحـــد : « لماذا يخطب أنور السادات الجمعـــة ؟ .. انه لا يعرف كيف يخطب ، ولا يعرف أصول الدين وقد بلغنى أن بعض المصلين كانوا يصلون خلفه ، ثم لا يلبثون أن يعيدوا الوضوء ويصلون ثانية بعد أن يتركهم » ، وأوصل لى زميلى فى قيادة الثورة هــذه الرسالة التى قيلت له مباشرة من فم الهضيبى وفى منزل الهضيبى .

واقول الحق ، لقـــد انفعلت ، وكان انفعـــالى نتيجـــة للحسرة والألم ، من رجل يدعى أنه قيم على دين الله ، وأنه يتحلى بخلق الدين وما أمر به الدين .

كيف ينطق بمثل هذا الحديث الذى ان دل على شىء ، فانما يدل على نفس مسودة كالحة الســواد !!

ان دينا من اديان الله لن يكون عليه قيم ، فان الله وحده هو الذى ينزل رسالاته من أجل الخير والعمران ، وصلته سبحانه وتعالى صلة مباشرة بعيدة لا تعرف قيما ولا وسيطا .. ثم بلغ بى الانفعال الى اوج قمته ، فقلت للاستاذ خميس حميدة :

« وانا عندى رسالة أخرى أرجو أن تحملها عنى لامامكم الهضيبى .. قل له عنى وأمام من تشاء أننى أحق منه بالاخوان — نعم أنا أحق من الهضيبى بالاخوان .. فأين كان الامام الهضيبى يوم كنت أجتمع بالامام الحقيقى المرحوم الشيخ حسن البنا الليالى الطوال سنة ١٩٤٠ ، سنة ١٩٤١ ، سنة ١٩٤٢ ولم يعلم بهذه الاجتماعات حتى اليوم سوى الله سبحانه وتعالى .. اجتمعنا فى مكتبه رحمه الله فى المبنى القديم ، واجتمعنا فى منزله رحمه الله وفى غرفة المكتب التى على السلم عند الفجر حتى نبتعد عن المراقبة .. واجتمعنا فى منزلى بعين شمس بعد منتصف الليل ، وبعد أن ضللنا البوليس الذى كان يتعقبنا .. واجتمعنا عند الدكتور ابراهيم حسن وكيل الاخوان وقتذاك .. واجتمعنا على باب فصل المدرسة التى كان يدرس فيه رحمه الله وأخذنا الحديث حتى انقضت الحصة ونحن وقوف على الباب .. واجتمعنا عند الفريق عزيز المصرى .. اجتمعنا فى هذه الأماكن ، وفى أماكن كثيرة غيرها ، وفى ظروف كان البوليس السياسى يتعقبه فيه رحمه الله ويتعقبى أنا الاخر ، وفى ظروف كانت مصائر الناس وأقدارهم ، يلعب بها ملك طاغية مستهتر ، وحكومات مستخفية منحلة !! ومع ذلك ومع كل هذه الظروف اجتمعنا .. ودبرنا .. ونفذنا ، برغم لنف كل هؤلاء ..

فأين كان الهضيبى فى تلك الأيام ؟ . لا أحسبه الا جالسا ناعما فى كرسى القضاء فى الصباح ، وعلى الفراش الوثير فى المساء ، وقت أن كان مصير البلاد يقرر ، ونحن نجرى ونتخفى ونسهر ونعيش فى تهديد دائم ، ليس من أجل أشخاصنا ، وانما من أجل البلاد .

أين كان الامام الجديد يوم تكونت أول جبهة متحدة من الضباط الأحرار والاخوان والبوليس سنة ١٩٤١ بقيادة الفريق عزيز المصرى ، وكنت أمثل فيها اخوانى الضباط الأحرار والاخوان المسلمين فى وقت واحد ، فى تفاهم تام مع زملائى ومع الامام الشهيد رحمه الله .. ؟

لا أحسب أن أحدا من الاخوان القدامى يعلم هذا السر حتى اليوم .. بل انا اقطع بذلك ، وانا اقطع ايضا أن احدا من الاخوان القدامى لايعلم الدور الذى كانت ستلعبه جماعة الاخوان المسلمين بالاشتراك مع الضباط الاحرار سنة ١٩٤٢ والذى وصل الى بأدق التفاصيل بينى وبين المرحوم الامام الشهيد ، ولما لم تنجح الخطة وقتذاك ، بقيت سرا مكتوما حتى اليوم من ناحية الامام الشهيد ، ومن ناحيتى انا أيضا(١) .

اين كان الامام الجديد فى كل هذا ؟ وبعد هذا سنوات طوال .. بل أين هو اليوم .. ؟ قلت كل هذا للدكتور خميس حميدة نائب المرشد العام ، وقلت له ايضا أننى على استعداد لأن أتوجه الى المركز العام للاخوان المسلمين وأن اقف بينهم خطيبا لأقول كل هذا واكثر من هذا .

والعجيب — وأنا أعرف الكثيرين من الاخـوان المسلمين وأتحدث اليهم — أنهم يجمعون فيما بينى وبينهم على الشطط والخطل ، الذى تتسم به تصرفات الامام الجديد .

ولكنك لا ترى الا اسطورة واحدة ترى بينهم حينما يجتمعون ، لقنها لهم الامام الجديد هى : اسطورة (السمع والطاعة) .

فهل جمهور الاخوان كجمهور آخر انتشلته الثورة من براثن الافك والضلال ؟ ذلك الجمهور الذى هتف فى يوم من الايام لرجل من رجال السياسية انكشف أمره — نادى هـذا الجمهـور : (حرامى .. حرامى لكن عاوزينه) ؟؟

ثم وجه كلامه الى الاستاذ حسن اسماعيل الهضيبى قائلا : من اى طينة أنت ؟ ولا أريد ان أسقطه من قائمة الزعامات السياسية فى مصر ، فهو زعيم لا شك مثل كل الذين شهدتهم الاحداث التى جرت فى بلادنا ، هو مثل عدلى وصدقى وعبد الهادى والنقراشى والهلالى ، وعباس حليم أيضا الذى كان ذات يوم يتزعم العمال !!

---

١ — الاخ أنور السـادات — يعتبر خطيب الثورة — فهو أول من اذاع بيان قيام الثورة صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، حيث فوجئنا بتطع اذاعة القرآن الكريم صباح هذا اليوم ، واذاعة البيان !! =

ان الزعامة السياسية هي باختصار مصالح طبقة تبلورت وتجمعت ، فألقت ـ تلك الطبقة ـ مسئولية حماية تلك المصالح ، أو تحقيقها على كاهل شخص ينتمى الى هذه الطبقة ، ويشترط فى هذا الشخص ان يكون كفاحه فى سبيل معتقدات طبقته وأهدافها ، ضخما مستمرا الى حد أن جميع أفراد الطبقة ينادون به زعيما ليقودهم فى الطريق .

= وكما يقول المثل : فاقد الشيء لا يعطيه ، فان الهضيبى الذى يعيب على أنور السادات ويتهمه بأنه لايعرف يخطب ولا يعرف أصول الدين !؟ فهل قام هو ـ بصفته رئيسا لأكبر هيئة دينية بالقاء خطبة واحدة ؟ ـ طوال رئاسته للاخوان !!

لقد قام الأخ أنور السادات بالقاء أول خطبة جمعة له ، فى زاوية صغيرة ، خلف مستشفى السكة الحديد ـ اقيم مكانها مدرسة حاليا ـ كنت أقيم فيها الشعائر الدينية ، وذلك أواخر عام ١٩٥٢ ، وكان الامر يتطلب جمع تبرعات لسداد قيمة استهلاك المياه والنور ، من المصلين الذين يترددون للصلاة بها ، ولكن هذه الطريقة لم تكن لائقة فلم أوافق عليها ، فحررت طلبا وأرسلته الى الأخ الكريم الاستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الاوقاف ، مرفقا به بطاقة باسمى لتقرير اعانة مالية لهذه الزاوية ، للانفاق منها على ما تحتاجه من مياه ونور وفرش وخلافه .

وبعد ايام فوجئت بخادم الزاوية يخبرنى بأن رجال الثورة سيصلون الجمعة بمسجدى ، وعند توجهى لالقاء خطبة الجمعة كالمعتاد ، كانت المفاجأة كبيرة ، اذ وجدت سرادقا خارج المسجد ومكبرات للصوت ومقرئا يتلو السورة ، وعند الأذان جاءنى من الحاضرين من يقول : ان الشيخ أنور السادات سيلقى خطبة الجمعة ، فرحبت به ، واعتلى المنبر المتواضع ، ممسكا ببعض الأوراق قرأ منها الخطبة وختمها بالحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا .. » ، وبعد الصلاة هم بالانصراف ، فوجه اليه الميكرفون فاعتذر ، فقلت له اجلس ، فجلس ثم ارتجلت كلمة قصيرة عقبت بها على خطبته مثنيا على أعمال الثورة انها بدأت ببيوت الله تعمرها ثم اكملت له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

يروى السيد أنور السادات فى صفحات مجهولة من كتاب الثورة ، أن حرب فلسطين الهبت المشاعر عقب الاعتداءات اليهودية المتتابعة على عرب فلسطين العزل من السلاح .. ولم يتقرر أن يخوض الجيش هذه المعركة .. ولكن الحكومة كانت فى موقف لانستطيع معه الجماعات الثائرة من الشباب ، من خوض هذه الحرب كمتطوعين .

وكانت أكثر هذه الجماعات فى ذلك الوقت تحمسا للتطوع والقتال هى : جماعة الاخوان المسلمين ، وكانت المجموعة ترى من واجبها تدريب الشبان المتطوعين للقتال ، والتطوع معهم لقيادتهم خلال المعركة — وبدأت فى تلك الفترة صلات جديدة مع جماعة الاخوان .. بين ضباط المجموعة وبين قيادة الجماعة ، فقد عقدت اجتماعات فى بيت المرحوم حسن البنا ، ضمت جمال عبد الناصر — وكان اذ ذاك فى كلية أركان الحرب — وكمال الدين حسين ضابط المدفعية ، وبعض الضباط المنتمين للاخوان .

وفى نفس الوقت نشأت صلات بين المجموعة وبين الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين .. وبين المجموعة وبين الجامعة العربية ، وكان هدف المجموعة من هذه الصلات جميعا ، هو تكوين تنظيمات وتشكيلات مسلحة ، وتدريبها وأعدادها اعدادا كاملا بكل ما تحتاج اليه من خبرة ومن سلاح ، قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة .

وكان الاخوان يقولون أنهم مستعدون الى أقصى الحدود وانهم لا ينقصهم شىء سوى السماح لهم بالسفر الى ميدان المعركة ، وكان المفتى والجامعة العربية الى جانبه يكونان تشكيلات من المتطوعين ، وقد أعلنت الجامعة انها على استعداد لتسليحهم والانفاق عليهم .

= « ... الا ادلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم » فكان وقعه على آذان المصلين عظيما ، فقام سيادته معانقا لى ، واهديته نسخة من كتابى « حسن البنا كما عرفته » — الذى حاربه الهضيبى — وبدات صلاتنا الأخوية تنمو منذ ذلك التاريخ .

ثم بدأ سيادته يشق طريقه فى القاء خطب الجمعة فى مسجد جمعية الاخوان الصادقين ثم الجامع الازهر ، وهكذا .

وجاءت ليلة السفر ... وفى مساء ذلك اليوم جمع أحمد عبد العزيز جميع المتطوعين ، وخطب فيهم قبل السفر .. قائلا : انكم لا تذهبون لقتال عدو فحسب ، ولكنكم ذاهبـون لتكتبوا التاريخ .. وفرغ أحمـد عبد العزيز من خطابه ... واذا بالجمع يرى المرحوم حسن البنا ومعه الشيخ فرغلى ، قادمين لوداع المسـافرين .. وخطب حسن البنـا ، وخطب الشيخ فرغلى ــ واشتد الحماس وبلغ أوجه .

وفى الحقيقة كانت الروح عالية .. وكان الحمـاس شديدا ، وكان الكل ذاهبا لكى يموت أقدس موتة وأشرفها ، وروح الفداء كانت مسيطرة على الجميع .

كيف أصبح الغر زعيما

كان أحد الصحفيين فى جـريدة النـداء يبحث عن موضوع يكتبه للجريدة ، فسمع أن الاخوان قد اختاروا مرشدا لهـم ــ بعد أن كادت تقع فتنة بينهم ــ من جراء اصرار البعض منهم على تولى الزعـامة وأن المرشد المذكور يعمل مستشارا فى المحـاكم المصرية ، وأن كل صلته بجماعة الاخوان هى أنه كان صديقا للمرحوم حسن البنا ، وكان فى السر ــ يقابل حسن البنا ــ مثل جميع الاصدقاء ، ويتلو معه بعض آيات من الذكر الحكيم ــ وأنه أى المرشد الجديد ــ يحفظ بعض أحاديث النبى !!

وانطلق الصحفى يبحث عن منزل ــ حسن الهضيبى ــ وعرف أنه فى الروضة ، وكانت الساعة الثانية بعد الظهر والحر شديد جدا ، وأمام المنزل وقف الصحفى ومعه مصور الجريدة الذى اختفى داخل السيارة فى انتظار عودة المرشد الجديد من ــ المحكمة ــ ليلتقط له صورة دون أن يدرى لنشرها فى جريدته ، فتكون الجريدة أول من سبق بنشر صورة مرشد الاخوان الجديد واسمه وعنوانه !

وكان اقدام الصحفى على التقاط الصورة خلسة ، لأن الهضيبى يرهب الصحف ويخشاها ، وعنـد حضوره التقط المصور الصورة ، وطلعت الجريدة فى اليوم التالى بمانشيت عريض باللون الاحمـر تحمل نبأ اختيار مرشد جديد للاخوان ، وتحمـل أيضا صورته فى الصفحـة الاولى ، ونبذة عن حياته ، أنه موظف كبير ، وأن أخلاقه حميدة وأنه تخطى الخمسين من عمره المديد !؟

وسمع الناس فى مصر لأول مرة اسم سياسى جديد ، ورأوا لأول مرة صورة ذلك السياسى ، وطيرت وكالات الانباء الخبر نقلا عن ـ النداء ـ الى الخارج ، وبدأ الرأى العام فى مصر وفى الخارج يتتبع أخبار المرشد الجديد .. اخبار الاخوان المسلمين !!

توقف الجهاد فى سبيل الله

كان الراى العام يتوقع أن يقوم الاخـــوان بنشاط كبير مهول ، بعد ان شغلت قصتهم أيام حسن البنا وقت الناس لفترة طويلة ، وكان يعرف أن للاخوان رسالة ، وأن كثيرين منهم قـد تعرضوا للاضطهـــاد والقتل من اجل هذه الرسالة ، وكان معنى عودتهم الى نشـــاطهم تحت زعامة مرشد جديد ـــ بدل الذى لقى مصرعه ـ هو أنهـم سيستأنفون الجهاد فى سبيل الله .

لقد شهدت مصر منذ اختيار الهضيبى مرشدا لجماعـــة الاخـــوان أحداثا رهيبة كبرى ، كان الصراع فيها قد بلغ غاية قمته بين الشـــعب وجلاديه ، وكان مفروضا أن يشـــترك الاخـــوان فى هـــذا الصراع ضد الجلادين ! فماذا جرى ؟!

ان جهادهم أيام الهضيبى فى سبيل الله قد توقف تماما ؟!؟! بل وأخذ شـــكلا عجيبا يثير الدهشـــة فالهضيبى صامت على الدوام .. لا يقول رأيا حول ما يجرى فى مصر من أحداث ، ولا يدلى بحديث للصحف فهو لا يمثل ـ رأيا أو فكرا أو عقيدة ــ فهو لم يكافح لا فى السر ولا فى العلن من أجل شىء اطلاقا . فكيف أذن يصبح زعيما ؟

والاستعمار فى مصر كان يعرف العناصر التى ارتبطت به وبأهدافه ، وكان يعرف العناصر الوطنيـــة التى يمكن أن تتكتل تحت قيادة واعيـــة مناضلة ، وتبدأ فيه خوض معركة دموية ضده ، فكان لابـــد له أن يجد حلا ينجيه من المصير ، فلم يجـــد غير الزعامات الدينيـــة ـــ وباســـم الدين وباسم محمد سيـــد المناضلين ـــ يمكن أن تتكتل تلـــك العنـــاصر الوطنية تحت قيادة انتهازية ، متحالفة رأسا مع الاستعمار أو متهادنة معه ! فكانت الزعامات الدينية المزيفة !!

فهو بعد لقائه بايفانز مستشار السفارة البريطـــانية ، وعقـــده اتفاقا سريا معه لرجوع القـــوات البريطانية للبـــلاد ، عند وقـــوع أى

اعتداء أجنبى !! ثم سفره الى سوريا ولبنان واذاعته تصريحات ضد الثورة ، ثم هروبه من القاهرة الى مصيفه بالاسكندرية ، تاركا الهيئة التأسيسية تجتمع بدونه ، خوفا من مساءلته عما اقترفه فى خارج البلاد ، مكتفيا بارسال خطاب يقول فيه : (من اكبر العوامل التى تؤثر على سير الدعوة وتعطلها وتشوه مقاصدها تألب المستعمرين عليها ، بما أيقظوا من العالم الاسلامى وبما وقفوا فى وجه كل معاهدة تمكن للمستعمرين أدنى تمكين من أرضهم قد استخفوا عندهم العمل لاحباط هذه الدعوة بكل وسيلة ، وهم لايطعنون على الاسلام فى ذاته مداراة لأهل البلاد التى يحتلونها ، ولكنهم يطعنون على الاخوان المسلمين القائمين بالدعوة ، ويوعزون لبعض أهالى البلاد الذين لهم مطامع عندهم ، والذين يستهويهم الحكم بأن يكونوا سواعدهم فى اضطهاد الاخوان المسلمين والشناعة عليهم ورميهم بالنقائض) .

وفى هذا اكبر خيانة للدعوة ، فهو كان مرشدا للاخوان المسلمين ، وأمينا على تلك الدعوة يوم أن كان فى البلاد ملك خائن مستبد ، هو ظل الاستعمار فى هذه البلاد .. فهل كان مما يعطل سير « الدعوة » ، أن يهادن الهضيبى ذلك الملك الخائن ، ثم يتذرع بصلة النسب التى بينه وبين نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية ، فيتفق معه على هذه المهادنة !! وأيضا على خطة أهدافها شل جماعة الاخوان وابعادها عن محيط الكفاح الشعبى ضد القصر والانجليز .

ثم تنجح خطة الهضيبى مع صهره وتتوج تلك الزيارة الكريمة للملك الكريم — كما وصفها بالنص — وذكرها للجميع ، فهل كانت الدعوة فى حاجة الى رعاية القصر لكى تمضى فى سيرها نحو أهدافها العظمى ؟ ونحو ايقاظ العالم الاسلامى !؟ وطرد المستعمرين من بلاد المسلمين !؟

لقد سقطت أسرة محمد على التى كانت تحميك ، وتنفخ فيك لتعدك لحكم البلاد ، لتحميها أنت بدورك تحت ستار الدين من الشعب ، ومن الاخوان الذين سلطت عليهم !!

يتهمـون الثـــورة

وفى الوقت الذى اختبأ فيــه فى مصيفـــه بالاسكندرية ، أرســـل عبد الحكيم عابدين وسعيد رمضان الى دمشق ليجتمع باخوان سوريا ، لعقد مؤتمر يهاجمون فيه الرئيس جمـــال عبد الناصر ، ويتهمونه بأنه يعمل على توسيع هوة الخلاف بين الاخوان المسـلمين ، وأنه يهـــادن اسرائيل ، وأن لديهم وثيقة بأن الولايـات المتحـــدة اشترطت اعتراف الرئيس جمال عبد الناصر باسرائيل ، والقضاء على جماعة الاخــوان المسلمين فى مقابل منح مصر المساعدات العسكرية !! كمـــا جــاء فى قرارات المؤتمر أن فكرة توحيد العالم الاسلامى قـــد استغلت لتحقيق خطة استعمارية !!

الكذب والخـداع مقرونا بكتـــاب الله

وقد أعلن الصاغ صلاح سالم رده على هـــذه القرارات فى بيان نشر بجريدة الجمهورية بعددها الصادر فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٤ ، بأن من المؤلم حقا أن تطعن مصر فى ظهرها الطعنة تلو الاخرى وهى تخوض أخطر مرحلة فى تاريخها الحديث ، بل اخطر مرحلة فى تاريخ وادى النيل بأسره ، بل أخطـــر مرحلة فى تاريخ العـــرب والعروبة .. وتطعن ممن يطعنها مصريون — وأدهى من هذا وأمر انهـــم هـــؤلاء المصريون ، اذ يفعلون فعلتهم هذه لا يتورعون عن القول بأن الله سبحانه وتعالى قد أمرهم بهذا الطعن .

نعم يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد أمرهم ان يساندوا قوى الاستعمار التى عملت أكثر من عـــام عمـــلا متواصلا لكى تنفر الدول العربية من مصر ، أن تباعد بين شعوبها وشـــعب مصر حتى يســـهل جرها الى أحلاقهم ، وحتى تعزل مصر التى تكون نصف العالم العربى عزلا تاما ، وترضخ فى نهاية الامر الى شروط المستعمرين .

نعم هب فضيلة المرشد العام باسم الدين الحنيف يجوب البلاد العربية فى الشهور القليلة الماضيـــة ينفر الدول العربيـــة من مصر ، ويبث سموم الفرقة والحقد ، بنفس الاسلوب الذى سار عليه الاستعمار فى خلال هذه الحقبة من الزمن حتى يصل الى غرضه .. فتنهار دول العرب دولة تلو الاخرى وتسلم بمطالب المستعمر .

واليوم يرسل المرشد مندوبيه ليكملوا رسالته التى بدأها فى العالم العربى ، وعز عليه انها لم تثمر الثمرة التى يرجوها ، ألا وهى تحطيم هذه الثورة بأى وسيلة من الوسائل ، ولو على حطام العرب كافة ، نعم بأى وسيلة من الوسائل ، حتى بسلاح الكذب مقرونا بكتاب الله الحنيف !

أقوم خلال الشهرين الاخيرين بالتنقل من قطر الى قطر من بلاد العرب .. واقابل الحاكمين والمحكومين وأزور المدن والقرى ، وأحضر الندوات السياسية والمؤتمرات الصحفية ، واعلن مئات المرات فى بغداد والموصل وجدة والرياض والقدس وصنعاء ، بل فى كثير من صغار القرى فى الوطن العربى ، اعلن باسم الثورة ومجلس الثورة : أن مصر لا يمكن أن تفكر فى كلمة صلح مع اسرائيل ، اذ أن هذه الكلمة ترادف الدمار والانهيار لأقطار العرب كافة اقتصاديا ، بل ربما عسكريا فى المستقبل ، اذا ما تحقق مثل هذا الصلح تحت أى شرط من الشروط ، وأقول اننا لا نقف هذا الموقف لمجرد عواطفنا نحو عرب فلسطين وضحايا فلسطين . بل اننا نقف هذا الموقف دفاعا عن أنفسنا وعن كياننا ، حتى لا يأتى اليوم الذى نجد فيه أراضينا قد تهودت وشرد أهلها ومواطنونا ، ويقف أخى الرئيس جمال عبد الناصر يؤكد هذا الكلام فى كل مناسبة من المناسبات وفى كل وقت من الاوقات ، ولكن المعركة التى يقودها المرشد العام واعوانه تتطلب الكذب والخداع ، وتجاهل كل هذه الحقائق ، وتتطلب منه أن يعلن ويرسل مندوبيه ليعلنوا بدورهم أن حكومة مصر تريد الاعتراف باسرائيل ، ويقرن هذا الافتراء بأننا نريد القضاء على الاخوان المسلمين ، نحن الذين أخرجناهم من معتقلاتهم بعد ساعات من قيام الثورة ، ورددنا اليهم كافة حقوقهم ، ومكناهم من مضاعفة نشاطهم من كل ركن من أركان البلاد حتى اتهمنا فى وقت من الاوقات أننا ننتمى الى الاخوان المسلمين .

تقف مصر تكتل من قوى العرب وتوحد جهودهم وتشحذ هممهم وتباعد بينهم بكل وسيلة يتخيلها بشر — ككتلة عربية متماسكة — وبين الأحلاف الأجنبية ومشاريع الدفاع ، ويقف الهضيبى يعلن أن مصر تجر العرب معها ، بل بلاد المسلمين كافة الى عربة الاستعمار ، فى الوقت الذى يتأهب فيه الانجليز للخروج من البلاد ، ولكن الهضيبى

يقول : لا .. لايمكن أن نوافق على خروج الانجليز بهذا الشكل ، ويجب أن يبقوا فى مصر لأننا نريد أن نقاتلهم !!

الهضيبى يريد أن يقاتلهم !! الهضيبى الذى قابلته فى منزله فى شهر رمضان من العام الماضى أى منذ أكثر من عام ، وقت أن قطعنا المفاوضات ، لأننا لم نتقبل الدفاع المشترك ، أو أى محالفة .. وتأهبنا لمقابلة الانجليز وكفاحهم ، قابلته فى هذا الوقت وسألته عن رأيه فى موقف جماعته اذا ما حدث صدام بيننا وبين الانجليز قبل أن يكمل استعداد البلاد فى مثل هذه الظروف ، وضربت له مثلا باليهود فى فلسطين ، وقد بدلوا كفاحهم شيعا وجماعات ، ولكن حينما جد الجد وحدوا قيادتهم ولهذا انتصروا على سبعة جيوش عربية ، وسبع قيادات متفرقة ، رغم تفوق العرب فى العدد والعدة !!

وكان رد الهضيبى وهو صائم : اننا نحن الاخوان المسلمين لانعترف بحدود جغرافية للاسلام .. ونحن ننظر الى مصلحة الاسلام ، ونخوض للذود عنه معركة تشمل العالم الاسلامى بأسره ، فمثلا قد لا يكون من مصلحة الاسلام أن نبدأ معركة فى القنال ، وقد يكون من مصلحة الدعوة أن تكون هذه المعركة فى تونس أولا ، وليست فى القنال !؟ ان لنا خططنا وأهدافنا وقيادتنا وقيادتنا المستقلة التى تعمل فى هذا الامن المتسع ، وانه لايجب أن يقيد تفكيره بالاوضاع المحلية فى مصر .

أى والله هذا هو رد الهضيبى على رجال الثورة ، حينما وقفوا للمستعمر وجها لوجه ، واستعدوا للقائه ، ولم يفرطوا فى حقوق بلادهم .

لقد رفض الهضيبى أى نوع من التعاون فى أى كفاح ايجابى ، واليوم يقف الهضيبى ليضلل وينادى بالكفاح ، ويقول للانجليز : لاتخرجوا حتى نهزمكم ونجبركم بحد السيف على الخروج .

واذا تكلمنا عن الاسلام وضرورة تكاتف المسلمين ، كان هذا بمثابة اعتداء على حقوق الهضيبى الذى نزله الله سبحانه وتعالى وحده لكي يتكلم عن الاسلام وباسم المسلمين كافة .

نعم الجريمه فى نظر الهضيبى أن يتجه رجال الثورة نحو العالم الاسلامى ، وأن يتكلموا عن الاسلام ، واذا ما استجاب المسلمون لدعوتنا هذه ، كان هذا فى نظر الهضيبى بمثابة الخيانة العظمى !

لقد اتهمنا الهضيبى بأننا نبذر الفتنة والشقاق فى صفوف الاخوان ، وانى أهمس فى أذنه : أن هذه الفتنة وهذا الشقاق الذى دب فى صفوف الاخوان ، قد بدأ منذ اليوم الاول من تسلم الهضيبى لقيادة هذه الجماعة .

نعم لقد بدأ هذا الشقاق منذ هادن الهضيبى الملك السابق رأس العهر والفساد ، وهرع اليه يهادنه ، بل ويطلب حمايته ، وانى اتحدى الهضيبى ان يذكر لى اسما واحدا لأخ من الاخوان نجح بلباقته وسعة أفقه وعلمه .. نجح فى ضمه لصفوف الجماعة منذ تولى قيادة أمرها ، بل انى مستعد أن أملأ صفحات الجرائد كافة بأسماء اخوان مسلمين نجح الهضيبى فى ابعادهم من صفوف الجماعة واجبارهم على الانشقاق عنها منذ تولى قيادتها ، وانى فى انتظار لرد من فضيلته .

وليس لى تعليق على سعى أذنابه الخفى فى الحاق الأذى بجمال عبد الناصر وبزملائه وبالنظام الحاضر الا أن اقول :

زعم الفرزدق أنه سيقتل مربعا   أبشر بطول سلامة يا مربع !!

يا هضيبى : أظنك لم تعرفنا بعد ، ولم تعرف عن ماضينا أى شىء ، لقد أمضينا زهرة شبابنا نكافح ونناضل ونقاتل فى أحلك الظروف ، ولم يرهبنا وعد أو وعيد ، ولم يثننا عن عزمنا قوة ولا طغيان .

لقد ظللنا أعواما طويلة ونحن حفنة نناضل ضد قوى الظلم والبطش والارهاب .. ولم نتخاذل لحظة واحدة وانى أستحلفك بالله أيها الاخ المسلم ان تنشر وثائقك التى تقول عنها أنها تحمل الاتهام لحكومة الثورة ، وأعدك أن أنشرها بالزنكغراف فى الصفحات الاولى لجرائد مصر .. واذا كنت فى شك من وعدي هذا ، فلك ان تنشرها فى أية جريدة من الجرائد العربية التى لاتخضع لرقابة صلاح سالم .

أما عن هـذا الاتهام التافه . حول اجتماعات سرية مع مندوبي اسرائيل ، فلسنا أيها الاخ المسلم ممن يعملون في الظـلام ، ويرسمون خططهم بالاجتماعات السرية ، أننا يا هضيبي حينما تفاوضنا مع الانجليز لم نتفاوض معهـم في الظلام ولم نقـابل المستر « ايفـانز » في ضواحي القاهرة ، ولم نطلب من المستر ايفانز أن نعقد مع بريطانيا اتفاقا سريا كما طلبت ، ولم نتفق مع المستر ايفانز أن يكون هذا الاتفاق أبديا ... ويمكن للانجليز من احتلال البلاد في حالة قيام حرب كما اتفقت ، ولم نتفق مع المستر ايفانز أن نخفي هذا الاتفـاق عن الشعب ونمضي في خـداعه وتضليله كمـا فعلت واتفقت ، ولكننا قابلنا رجـالات انجلترا في وضح النهار ، وعرف كل فرد من الشعب ماذا دار في هذه المفاوضات على لسان المسئولين .

وفي الختـام سيعلم الهضيبي وأذنابه ، مـاذا أعددنا للعرب ، وماذا أعددنا للدفاع عن كيان العرب ، وسيذكر التاريخ في يوم من الايام أن العرب قـد هبوا في وقت من الاوقـات يناضلون عن كيانهـم وعن قوميتهم ، وعن استقلالهم في وسط مؤامرات قاسية اشترك فيها المستعمر واسرائيل وحسن اسماعيل الهضيبي .. !!

زعيم الانتهـازيين

ثم اعقبه السيد أنور السادات بمقال تحت عنوان : الشهـود على اتصال الهضيبي بالانجليز ، جاء فيه : وقد استغل الانتهـازيون هـذه الثقة — ثقة الثورة في وعي الشعب التي لا تتزعزع والمقدسة — بعد أن عرفوا أن لا أمل لهم في تحقيق مطامعهم — يحاولون النيل من وطنية القائمين على الثورة ويشككون في أهدافهم ، وفي الاعمال الجليلة التي كافحوا السنين الطوال من أجل تحقيقها ! وقد تزعم الاستـاذ حسـن الهضيبي هؤلاء الانتهازيين بين طلاب الاسـلاب والغنائم والطامعين في أهداف خيالية ، وبدأ فعلا يناقض نفسه وهو يحاول أن يظهر أمام جماعة الاخوان كامام مخلص حر هدفه تحرير الشعب ، بل والشعوب الاسلامية كلها من الاستعمار والفساد والظلم !!

لهذا ، أراني مضطرا — من أجل الشعب — الى كشف الستار عن حقيقة ذلك الامام الكبير وبطانته قال الامام الكبير بالحرف الواحـد في

خطابه الذى أرسله الى الجمعية التأسيسية : « هذا الذى فعله الاخوان من معارضة الاتفاق مع المستعمرين ليس شهوة عندهم ، وانما هو أصل دينهم ، فان أحكام الاسلام تقتضى أنه اذا وطئت أقدام العدو أرض المسلمين وجب على كل واحد منهم صغيرا او كبيرا ، والرجل والمرأة فى ذلك سواء أن ينهضوا لدفع العدو أيا كان حتى يعيدوه الى عقر داره . واذا كانت ليست لنا القدرة على ذلك الان والى أن يمنحنا الله القوة لدفعهم أو يوجد من أسباب ضعفهم ما يمكننا من ذلك ، فليس لنا ان نرضى بوجودهم على أرض الاسلام بمقتضى اتفاقات نعقدها معهم ولا أن نرضى بأن يربطنا معهم أى ارتباط كان .. فاذا جلوا عن أرض الاسلام فللمسلمين ان يرتبطوا بالاتفاقات التى تقتضيها مصلحة الاسلام .. واذا كانت الحكومات ستضطر الى قبول مثل هذه الاتفاقات فيما يخالف هذا — الاصل — وجب على الاخوان أن يحافظوا كل المحافظة على هذا الاصل حتى لايقعوا فيما وقع فيه غيرهم مختارين او مضطرين الى مخالفة الأصل الذى قدمته لكم .. »

انتهى كلام الامام .

اصـــل الـــدعـــوة

ومنه نفهم أن فضيلته يرى أن — أصل الدعوة — التى هو حريص عليها جدا تقتضى من المسلمين رجالا ونساء أن يهبوا لمصارعة العدو ، اذا وطئت أقدامه أراضيهم .. وأن معارضة فضيلته لاتفاقية الجلاء ليست شهوة منه أو من بطانته ، وانما هو أصل دعوته !

فهل كان — اذن — اصل الدعوة هذا غير موجود عندما ابدى فضيلته استعداده لمستر ايفانز أثناء مقابلته المشهورة له ، لعقد اتفاق سرى مع بريطانيا ، لايعلم به الشعب او الاخوان انفسهم ؟! بماذا تسمى هذا يا فضيلة المرشد ؟ هل هذا أصل الدعوة ام أنك تتفق مع المنطق فتسميه شهوة ؟

اتفاقيـــة الهضيبى

أن عقد أتفاق سرى يتعلق بمصير شعب مسلم فيه خداع قطعا للمسلمين ، فهو يتضمن — أصل الدعوة — الخديعة !! وانا هنا لا اريد أن أترك لك فرصة تكذب فيها هذه الحقيقة الضخمة واجدنى

مضطرا الى اثباتها حتى أقطع عليك الطريق .. طريق الادعـاء والعمل بعديد من الوجوه !.

ما رأيك يا صاحب الفضيلة فى هذه الحقائق :؟

فى ابريل عـام ١٩٥٣ وبعد ان عرف رجـال الثورة انك اتصلت بمستر ايفانز ووصلت معه الى تحديد الخطوط الرئيسية التى على أساسها سوف يتم الاتفاق مع بريطانيا ، اجتمعت فضيلتك بالاساتذة : الدكتور خميس حميدة وحسن العشماوى وعبد القادر حلمى وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق ومنير الدلة وبررت أمامهم اتصالك بالانجليز واعترفت أمامهم انك تباحث فعلا الانجليز ! وقلت ايضاً ــ وهذه الحقيقة الثانية ــ انك وافقت كل الموافقــة على قيام اتفــاق بين مصر وبريطانيا ، وقلت أمامهم أيضا ــ وهذه الحقيقــة الثالثة ــ انك تؤمن بأن بريطانيــا هى الصديق التقليدى لمصر .. ثم قلت وهذه هى الحقيقة الرابعــة ــ انك وافقت على بقاء قاعدة قنال السويس العسكرية ووافقت ــ وهذه هى الحقيقة الخامسة ــ على حق عودة القوات الانجليزية الى تلك القاعدة فى حالة الهجوم على مصر ، أو أى دولة عربية .. أو .. وهذا عجيب فى حالة وقوع حرب عالمية ، ثم قلت لهم يا فضيلة المرشــد ــ وهــذه الحقيقة السادسة ــ انك وافقت اثناء مباحثاتك مع العدو على أن يبقى فنيون من جنود انجلترا للمحافظة على القاعدة !

وانى هنا فى حل من اذاعة سر خطير لكى لاتجد فرصة تفلت بها من هذه الحقائق الرهيبة والسر تعرفه أنت ، ويعرفــه الاســاتذة الذين اجتمعت بهم لتبرر أمامهم اتصالك بالانجليز !!

لقد حضر هذا الاجتماع ــ ايها الشعب ــ البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم والصاغ كمال الدين حسين ، وعقــد الاجتمــاع سالف الذكر فى منزل منير الدلة .

ان الشهود على مسألة اتصالاتك بالانجليز كثيرون .. فمن بينهم أعضاء من مجلس قيادة الثورة ، واعضاء من جماعتك ، .كلهم سمعوا اعترافاتك ، والمبررات التى تذرعت بها أمامهم توضيح موقفك هــذ العجيب !! موقفك هذا الذى ينطوى على الخداع وعلى الانتهازية وعلى الحقد الدفين نحو رجال قاموا فى غفلة منك بطرد صديقك ، فاروق ، وبالقضاء على المفاسد التى كنت انت راضيا بها ، بل ومدافعا عنها ..

ولا تتسرع لتكذب كل ما ذكرت ـ الان ـ فسوف أسوق دليلا جديدا على خدعتك الكبرى تلك ، وهذا سر آخر خطير اجدنى مضطرا الى اذاعته لكى اكشف نهائيا الأقنعة العديدة التى يضعها ذلك الرجل ـ الهضيبى ـ على وجهه ..

فى يوم الخميس الماضى ـ ٤ سبتمبر ١٩٥٤ ـ أى منذ ستة ايام فقط لاغير ـ وتحت سقف بيت الرئيس جمال عبد الناصر ، جلس الدكتور خميس نائب مرشد الاخوان والاستاذ عمر التلمسانى والشيخ احمد شريت والحاج محمد جودة وعدد آخر من شباب الاخوان المسلمين ، وتكلم الدكتور خميس أمامهم جميعا ، فشهد على تلك الحقائق الست التى ذكرتها أنا الان .

ولم يكد الدكتور خميس ينتهى من حديثه حتى قفزت علامات الدهشة لترتسم على وجوه الحاضرين من شباب الاخوان ، ومن كبار الاخوان !؟

الدهشة لا لأنهم عرفوا أنك اتصلت بالانجليز فعلا .. أو لأنك أبديت استعدادك لعقد الاتفاق ـ السرى ـ معهم ، أو لأنك وافقت على عودة القوات البريطانية بمجرد قيام حرب عالمية ، بل لأنك اوهمتهم ـ أستغفر الله ـ بل اكدت للاخوان أن مسألة اتصالاتك بالانجليز ـ تلك ـ ليست الامن نسج خيال جمال عبد الناصر .. أن جمال عبد الناصر ، رجل اعتاد أن يعمل ويعمل ، لا أن يسرد « حواديت » .

وانتقل الى ما قاله أخى صلاح سالم أمس فى نهاية بيانه عن موقفك من الكفاح المسلح ، وتمالك أعصابك يا امام يا كبير ، فانى والله مضطر الى تعريف الناس بك وبحقيقة نواياك ، وبحقيقة وطنيتك ، وحرصك المزعوم على مصالح الشعب ، وعلى قضايا الاخوان المسلمين ، فقد ضقنا ذرعا بالصمت والسكوت على ابطال هذه الأيام ، ضقنا ذرعا بالتهامات الانتهازيين والمضللين والأدعياء ، فكلهم ابطال كفاح ، ونحن الكاذبون ، ونحن الخارجون على الدين وعلى الشعب !؟

اليس هذا رأيك يا خليفة الله فى الارض ؟! استعد اذن لسماع الحقائق ننقلها من تاريخك الملىء بالأكاذيب الكبيرة وبالبطولة المفتعلة المزيفة ، استعد لمواجهة الشعب عاريا وبلا اقنعة .

فأنت تقول — فى خطابك الذى ارسلته من مخبئك — الى الجمعية التأسيسية للاخوان ، أن الأصل فى الدين هـو انه اذا وطئت أقـدام « عـدو » أرض المسلمين وجب على رجالهـم ونسائهم أن يهبوا لرد ذلك العدو عن تلك الأرض .

أنت اذن وطنى وتؤمن بأنه يجب اخراج الغزاة والاشتباك معهـم وردهم على الاعقاب ، وأنت لا تطالب الرجـال فقط فى بلاد المسـلمين بأن يفعلوا هذا ، وتطالب ايضا نساء المسلمين بخوض المعركة وهـذا كلام أوافقك عليه تماما يا سيدى ، بل ان الذى لا يؤمن بهذا الذى قلته عن مصارعة المستعمرين والاشتباك معهم وردهم عن الديار ، ليس الا عميلا من عملائهم ، أو انتهازيا أو طامعا فى غنم أو فى اسلاب ! والذى لايقول هذا ويفعله ما هو الا دعى ومضلل كبير ومتآمر على المسـلمين وأوطان المسلمين ! وما هو الا مخادع وذنب من الاذناب .

والذى لايقول هذا الكلام الجميل ويفعله ، ليس مسلما ولا يؤمن — على الاطلاق — برسالة خاتم الأنبياء ، هـذه حقـائق يؤمن بها كل المخلصين المناضلين الاحرار ولا تحتاج الى أن يشير اليها الامام الكبير ، لكن أين كان — اصل الدعوة — عندمـا قطعت المفاوضات بـين حكومة الثورة وانجلترا ، ثم بدات حكومة الثورة تعد نفسها لقيادة الكفاح المسلح فى القتال لطرد الغزاة ؟!

لماذا لم تقف يا امام يا كبير الى جوار الثورة وهى تستعد لتحقيق — أصل الدعوة — لقـد كان أخى صلاح يحسن الظن بك مثلنا جميعـا ، فذهب اليك ليحدثك عن امكانيات الكفاح المسلح ، وعن ضرورة توحيد القيادة أثنـاء المعركة ، حتى لا يتسرب الى الصفوف المناضلة عمـلاء أو أعداء يخربون ويشيعون الفوضى والهزيمة بين أبناء الامـة ، وهـم يخوضون معركتهم المقدسة . .

وظل اخى صلاح يتحدث الى الهضيبى عن الموقف بصراحة ، ذلك الموقف الذى كان سيترتب عليه ، بعـد قطع المفاوضات أن تبدأ معركة الكفاح المسلح اذا لم يخضع المستعمرون لارادة الشعب فيوافقوا على

الجلاء وبالشروط التى املتها عليهم الثورة بلا احلاف عسكرية وبلا معاهدات سرية وبلا اى شىء يهدد مصالح الشعب أو يهدد رزقه ومستقبله .

وقد كان اخى صلاح متفائلا الى حد ما قبل أن يذهب الى الهضيبى ، كان يعتقد ان الاسلام الكبير لن يرفض أن يخوض معركة مسلحة ضد المستعمرين فى القنال .. والذى حدث هو أن الهضيبى كان يهز رأسه فى تردد ، وفى خنوع ، وهو يحاول أن ينهى الحديث بينه وبين أخى صلاح !!

ثم عندما رأى صلاح قد بدأ يستنكر موقفه ، وهو الذى يرأس تنظيما كبيرا يضم آلاف من الشبان الوطنيين المخلصين ، والذين كانوا على استعداد لملاقات المستعمر ، لولا أن قانون الجماعة يحتم عدم الاشتراك فى اى عمل — حتى لو كان وطنيا — بلا أمر من مكتب الارشاد .. او من المرشد على وجه التحديد ، عندما رأى الهضيبى علامات الاستنكار على وجه صلاح سالم قال له فى عصبية وهو ينهى الحديث بالحرف الواحد : « ان الاخوان المسلمين مستعدون للكفاح — فقط — من أجل الاسلام لا فى سبيل القتال .. فاذا كنتم — اى الشعب — ستحاربون فى القنال والاسلام يطلب منا أن نحارب فى تونس ، فسنترك القنال ونحارب فى تونس وخرج صلاح من عند الهضيبى وهو مذهول لا يكاد يصدق أذنيه !! — هذه حكاية من تاريخ الاسلام الكبير ، فأين أصل الدعوة منا ؟

.. باسم الاسلام يقول الهضيبى انه لن يحارب فى القنال لان الاخوان يحاربون فقط فى سبيل الاسلام لا القتال ! ما معنى هذا الكلام يا ناس ؟!

الواقع أن المرشد الجديد شعر بأنه وقع فى مأزق ، فهو الذى اختاره فاروق لكى يحد من نشاط الاخوان ، ويجعل رسالتهم حبرا على ورق !!

ثورة أم انقلاب ؟!

ويواصل الاستاذ انور السادات تفنيد الاخطاء الذى تمادى فيها الهضيبى ، تحت عنوان الشعب والاخوان : ان الذى يقرأ الخطاب السرى — الذى ارسله الهضيبى للهيئة التأسيسية — وهو يقع فى

خمس صفحات من الحجم الكبير ، لا يملك الا ان يطلب تفسيرا لما جاء فيه ، ولا جدال فى أن الاستاذ الهضيبى عندما كتبه ، كان هدفه الوحيد هو الاستمرار فى تضليل الاخوان وجمعيتهم التأسيسية وخداع الشعب بتشويه الحقائق تشويها مثيرا .. يقول فى فقرة خطيرة وردت فى الخطاب :

« انكم لا شك ستعرضون لموقف الاخوان المسلمين من الحكومة وموقف الحكومة منه ، ولا أريد أن أذكركم بما قام به الاخوان المسلمون فى « الانقلاب » الذى تم بخلع الملك ، ولا بما ابديتموه لرجال الانقلاب ، حتى تماسكوا وثبتت أقدامهم ، ولا أريد أن أذكركم بما قلته فى جلسات الهيئة التأسيسية من أن أحدا لم يعرض علينا التعاون معه فى شئون البلاد ، ولا ما ذكرته لكم مما ادعى علينا من علاقة مع الانجليز ، لست أريد أن أذكركم بذلك — ولكنى آتى الى قرار حل الاخوان المسلمين واعتقالهم واسناد شتى التهم اليهم ، ثم الافراج عنهم من غير تحقيق ولا سؤال ولا جواب .. أريد أن أقول ان رجال « الانقلاب »(١) بعثوا لنا قبول الافراج عنا بمن يقول أنهم آسفون على ما كان منهم فى حق الاخوان المسلمين ، وأن يطلبوا منا أن ننسى الماضى وأن نتعاون معهم على ما فيه مصلحة البلاد ، فقلنا اننا مستعدون للتعاون على ما فيه خير البلاد وفى الحدود التى تقبلها دعوة الاخوان المسلمين وما أكثرها ..

وان من حقهم أن يفرجوا عنا بلا كلام ، ولكن هم يطلبون التعاون معنا ، فاننا نرجو أن يفرج عن جميع المعتقلين ، وقد بلغنا بعد ذلك أن بعض المعتقلين من الضباط قدم للمحاكمة فكلمتهم فى ذلك ، وطلبت أن يلغى قرار حل الاخوان المسلمين ، وانكروا الكلام الذى قيل فى تبرير الحل والاعتقال .. لانه من غير المعقول أن نكون متعاونين والتهمة منسوبة الينا .. وقيل لنا هذا كله بلا تردد وحمد لنا ما أبديناه من استعداد لتناسى الماضى بلا كلام ، واتفق معنا على أن يتم ذلك وأن نجلس فى بحر ٤٨ ساعة للاتفاق على ما نتعاون عليه ، وخرجنا فى مساء ٢٥ مارس ١٩٥٤ ، وحال ما وصلت الى منزلى زارنى البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم ، واستبشرنا بذلك ، واعتبرنا ما لاقاه من ضرورة التعاون لاشك فيه ، وكانت الامور فى ذلك الوقت

---

١ — كان يقول لهم متهكما : دول شوية عيال ضباط !!

مضطربة بينهم وبين الرئيس محمد نجيب فسعينا فى رجائهم بالانتظار حتى نعرف ألخلاف . عرضنا عليهم الانتظار فلم نوفق ، ولم يطلب أحد منا التدخل ، ثم مضينا فى المطالبة بما وعدنا به ، فلم يتحقق منه شىء الا الافراج عن الاخـــوان المسلمين وبقى بعضهم فى المعتقلات »

انتهى كلام الهضيبى .. وأحب قبــل أن أسرد الحقـــائق كما هى بلا لف ولا دوران ، أن أقف قليـــلا عنـــد قول الاستـــاذ الهضيبى عن « الثورة » أنها انقلاب !! ففضيلته ينسى كل ما حدث تحت سماء مصر منذ ٢٣ يوليو حتى الان .. أو هـــو يتناسى فيسمى الثورة انقلاب .

ان الانقلاب هو يا فضيلة المرشد أن يجىء الى الحكم جمـــاعة من السياسيين ليحكموا باسم « الاقلية » وباسم الاستعمار والفســـاد ، وباختصار ليحكموا باسم القصر والاقطاع والاستغلال باعتبار ما كان .. لا باسم الشعب ! — والذى حدث تحت سماء مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو ثورة لا انقلاب .. ثورة قامت لتخلص الشـــعب من الانقلابات ، فاسقاط النظـام الملكى كان بناء على رغبـة الشـــعب ، والقضاء على على الاقطاع كان ايضا كذلك ، وكل ما تم هنا فى مصر منذ قامت الثورة ، لم يكن لحساب الاستعمار ، أو القصر أو الأقلية .. أو الاقطاع .. بل كان كل شىء فعلناه يستهدف مصالح الشعب .

هى اذن ثورة لا انقلاب !! فالانقلاب كان يحـــدث فى مصر عندمـــا يجىء صدقى أو عبد الهادى الى الحكم .. هـــذا هو الانقلاب ، لأن الحكم حينئذ يكون فى أيدى جماعة لايمثلون الشعب ولا يعبرون عن أمانيه ، ولا يستهدفون الا حماية من جاء بهم الى الحكم ، أى ولى الامر صديقك . !

واعتقد أن الذى جعل الاستاذ الهضيبى ينسى هذه الحقائق كلها ، فيسمى الثورة « انقلابا » هو أن الثورة لم تعـــامله كما تعـــامل كل الثورات الخونة والمضللين والمنافقين !!

لكن فى المستقبل القريب .. والقريب جدا ، سوف يشعر الاستاذ الهضيبى بأن الذى حدث فى مصر ثورة ، وليس انقلابا !! وابدأ فى سرد الحقائق كما هى فأقول : ان الامام الهضيبى لم يكن صادقا — على الاطلاق — عندما قال فى خطابه السرى سالف الذكر أن الاخـــوان قاموا بدور ما فى « الانقلاب » .

نحن نريد أن نعرف هذا الدور الذى تخيله الامام الهضيبى .. « ولا يزال المرء يكذب ويكذب » فيصدقه النـــاس ، ثم يكذب ويكذب فيصدق نفسه »

لماذا لم يسعف الخيال الامام الهضيبى فيكشف لنا عن هذا الدور المزعوم الذى قامت به جماعته حتى قامت الثورة .. ثم مـــا قـــامت به جماعته حتى تملك رجال « الانقلاب » وثبتت أقدامهم ؟

لماذا اكتفى بتلك العبارة السريعة ووقف عند الزعم فقط ، ولم يسرد تفاصيل ذلك الدور ؟

لقد غادر الاستاذ الهضيبى مصيفـه فى الاسكندرية بعـــد طرد فاروق وجاء القاهرة ليمثل دور المكافح المناضل ، بعد أن ظل طوال حكم فاروق خائفا متمسحا بالأعتاب !!

وكان الأجدر به أن يتحدث عما قامت به الثورة وما أداه رجـــال الانقلاب للاخوان ! فقـــد أخرجناهم من المعتقلات ، وأعطيناهم فرصة العمل بحرية لا حد لها ، وأصدر رجال « الانقلاب » عفوا شاملا خرج بعده الاخوان من ظلمات السجون ، اتهمنا من أجل هذا كله بأننا من الاخوان !

ونحن لم نطلب التعاون مع الاخوان ـــ بالذات ـــ كما زعم الاستاذ الهضيبى فى خطابه السرى .. والحقيقة أن الثورة عندما قامت حاولنا التعامل مع الجميع من أجل مصالح الشعب ومستقبله ، وعرضنا التعاون على جميع السياسيين وكل الأحزاب فرأيناهم يستهدفون مصالحهم هم لا مصالح الشعب !

فسراج الدين مثلا ـــ تردد وماطل ولم يتعاون ، وأنت تعرف قطعا ، لماذا تردد رجال الاحزاب وحاولوا أن يفرضوا على الثورة رغباتهم هم ، وتلك الرغبات لم تكن تحقق على الاطـــلاق مصلحة واحـــدة من مصالح الشعب ! ـــ وكان علينا ان نسقط من حسابنا أهداف الثورة ـــ أى نسقط الشعب من الحساب ـــ لكى يقبل علينا هؤلاء الساسة ويتعاونوا معنا ! وأنت كنت واحدا من هؤلاء الذين عرضنا عليهم التعاون .. فخيل اليك أن عرضنا هذا معناه أنك تملك عصا موسى ، وأنك قادر على أن تطيح بالثورة ، وأن بقـــاء الثورة متوقف على عطفك ، أى على تعـــاونك . فأردت أن تفرض وصايتك على الثورة ، واظنك تذكر رد جمال عبد الناصر

عليك عندما طلبت هذا .. وكيف كان قاطعا ، بل وحاسما ، مما جعلك تشعر أن رجال « الانقلاب » كما تحب أن تسميهم ، لايمكن يمكنوك من بلوغ أهدافك ، تلك الأهداف التى كان فاروق يمنيك بتحقيقها ، فهادنته وارتديت فى عهده ثوب الارنب !

ثم ما كدت تسمع عرض الثورة عليك ــ بالتعاون ــ حتى ارتديت فجأة ثوب الاسد .. فانظر كيف ينقلب الأرنب أسدا ، وتخيــل أنت امكان حدوث مثل هذه المعجزة !

أما مسألة اتصالك بالانجليز ومحاولتك ايهــام أعضــاء الهيئــة التأسيسية بأنها « أكذوبة » فردى عليك القاطع وبلا حاجة الى ما سبق قلته عن هذا الموضوع فى مقــالاتى السابقة ــ هــو بيانك أنت الذى نشرته لك الصحف ! ثم ليسمع أعوانك ، وليسمع معك الشعب أيضا :

لقد اعتقل الهضيبى وأعوانه بعد ارتكابهم سلسلة من الجرائم فى حق الوطن . . لافى حق رجال « الانقلاب » ، فبعد أن مدت لهم الثورة يدها ــ بحسن نية ــ وأخرجتهم من الســجون ونفخت فيهــم ــ أى الثورة ــ تأمل أن يبدأ الاخوان فى تحقيق أهداف « الدين » لا أهداف « تجار الدين » .

وفى تحقيق أهــداف الدين الحقيقيــة خــدمة كبرى للثورة .. أى للشعب .

لكن الهضيبى وأعوانه ــ وهم من ذوى الأطماع ــ استغلوا حسن النية هذا من الثورة ، فبدأوا يعملون بوجهين .. فأمام رجال « الانقلاب » يظهرون بمظهر الصديق العامل على معاونتهم لبلوغ كل الأهداف ، هذا أحد الوجهين !! والوجه الثانى للهضيبى وأعوانه هو أنهم بدأوا يتجهون الى العمل السرى وأين !؟ بين صفوف القوات المسلحة ، ثم بين الضباط وصف الضباط !

فعملوا على تكوين خلايا سرية تخضع لتوجيهات الهضيبى وأعوانه ، وكان الهضيبى يخدع هؤلاء الضباط وجنود الصف بالأمانى العريضة ، فكان يقول لهم ــ مثلا ــ أن له نفوذ على الثورة وانه سوف ينجح فى القضاء عليهم ، ثم بعد ذلك يمكن توزيع الاسلاب !!

وهكذا كان الهضيبى ــ يتعاون مع الثورة ــ وهكذا كان الاخوان يثبتون أقدام رجال « الانقلاب » وهكذا كان دورهم فى الثورة !

بل لقد اتجه الهضيبى صاحب الوجهين الى رجـال البوليس ، فبدأ يمنيهم ويضللهم ويكون بينهم خلايا سرية استعدادا للقضاء على الثورة كما كان يرجو ويحلم ، حتى تتحقق أهدافه التى جرفها الطوفان بعد اسقاط النظام الملكى ! هذا خلاف اتصالاته بالانجليز ليمهد الطريق للانقلاب الذى كان يحلم به .. فأبدى استعداده للانجليز بالاتفاق معهم ، ويعقد معاهدة سرية ، لا يعلم بها الشعب عند ما يقفز الى مقعد الحكم !

وعرفت حكومة الثورة كل هذا ، فلم تقدم على اجراء عنيف لوقف هذا النشاط المدمر ، فبدأت الحكومـة تنصح وتنذر المرة تلو المـرة ، ربما ارتد هؤلاء المتآمرون عن غيهـم فيعودوا الى الجحور ... لـكن سياسة العمل بالوجهين استمرت وعين الثورة لاتنام ..

وكان لابد لكى لا تتعرض البلاد لنكسة تعصف بمستقبـل هـذا الشعب ، أن تأخذ الثورة هؤلاء المتآمرين بالشدة ــ وخاصة بعد أن بدأوا يكونون تنظيمات سرية مسلحة !

والثورة قد أعلنت أنها ما قامت الا لكى تمهد الطريق أمام الشعب ، فتقوم حياة نيابية سليمة لا مثل تلك التى كانت قائمة فى الماضى ، وكان الشعب فى كنفها ضائعا ، لايملك من أمر نفسه شيئا

ولما كان وجود تنظيمات سرية مسلحة تخضع لاحـدى الهيئات ، مما يتنافى مع الحياة الديموقراطية النيابية التى تستهدفها الثورة وتعمل الى أن يعيش الشعب فى كنفها ، ولما كان من بين نشاط تلك التنظيمات السرية المسلحة ، اشاعة الارهاب فى البلاد ، واعمـال التدمير والطعن من الخلف ، وبهـذا تكون الثورة كأن لم تكن .. وتكون قـد خلصت البلاد من النظام الملكى ومـن فاروق لتسلمهـا لقمـة سائغة لصنيعـه الهضيبى .

فقد كان اذن من الضرورى ، بل من المحتم ان توقف الثورة هذا النشاط السرى المسلح ، وتعيد الفئران الى جحورها .. فكان أن اعتقل المرشد العام واعوانه !

ثم شاءت الظروف أن يعلن رجال الثورة فى مارس الماضى تخليهم عن المسئولية ، وصدرت قرارات ٢٥ مارس بعودة الاحزاب وانهاء الثورة ..

وجاء الاستاذ فؤاد جلال للرئيس عبد الناصر ليتوسط للاخوان ، فرجاه أن يقابل الدكتور عبد القادر سرور أحد أعضاء جماعة الاخوان ... وفعلا تمت المقابلة فى نفس اليوم الذى صدرت فيه قرارات الثورة ... وهذه هى حقيقة المسألة أسردها لكى لا يتوهم أحد ممن قرأوا خطاب الهضيبى السرى — أن ما وراء الامام الكبير له ظل من الحقيقة ..

تحدث الدكتور عبد القادر سرور مع الرئيس جمال عبد الناصر عن الموقف الذى كانت تقفه البلاد .. وقال الرئيس جمال : ان الاحزاب تستعد لمعركة الجمعية التأسيسية ، وليس من « الخير » أن تدخل الاحزاب المعركة دون الاخوان ، وطلب عبد القادر سرور من الرئيس جمال أن يضرب صفحا عن الماضى وما دمنا قد قررنا أن تقوم الجمعية التأسيسية فى ٢٣ يوليو فمن الخير — أن يطبق على الاخوان ما سوف يسرى على جميع الاحزاب ، فيخرج من اعتقل منهم ليمارسوا نشاطهم ، ووافق جمال عبد الناصر وقال له بالحرف الواحد : سوف أصدر أمرا اليوم بإخراج الاخوان واعادتهم ، فنحن اليوم وقد انسحبنا من الميدان وحملنا المسئولية للأحزاب ، لا أجد أمامى مبررا لاستمرار اعتقالهم .

وهنا طلب عبد القادر سرور الآتى ؟

١ — الافراج عن ضباط الجيش من الاخوان المتهمين بتكوين تنظيمات سرية .

٢ — أن تتم الثورة جميلها فتصدر بيانا تنفى فيه التهم التى وجهت للاخوان .

ورفض الرئيس جمال هذه الطلبات ، وبعد ذلك توجه فؤاد جلال وعبد القادر سرور مع أحد الضباط الى المعتقل بعد ظهر ٢٥ مارس وقالوا : انهم قابلوا المرشد العام وأنه — الآن — بعد صدور قرارات ٢٥ مارس يريد أن يخرج مع زملائه من المعتقل حتى لا تفوتهم الفرصة المعطاة للاحزاب .

وصدر الأمر بالافراج عن جميع المعتقلين من الاخوان وغيرهم ، وهذه هى الحقيقة .

اما ما يقوله الهضيبى من أن رجال « الانقلاب » بعثوا اليه قبل الافراج عنه بأنهم — يأسفون — وأنهم يطلبون نسيان الماضى والتعاون .. الخ

فهذا هو الكذب مجسما .. فان رجال الثورة كانوا قد قرروا الانسحاب نهائيا من ميدان السياسة ، فلماذا يأسفون ، ولماذا يتعاونون مع غيرهم ! ؟

لا يلدغ قوم من جحر مرتين

وكان ما كان وثار الشعب على قرارات ٢٥ مارس ، لا بعبارة أصح — ثارت طبقات الشعب التى شعرت أن مصالحها بعد اعتزال رجال الثورة السياسة أصبحت مهددة ، وأن كل ما كانوا يأملون من أفعال تحقق تلك المصالح أصبح بعد تلك القرارات حلما مثلما كان أيام فاروق .. والغيت قرارات ٢٥ مارس .. على ضوء هذه الحقيقة ، وبناء على ارادة الشعب ، وكان الاخوان قد استفادوا — طبعا — من قرارات ٢٥ مارس ، فهم قد خرجوا من المعتقلات وهم يمارسون نشاطهم ، فاستغلوا تلك الفرصة وبدأوا ينشرون الأكاذيب والسموم بين الناس ، ويطلقون الاشاعات ، وعاد عبد القادر سرور مرة أخرى الى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض التعاون ، فقال له جمال : اننى غير مستعد للتعاون معكم .. فأنتم تعملون بسياستين .. سياسة تواجهونى بها ، وسياسة تبيتونها فى الخفاء .. ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين !.

وأراه الرئيس جمال المنشورات السرية التى يصدرها الاخوان ويهاجمون فيها الثورة بالاكاذيب ، والاختلاق ، ثم قال له : اننى لا أثق فى قيادتكم ، كما لا أثق فى صدق نواياهم .. لهذا فأنا لا اقبل التعاون الا اذا عدتم الى الحق ، وانهيتم حملة الأراجيف والاشاعات والمنشورات المليئة بالكذب .. ثم بعد ذلك يمكن أن نحاول التفاهم .. فاذا نجحنا فى التفاهم فلنحاول التعاون !

فهل كفت حملة الاشاعات .. وهل كف الاخوان أو الهضيبى وبطانته بمعنى آخر من اصدار المنشورات الكاذبة التى سطرت بذور الحقد والضغينة والحسد واليأس من المستقبل .. مستقبل الرجعية والانتهازية .

لا بل استمرت وزاد الكذب .. وتضاعف البهتان .. ان الهضيبى لاشك يريد أن يعوض ما فقده من هدوء ومهادنة أيام فاروق .

ولكنه ينسى أن سنة التطور تقضى بأن الشعب اذا ما حصل على مكاسب يستحيل لأية قوة أن تنتزعها منه .. لهذا فكل ذلك النشاط المخرب ، ان دمر فسوف يدمر أصحابه لا الشعب .

احتكار الدين

« قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا ، أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا »

صدق الله العظيم

افرحوا يا عرب .. وافرحوا يا مسلمين !! نعم فرحة من الاعماق ، بل فرحة من القلب ، فقد أتى الفرج وشمر الاخوان المسلمون عن سواعدهم ، ولبسوا ثوب الاسود بعد أن نلموا زمنا ، وبعد أن حالفوا فاروقا عهدا طويلا . فقد بدأ الاخوان المسلمون الجهاد المقدس الذى انتظرناه وقتا طويلا حتى ظننا أنه لن يبدأ ، خصوصا بعد مفاوضة الانجليز ، وبعد ان طالبوا أن يعقدوا معهم اتفاقا سريا يخدع المواطنين والمسلمين .

افرحوا يا مسلمين وافرحوا يا عرب ، فان قضاياكم التى تبنتها الثورة لابد ان تجد حلا سريعا ، افرحوا يا اهل السودان فان قضيتكم الوطنية التى انتكست على مر السنين بفضل فاروق ، وأعوان فاروق ، وحلفاء فاروق — أمثال الهضيبى .. وان اهدافكم العظام التى عملت الثورة على تحقيقها ، وأن الاستعمار الذى تكاتفت معكم الثورة على انهائه لابد أن يزول ، فقد هب الاخوان المسلمون من مرقدهم .. افرحى يا تونس .. وافرحى يا مراكش .. وافرحى يا جزائر .. فقد هب الاخوان المسلمون ولا بد أن هذا العمل سيساعدكم على تحقيق أهدافكم التى عملت الثورة منذ اليوم الاول على تحقيقها ، وجندت فى سبيلها كل قواها وكل قوى العرب والمسلمين ..

افرحوا يا مسلمين .. فان الثورة التى نادت بجمع شملكم منذ اليوم الاول لقيامها ، والتى دعت الى عقد مؤتمر اسلامى يبحث شئونكم واحوالكم ويعمل على تحسينها ، تجد الان بجانبها الاخوان المسلمين يقولون : ((**ان الدين احتكار وان المؤتمر الاسلامى استعمار**)) وافرحى يا سوريا .. وافرحوا يا عرب .. فان الجهود التى بذلت فى سبيل تقوية روابط العرب والعروبة ، والقضاء على الدسائس التى حيكت فى تقطيع الاوصال والاهداف التى حاربت الثورة من أجلها فى رفع شأن العرب والعروبة ، وزيارة صلاح سالم لتصفية القلوب والنفوس ، ولأم الجروح ، لابد أن تنجح سريعا .. فقد هب الاخوان المسلمون بعد أن كشفهم الشعب فى مصر ، هبوا الى سوريا ليخدعوا اهل سوريا باسم الدين وباسم الاسلام .

انها مأساة مضحكة — وشر البلية ما يضحك — فقد هب الاخوان المسلمون متعاونين مع قوى الاستعمار الهدامة ، محققين أغراض الصهيونية العالمية من حيث يدرون أو لا يدرون .. انها مأساة مضحكة مبكية !! ، افرحى يا فرنسا وزيدى من حملتك فى تونس والجزائر ومراكش ، وشددى قبضتك على السودان الفرنسى وعلى المسلمين فيه ، وهلل يا راديو باريس فقد أعطاك الامام المسلم الهضيبى ، والفاجر عبد الحكيم عابدين من الاكاذيب ما تهاجم به مصر وشعب مصر وحكومة مصر .. نعم افرحى يا فرنسا فان الهضيبى وبطانته اتخذوا من سوريا مركزا للنشاط وبث الحقد والضغينة فى النفوس ..

افرحى يا انجلترا فان محاولاتك اليائسة التى بذلت للتفرقة بين العرب من عزلهم عن مصر ، وفشلت !! يقوم بها الان الاخوان المسلمون .. لا من أجل الدين ، ولا من أجل الاسلام ولا من أجل الوطن ، ولكن من أجل الحقد الرخيص ومن اجل الأطماع الخبيثة .. افرحى يا انجلترا وافرحى يا أمريكا .. فقد وجدتما الان لكما حليفا ينفذ سياستكما من حيث يدرى .. ومن حيث لا يدرى .

افرحوا أيها الشيوعيون .. يامن تريدون الفوضى والخراب ، يا من هاجمتم الثورة من أول يوم قامت فيه ، لأنها ستقضى على مبادئكم التى تبث الاحقاد فى النفوس ، ولأن الثورة قضت على الاستبداد والاستعباد ،

وأقامت العدالة الاجتماعيـــة ، فصارت بضاعتكم بوار .. افرحوا أيهـا الشيوعيون .. فقد تحالف معكم الاخوان المسلمون ، لا من أجل الدين ، ولا من أجل الوطن .. ولكن من أجل الحقد الدفين ..

هكذا تحرك الهضيبى .. باسم الاسلام والمسلمين وباسم الوطن والدين ، مخدرا الناس بقوله : ((**السمع والطاعة**)) ولو داسوا كرامتهم ، وأهملوا حقوقهم ..

أما انت أيها الشعب المكافح ، يامن كشفت دائما تجار السياسة والدين فلا تخف ولا تنزعج فطالما خانك أبناء لك تحت أسماء زائفـــة والاستعباد والاستغلال ، فكشف كيدهم وردت خديعتهم الى صدورهم ..

السياسة السرية للاخوان

تحدث الرئيس جمال عبد الناصر مخاطبا الجماهير الوافدة للتهنئة والتأييد باتفاقية الجلاء ، فقال : أنتم أيها المواطنون تعرفون جيدا كيف خدعتم فى الماضى ، وكيف استغلت نواياكم الطيبة تحت أسماء براقـــة ، وبعد أن قامت الثورة وكشفت ألاعيب المخادعين والمضللين ، عليكم اذن بعد هذا .. الا تمكنوا أى مخــادع أن ينشر ســمومه بين صفوفكم .. وأقول لكم هذا ، بعد ما رأيتم ما يقوم به الهضيبى وجماعته من أعمال تضليلية معتقدين أن الثورة قد انتهت !

وأنا أقول لكم هنا أن الثورة قــائمة ، وستظل قــائمة من أجــل أهداف عظام .. أهداف كبار ، ولن يقف أمامها أى مخادع أو مضلل !! وسنسير قدما الى الأمام لنقضى على الحقــد الدفين الذى يمــلأ قلوب المخادعين ، ونقيم أساسـا قويا سليما لبناء مصر .. مصر الكبرى .. مصر العظمى .

لن يعود عهد الخيانة باسم الدين

واذا كانت هذه الفئة تعتقــد أن الوقت أصبح مناسبا لكى يتبعوا السياسة القديمة .. أساليب الأحزاب التى هدمت مقومات الشــعب ، وبعثت الأحقاد فى قلوب أبنائه ، ومكنت منا المستعمر وأعوانه والمستبدين والمضللين ، أقول : اذا كانت هذه الفئة تأمل فى عودة هذه الأساليب ، فانى أعلن باسم الشعب : أن هــذه الأساليب لن تعود أبدا ، لأن الله أراد لهذه الثورة أن تتحقق من أجل بلوغ أهداف كبار ، لن يرضى مطلقا

ان يعود عهد الخيانة والتضليل والاستبداد والتعاون مع الاستعمار ، حتى ولو كان تحت اسم الدين ، وباسم الاسلام والمسلمين لأن الله يعلم ان هذا استغلال واتجار بهذه المقدسات ، وتوسل لأغراض دنيوية رخيصة قامت على الاطماع الشخصية والحقد الدفين .

يا اخوانى .. ان الدين لم يكن يوما من الايام احتكارا لفئة معينة ، حتى فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام ، ولكن ديننا دين تآلف ومحبة ، دين سماحة واخاء ، لم يكن وقفا على فئة من الناس ، بل جعله نورا وهدى للعالمين .

ان هذا الاحتكار الذى يحاولونه ، ما هو الا نوع من انواع الكفر والاستغلال ، ولون من الوان الاستبداد ، حاشا ان يكون من الدين فى شىء .

وان كان الهضيبى واعوانه لم يجدوا فى مصر السميع والمجيب ، وذهبوا الى سوريا ليبثوا احقادهم ، فانى اقول لهم انهم يضرون الوطن من حيث يدرون أو لايدرون ، ويخدمون الصهيونية والاستعمار من حيث يدرون أولا يدرون ، وان راديو اسرائيل وراديو فرنسا لا هم لهما الا اذاعة تصريحات الهضيبى ، واستغلالها لزعزعة ثقة العالم بنا . ولقد اخبرت رجال سوريا بالأمس القريب أن الاخوان فى مصر ، قد حاولوا دائما ان يمارسوا سياستين : سياسة ظاهرة باسم الدين مستغلين فيها البسطاء ، وسياسة خفية للسيطرة على القوات المسلحة ، والقيام بانشاء جهاز سرى لتنفيذ عمليات الارهاب !!

وحقيقة الامر انهم لايبغون الدين ومصالح المسلمين ، ولكن يبغون مصلحتهم الشخصية — وهى السعى الى الحكم ! وقد استطاعت الثورة ان تكشف أساليبهم فى مصر ، وان تقضى على محاولتهم لاستغلال رجال الجيش والبوليس ، ففى يناير الماضى استطعنا ان نكشف جميع محاولاتهم التى كانوا يدبرونها فى الخفاء وأن نقضى عليها قضاء كاملا .

وانهم سيعملون على تكوين منظمات ارهابية الغرض منها قلب نظام الحكم الديموقراطى ، وبهذا تتحكم قوة خفية فى سوريا لن تسمح مطلقا بقيام حياة ديموقراطية سليمة ، وانهم سيحاولون السيطرة على قوات الجيش وقوات البوليس ، وسوف يستبيحون دم الكفار ، والكفار

فى نظرهم — هم أولئك الذين لم ينضموا الى جماعتهم — سوف يستبيحون هذه الدماء ليستخدموها فى الارهاب !

سر من أسرار الثورة

ذكر الاخ أنور السادات فى مقالاته بالجمهورية فى عددها الصادر يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سرا لم يعرفه الا أعضاء مجلس الثورة ، فقد اعتزل جمال مركزه فى مجلس قيادة الثورة بعد خروج الملك بيومين واعتكف فى منزله ، مع أنه كان فى هذا الوقت رئيس المجلس بحكم الانتخاب الذى تم فى نفس اليوم ، اعتزل جمال الثورة بأكملها واعتكف فى منزله لأننا جميعا فى مجلس الثورة كنا ضد بقاء الأحزاب ، ليس لأن جمال يريد الأحزاب ، وانما لأنه كان يريد أن تعطى لهم الفرصة كاملة قبل ان يلغوا ..

وسر آخر يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٤ حينما احس جمال أن ديكتاتورية تريد أن تفرض نفسها متوسلة بألفاظ براقة مثل الديموقراطية والحرية ، أقول : نبه جمال الى هذا ، وبادر بتقديم اقتراحه الذى ينص على اعتزال السياسة ، ووافق عليه المجلس حتى لا تشترك فى عمل ظاهره خلاب ، وباطنه فيه الدمار على هذه البلاد .. سنظل متمسكين بالمثل حتى ولو اتهمنا بأشنع من الدكتاتورية !!

راسبوتين الجماعة

سافر عبد الحكيم عابدين الى سوريا ، وحاول ان يلعب دورا اجراميا ضد الشعب المصرى وضد ثورته ، متحالفا فى ذلك مع قوى الشر العاملة على هدم الثورة المصرية ، مع الصهيونية ومع الاستعمار والرجعية ، وهدفه وهدف جماعة الهضيبى — من وراء هذا النشاط الاجرامى — هو التآمر للقفز الى الحكم ، بعد أن حالت الثورة بينهم وبينه ، تماما مثلما حطمت آمال كل الانتهازيين وتجار السياسة فى الحكم !

ان هؤلاء الانتهازيين من تجار الدين ، خيل اليهم ان المسألة هينة سهلة ، وما عليهم الا ان يكذبوا ويستغلوا الدين وشعاراته الكريمة ، ويطلقون الاشاعات ، ويشوهون الحقائق ، ثم بعد ذلك أن تنهار

الثورة وتنطفىء « جذوتها المقدسة ، فيسود الظلام — وفى الظلام تغمل الخفافيش وتنشط ، وتجمع الاسلاب ..

لكن الثورة ماضية ، وما يصنعة هؤلاء التجار والعملاء حلفاء الرجعية والاقطاع والقصر ، ما هو الا يقظة الموت ، تظهر عادة على المريض المنهوك قبل أن يلفظ أنفاسة ، والشعب المصرى يعرف هذه الحقائق كلها ، ويعرف أن هؤلاء التجار لم يناضلوا ، لافى الماضى ولا فى الحاضر من أجل تحقيق هدف واحد من أهداف ثورتة ، بل كانوا دائما — فى الماضى وفى الحاضر يناضلون من أجل مصالحهم هم وأطماعهم !!

من أجل ذلك ، فهم قد هادنوا الاستبداد والاستعمار ، وكل قوى الشر فى البلاد ، ثم فجأة وعندما شعروا أن الثورة لن تمكنهم من مواصلة تضليل الشعب والاتجار فى دينة وفى مستقبلة ، ارتدوا أقنعة الأبطال وبدأوا يهدمون .. لكن هيهات !!

وهذا الذى تنشره « الجمهورية » اليوم عن الاخ عبد الحكيم عابدين — البطل المزيف — الذى صال وجال فى بلاد شقيقة ، وطبع المنشورات المشحونة بالكذب والبهتان والضلال — وهربها — وتبنى قضية هو يعلم أن الثورة ما قامت الا من أجلها .. (١) يكشف للشعب وللاخوان المخلصين العاملين فى صفوف الشعب عن حقيقة هذا الرجل وحقيقة من يعملون معة .. من دلاديل وتجار وبهلوانات !!

وليس هذا الذى تنشره « الجمهورية » اليوم خارجا عن نشاط (الأخ) عبد الحكيم المسلم المناضل صاحب المثل العليا ، الدينى والوطنى .. بل فى صميمة ، فتلك الوقائع حدثت وهو يحتل منصبا خطيرا فى الجماعة — منصب السكرتير العام أيام المغفور لة حسن البنا — ونشرتة الصحف فى حينة عام ١٩٤٧ . وترتب على تلك الوقائع المشينة أن قدم الدكتور ابراهيم حسن وكيل جماعة الاخوان فى ذلك الوقت استقالتة ، بعد أن اثبت التحقيق الذى أجرتة لجنة مؤلفة من اعضاء كبار فى جماعة الاخوان ، صحة تلك الوقائع المشينة ، والتى تكفى لوصم هذا

---

١ — جريدة الجمهورية — ٢٣ سبتمبر ١٩٥٤ .

الرجل الى الأبد ، باستغلال الدين فى سبيل تحقيق اطماع شخصية فحسب ، بل وفى سبيل الاعتداء على حرمات الناس !

ففى ١٩ ابريل عام ١٩٤٧ نشرت الصحف المعارضة ، تفاصيل خطيرة مؤيدة بالوثائق والأدلة الحاسمة عن وقائع مشينة ، بطلها الوطنى الكبير والمسلم الكبير عبد الحكيم عابدين ، وذلك فى نص استقالة الدكتور ابراهيم حسن وكيل جماعة الاخوان المسلمين ، التى تضمنت اخطر اسرار الجماعة وأدق التفاصيل التى بنى عليها وكيل الجماعة — « آيده فيها المخلصون للدعوة والغيورون على دينهم ورسالة نبى الحق والجهاد محمد عليه السلام » .

وكانت ضجة اثارت كل مسلم مؤمن عن عقيدة بحقيقة دعوة الاخوان .. وقد حدثت تلك الضجة على اثر التحقيق السرى الذى اجرته لجنة خاصة ، كان المرحوم حسن البنا قد امر بتأليفها على اثر شكاوى تقدم بها افراد عديدون من البارزين فى الجماعة ضد الاخ عبد الحكيم عابدين ، ونسبوا اليه انه اعتدى على حرمات بيوتهم ، مستغلا فى ذلك الدعوة ومركزه الكبير — سكرتير عام الجماعة .

اقصاء المذنب

وعلى اثر تقديم هذه الشكاوى لوحظ ان عبد الحكيم عابدين كان يتغيب عن حضور جلسات مكتب الارشاد العام ، كما لوحظ اهماله لعملية السكرتارية .

وحدث أن التقى وكيل الجماعة الدكتور ابراهيم حسن بالمرشد العام — حسن البنا — فسأله الوكيل عن اسباب تغيب الاخ عبد الحكيم عابدين عن حضور جلسات المكتب وسر اهماله لعمله ؟ فقال المرشد العام بالحرف الواحد : « خلاص الاستاذ عبده قاسم سيقوم بالسكرتارية ، اما عبد الحكيم فسيكون معى فى اعمالى الخاصة » . ولم يحاول الدكتور ابراهيم أن يستفسر من المرشد عن السبب ، لأنه كما يقول كان شديد الثقة بالمرشد العام .

ثم توالت الاجتماعات .. وحدث ذات يوم ان عقد اجتماع فى منزل المرشد العام ، وبعد ان انتهى الحاضرون من النظر فى الامور العادية

بداوا ينصرفون ، فأشار المرحوم حسن البنا الى البعض منهم بالبقاء ، فبقى وكيل الجماعة والاستاذ أحمد السكرى والاستاذ أمين اسماعيل والاستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والاستاذ سالم غيث والاستاذ صالح عشماوى والاستاذ عبده قاسم .. وكان عبد الحكيم عابدين موجودا .. وعرض المرشد العام المسألة التى بقى هؤلاء من أجل سماع تفاصيلها ، وخلاصتها : ان بعض الاخوان شكوا اليه ــ المرشد ــ من الاستاذ عبد الحكيم عابدين من مسائل اعتبروها اعتداء على بيوتهم ، وامتهانا لكرامتهم : وتعريض شرفهم للضياع !!

واستنكر الحاضرون ما جاء فى تلك الشكاوى ، بل وطلب وكيل الجماعة ان تظل المسألة فى طى الكتمان حتى لا تصل تفاصيلها او اى شىء منها الى غير الحاضرين ! فقد كانت التهم التى وجهها أصحاب الشكاوى الى عبد الحكيم عابدين غريبة ــ كما قال وكيل الجماعة فى استقالته ــ ولا يمكن ان تنسب لأخ مسلم عادى ، فما بالك بسكرتير عام جماعة الاخوان المسلمين !!

واستغفر الحاضرون الله وتابوا اليه وهم يتناقشون ــ حول المسائل الخطيرة ــ وعندما طلب بعضهم تغطية المسألة ، ثار الاستاذ أمين اسماعيل ثورة عنيفة وقال للحاضرين : الى متى تعالجون الامور مثل هذا العلاج السطحى ، ولا تتحرون الحقائق ، واختتم ثورته بتقديم اقتراح مكتوب يقضى بفصل عبد الحكيم عابدين ، وادلى بوقائع جديدة عرفها بنفسه من تصرفات سكرتير الجماعة ، وكلها تتعلق بالاخلاق ، وهدد الاستاذ أمين اسماعيل بالانتقام والاستقالة ان لم تحسم الشكاوى فورا ، وأيده فى ذلك الاستاذ محمد شريف والدكتور محمد سليمان والاستاذ سالم غيث . وانتهت الجلسة ؟!

ولخطورة التهم الموجهة الى عبد الحكيم عابدين وغرابتها ، خيل الى وكيل الجماعة أنها ملفقة ! وعلى اساس هذا الاعتقاد ، حاول ان يقوم وكيل الجماعة بحمامة السلام بين الاخوان الساخطين الغاثرين وبين سكرتير الجماعة ، فتشاور مع المرشد العام فى الأمر فعلم ان المسألة خطيرة ، فاقترح ان يقيم مأدبة غداء فى منزله يدعو اليها الساخطين على السكرتير العام ، ثم يدعو السكرتير العام نفسه ، ويحاول ان يعيد المياه الى مجاريها .

الاعتداء على بيوت الاخوان

أقام الدكتور ابراهيم حسن وكيل الجماعة مأدبة الغداء ودعى اليها عبد الحكيم عابدين واثنان من الساخطين عليه وتصرفاته ، وهما الدكتور محمد سليمان والاستاذ سالم غيث ، وكان يعتقد أن المسألة لا تخرج عن كونها اشاعات ، وهو لذلك يصر على تصفية الجو واعادة الامور الى ما كانت عليه ، وقال هذا الكلام لضيفيه الثائرين على عبد الحكيم عابدين ، فثار الدكتور محمد سليمان — واكفهر وجهه — كما قال وكيل الجماعة فى خطاب استقالته . ثم قال له : انك لاتعرف الحقائق ، واذن فلتعلم لأن عبد الحكيم عابدين اعتدى على بيوت الاخوان باسم الدعوة .. ثم قام هو وزميله غاضبين ثائرين ! ثم حدث بعد ذلك ماكان يخشاه كبار الاخوان ، فتسربت القصة بتفاصيلها الى كثير من شعب الاخوان فكانت ضجة كبرى لم تنته الا بعد أن اقترح المرشد العام حلا وسطا منعا للانشقاق فى صفوف الاخوان — وكان الحل هو أن يخرج عبد الحكيم عابدين والثائرون عليه من مكتب الارشاد وذلك بجعل عدد أعضائه ١٢ عضوا بدلا من عشرين عضوا ، وتم ذلك فعلا .

التحقيق مع السكرتير العام

ولم يقف سخط الاخوان على عبد الحكيم عابدين بعد ذلك الاجراء ، بل لقد تضاعفت الحملة عليه ، وبلغت الثورة بين صفوف الاخوان حدا ينذر بالانشقاق فعلا ، فأمر المرشد العام بتشكيل لجنة من كبار الاخوان للتحقيق فى التهم المنسوبة الى سكرتير عام الجماعة .

وتكونت اللجنة من الاستاذ أحمد السكرى والدكتور ابراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق ومحمود بك لبيب والاستاذ صالح عشماوى والاستاذ أمين اسماعيل والاستاذ حسين بدر ، والجميع من أعضاء مكتب الارشاد عدا الاستاذ حسين بدر فكان عضوا قديما فى الجماعة .

اجتمعت اللجنة وقررت استدعاء الأخوان الأربعة أصحاب الشكاوى ... وعندما حضروا نصحهم وكيل الجماعة بسحب تلك الشكاوى فثاروا وطلبوا من اللجنة سماع ما ورد فى شكاوهم ، واعترض وكيل الجماعة ، والأستاذ احمد السكرى على سماع التفاصيل — لأنها

مثيرة ومخزية الى حد كبير ـ ولكن امام اصرار أصحاب الشكاوى قررت اللجنة سماعها .

فبدأ الاول يتكلم ومـا كاد يصل الى التفاصيل حتى علت وجوه اعضاء اللجنة حمرة الخجل ، فقد كانت التفاصيل كما قال وكيل الجماعة الدكتور ابراهيم حسن تثير الاشمئزاز ، وتقشعر لها الابدان !!

وبلغت التفاصيل قمة الخزى والعار عندمـا بدأ الثـانى يتكلم ، فوضع أحد أعضاء لجنة التحقيق ـ الاستاذ عبد الرازق ـ اصبعة فى أذنيه ، وقفز محمود لبيب عضو اللجنة أيضا من مكانه مذهولا ، وما كاد أصحاب الشكاوى الأربعة ينتهون من ذكر التفاصيل حتى تنفس أعضاء اللجنة الصعداء . . !؟

يغمى عليـه

وكان لابد للجنة من سماع الطرف الثانى المشكو فى حقه عبد الحكيم عابدين قبل أن تصدر حكمها ، فاستدعته وحضر أمامها فى الليلة التالية ، وواجهته اللجنة بأقوال أصحاب الشكاوى فارتمى على الارض ، وبدأ يهذى ويصدر أصواتا ، ثم خيل للجنـة انه قـد اغمى عليـه .. ! فاضطرت اللجنة الى تأجيـل سمـاع أقـوالة الـى الليـلة التاليـة وفى الليـلة التاليـة جـاء عبـد الحكيـم عـابدين وكان يبـدو عليـه الهـزال والارتباك الشديد وعجز عن الدفـاع عن نفسـه ، ولـم يسـتطع أن يتخلص من الادلة القاطعة التى ووجه بها ، ثم انصرف وهو يترنح مهزوما مفضوحا ، تشيعه أعين أعضاء اللجنة وقد امتلأت بالذهول ! فقد كانوا جميعا يتخيلون أنه من المحـال أن يرتكب اى مسـلم مثل هذه الجرائم الخلقية الحقيرة ، فما بالهم بسكرتير عام الجماعة

فصل راسبوتين الجماعـة

ويقول وكيل الجماعة الدكتور ابراهيم حسن انه فجع بعد ذلـك التحقيق كما لم يفجع من قبـل ، وظل رأسه يدور طوال أيام التحقيق ، حتى خيل اليه أنه هـو المذنب وليس عبد الحكيم عابدين .. الفـاجر التاجر الخارج على الدين !

وثبت لدى اللجنة اكثر واكثر صحـة التهم كلهـا ، بل فوجىء أعضاء اللجنة بشكاوى جديدة يتقدم بها أعضـاء آخـرون من جماعـة

الاخوان المسلمين تحمل نفس التهم .. اى استغلال عبد الحكيم عابدين للدعوة فى الاعتداء على حرمات بيوتهم وتلويث شرفهم !!

وامام ثبوت كل الوقائع المنسوبة الى عبد الحكيم عابدين اعدت لجنة التحقيق تقريرات عديدة عن نتائج تحقيقاتها ، وقالت اللجنة فى تقريرها انها لم تستطع التوفيق فى هذه المسائل ، واقترحت فصل عبد الحكيم افندى عابدين من الجماعة تطهيرا لها ـ كما جاء فى التقرير ـ مع عدم اجراء اى تحقيق آخر حفظا للدعوة من أن تلوكها الألسن وأن يشهر بها خصومها .

وقال احد الأعضاء فى تقريره : عبد الحكيم هذا هو راسبوتين جماعة الاخوان المسلمين !

واجتمع مكتب الارشاد العام وعرضت عليه نتيجة التحقيق فقرر ـ فى الحال ـ فصل عبد الحكيم عابدين من الجماعة باغلبية ثمانية اصوات ضد صوت واحد .

اسقاط الجنسية المصرية

ولما كان تصرف الاخوان الخارجين عن وطنهم يهاجمون حكومة الثورة ، ويتهمون فيه جمال عبد الناصر بالعمل على نشوب حرب اهلية ، كما نشروا خطابا مفتوحا موجها من السيد حسن الهضيبى الى البكباشى جمال عبد الناصر وقد أخطره فيه بعدم سلامة عواقب محاولاته لاثارة فريق من الشعب المصرى على الاخوان ، كما قال فيه : ان الله يعاقبنا لو قبلنا المحاولات العدائية التى يقوم بها اعوانك .

اصدر مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢٢ القرار التالى :

« انه بالنظر الى ان الجنسية رابطة بين الفرد والدولة ، توجب عليه الولاء لها ، وتوجب عليها حمايته ، ولما كان قد ثبت لدى مجلس قيادة الثورة بالدليل القاطع ، أن رابطة الولاء قد فقدها المذكورون بعد ، بارتكابهم خارج جمهورية مصر اعمالا تعتبر خيانة فى حق الوطن ، وذلك بالدأب على الاساءة الى سمعة البلاد واقتصادياتها ، والحط من كرامتها ، ومحاولة ايجاد الشقاق بين جمهورية مصر وشقيقاتها العربية ، لذلك

يقرر مجلس قيادة الثورة حرمان المذكورين بعد من شرف المواطن ، واسقاط الجنسية المصرية عنهم وهم :

١ ـ محمود ابو الفتح وفدى
٢ ـ عبد الحكيم العدوى عابدين
٣ ـ السعيد محمد رمضان
٤ ـ سعد الدين الوليلى
٥ ـ محمد نجيب جويفل
٦ ـ كامل اسماعيل الشريف

وقد صار التنبيه على جميع جهات الاختصاص بذلك .

كيف رفض الهضيبى تاييد الثورة

اشتدت الخلافات بين أنصار الهضيبى وخصومه ـ وهو هارب لا يحضر اجتماعات الجمعية التأسيسية ـ وفى لحظات تحولت المشادة الكلامية الى معركة عنيفة ، سرعان ما تطورت الى تضارب بالأيدى ، فقد عقدت الجمعية التأسيسية للاخوان فى الساعة الثامنة من مساء أول أمس « الخميس » اجتماعا طويلا استمر حتى الساعة الحادية عشر من صباح أمس « الجمعة » وحضر الاجتماع ٧٢ عضوا من مجموع أعضائها البالغ ١٣٥ عضوا ، وقد عقد الاجتماع فى جو مشحون بالخلاف والتوتر ، واشتد الجدال والنقاش بين خصوم الهضيبى وانصاره ، وقدم الأعضاء المذكورة اسماءهم بعد استقالاتهم من الجمعية التأسيسية وهم الدكتور محمد سليمان والدكتور ابراهيم فرج والدكتور ابراهيم ابو النجا والاستاذ على فهمى طمان والاستاذ عبد اللطيف النشرتى والاستاذ عطيه الشيخ والاستاذ ابراهيم عبد الفتاح والاستاذ فهمى أبو غدير والدكتور محمد الطوجى .

وفى مستهل الاجتماع طلب عبد القادر عودة الكلام فى تعديل قانون الجماعة ، ولكن المجتمعين رفضوا هذا الطلب ، وطالبوا ببحث الموقف بين الجماعة والحكومة .. وقام الاستاذ محمد جودة بعد ذلك فتكلم ثلاث ساعات كاملة مبينا للاعضاء الكثير من الحقائق التى حاول الاستاذ الهضيبى اخفائها .. فقد شرح كيف رشح حسن العشماوى فى

الايام الاولى للثورة أخاه وبعض أقاربه باسـم الجمـاعة لتولى بعض المناصب الحكومية ، وقصة منير الدلة وحسن العشماوى ، وكيف انهمـا رشحا نفسيهما للوزارة ، عندما طلب من الاخوان الاشتراك فيها فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢ بدون الرجوع الى الجماعة وبدون علمها ، ومضى فى تحليل الموقف الذى ترتب على رفض الثورة هذا الترشيح ، وكيف أدى هذا الرفض الى اثارة الاحقاد والضغائن فى القلوب ، الامر الذى تطور بالمرشد وجماعته الى موقفهم من الثورة التى ظهرت آثاره الآن ، ثم مضى يتكلم عن اتصال الهضيبى سرا بالانجليز بواسطة محمد سالم ، وكيف أنه قابل بعد هذا الاتصال رجال الثورة فى شهر ابريل سنة ١٩٥٣ وابدى لهم موافقته على بقاء القاعدة وعودة القوات البريطانية فى حالة الحرب وعلى بقاء الخبراء العسكريين . واستشهد على ذلك كله بالدكتور خميس وكيل الجماعة والذى تولى رئاسة اجتماع الجمعية التأسيسية ، ومضى الاستاذ جـودة يشرح للمجتمعين موقف الهضيبى من اتفاقيـة الجلاء وكيف أنه حاول أن يواجه الشعب بوجه آخر غـير ذلـك الوجه الذى واجه به الانجليز .. ورجال الثورة ، فيطالب بألا يخرج الانجليز آلا بالقتال !

ومضى يهاجم موقف الهضيبى هذا قائلا أنه يتبع نفس الأساليب الحزبية القديمة التى تقوم على التضليل والخداع والعبث بعقول الشعب .

وتكلم الاستاذ جودة بعد ذلك عن رأى عبد القادر عودة فى الهضيبى وكيف قال أنه لايصلح مرشدا للاخوان وطلب الاجتماع به للحصول على الاستقالة ، ولم يستطع عودة — وكان موجودا فى الاجتماع — أن ينكر هذه الواقعة ، وتحدث بعد ذلـك عن مـوقف الهضيبى من منير الدلـة وصالح أبو رقيق ، فقال : ان الهضيبى اعترض على ترشيح منير الدلة لعضوية مكتب الارشاد باعتباره مستشارا قضائيا ، ثم عاد عضوا بمكتب الارشاد ، كما عين معه صالح أبو رقيق بالرغم من حصوله على صوت واحد من مجموع الاصوات البالغ ١٣٠ صوتا .. وهاجم الاستاذ جودة الهضيبى وعبد الحكيم عابدين فتساءل : كيف يسمح المرشد لعبد الحكيم عابدين بمهاجمة البلاد والثورة فى سوريا ؟ ثم تساءل : باسم من يتحدث عبد الحكيم عابدين ؟!

وقلم صالح أبو رقيق ، فشرح بالتفصيل المفاوضات التى تمت بين الاخوان والانجليز والاتفاق السرى الذى عقده الهضيبى مع ايفانز ، ولما سأله أحد المجتمعين : وهل كان الانجليز صادقين ؟ أجاب قائلا : نعم ان الانجليز قوم صادقون .. ثم عاد فقال : ان ايفانز رجل ماكر سعى للايقاع بين الاخوان ورجال الثورة .

وازاح الاستاذ فهمى ابو غدير الستار تماما عن موقف الهضيبى من الثورة عندما قال : « لقد كان موقف الهضيبى من الثورة غامضا فى أول الامر .. فقد اتصلت به تليفونيا يومى ٢٣ و ٢٤ يولية سنة ١٩٥٢ وكان فى الاسكندرية — وطلبت منه الحضور الى القاهرة لتأييد الثورة ولكنه رفض .. لكننى ذهبت اليه بنفسى ، وسافرت الى الاسكندرية يوم ٢٥ وطلبت منه مرة أخرى تأييد الثورة فقال لى : انها لن تنجح ولا يمكن أن نؤيدها .. ثم مضى قائلا : ولكن الهضيبى عاد فأيد الثورة بعد خروج الملك بيومين !!

وتكلم الاستاذ عبد العزيز كامل بعد ذلك فعاب على مكتب الارشاد تجاهله الجمعية التأسيسية وابداء رأيه فى اتفاقية الجلاء دون أخذ رأيها .

وبعد مناقشات ... قدم عبد العزيز كامل وعبد المعز عبد الستار عدة مقترحات منها :

أولا : الايمان بالتطور الكبير الذى حققه رجال الثورة بالقضاء على نظام الملكية والاقطاع ، وشق الطريق الى مجتمع أفضل .

ثانيا : التقدير العميق لما بذله رجال الثورة من جهود ، وما عرضوا له أنفسهم من تضحيات .

ثالثا : اعتبار تقديم المذكرة عن اتفاقية الجلاء الى رئيس الحكومة ، قياما بحق المواطن فى ابداء رأيه فى الشئون العامة ، وأن الاخوان لايشكون فى اخلاص أحد بل يقدرون ما بذله المفاوض المصرى من جهد .

رابعا : أن الاخوان المسلمين ما قاموا الا من اجل العقيدة والوطن ، كما أن رجال الثورة ما قاموا الا من أجل العقيدة والوطن .

وقد وافقت الأغلبية على هذه المقترحات وقررت اصدار بيان بها ، وانفض الاجتماع فى الساعة الحادية عشر من صباح الجمعة ، وبعد

صلاة الجمعة عاد ٢٥ عضوا من أنصار الهضيبي فلم يجدوا أحدا ، وعقدوا هم اجتماعا أصدروا فيه قرارين برفض الاقتراح المقدم بتحديد مدة البيعة للمرشد وتركها مفتوحة ، وتعديل القانون الاساسى لنظام الهيئة ، وابلغ الاستاذ عبد القادر عودة القرارين للصحف على انهما قرارات الجمعية التأسيسية .

وهكذا اجتمعت الجمعية التأسيسية ، واستمر الاجتماع عشرين ساعة ، فماذا صنع الاخوان المسلمون للاسلام في هذا الاجتماع ؟

بدأ الشقاق والسباب لبعضهم البعض ، ونسوا دعوتهم ، ونسوا اسم جماعتهم ، ولم يذكروا الاسلام والمسلمين ! لم يذكروا الا الحسد والحقد والبغضاء ، حتى أدى نفورهم الى اقدام تسعة من أجل رجال الدعوة العاملين الى تقديم استقالاتهم !! ..

انهم ينادون : أن الاسلام دين ودولة ، ولكنهم نسوا الدين وانشغلوا بالدولة ، فلم يذكروا الا الأطماع والمناصب والشهوات ؟!

لم يذكروا الا أن هناك اخوانا حريصين على دعوة حسن البنا ، ثابتين على الحق ، فلا بد من تلويثهم ، وتجريحهم ، والحط من قدرهم — حتى لا تقوم لهم قائمة ، ولكى يخلو الجو للهضيبي وبطانته ليخدعوا الناس باسم الاسلام واسم الدين .

وهكذا فعل الهضيبي برسالة حسن البنا ، وهبط بدعوة حسن البنا من سماء طهرها وروحانيتها الى أرض المطامع الذاتية والمنافع الشخصية .

انقلاب في الاخوان المسلمين

من محاسن الصدف أن يتم توقيع اتفاقية الجلاء بين رجال الثورة وبين المستعمر البريطاني الى غير رجعة ، وتعقد الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين يوم الاربعاء ٢٢ صفر سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ١٩٥٤ ، اجتماعا طويلا تصدر فيه البيان التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ، وبعد : فان اعضاء الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين ، وقد راعهم ما اعترى صفوف الاخوان من فرقة ، وما أصاب دعوتهم من توقف ، يرون من واجبهم

انقاذا للموقف ، واقامة لوحدة الصفوف ، وحفظا لكيان الجماعة ، أن يتقشموا لحمل الامانة والنهوض بالدعوة ، والسير بها ، ولذلك يقررون ما يأتى :

١ ــ اعفاء مكتب الارشاد الحالى .

٢ ــ الغاء قرارات الفصل والايقاف وحل الشعب التى صدرت فى السنوات الثلاث الأخيرة .

٣ ــ بطلان ما نسب الى الهيئة التأسيسية من اتخاذ قرارات بتعديل القانون الاساسى للجماعة .

٤ ــ اعتبار المرشد العام الاستاذ حسن الهضيبى فى اجازة .

٥ ــ تكوين لجنة مؤقتة لادارة شئون الجماعة ريثما تجتمع الهيئة التأسيسية وتتخذ ما تراه فى اقرار شئون الجماعة على أسس سليمة ، وتتكون هذه اللجنة المؤقتة من الاخوان الآتية اسماءهم :

د . محمد خميس حميدة و عبد المعز عبد الستار والبهى الخولى ومحمد حلمى نور الدين وأحمد شريت وعبد الرحمن البنا ومحمود فتحى الأنور ومختار عبد العليم ومحمد الخضرى .

هذا وقد وقع على هذا البيان ٧٣ عضوا من أعضاء الهيئة .

انقسم الاخوان الى فريقين ، أحدهما يؤيد الانقلاب ، والاخر يناصر الهضيبى ، واجتمع مكتب الارشاد وسط معارك ومساجلات حامية بالمركز العلم ، ورأس الجلسة الدكتور خميس حميدة واستمر الاجتماع ٨ ساعات صرح على اثرها بقوله : « انكم تقدرون الموقف الدقيق الذى يجتازه الاخوان المسلمون الان » ثم اذاع القرارات التى وافق عليها المجتمعون وهى :

أولا : نظرا للظروف الدقيقة التى تمر بها الجماعة وحرصا على وحدتهم ، قرر المجتمعون أن ينضم الى مكتب الارشاد الاخوان : محمد حلمى نور الدين ومحمد الخضرى ومحمد أسعد ومحمود فتحى الأنور ومحمد عبد السلام فهمى ــ وهى جميعا من الهيئة التأسيسية .

ثانيا : تأجيل اجراءات انتخاب أعضاء الهيئة التأسيسية الى موعد يقرره المكتب فيما بعد .

٨ رصاصات طائشة غادرة

فى ليلة الاربعاء ٢٩ صفر سنة ١٣٧٤ هـ ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٤ ، وأثناء احتفال الاسكندرية ببهجة اتفاق الجـلاء ، وقف الرئيس جمـال عبد الناصر ، بطل الجـلاء وقائد ثورة مصر ، ومحررهـا من الطغيـان والاستعباد والاستعمـار ، يلقى خطـابه التاريخى على المنصة الكبرى التى اقيمت فى ميدان التحرير بالاسكندرية ، وفى الساعة الثامنة مسـاء حاول مجرم آثيم اغتياله ، ولكن عناية الله حفظت لمصر قائدهـا فأطاشت الرصاصات ، ونجا الرئيس من غدر المجرمين الحاقدين ..

لقد بدأت المعركة .. وتحدد الصراع .. فهم قد عارضوا الاتفاقية ، وأيقنوا أن جلاء المستعمر عن أرض الوطن انما هـو القضاء عليهـم ! وبعد أن كشف جمال عبد الناصر وقـادة الثورة القناع .. استيقظ المضللون والمخادعون وأعوان الرجعية على الحقيقة العارية التى كشفتهم أمام الشعب ، فبيتوا حقدهم الدفين وفسادهم الضغين ، متمثلا فى ثلاث أفاع يتخفون فى ثياب الرجال !! وانطلقت الرصاصات مصوبة الى الرجل الذى أراد لهم العزة والكرامة .

انكـار الـذات

وقف يخاطب المواطنين فى المؤتمر الشعبى بالاسـكندرية قـائلا : أيها المواطنون .. يا أهل الاسكندرية الأمجاد ، أحب ان أتحدث اليكم ونحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء .. بعيد الحرية والاستقلال ، من الماضى وكفاح الماضى

وتعالت هتافات المـواطنين لجمـال عبـد الناصر ، فقـال : كفى هتافات .. لقد هتفنا فى الماضى طويلا .. فماذا كانت النتيجة ؟ هل سنعود الى التراقص والتهريج ؟.. لا تهتفوا باسـم جمـال .. بل سيروا الى الأمام بعزم وقوة .. ولنعمل جميعا لبناء هـذا الوطن بنـاء حرا سليما . يجب أن نتقدم وأن نعمل للمبادىء والمثل العليا .

اصغوا الى .. استمعوا فانى اتحدث عن كفاحكم وكفـاح ابائكم وأجدادكم .. لقد بدأت انا كفاحى من هـذا الميدان فى الاسـكندرية ، كنت شابا صغيرا عام ١٩٣٠ ومن هنا بدأت لأول مرة أهتف مع اخوانى

من أبناء الشعب للحرية . واليوم أشكر الله ، فلقد أثمر كفاح آبائكم وأجدادكم ، وجميع الشهداء الذين استشهدوا فى — **ودوت فى الآفاق رصاصات الغدر صوبها غادر من جماعة الأحقاد وأعداء الشعب** — نحو بطل الشعب ، ومرت فى خاطر المواطنين لحظات عم فيها الوجوم ، وتناثرت بعض الجموع هنا وهناك ، ولكن الرجل الذى صوب اليه الرصاص — **جمال عبد الناصر** — ظل يتكلم وصوته يعلو على صوت الرصاص ! .. ظل يقول : أيها الرجال : ليبق كل منكم فى مكانه ، وتكررت هذه الجملة ٩ مرات وراء كل رصاصة متوالية ، وعادت الجموع ولكنها كانت تعيش فى معجزة !؟

فجمال عبد الناصر يقول للشعب هذه الشعارات الباقية : دمى فداء لكم .. دمى فداء مصر .. هذا جمال عبد الناصر يتحدث اليكم .. لا تروعوا فانه لازال يتحدث اليكم بعون الله ، بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على حياته .. ان جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته دائما فداء للوطن . وكانت الجماهير لاتكاد تصدق أن الذى يتحدث هو جمال عبد الناصر ، بينما حاول الحرس الخاص به أن يثنوه عن الحديث ، ولكنه دفعهم بيديه وظل يقول للشعب : أيها الناس — ها هو جمال عبد الناصر لازال بينكم .. لا تروعوا ولا تخافوا .. فأنا لست جبانا .. لقد ثرت من أجلكم ، ومن أجل عزتكم .. ومن أجل كرامتكم .. ان دمى من دمكم وهو لكم .. سأعيش حتى أموت مكافحا فى سبيلكم .. من أجل حريتكم .. من أجل كرامتكم وعزتكم .

وحاول الحرس والمواطنون أن يخلوا بين الرئيس والمنصة خوفا من أن يكون هناك محاولة غادرة أخرى ، فدفع الرئيس كل هؤلاء بيديه ، وظل يقول : سيبونى فليقتلونى . ليقتلونى . ليقتلونى .. فقد أودعت فيكم العزة ، ليقتلونى فقد أثبت فى هذا الوطن الحرية والكرامة ، ليقتلونى من أجل مصر .. من أجلكم .. من أجل أبنائكم وأحفادكم .

يا أبناء مصر .. كافحوا .. واحملوا الرسالة والامانة ، يا أبناء مصر .. لقد ثرت من أجلكم وسأموت فى سبيلكم . أيها المواطنون .. اذا مات جمال عبد الناصر .. فانه يموت مطمئنا لأنكم .. كلكم جمال عبد الناصر ، لا تخافوا الموت .. فالدينا فانية .

ايها المصريون .. لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر .. بل هى معلقة بكفاحكم .. ايها المواطنون .. سيروا الى الأمــام .. فمصر اليــوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها ، سيروا على بركة الله نحو المجد والعزة والحرية ..

وهكذا بكل صفاقة ونذالة وخســة ، حـاولوا اطفــاء السراج الذى انار لهم الطريق !! ولكن هيهات !؟ فان الله اراد ان يحرر البــلاد من رجس الاستعمار .

ستبقى مصــــر

ولله در الاستاذ احمد حسن الباقورى ، حين وقف بجوار الرئيس جمال عبد الناصر ، هاتفا بمشاعره ازاء الحادث المثير :

اريد حيــاته ويريــد قتلى !! .. عذيرك من خليلك من مرادى

ان جمال عبد الناصر قدم لهذه الأمة من الخير والعدل مــا يجعلهــا تسير فى ركابه ، ولكنه ابى ان يطلب العون من كل فرد .

لقد قام جمال عبد الناصر بثورته من اجل مصر ، فماذا كانت مصر قبل جمال عبد الناصر ؟

لقد كانت مصر بلدا يستبيح اعراضه ملــك فــاجر فاســد ، كان يذل الكرامات ويطأ الرؤس .. ومن قبله كانت مصر مستباحة لدم أجنبى ، من غرباء يحكموننا بالحديد والنار ، وقام جمــال عبد الناصر بثورته فخلص البلاد من الدنس ، ثم حرر البلاد من رجس الاستعمار .

اراد جمال عبد الناصر الحياة لمصر ، وحقق لشعبهــا فعلا هــذه الحياة .. وستبقى مصر .. وستكتب لشعبها الحياة ، حول رائد كفاحها المنتصر جمال عبد الناصر .

فلنسر جميعا بتوفيق الله ، فهو تعالى قد وعــد المؤمنين الصابرين بالنصر مهما ادلهمت الخطوب .. وبالرغم من كيد المنافقين واعداء الشعب والحياة .

النتيجة الحتمية لهذه الجريمة النكراء ، جعلت الالوف الثائرة فى كل مكان تخرج هاتفة فى صوت واحد : الموت للخونة .. النار للسفاحين الموت للاخوان المسلمين .. ثم اتجهت فى وضح النهار الى الطمية الجديدة ، فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح الأربعاء ٢٧ اكتوبر ١٩٥٤ وهجمت على مبنى المركز العام ودار الجريدة ـ فى تحد واصرار ـ لتشعل النار فى أركان المركز الرئيسى ، وفى مبنى المطبعة المواجهة له ..

وعندما بدات مكافحة النيران كانت السنتها تسعى فى كل ركن من أركان المبنيين ، حتى أتت على كل ما فيهما !

وهكذا قضى على أثر كبير من آثار الشهيد حسن البنا ، أضاعته العقول الخربة بالغدر والخيانة والنذالة والجبن !!

ونورد للقارىء الكريم ، صورة زنكوغرافية لعقد بيع دار المركز العام عام ١٩٤٤ ، وقرار لجنة شراء الدار .. ووثيقة اكتتاب بمبلغ ١٠٠٠٠ عشرة آلاف جنيه ، لتغطية هذا المشروع ، لتركيز الذكرة ، وتثبيت دعائم الدعوة ، مما جعل الاخوان جميعا ينهضون للمساهمة بكل ما يملكون من جواهر ومتاع مقابل حصولهم على دار مملوكة لهم ، فكانت خطوة جريئة ، أقدم عليها الامام الشهيد ، أساسها البذل والتضحية للأمل المنشود .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوان المسلمون

المركز العام   لجنة شراء الدار

بالقاهرة .

حضرة الأخ السيد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فانكم تعلمون أنه كان من أسعد أمانينا أن يكون للمركز العام للاخوان المسلمين دار مملوكة بالقاهرة لما فى ذلك من تركيز الفكرة وتثبيت دعائم الدعوة . وقد أراد الله تبارك وتعالى أن يحقق هذا الأمل فأتاح لنا فرصة طيبة وجود دار فخمة فسيحة مناسبة بميدان الحلمية نفسه مقابل دار المركز العام الحالية تماما ، وقد وجدت أن من التفريط والتقصير تفويت هذه الفرصة وعدم الانتفاع بها فأقدمت على شراء هذه الدار وترون مع هذه صورة عقد الشراء الابتدائى :

ومن هذا العقد تعلمون أننا صرنا مطالبين بتسديد باقى الثمن وقدره ٨٠٠٠ جم (ثمانية آلاف جنيه فى ظرف ثلاثة أشهر من تاريخه .

كما أننا مطالبون بعد ذلك باعداد مايلزم من تأثيث وتجميل مما يستغرق على الأقل ٢٠٠٠ جم ألفى جنية . وعلية فأمامنا الآن اكتتاب بمبلغ ١٠٠٠٠ جم عشر آلاف جنية يجب أن تغطى فى هذا الوقت المحدود وألا تتجاوز تغطيتة ديسمبر سنة ١٩٤٤ .

أيها الأخ السيد الكريم .

أصارحكم بأنى أقدمت على هذا العمل الجرىء حقا بالنسبة لرصيدنا وملتنا . كنت وانتا تمام الثقة — وما زلت — أعتقد كل الاعتقاد أنه سيغطى خلال الشهر الأول اعتمادا على ما عرفت من الاخوان الفضلاء وأصدقائهم ومحبيهم من مبادرة الى الخير واستعداد للتضحية والبذل فى سبيل تأييد الفكرة ومؤازرة الدعوة . واعتمادا كذلك على مبلغ ادراك حضراتهم لفوائد هذا المشروع الجليل ومنافعة ولهذا أوقفتهم أمام الأمر الواقع وأنا مطمئن النفس الى أن الله سيحقق لنا ما نأمل ان شاء الله .

فهيا أيها الأخ السيد الكريم الى المساهمة فى هذا المشروع بكل ما تستطيع ذاكرا قول الله العلى القدير « فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » ولست أزيدك فى الخير ترغيبا ولا بالمبادرة الية وصية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة ؟

تحريرا فى ١٢ من شوال سنة ١٣٦٣ هـ

٢٩ من سبتمبر ١٩٤٤ م .

المرشد العام

امضاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)



(عقد بيع ابتدائي)

فيما بين كل من :

أولاً - حضرة السيدة [illegible] ... رعية مصرية

وحضرة [illegible] أفندي عبد الخالق الطحاوي ابن المرحوم الحاج عبد الخالق [illegible] الطحاوي [illegible] بشارع الطحاوي قسم [illegible] محافظة مصر رعية مصرية

[illegible] - طرف أول

ثانياً - حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا بصفته المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ومقيم بمصر رعية مصرية - مشتري - طرف ثان

اتفق الطرفان على ما يأتي :

أولاً - باع الطرف الأول للطرف الثاني ما هو قطعة أرض مساحتها ١١٥٠ متر ألف ومائة [illegible] مع ما عليها من المباني القائمة على خمسمائة متر [illegible] والتي تحتوي على منزل [illegible] ودور أول ودور ثان وأود على السطح [illegible] المنزل المذكور بجميع ملحقاته ومشتملاته [illegible] مبني بالحجر والطوب الأحمر والأسقف بالحديد [illegible] بالأسمنت [illegible] والباقي الأرض حديقة [illegible] والمنزل المذكور كائن بالقاهرة [illegible] الحلمية الجديدة رقم [illegible] قسم الدرب الأحمر [illegible] على سكة مصطفى باشا [illegible] بطول ٢٦,٢٠ [illegible] بطول ٤٤,[illegible] والحد الشرقي [illegible] بطول ٨١,٦٢ [illegible] بطول ١٢,٩٠ والحد القبلي [illegible] بطول ١٧,٢٤ [illegible] والحد الغربي [illegible] سكة مصطفى باشا فاضل بطول ١٤,٨٠ [illegible] عبد الخالق الطحاوي [illegible] وهذا العقار وارد في تكليف عباس بك [illegible]

ثانياً - تم هذا البيع نظير ثمن [illegible] قدره ٨٠٠٠ ثمانية آلاف جنيه مصري دفع منه [illegible] مبلغ ٥٠٠ خمسمائة جنيه مصري [illegible] الطرف الثاني [illegible] اليوم عند التوقيع على هذا العقد . والباقي وقدره ٨٠٠٠ [illegible] عند التوقيع على العقد النهائي [illegible] أول يناير سنة ١٩٤٥

ثالثاً - يستلم [illegible] الطرف الثاني العقار المباع [illegible] مبلغ [illegible] جنيه [illegible] من الثمن [illegible] الطرف الأول .

رابعاً - [illegible] يكون من حق الطرف الأول أما الباقي بعد [illegible] فيكون من حق الطرف الثاني

خامساً - إذا تأخر الطرف [illegible] تحرير العقد النهائي في [illegible] باقي الثمن [illegible] يكون للطرف الأول الحق في فسخ هذا العقد [illegible] على مبلغ الخمسمائة جنيه مصري [illegible] الطرف الثاني [illegible] المنزل [illegible]

سادساً - إذا تأخر الطرف الأول عن التوقيع على العقد النهائي أو تسليم الطرف الثاني [illegible] والمستندات [illegible] العقد كان للطرف الثاني الحق في اعتبار هذا العقد نافذاً أو فسخه مع [illegible]

سابعاً - يقر [illegible] الطرف الأول بأنهما تملكا هذا العقار [illegible] بموجب [illegible] عقود [illegible] بمحكمة مصر [illegible] سنة [illegible] تحت [illegible] عباس باشا [illegible]

ثامناً - يقر الطرف [illegible] أن العقار المباع [illegible] خالٍ من جميع الموانع [illegible] أياً كانت نوعها .

تاسعاً - كل نزاع [illegible] هذا العقد [illegible] يكون من اختصاص محكمة مصر [illegible]

وتحرر هذا من [illegible] بيد كل طرف [illegible] عند اللزوم .

١٩٤٤/٩/٢٨

الطرف الثاني	الطرف الأول
[illegible]	[illegible]

نشر الأســـتاذ محمـــد الغزالى بجريدة للدعوة الســـنة الرابعـــة بعددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٨ صفر سـنة ١٣٧٤ هـ ٢٦ أكتوبر سـنة ١٩٥٤ تحت عنوان : دعوا أشخاصنا واذكروا هذا .

عندما أصدر الأستاذ حسن الهضيبى قرارا بفصـلنا من جمـاعة الاخوان المسلمين ، رأينا أن نحذر الاخوان من نيات الرجل نحوهم ، ومن أساليبه معهم — غير محزونين لما نزل بأشخاصنا من مظالم — فان همنـا الأوحد يومئذ كان انقاذ الجماعة من المتاجرين بالاسلام .

نعلم أن الاسلام أول أمره اشتبك مع اليهود فى حرب ضروس . لم تضع أوزارها حتى انكسرت شـوكتهم ، وكتب عليهم الجلاء ، فاختفت جماعاتهم من جزيرة العرب ، واضـمحلت قواهم أمام امتـداد الاسـلام فى المشـارق والمغـارب .

لكن اليهود الذين منوا بالهزيمة التامة فى ميدان القتال .. واعجزهم ان يصيبوه بأقل اذى فى ساحة مكشوفة واضحة .. انفلتوا يكيدون له فى ميدان آخر فاستطاعوا أن يلحقوا به متاعب جمة .. ما زال من اربعة عشر قرنا مضت يعالج جراحها الى اليوم .!

دسوا وسط الجماعة المسـلمة من يؤرث نار الفتنـة ، ويلبس على المسلمين أمر دينهم ودنياهم .. فاذا بالفكر الاسلامى تشوبه الخرافة .. واذا بالاسرائيليات تمتزج بمنابع ثقـافتنا وتغـزو عقول للعوام ، وتعوج بسير الاسلام وسط أهله أنفسهم ومعنى ذلك أن اليهود ثاروا لأنفسهم من الهزيمة التى أدركتهم وسارت الدعوة تطوى المراحل البعيدة وهى تمر مر السحاب .. وشرفها الذى تباهى به الأولين والآخرين : انها تتأثر بصاحب الرسالة العظمى صلوات الله وسلامه عليه وتقتبس من سناه .

ثم جاءت المحنة الكبيرة .. فقتل حسـن البنا جهرة لا اغتيـالا .. واقتيد خيرة أبنائه الى المنافى والسجون ، وظل الارهاب المسلط يجرعهم

القصص ويتوقع منهم الفتنة .. حتى جاء نصر الله ، فانجلت الغمة وعدنا كما كنا أحرارا .

.. بيد اننا فوجئنا بالوقيعة تتسرب الينا .. وفوجئنا بالدخلاء على الجماعة .. يغيرون سيرها ومنهاجها .. ونظرت فاذا بأناس لم يعذبوا فى ذات الله يوما ينادون طالبين الأمان .. نعم أن الرجال لم يدخلوا سجنا ولم يشنقوا فى معتقل كانوا أول من رفع راية التسليم ، وقرر أن ينحنى مقبلا اليد التى قتلت حسن البنا .

كان هؤلاء الجبناء فى حياة حسن البنا يقبلون يده ظهرا لبطن .. فلما ولى هرعوا الى القصر الملكى يقيدون اسماءهم فى سجل التشريفات ويهادنون اعضاء الحزب السعدى ، وينظرون الينا شزرا اذا سألناهم معاتبين أو جادلناهم محاسبين !!

كان شرف الدعوة التى قادها الاخوان المسلمون أنها خطر على الاقطاع الزراعى والافتيات الرأسمالى ، والاستبداد السياسى ، لأنها صدى الاسلام الصحيح .

غير أن حفنة من الملتحقين بالركب الاسلامى شاءت أن تعكر هذا كله ، وأن تجعل حصاد ربع قرن هشيما تذروه الرياح .

ان الاخوان الأصلاء نجحوا فى المحنة التى محصت معدنهم ، فلما عز على الشيطان ان يزحزحهم قيد انمله ، دس عليهم من يلوى زمامهم عن الجادة ويجهد عبثا ليضلل فقههم للاسلام وجهادهم من أجله .

فاحذروا على صفوفكم اذناب العهد البائد ، احذروا الرجال الذين اذعنوا بالعبودية يوم نشرت ظلامها فى الآفاق ، ونكصوا على أعقابهم ضائقين يوم بدت طلائع النور الخافت .. لأنهم خفافيش .. خفافيش للأسف تزعم انها وحدها صاحبة الحق فى الكلام عن الاسلام .

ان العابثين بحقائق الاسلام الكبرى لهم مطامع لم تنته بعد .. فاحذروا الرجال الذين سقطت همتهم ، وبردت عاطفتهم ، وفرضوا موات

أنفسهم على دين قام من نشأته بحب المحقين وبغض المبطلين .

ان الحمقى لعنوا أشخاصنا ونسوا هذا .. ثم انطلق الأستاذ حسن الهضيبى يجرى بالجماعة جريا ، بل يعدوا بها عدوا ، الى أفجع المصائر ، لست أدرى أنسى الاخوان أو تناسوا موقف هذا « الحسن » مع أركان الفساد القديم ؟

يوم لفحت الحرب بين الشعب المصرى والقصر الملكى ، شاء المرشد « الموفق » أن يقول : فاروق ملك كريم ، وأن ينحاز بمن معه اليه على ظن أن القصر أقوى جهة .

ويوم اشتاق هذا الشعب الى ازالة الأحزاب الحاكمة ، وتطبيق دستور سنة ١٩٢٣ ، شاء المرشد الموفق أن يدخل معركة الدستور خصما للحرية ، وعونا للباشوات المتآمرين مع القصر ومع أعداء البلاد .

وبلسم السمع والطاعة ، اقتيد الاشرار الى صارعهم !!

الا ليتهم لم يصغوا اليه ، ولم يخدعوا به ، وما يغنى « ليت » ؟

((يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)) .

المتهم عضو بالجهاز السرى للاخوان

اعترف المتهم محمود عبد اللطيف بأنه حاول مرتين ـ قبل محاولة الاسكندرية ـ اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ، ولكنه فشل ...

المرة الأولى .. بمقر رئاسة مجلس الوزراء ، والمرة الثانية فى مؤتمر الموظفين .. كما اعترف على جميع شركائه ، وقال انه تلقى أوامره من التنظيم الارهابى الذى يستعين به حسن الهضيبى فى ارهاب الاخوان أنفسهم الذين يرفضون موافقته على آرائه ، والذى يوجهه الى الاخلال بالأمن ، وانزال الموت بالمواطنين الآمنين .. !

وقال أن هذا التنظيم قام بتدريبه مدة شهرين على اطلاق الرصاص ، كما قام ذلك التنظيم باعطائه المسدس الذى ارتكب به جريمته ، وأعطاه احد أعضاء التنظيم السرى جنيهين لمصاريف سفره الى الاسكندرية لتنفيذ الأوامر .

ولم تتم المحاولة الأولى لشدة الحراسة بمجلس الوزراء فلم يستطع الدخول ، وفى المرة الثانية ارتدى ملابس عامل ودخل مكان اجتماع مؤتمر الموظفين لتأييد اتفاقية الجلاء وتكريم الرئيس ، ولكن الرئيس جمال تأخر فى الوصول الى المؤتمر ساعة ، فخشى المتهم افتضاح أمره وغادر المكان ليعد عدته للمحاولة الثالثة بالاسكندرية ..

كما أدلى المتهم باعترافات كاملة خطيرة أدت الى القاء القبض على الذين اشتركوا معه فى تلك االجريمة المنكرة ، وأثبت التحقيق أن خطة المشتركين كانت مبنية على أساس افتراض موت محمود عبد اللطيف عقب ارتكابه جنايته ،أما برصاص الحرس ، أو بأيدى الشعب ..

وقد بلغ عدد المتهمين فى هذه الجريمة ، سبعة : هم — المتهم الأول الذى قام بالاعتداء — والمتهم الثانى وهو محام من الاخوان — الذى قام بالتحريض — والمتهم الثالث وهو عامل مشترك والمتهم الرابع صاحب المسدس — والمتهمون الخامس والسادس والسابع مشتركون بالتحريض والمساعدة .

وقد تم نقل المتهم . الى السجن الحربى لأنه محبوس عسكريا ، وأصدرت النيابة أمرا بحبس المتهمين الآخرين لمدة ٤ أيام على ذمة التحقيق .

وكشف التحقيق أن المتهم كان يسمع من رئيس شعبة الاخوان المسلمين بامبابة أن الاعتداء على حياة الرئيس سيؤدى الى انقاذ البلد وأن رئيس الشعبة عرض عليه أن يسافر الى الاسكندرية لارتكاب الحادث ، وأنه هو الذى أعطاه المسدس ، وأعطاه اثنى عشرة طلقة .

وتبين أن االمتهم كان يقف وسط الجماهير فى أسفل الشرفة التى ترتفع عن الأرض بنحو ١٢ مترا وأن المتهم كان يبعد عن مبنى الشرفة فى الميدان ١٥ مترا ، كما تبين من المعاينة أن الرصاص قد اصطدم بسور الشرفة المصنوع من الرخام وترك آثارا ، وأن السيد الرئيس عبدالناصر كان يجلس فى الوسط والى يمينه السيد مرغنى حمزة ، والى يساره الأستاذ أحمد بدر المحامى وكلاهما أصيب .

الهضيبى دبر الاغتيال قبل توقيع اتفاقية الجلاء

قال الرئيس جمال عبدالناصر فى احتفال العمال بتأييدهم لاتفاقية الجلاء : قلت عند قيام الثورة ، ان للثورة أهدافها الكبرى ، أولها القضاء على الاستعمار وأعوانه ، وقلت عند توقيع الاتفاقية اننا بهذا التوقيع لم نحقق الا هدفا من أهداف الثورة ، لأن الهدف الأكبر هو بناء مصر واقامة عدالة اجتماعية . وحين قلت انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر ، كنت أعنى ما اقول ، لأننى كنت انظر الى الماضى وما حدث فيه ، وكنت أرى ان بعض ابناء هذا البلد كان يستغل الأحداث والظروف ، فتوقف الكفاح فى منتصف الطريق ، فعندما قلت الجهاد الأكبر ، كنت انبهكم الى الخطر الذى يهدد مصير البلاد ، والى الضلال والخداع .. وقلت أيضا : هذه يدى وهاتوا أيديكم .. ووجهت هذا الكلام لجميع المواطنين — وقلت اننا اليوم نبدأ عهدا جديدا من التعاون يجب أن ترفرف عليه المحبة والتآلف والتآخى ، ويجب أن نتخلص من الأحقاد والضغائن لأننا لا نبغى الا سعادة هذا الوطن وعزة بنيه .

مددنا أيدينا لأبناء الوطن جميعا ، وحينما قلت هذا كنت أعلم ما يبيته المضلون والمخادعون ، ولكنا كنا حريصين على أن تستمر هذه الثورة بيضاء يتآلف فيهاالجميع ، ويعمل الكل من أجل حرية وعزة وكرامة الجميع .. حينما قلته هذا كنت أعلم أنالهضيبى قد اختفى وأعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها ، لا ضد اسرائيل والانجليز مثلا ! وكنت اعلم أن الهضيبى يتآمر ضد هؤلاء الذين قاموا فى ٢٣يوليو يشعرون بمشاعركم ويطالبون بأهدافكم ويحسون بآلامكم .

اختفى الهضيبى وأعلن الجهاد ضد الثورة ورجالها ، وكنت أعلم هذا .. **وانا اعلم ما يدبره الهضيبى من غدر** ، ولو رجعتم الى الأيام التى سبقت الاتفاقية للاحظتم أننى لم اكن اظهر فى اجتماعات عامة ، لأننى كنت أعلم أن الهضيبى يبيت أمرا ضد جمال واخوان جمال ، ولم اكن فى ذلك حريصا على حياتى وحياة زملائى ، ولكن كنا حريصين على اتمام

الاتفــــاقية التى تحقــق جلاء ناجزا كاملا ، يخلص الوطن من الاحتلال والاستعمار ، ولهذا فقط .. قررنا عدم حضور اجتماعات عامة ، لأننا كنا نعلم أن الهضيبى يدبر لنا الاغتيالات !!!

وبعد توقيع الاتفاقية ، واطمئنـاننا الى أن الانجليز قد ســلموا لمصر بالجلاء الناجز فى مدة ٢٠ شهرا ، قررنا أن نخرج ونحضر الاجتماعات وليكن ما يكون ، واذا أراد الهضيبى أن يأخذ حياتنا اغتصابا ، فان حيــاتنا قد أعطيناها لكم طوعا فى ٢٣ يوليو وقبل ٢٣ يوليو .

ونسى الهضيبى أنه حيث كان يترامى على اقدام فاروق ، ويوقع فى دفتر التشريفات ، كان جمال واخوانه الضباط قد وهبوا حياتهم للشعب !

انتصر الحقد والضغينة والبغضاء ، وفى الوقت الذى كنا نحارب فيه من أجل العزة ، وتحقيق العدالة والمســاواة وتكــافؤ الفرص ، كان الهضيبى وأعوانه يستخدمون الوسائل لبث الحقد والكراهية .

ومحمود عبداللطيف الرجل الفقير الذى نعمل من أجل ازاحة الفقر عنه وعن أولاده ، ونوفر له حياة اجتماعية يشعر فيها بالسعادة ، ونوفر لأولاده التعليم والصحة ومستوى حياة أفضل ، كنا نعمل من اجل حريته وعزته ، فى الوقت الذى كان الهضيبى باسم الدين يبث فى نفسه الحقــد والكراهية ، كنا نحارب الفقر ، والهضــيبى وأعوانه يســتغلون الفقر فى محــــاربتنا ..

كنا نعمل لبناء وطن قوى عزيز يتمتع فيه الجميع بالعدالة والكرامة والعزة ، وكان الهضيبى يستغل الفقر لينشر الحقــد والبغضــــاء ، ويقيم الدمار والخراب فى الوقت الذى كنا نقول فيه : تعالوا جميعا نبنى بالعرق والجهد وطننا ، كان الهضيبى يقول : تعالوا نخرج ونقاتل باسم الدين !!

يا اخوانى .. الدين محبة وتعاون ، لا بغضاء ، وأنا لا أفهم تحت اى اسم ، ولا اى معنى يسير بنا الهضيبى ، ويعطى كل واحد مســدسا ويقول : تعالوا نبنى به صرح الدين !

أى دين هذا الذى يقام على الحقد والضغينة ؟!

أى دين هذا الذى يقتل المثل العليا والمبادىء !

لماذا لم يقتلونى منذ ٣٦ عاماسابقة !؟ — ماذا بينهم وبين جمال ؟!

جمال كان موجودا منذ ٣٦ عاما .. لماذا لم يقتلوه !؟ لأنه اليوم ينادى بعزتكم وكرامتكم وحريتكم .

يا اخوانى .. هؤلاء المضللون نسوا انه فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الأحرار فى الجيش يشعرون أن عزة الجيش من عزة الشعب وكرامته من كرامة الشعب ، وقام الجيش ووهب حياته للوطن ، قام الجيش وكل فرد من رجاله يعتقد أنه قد تفشل الثورة ، وقد يشنق ويوصم بالخيانة .. ولكنهم مع هذا قاموا من اجلكم ، ووهبوا حياتهم لمصر .

وفى ٢٣ يوليو قام الشعب مع الجيش ، وقبل خروج فاروق ايد الشعب الثورة ، وظل الشعب وسيظل ابدا يؤيد هذه الثورة التى وهب رجالها حياتهم لعزة مصر وكرامة شعبها .

واذا اعتقد الهضيبى انه يقتل جمال عبدالناصر باسم الدين وباسم الاسلام ، سيقيم الحقد والضغينة ، مقام الكرامة والحرية ، فهو مخطىء كل الخطأ .

ان الهضيبى يتآمر فى مخبئه ونسى أن العزة قد وجدت ، وأن الكرامة قد وجدت ، وأن ٢٢ مليون سيدافعون عنعزتهم وكرامتهم ومصير أبنائهم وأحفادهم ، وشرف مصر الذى استعدناه بعد أن استشهد من اجله ابناؤنا واجدادنا .

ان شرف مصر ليس معلقا بحياة جمال واخوانه ، ولكنه معلق بكم ، لقد نسى الهضيبى انكم ستدافعون عن ميراث كفاحكم الى آخر نفس فى حياتكم ، نسى الهضيبى هذا ياأخوانى .. واعتمد على أننا نقول ان هذه الثورة ثورة بيضاء ، واننا نريد التعاون والمحبة .

لتكن ثورة حمراء

والله ان الهضيبى فى مخبئه قد غره هذا ، واعتقد ضعفا — لا تسامحا — ولكننى أقول اليوم : أيها الرجال .. يابناة مصر .. اذا كان هذا التسامح والتآلف ، واذا كنا نمد اليهم ايدينا للتعاون ، فيمدون الينا أيدى الخيانة والغدر ، فان التسامح ، وأن الثورة البيضاء لن تكون فى مصلحة مصر ولكن ضدها .

والله اذا خيرت بين ثورة عرجاء ، وثورة حمراء ، فلن أقبل ثورة عرجاء .. ولتكن ثورة حمراء .. لن تقوم حرية أو ديموقراطية فى هذا الوطن ، وهناك جماعة لها جهاز سرى ، وتعتمد على الارهاب والتهديد ، تعتمد على الخداع والإرهاب ، والرصاص والقتل ، ولن تكون هناك حرية وديموقراطية طالما كان هناك ارهاب وغدر !!

اننا لن نسمح أن تبقى فى هذا الوطن جماعة تعمد على جهاز سرى ، تقيم دولة داخل دولة ، أو حكومة داخل حكومة .. !

واعاهدكم من هذا المكان اننا سنعمل يا اخوانى ، حتى ننهى من الوطن الارهاب والتقتيل والرصاص .. وننشىء فى هذا الوطن ديموقراطية حقيقية شعارها المساواة وحرية الرأى ومقارعة الحجة بالحجة — يجب أن نقضى على الخداع والتضليل ، وعند ذلك يشعر كل فرد بالحرية والديموقراطية ، يشعر أنه فى وطنه لا تسيطر عليه جماعات سرية ، وأنه لا يهدد فى حياته بالرصاص والخداع والتضليل .

لا تخويف .. ولا ارهاب .. ولا خيانة .. ولا تعذيب .. فهذه هى الوسائل التى يعتمد عليها الاخوان ، والهضيبى فى جحره ومخبئه ، وهى التى تعتمد عليها الحشرات فى مخابئها .. والتى ستقود مصر الى الدمار وتعود بنا الى الرجعية الحقيقية التى يتسلط فيها االاستبداد والاستعباد.

انهم لا يصيبون برصاصهم جمال عبد الناصر ، فكل فرد فيكم يمثل اهداف جمال ، لأنه يمثل أهدافكم وآمالكم ..

لا يحمـل حقـــدا للقـــاتل

والله لا احمل لمحمود عبد اللطيف اى حقد واقسم على ذلك ، لأننى اعتقد أنه مضلل ومخـدوع ، ولكنى أوجه الاتهـــام لهؤلاء المضـــللين الذين يضللون أبناء مصر من أجل تحقيق أغراض شخصية هزيلة واستغلوا فى ذلك الاسلام والدين ..

ولهذا أقول : يجب أن يزول الارهاب والضلال ، ولو كان باســم الدين والاســـلام .

يجب أن نسير فى طريقنا ، محطمين للرجعية والتضــليل ، واذا لم تستطع الثورة أن تسير بيضاء ، **فلتكن ثورة حمراء** ، وأن تـــكون ثورة عرجـــاء .

خطـــة التنظيم السرى لقلب نظام الحكم

كشف الصاغ صلاح سالم ، وزير الارشاد القومى ، عن خطة التنظيم لجماعة الاخوان المسلمين لقلب نظام الحكم فى مصر والاستيلاء على مقاليده بها ، كما وردت على لسان المحلمى هنداوى دوير ـــ سكرتير عبد القادر عودة ـ المتهم الثانى فى حادث محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر ، وهى اعتبار قتل الرئيس بمثابة اشـــارة تنفيــذ الخطـــة التى تتلخص فى التخلص من جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة ـــ بالاغتيال وكذلك التخلص من ١٦٠ ضـــابط منضــــباط الجيش بالقتل أو الخطف ، والقيـــام بحركة شعبية فى جميع أنحاء البلاد يعقبها تكليف الاستاذين محمد حسن العشماوى وعبد الرحمن عزام بمهمة قيادة الثورة .. !!

طالب بكليـــة الحقـــوق كلف بقتل الرئيس

أحب أن أطلع الراى العام أولا بأول على تفصيلات المؤامرة الكبرى التى اكتشفت عقب حادث الاعتداء على الرئيس جمال عبد الناصر ، ولو أنه لم يمض سوى أربعة أيام على التحقيق فى هذا الحادث ، الا أنه قد

كشفت عن خطة واسعة المدى لتغيير كامل فى نظام الحكم فى مصر ، عن طريق سلسلة كبيرة من الاغتيالات ، يقوم بها جهاز الاخوان السرى ، بعد أن أعيد تنظيمه فى الشهور القليلة الماضية .

اختفاء الهضيبى لتدبير الانقلاب

ثم قال : كلنا نعلم أن اختفاء الهضيبى ومعه فريق من رجاله طوال الشهر الماضى ، كان يعنى أن شيئا ما سيحدث الى أن كشف النقاب عن هذا الشيء عقب الرصاصات التى أطلقها محمود عبد اللطيف على الرئيس جمال عبد الناصر بميدان المنشية يوم الثلاثاء الماضى ، وها هو جانب من الاعترافات الخطيرة التى أدلى بها بعض المتهمين :

عقب القبض على الجانى محمود عبد اللطيف يوم الثلاثاء الماضى ، أعترف بأنه قد تلقى تعليمات من الأستاذ هنداوى دوير المحامى الذى يعمل بمكتب الاستاذ عبد القادر عودة ، عضو مكتب الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر ، وقد تسلم محمود عبد اللطيف من الاستاذ هنداوى طبنجة ورصاصا ، وترك له حرية اختيار الزمان والمكان الملائمين للقيام بالاغتيال ، وقد اعترف محمود عبد اللطيف أنه حاول اغتيال الرئيس فى اجتماع الموظفين بميدان الجمهورية ، ولكن الطبنجة كانت صغيرة والمسافة بينه وبين الرئيس بعيدة فأجل العملية الى مناسبة أخرى .

وتوجه يوم الاثنين الماضى — الليلة السابقة للحادث — الى الاستاذ هنداوى دوير المحامى واستلم منه طبنجة أكبر وأقوى ، وأخبره بأنه سيسافر الى الاسكندرية لتنفيذ المأمورية فى الاجتماع السياسى الذى سيعقد فى ميدان المنشية .

وعقب هذا الاعتراف مباشرة ، صدرت الأوامر الى البوليس للقبض على الاستاذ هنداوى دوير المحامى ، فاقتحم البوليس منزله صباح يوم الأربعاء فلم يجده ، وعلم أنه غادر المنزل مع عائلته مساء يوم الثلاثاء . . وفى الساعة الثانية بعد ظهر الاربعاء سلم الاستاذ هنداوى نفسه الى بندر

امبابة ، وقابل المأمور وطلب منه مقابلة المسئولين للادلاء بما عنده من أمور خطيرة ليرضى ضميره .

وبعد أن واجه المحقق ، اعترف بأنه عندما سمع من الاذاعة خبر الاعتداء ذهب الى منزله فى امبابة وأخذ زوجته الى المنيا حيث توجد عائلتها ، وعاد الى القاهرة فى اليوم التالى ، ولما ذهب الى منزله فى امبابة عرف من البواب أن البوليس قد فتش منزله فى الليلة السابقة ، فقام بتسليم نفسه ، وقال بالحرف الواحد فى محضر التحقيق : سأذكر كل شيء لكم ، حيث أنى لم اكن مقتنعا بهذه العملية ، واشتركت فيها دون ترو لطاعة الأوامر للنظام السرى ، وخوفا من سطوة هذا النظام اذا ما ترددت فى اطاعة أوامره .

وقد اعترف الاستاذ هنداوى بأنه رئيس منطقة الاخوان بامبابة ، ورئيس التنظيم السرى بها ، ثم قال ان هناك خطة عامة وضعتها قيادة التنظيم السرى لمحاربة الحكومة ، وأنهم كجزء من هذا التنظيم يقومون بتنفيذ تعليمات قيادة هذا التنظيم السرى ، واعترف أن قيادة هذا التنظيم تتكون من ١ ـ : البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف ـ ضابط جيش بالمعاش

٢ ـ الصاغ صلاح شادى بالمعاش ضابط بوليس

٣ الاستاذ يوسف طلعت

كما اعترف الاستاذ هنداوى بأنه تلقى تعليمات مكتوبة من رئاسة التنظيم السرى بقتل البكباشى جمال عبد الناصر ، كما طلب منه أن يكلف محمود عبد اللطيف بتنفيذ هذه التعليمات ، واعترف كذلك بأنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التى ارتكب بها الحادث ، كما ابلغه هذه التعليمات وافهمه أنه يجب أن يعتمد على مجهوده الشخصى فى تتبع الرئيس وتنفيذ ما أمر به .

وقال الاستاذ هنداوى أنه فى يوم الاثنين حوالى الساعة ١٢ ظهرا مر عليه محمود عبداللطيف ومعه جريدة القاهرة ، وأخبره بأن الرئيس جمال سيسافر الى الاسكندرية يوم الثلاثاء ، وقال أنه استقر رأيه على تنفيذ الخطة بالاسكندرية .

واعترف الاســتاذ هنداوى على خطة التنظيم السرى كاملة ومجملها كمــا يلى :

يعتبر قتل الرئيس جمــال عبد الناصر بمثــابة الاشــارة لتنفيــذ التعليمات الموجودة لدى التنظيم السرى للاخوان وهى :

التخلص من جميع اعضاء مجلس قيادة الثورة بالاغتيال عدا اللواء محمد نجيب ، كما تقضى الخطة بالتخلص من عدد من ضباط الجيش يبلغ ١٦٠ من قادة وضباط ، بالقتل أو بالخطف ، وذلك بأن يهاجموا فى منازلهم بواسطة رجال التنظيم السرى الموجودين فى المناطق التى يقطن بها هؤلاء الضباط ، وعقب عملية الاغتيالات هذه تقوم تنظيمــات الاخوان فى كافة أنحاء القطر بحركة شعبية يعقبها تكليف الاستاذ محمد حسن العشماوى وزير التربية والتعليم الاسبق ومعــه الاســتاذ عبد الرحمن عزام ليحلا محل مجلس قيادة الثورة .

ثم قال ســيادته : هذا مجمل الاعترافات التى أدلى بهــا هنــداوى مساء يوم ٢٨ أكتوبر الحالى ثم عاد يوم ٢٩ واعترف بالآتى :

هناك طالب بكلية الحقوق بجامعة القــاهرة اســمه محمد محمد نصيرى ، صدرت اليه التعليمــات كذلك من قيــادة التنظيم السرى بقتل الرئيس جمال عبد الناصر يوم الاحد الاسبق للحادث ، وأن هذا الطالب قد تسلم منه — اى من هنداوى — طبنجة لينفذ هذه المهمة ، وكان هذا كما يقول هنداوى ، بنــاء على أوامر من قيــادة التنظيم السرى ، وقد أفهم الطالب أن الخطة تعتمــد على مجهــوده الشــخصى عنــد وجود الرئيس فى الاحتفــالات .

وقال هنداوى للمحققين : انه سهى عليه ان يدلى بهذه المعلومات من اعترافــاته الســابقة وانه خشى أن يقوم هذا الطــالب بهــذا العمل فى اى وقت لأنه طليق للآن .

القبض على الطــالب

وقد قام البوليس بالقبض على الطالب اليوم ، وضبط معه السلاح ، وقد اعترف الطالب بأنه كان ينوى تنفيذ هذا الأمر الذى صدر اليه .

كما اعترف هنداوى اليوم بأن الاخوان المسلمين يجمعون الأسلحة الخاصة بمنطقة امبابة ويودعونها عند شخص يدعى عبد الحميد البنا ، يقطن بوراق العرب ، فهاجم البوليس هذا المنزل وضبط فيه مدفع استن و١٥ قنبلة يدوية و ١٠ قالبا من قوالب النسف ، وكميات أخرى من المواد الناسفة وتوصيلات كهربائية لعمليات النسف .

كما قبض البوليس على الصاغ صلاح شادى من رياسة التنظيم السرى بالاسكندرية ، ومما يذكر أنه كان مختفيا مع الاستاذ الهضيبى منذ مدة طويلة ، وقد استجوب اليوم ، وأرشد الى أن الهضيبى مختفيا فى الاسكندرية فى منزل عينه ، وقد هاجم البوليس هذا المنزل فى صباح اليوم واعتقل الهضيبى .

ومن المعروف أن قيادة التنظيم السرى تتبع مباشرة للمرشد العلم !!

وختم وزير الارشاد كلامه قائلا : هذا جانب من تفصيلات هذه المؤامرة وسأوافى الرأى العام أولا بأول عن كل جديد فى هذا الموضوع .

القبض على الهضيبى

بعد أن علم رجال المباحث بأن اثنين من كبار أعوان المرشد العلم وهماصلاح شادى وكمال عبد الرازق من الضباط السابقين قد حضرا الى الاسكندرية ، وأقاما بها ، ودلت التحريات على أنهما يقيمان بفيلا منعزلة بحى ميامى بالقرب من خط سكة حديد أبى قير فهاجمها رجال البوليس ، وقبضوا على الضابطين السابقين وارسلا الى القاهرة .. وتبين أن المقبوض عليهما كانا حلقة الاتصال بين المرشد العام وبين مكتب الارشاد

شقة مفروشة باسم مستعار

وعرف رجال المباحث ان المرشد العام يختبىء فى الفيلا رقم ١٤ بشارع سانت جين بحى أبو النواتير بمصطفى كامل باشا وهى مملوكة لمدام بوليلى — وكان قد استأجرها مفروشة باسم مستعار هو : الدكتور حسن (١) صادق بليجار شهرى ٢٦ جنيها — واعدوا العدة لمهاجمه الفيلا ، وفى منتصف الساعة الثامنة من صباح أمس — ٣٠ اكتوبر ١٩٥٤ —

---

(١) هو حسن العشماوى .

حاصرت قوة من رجال البوليس الملكى مبنى الفيلا برئاسة البكباشى عبد العزيز الشافعى والبكباشى عبد الحليم حتاتة والصاغ سيد فهمى ، ودخل الضباط الثلاثة الفيلا بعد أن تسلقوا السور المحيط بها ، وصعدوا الدرجات المؤدية الى بابها — كان حينئذ مفتوحا بعض الشىء (مواربا) وكان المرشد العام يجلس فى ردهة الفيـلا مرتديا جلبـابا وفوقه روب دى شامبر ، وفوجىء المرشد العلم برجال البوليس يحيطون به ، وكان يقرأ صحف الصباح ، وبادره البكباشى عبد العزيز الشافعى بنبأ القبض عليه ، وسمح له بارتداء ملابسه ، وصحبه معه شاحب اللون مضطرب الأعصاب ، وحاول اثناء الطريق أن ينفى عن نفسه تهمة الاختفاء !!

محـكمة خاصـــة

قرر مجلس الثورة تشكيل محكمة خاصة برئاسة قائد الجناح جمال سالم وعضوية القائمقام أنور السادات والبكباشى حسين الشافعى ، وتنعقد بمقر مجلس قيادة الثورة بالجزيرة بمدينة القاهرة ، وتختص هذه المحكمة بالنظر فى الاعمال التى تعتبر موجهة ضـد نظام الحكم الحاضر أو ضـد الأسس التى قامت عليها الثورة ، ولو كانت قد وقعت قبل العمل بهـذا الأمر ، كما تختص المحكمة بمحاكمة كل من أخفى بنفسه أو بواسطة غيره متهما بارتكاب الافعال المنصوص عنها فى الفقرة السابقة ، وكذلك كل من أعان بأى طريقة كانت على الفرار من وجه القضـاء .

القبض على العشـــماوى

القى القبض على الاستاذ محمد حسن العشماوى وزير المعارف الأسبق — المرشح لرئاسة مجلس الانقلاب ، كما قبض على كثيرين من اعضاء التنظيم السرى للاخوان ، وتم ضـبط عشرة أجهزة سرية لتـدبير الاغتيالات وكميات كبيرة من الأسلحة .

وقد توالت اعترافات اعضاء التنظيم السرى للاخوان على بعضـهم البعض ، مما ادى الى ظهور حقائق خطيرة عن التنظيم السرى وطريقـة

تنظيمه وخططه ، واعترف الصاغ صلاح شـادى بأن يوسـف طلعت قد عرض خطة التنظيم السرى لاغتيال الرئيس جمال واعضـاء مجلس الثورة والاستيلاء على الحكم بالقوة على الاستاذ الهضيبى فى وكره بالاسكندرية ، وانه وافق عليها وأمر بتنفيذها .

عبد القـادر عـودة يعتـرف

دخل الاستاذ عبد القادر عودة السجن الحربى معتقلا ، فارسـل خطابا للرئيس جمال عبدالناصر يعترف فيه بكل ما نسب الى الاخوان من اتهامات ، فحاول أن يتملص من المسئولية ــ أن الشخص الذى حاول أن يعتدى عليه يتمرن فى مكتبه ــ فلا يعلم عنه شيئا !!

ثم تضمن خطابه اعترافا آخر .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر أوتى من الحكمة وسعة الأفق ما مكنه أن يضع حدا لعـداء دام بين مصر والانجليز أكثر من سبعين عاما .

غير أن هذه الحكمة التى يعترف بها الاستاذ عودة كانت فى نظره ونظر الاخوان قبل الآن ، خيانة تبرر الاغتيال ، وتبرر اتهام جمال عبد الناصر بأنه باع بلاده للانجليز وللغرب ..

خدعة اخرى .. اشر عليها االرئيس جمال بقلمه : **ولا يلدغ المؤمن من جحر عشرون مرة .**

نـص الخطـاب

الاخ الكريم جمال عبد الناصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فأهنئك وأهنىء نفسى بنجاتك من تلك المحاولة الآثمة ، وهنيئا لك رعاية الله التى تظلك وتحوطك وأنها لخير يهنأ به الانسـان .

ولقد سمعت أن الشخص الذى حاول الاعتداء عليك يتمرن فى مكتبى فان صح هذا فارجو أن لا تكون نسيت آرائى . و كل ما استطيع ان اقوله لك مخلصا أنى لا اعلم شيئا عن هذه الجريمة ولست أرضاها لأى

انسان ولا من اى انسان ، واذا ثبت يا خى ان لى اى صلة بهذا الموضوع فانى احل لك دمى .

ولقد استطعت يا اخى بما منحك الله من حكمة وسعة أفق ان تضع حدا لعداء دام بيننا وبين الانجليز أكثر من سبعين عاما ، وأن تمهد لجو من المودة وانه لأولى بك بعد ذلك أن تضع حدا للخصومة القائمة بين الاخوان ورجال الجيش ، وهى بنت عام واحد ، تلك الخصومات التى تأكل مستقبل هذا البلد الذى وضع الله بين يديك مصائره وان فيك من سعة الصدر وسعة الأفق والتسامح ما يجعلك قادرا على أن تهيىء جو مودة وتعاون بين رجال هذا البلد وهيئاته وبين الحاكمين والمحكومين ، ولقد رايتك فعلا تشرع فى هذا ، فتمد يدك الى الجميع ، ولكنى أحب أن أطمئن الى ان حادث الاسكندرية لن يكون عقبة فى سبيل ما وعدت ، وأحب أن تثابر على هذه الدعوة وترصد لها من وقتك وجهدك ما يتفق مع جلالها وما ينتظر من خيرها .

وانى أحب أن تعلم ان هذا الحادث الأليم قد حفزنى الى أن أعمل على انهاء النزاع القائم بين الاخوان وبينكم حفظا للمصلحة العامة ، وضنا بالجهود أن تصرف فيما يعود على البلد بالضرر وانى مقترح فى هذا السبيل من الحلول ما يذهب بالشكوك ويطمئن النفوس ويعيد الثقة ، واذا عادت الثقة فقد انتهى كل شىء ، وانطوى الماضى بما فيه فى طى النسيان .

وقد ترى فى اقتراحى نقصا أو قصورا ، وارجو أن لا يمنعك ذلك من تنبيهى الى النقص والقصور ، فانى والله لن أقف فى وجه طلب معقول .

أما اقتراحاتى فقد بنيتها على ما أعلم من آرائك فى مقابلاتنا السابقة ، وما كنت أحس أيه أساس النزاع ومثار الشكوك والظنون ، ولا زلت أذكر اقتراحك بحل تشكيلات الاخوان فى الجيش والبوليس وتشكيلة النظام الخاص ، ولعل مشكلة الجيش والبوليس قد انتهت ، ولذلك فلن أعمل لها حسابا فى اقتراحاتى على أن هذا لا يمنع من معالجة ذيولها

ان كان لها ذيول معالجة تريحك ، وتشعرك بأننا مخلصـون فيمـا نقول وفيمـا نفعـل .

وعلى هذا الأسـاس اقترح ما يأتى :

اولا ـ نقـدم من ناحيتنـا :

(أ) يحل النظام الخاص ويسلم ما قد يكون لديه من اسلحة وذخائر فى مدة تتراوح بين عشرة أيام أو اسبوعين من بدء اليوم الذى توافقون فيه على هذه المقترحات .

(ب) تبتعد الجماعة عن السياسة المحلية ، وتصرف همها الى الدعوة الاسلامية والتربية ـ على الاقل ـ حتى تنتهى فترة الانتقـال ، ويكفى الجماعة الاشتغال بالسـياسة الاسـلامية العامة .. على أن يتم تنظيم الجماعة على هذا الأسـاس فى ظرف أسبوعين أيضـا .

(جـ) تعمل الجماعة على وقف حملات الاخوان فى الخارج فى ظرف اسبوعين ، ولو اقتضى الأمر ارسال مندوبين للخارج لتنفيذ هذا التعهد .

ثانيا ـ نرجو ان تقوموا من ناحيتكم بما يأتى :

(أ) اصـدار قانون بوقف عمل قانون الاسـلحة والذخائر لمـدة اسبوعين ، ليمكن تسليم ما قد يكون موجودا من الأسلحة والذخائر دون خشية المحاكم .. ولذلك سوابق كثيرة .

(ب) اطـلاق سراح جميع الاخوان المعتقلين بمجرد تنفيذ التعهـد الأول ، ثم النظر بعد ذلك فى محو آثار الماضى .. حتى نفتح عهدا جديدا خليا من الشوائب .

(جـ) السماح لى بأن أجتمع بالاخوان الموجودين فى السجن الحربى وسجن القلعة لأخـذ موافقتهم على هذه المقترحـات . والسـماح بعقد اجتماعات فى الخارج للموافقة على هذه المقترحات وتنفيذها ، ثم الموافقة من ناحيتكم على وقف حركة القبض والاعتقالات بتاتا لمدة تنفيذ الاتفاق ـ وهى أسبوعان ـ حتى يساعد ذلك على التنفيذ .

هذه هى الاقتراحات الرئيسية من وجهة نظرى ، واحب أن اعرف وجهة نظركم ان كانت مخالفة ، فإن كانت موافقــة فأرجو أن تتفضــلوا باخبـــارى .

ونستطيع بعد أن ننظر فى كل ما يوطد العلاقة بين الطرفين ويعيـد الصداقة القديمة والله أسأل أن يوفقك الى الخير وأن يهدينــا جميعــا سواء السبيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

٢٨/١٠/٥٤ عبد القادر عودة

مـــكر الثعـــلب

ويا له من أبله .. يطلب العفو .. ويملى شروطه ، ومن غبائه يطلب تسريح الاخوان الى الخارج بعد الافراج عنهم ، بحجة وقف الحملات ، كما يطلب وقف حركة الاعتقالات والقبض بتاتا . حتى تدمر البلاد وتنفذ خطط الاغتيالات ! ؟ وثالثة الاثافى ــ انه ينكر معرفته بالجريمة ــ فقط أن الذى دبرها يتمرن فى مكتبة ! ؟

ثعلب ماكر .. ومجرم خطير .. وهذا هو ديدنهم .. يقلبون المعايير ويزيفون الحقائق .. ويقتلون الابرياء .. ويلوثون الأحرار .. والله من ورائهم محيط .

فكم من عشرات الضحايا من الاخوان المخلصين ، غرر بهم هذا الأفاق المنافق ، ودبر لهم الاتهامات الباطلة ، والافتراءات الزائفة ، ليبعدهم عن معرفة مخططاتهم وخبثهم واجرامهم وما يبيتون للدعوة التى اندســوا فى احضانها ، واعتلوا المراكز القيادية فيها ، على أكتاف أولئك المخدوعين ، حتى تحقق فيهم المثل (الماركسى) الذى يقول : بعض الناس يصعدون الى القمة وبعد ذلك يزدرون الدرجات التى صعدوا عليها !!

الحـــزام القـــاتل

.. ادلى هنداوى دوير المحامى والمتهم الثانى ، بأنه استضاف البكباشى الســابق عبد المنعم عبد الرؤوف واحد رؤســاء النظــام السرى للاخوان

ـ بمنزله لمدة أيام ـ وانه وضع خطة جهنمية لنسف الرئيس جمال عبد الناصر ، وذلك باعداد حزام مملوء بالمواد الناسفة ، وبه بطارية كهربائية صغيرة لتفجير هذه المواد ، على أن يقوم احد أعضاء الجهاز السرى من الاخوان الفدائيين بارتداء الحزام حول وسطه ، ثم يذهب به حيث يوجد الرئيس في دار الرياسة او فى اجتماع عام ، ويندس الفدائى بين جموع المهنئين . وعندما يظهرالرئيس يتقدم نحوه ويحتضنه ، وفى اثناء ذلك يضغط على زر خفى به سلك متصل بالبطارية ، فتنفجر المواد التى فى الحزام ، وبذلك يتم نسف الرئيس جمال ـ لا قدر الله ـ وينسف معه بالتالى فدائى الاخوان وبعض من يكونون بجوارهما .

كفاح المحموم

كما كشفت الاعترافات عن الخطة التى وضعت لاحداث ثورة شاملة فى مصر ، على أساس تكوين جيش اسلامى للدفاع عن جماعة الاخوان المسلمين ودعوتهم ، وقسمت القاهرة الى ١٠ مناطق ، ووزعت الاختصاصات كالآتى : ـ

أولا : يتولى الاشراف على الجهاز السرى بأكمله يوسف طلعت ، وصلاح شادى ضابط البوليس بالمعاش .

ثانيا : يتولى قيادة النظام السرى البكباشى عبد المنعم عبد الرؤوف .

ثالثا : ان تكون للقاهرة قيادة ويتولاها ابراهيم الطيب المحامى .. يعمل بمكتب عبد القادر عودة .. وكيل الاخوان .. وهو يصدر التعليمات الى المناطق العشر لتنفيذها ، وتتكون كل منطقة من هذه المناطق من فصائل مستقلة ، كل فصيلة تتكون من قائد ووكيل و ٤ جماعات ، كل جماعة تتكون من ٧ افراد ، اى كل فصيلة ٣٠ عضوا .

وهذه الجماعات ، مقسمة هى الأخرى تقسيما آخر ، ولكل منها قائد ووكيل وهكذا ، واستعدادا للخطة الفاصلة ، وزع السلاح على الفصائل ، بحيث تسلح كل واحدة منها بالقنابل اليدوية ،ومدافع الاستن ، والبنادق .

وقد استطاعت السلطات المسئولة التعرف على جميع أسماء أفراد هذه الفصائل ، وتم القبض على فريق منهم ، وقد اعترف بعض المقبوض عليهم ، بأن كل جماعة من هذه الجماعات كانت تعقد اجتماعات دورية ، وكان قائد كل جماعة ، يرجع الى قائد الفصيلة ، وقائد الفصيلة يجتمع بدوره بقائد كل منطقة .. وهكذا ليكونوا على استعداد تام للاشـــتراك فى الثورة ، مع تزويد الاخوان بالبنادق والسلاح لضرب رجال الحكومة ، والعمل على الوقوف فى وجه الشعب ، والتغلب على مقاومته اذا ما فكر فى احباط ثورة الاخوان ، أو عدم الرضا بها وتمكين كفاح الاخوان من النجاح وكان أعضاء هذه الجمـــاعات يزاولون تمرينات على المصـــارعة بمختلف انواعها وعلى استخدام السلاح ، وطريقة استعمال المفرقعات ، والقيام بنظام عسكرى صارم ، كما كان من واجباتهم أيضا توزيع المنشورات !!

وقد اعترف هنداوى دوير فى التحقيق ، بأن محور نشاط القاهرة هو ابراهيم الطيب وأن كل التعليمات التى كانت تصدر اليه ، انما مصدرها ابراهيم الطيب ، وهو الذى وضع بنفسه خطة اغتيال الرئيس جمـــال ، حتى انه اذا فشل محمود عبد اللطيف ، أو فتك به ، يقوم بالمهمة محمد على نصيرى الطالب بكلية الحقوق ، كما كانت هناك خطة بديلة ــ تزويده بمدفعين استن وقنابل يدوية ، لإعتراض عربة الرئيس جمال عبد الناصر والاعتداء على حياته ..

وهكذا كل المشتركين فى المؤامرة من حملة القانون والدارسين له ــ والمفروض فيهم الحفاظ عليه ــ من أعلى رأس والمستشار القاضى ، الى المحامى الضـــليع الذى يمرن الخريجين على انتهـــاك حرمة القـــانون ، وتحريضهم على عصيان الحاكم والسلطة التشريعية فى البـــلاد ، حتى المسكين الذى التحق بالجامعة لكى يتخرج مدافعـــا عن حقوق النـــاس المظلومين .

متفجـــرات تـــدمر الاســـكندرية

قام رجال المباحث العامة بالاســـكندرية من ضبط الجهاز السرى للاخوان ، والذى كان مشكلا ــ لتنفيذ خطة الانقلاب فى العاصمة الثانية ،

وفقا للخطة الموضوعة من القيادة العلمة للجهاز بالقاهرة ، فألقى القبض على بعض المشتركين فى الجهاز واعترفوا باشتراكهم فيه ، وأرشدوا عن جميع زملائهم ورئيسهم وعثروا فى منازلهم على منشورات واوراق تثبت اهداف الجهاز السرى واغراضه ، وبمهاجمة منزل قائد الجهاز — ويقع بجوار المستشفى الاسرائيلى — عثر فيه على ٦٠ طلقة نارية و ٦٠ قالبا من مادة الجلاجانيت و ٢٠ اسطوانة معباة بمادة تى ان تى و ٤٠ قنبلة يدوية واجهزة للتسجيل والارسال واخرى للتفجير ، ولفافات كبيرة من الفتيل المخصص للقنابل ، كما عثرت على ١٠ مسدسات ، و٢ مدفع استن وكمية من المواد الناسفة ، وعثروا على أوارق ومنشورات تدعوا الى كراهية الثورة ، وتحض على الانقلاب ، واعترفوا جميعا بأنهم كانوا يتلقون الأوامر والتعليمات من المركز العام لقيادتهم ، بالقاهرة ، وانهم كانوا فى انتظار التعليمات للتنفيذ .

البحث عن السلاح

بدا أول خيط لضبط الأسلحة السرية بنبأ يفيد بأن حسن العشماوى اعتاد أن ينقل بعض الاسلحة والذخائر من القاهرة الى عزبته بمركز ههيا محافظة الشرقية ، وبمهاجمة منزله عثر فى الجراج الملحق بحديقته على مخزن مسحور تحت الارض مبنى من الاسمنت المسلح مملوء بالذخيرة المختلفة :

١٠٠ كيلو جلجنايت / ٢٠٠ قنبلة هاون / ١٥٠٠٠ طلقة لى انفيلد / ٢٠٠٠ طلقة ٩ مللى ٥٠ قالب تى ان تى / ٦ قنابل من نوع الميلر / ٨ بنادق لى انفيلد / ١ طبنجة اشارة / ٢٠٠ طبة دانة مدفع / ٢٠ مدفع استن تومى / ١٠ لفات فتيل أسود / ٥ لفات فتيل برتقالية سريع الاشتعال ١٢ محدث صوت / ٤٥ بلانديت لقنابل الهاوزر / ٢ طبنجة بسفاتية / ١ صندوق خشب به كمية كبيرة من العبوة الكاملة لفتيلة مورتر / (محطة لاسلكية للارسال والاستقبال مكونة من ثلاثة أجزاء) .

يلعبــون بالنــــار

دلت تحريات المباحث ببور سعيد على أن بعض الاخوان المسلمين بالمدينة يخفون كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر فى أماكن خاصة ، وتم ضبط عدد من القنابل الصالحة للاستعمال ، كما عثر على محطة لاسلكية معدة للعمل من النوع الذى يستعمل عادة فى الميدان ومسدسات وكميــة كبيرة من الرصاص ، وخزانات لمدافع البرتا وأســلحة أخرى ، وأوراق خطيرة ومنشورات للجهاز السرى الذى كان يأتمر بأمر الهضيبى وأعوانه ؛ وقد اتخذ من حلوان وكرا له ، وانه مكون من أحد عشر شخصا ، وكل اليهم الاشراف على الفروع بالاقاليم ، كما ضبطت بمنزل أحدهم ٢٠ قنبلة حارقة داخل حقيبة من القماش مرســلة الى المحطة الكبرى ، ومســدس سلاح ، وكمية من المنشورات بعنوان : هذه الاتفاقية لن تمر . وضبط حارس المخزن وهو من الاخوان المدربين على استعمال هذا النوع الخطر من القنابل ، وتم ضبط ١٤ قنبلة من النوع المعروف (قنابل مولوتوف) ومن المؤسف أن هذا المخزن وسط منطقة آهلة بالسكان ، ولم يراع الاخوان ما قد يصيب المنطقة جميعهــا من أضرار لو حدث انفجــار ذاتى عن هذه القنابل ، بسبب عوامل الطبيعة أو الاهمال فى المحافظة عليها !؟

كما ضبط البوليس الحربى الجهاز السرى الارهابى للاخوان فى حى الظاهر وقبض على ثمانية من الأعضاء الخطرين ، وضبط ٦٧ قطعة من المواد الناسفة كانت معدة للتدمير ، و٣ مدافع من طراز (كارل جوستاف) و٨ قنابل يدوية و٢ طبنجة ودبشكين و ٥٠٠ طلقة .. وهذا هو الجهاز السرى الرابع الذى يتم ضبطه .

يلقون اسلحتهم فى الشــارع

بدأ أعضاء الجهاز السرى فى الاسكندرية يتخلصون من الاســلحة المخبأة عندهم ، فقد عثر البوليس فى شارع الكورنيش بمنطقة جليمو نوبولون على جوالين بهما كميات من الاسلحة عبارة عن :

٣ مدافع رشاشة و١٣ خزنة مدفع رشاش و٢ بندقية وطلقات ذخيرة وطلقات مدافع وكميات كبيرة من الجليجنايت ، كما عثر على كميات كبيرة المطبوعات والمنشورات والمذكرات .

كما يوالى رجال المباحث ضبط كميات ضخمة من الاسلحة فى اماكن مختلفة فى مناطق القاهرة وبور سعيد وحلوان والاسماعيلية وشبرا بخوم : مدافع ستن وبنادق ومسدسات ومدافع رشاشة وانواع متفجرات وطلقات ... الخ .

عصا المرشد بندقية !

تمكن رجال المباحث العامة من العثور على مخزن داخل المقابر بالامامين ، يحتوى على : ترسانة من الاسلحة والقنابل والمفرقعات والذخيرة ، وعثروا فى هذا المخزن على عصا المرشد العلم للاخوان ، وهى تستخدم كعصاة ، كما تستخدم كبندقية تطلق الرصاص .. وذلك داخل حجرة بمدفن محمود عبد القوى التاجر بأم خنان بالجيزة ، وهذا المخزن على عمق ٥٠ سم من سطح ارضية الحجرة ، طوله متران وعرضه متر ونصف ، وضعت فيه الاسلحة وكمية كبيرة من القنابل اليدوية الانجليزية والايطالية ، ومواد مفرقعة لعمليات النسف ، ومفجرات وافتلة اشتعالات لعمليات النسف ، فضلا عن المدافع الرشاشة والبنادق والطبنجات ، وكميات هائلة من الذخيرة لهذه الاسلحة الأوتوماتيكية ، وجميعها من احدث طراز ..

اسلحة فى حراسة الموتى

تمكن رجال المباحث من القبض على اعضاء جهاز القليوبية ، واعترف المشرف على الجهاز انه يراس الجهاز منذ اربعة شهور بناء على امر الهضيبى ، وان ابن عم الهضيبى وابنى شقيق الاستاذ حسن الهضيبى ورئيس شعبة عرب جهينة ، اشرفوا على تهريب الاسلحة واخفائها فى مقبرة أبناء عم الهضيبى ، فعثروا فيها على ٧ بنادق (لى انفيلد) و ٤

مدافع (برن) ومدفع (براون) ومدفع (تومى جان) ومدفع (استن)
و ٤ بنادق ايطالية وكميات لا حصر لها من المواسير والامشاط وقطع غيار لهذه المدافع والاسلحة .

وفى مقبرة أخرى من مقابر الاسرة عثر على ٦ صناديق بطول متر ونصف فى عرض ٨٠ سم وسمك ٥٠ سم ووجدوها مليئة بالاسلحة الصغيرة والذخائر والقنابل اليدوية .

وقد وجد رجال البوليس بعض المدافع موضوعة بين عظام موتى ، وبعض الهياكل العظمية ، وقد تحطمت من وضع المدافع فوقها .

كما وجدت البنادق الايطالية الاربعة موضوعة بجوار جثة متوفى لم يمض أربعون يوما على وفاته !!

وقد اعترف رئيس الجهاز السرى بمنطقة شبين القناطر وابى زعبل والقلج وعرب الصوالحة — وهى البلدة التى تقع فيها عزبة الهضيبى — واعترف كل من ابن اخ وابن عم الهضيبى بانهما سلما شخصا يدعى (السيسى) جزءا من السلاح والذخيرة ليكون جاهزا تحت أمر الجهاز السرى .

وكان اعضاء الجهاز مكلفين بالاستيلاء على محطة الاذاعة بأبى زعبل .

مساعد منطقة القاهرة يعترض

أرسل السيد عبد الله الريس مساعد ابراهيم الطيب قائد منطقة القاهرة فى التنظيم السرى ، يعترض على خطة الانقلاب ، ووصفها بأنها دموية وغير مجدية ، كما نصح بالانتظار حتى تسيطر خلايا الاخوان على الجيش والبوليس ، ورفضت قيادة التنظيم السرى اعتراضاته ، فطلب مقابلة المرشد الهضيبى ليعرض عليه الامر ، ولكنهم رفضوا السماح له وارسلوا اليه من يهدده . !

قال فى خطابه : بسم الله الرحمن الرحيم .. والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .. أخى الكريم ابراهيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهدانا الله سواء السبيل وجعلنا من الصادقين ، وأماتنا واياكم على الشهادة فى سبيله .. اللهم آمين .. وبعد .. بلغنى من الأخ حسن شعبان هذا السؤال : هل انت مستعد لتنفيذ غير ما أرسلته فى كتابك ؟ افهم من هذا السؤال أنه لا جواب على ما أرسلته ، وانني لم أجب بنعم .. كان معنى هذا انى غير مستعد للسير معكم فى الطريق الى نهايته ، وأن أوقف مثلا .. أو ..

ولكن أحب ان اقول : أن هذه ليست دعوتى ولا هى دعوتك ، ولا هى دعوة ابى ولادعوة ابيك ، ولكنها رسالة الله ودعوته ، ورثناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن شركاء فيها نناقش الأمور التى تعترضنا فى جو من الحب والصفاء ، وأفهم وتفهم ، حتى نكون على بينة من امرنا ، حتى اذا اقدمنا على عمل لم نكن فى ريبة منه !! ولأفهم الا نناقش الأمور والا نتشاور فيما بيننا حتى نصل الى الحل السليم الذى يشرف دعوتنا ويحفظهـا ..

أما عما أرسلته فما زلت مصرا عليه ، لأنه على الأقل لم يثبت لى ولا لنفسى عدم صحته أو مناقشته المناقشة المنطقية ، ولا زلت أيضا مصرا على مقابلة الاستاذ المرشد شخصيا .. **أما ان تحكموا ولا معقب لحكمكم فهذه صفة من صفات الله اختصها لنفسه** ... فمتى نفهم انسانيتنا اذن ؟ واخيرا أحملكم بين يدى الله هذه الدماء ..

وسأجلس فى بيتى حتى أقابل المرشد العام .. وسلام الله عليك ورحمته وبركاته ، وادعو الله لى ولكم بالتوفيـق .. أخوك : السـيد عبد الله الريس .

محمـد نجيب هو القائد المنتظر

كشف هنداوى دوير فى شهادته أمام محكمة الشـعب ، عن الخطة الثورية التى وضعها الاخوان لقلب نظام الحكم ، وقال : أن اللواء محمد

يجيب اتصل تليفونيا بالهضيبى عقب عودة الأخير من سـوريا ، وكان الاتصال بعد منتصف الليل ، ولكن المحادثة لم تتم بسبب نوم المرشـد العام عقب رحلة الطائرة ، كما اقر الشـهود بأن خطط الثورة الشـعبية وضعت على أساس اذاحة حكومة الثورة ، واقامة حكومة أخرى تحت وصاية الاخوان ، تمهيدا لتشكيل حكومة اخوانية فيما بعد .

وقال هنداوى .. ان الاخوان ورثوا تركة أخلاقية مثقلة عن حسن البنا ، ولكنهم لم يستطيعوا التصرف فيهـا ، وضرب مثلا بعبد الحـكيم عابدين الهارب بالبلاد العربية للدعوة ضـد الثورة .

كما كشفت شهادة الشهود عن آراء الهضيبى فى كثيرين من اعضاء الهيئة التأسيسية وقال : أنهم لا يتمسكون بالاسلام ولا يعرفون عنه شيئا، وكذلك أظهرت شهادتهم — وكلهم من الاخوان — أنهم لا يعرفون شيئا عن هذه الثورة . !!

الاخـوان ثـلاثة اقسـام

ذكر هنداوى فى شهادته : بعد مارس بالتحديد ، انقسـم أعضـاء الهيئة التأسيسية للاخوان الى ثلاثة أقسـام ، أحدها يرأسه الاسـتاذ الخـولى — وهو يؤيد الثورة — ويـرى أن على الاخوان أن يقـوموا بتـأييد الثورة .

وفريق قلم بموقف حيادى مائع وعلى رأسـه الدكتور خميس وكيل الاخـوان .

وفريق ثلث يرى ان الثورة فى طريق يعادى الاسـلام .

وعلى اثر هذا الخلاف ، فقدت الهيئة التأسيسية الاحترام فى نفوس الاخوان ، وفقدت السيطرة فى التوجيه ، وكان لابد من تعديل الخلل ، فرئى أن هذه الهيئة لا تمثل الاخوان ، وما دامت فيها صفة التعيين الى مدى الحياة ، فيجب تعديل القانون ، وقد عدل فعلا .

ازاء هذا الاضطراب الشديد سيطر على الدعوة أفراد غير رسميين ، مثل ابراهيم الطيب المحامى ووجدنا أن الاجهزة الادارية فى الاخوان أصبحت معطلة ، ماعدا الجهاز السرى .

وبدأت التعليمات تأتى من المسئول ــ وكان ابراهيم الطيب المحامى مسئول عن النظام السرى فى القاهرة ، وأنا فى امبابة وكنت رئيس النظام السرى بها طول عمرى ، واثناء المعاهدة وعقب التوقيع عليها بالحروف الأولى ، ابتدأت نفوس الاخوان تشحن ضد المعاهدة ، على أساس أنها باطلة ، وبعثوا بهذا الرأى فى خطاب الى رئيس الحكومة ، وتطورت الأمور حتى بدات المنشورات تنزل وتوزع فى كل مكان ، وكانت تقرأ للاخوان ، وكان ابراهيم الطيب يقول أن الخطة هى تعبئة الناس ونفوس الاخوان ضد المعاهدة .. على أساس ان هذه المعاهدة .. باطلة .

وفى هذه الفترة شحنت النفوس ضد المعاهدة شحناشديدا ، وتضايق الاخوان من المعاهدة وتساءلوا : ما المصير ؟ .. ووجدنا المنشورات انقطعت نهائيا ، فسألت ابراهيم الطيب عن السبب فقال : أنه تقرر أن نتجه اتجاها ارهابيا ، فقلت له : أن الاتجاه الارهابى لا يفيد الدعوة أو البلد وأننا لم نحقق أية نتيجة فى عهد فاروق ، فقال : لا .. لقد وضعنا خطةكاملة .

وبعد ذلك بـ ١٥ يوما جاءنى وقال لى : أن التنظيم قرر التخلص من جمال عبد الناصر ثم أعضاء الثورة والضباط الاحرار ، فقلت له : هل حققتم هذه المسائل دينيا ؟ فقال نعم . واظنكم تعلمون أن التنظيم السرى لا يناقش ما يتلقى من أوامر وقال : أن محمود عبد اللطيف انتخب للاعتداء على جمال عبد الناصر .. وأعطانى المسدس الذى أعطيته بدورى لمحمود ، وسألت ابراهيم ايه الخطة ؟ فاجابنى : (بأن الرجل الصعيدى ــ واعذرونى لهذا التشبيه يتتبع خصمه سنة) اى ان واجب محمود تتبع الرئيس مهما طال الوقت ، وعلى هذا ذهبت الى محمود وقلت له هذا الكلام وسلمته

المسدس والطلقات .. واستطرد هنداوى قائلا : ويوم الحادث كان عندى قضية اترافع فيها ، ثم ذهبت الى منزلى وتغديت مع أولادى ، وبعدين جانى الاستاذ ابراهيم الطيب ومعاه اللغم ومسدس وبعدين جه الاستاذ عبد العزيز كامل (١) وطلب أن يذهب ابراهيم الطيب ليتغدى عنده ، وكان ابراهيم الطيب قد طلب منى قبل ذلك الا أذكر اى شىء لعبد العزيز كامل ، وعندما ساءلته عن السبب ، قال : انه من المعارضين للاتجاه الارهابى . . !!

ودخل عبد العزيز كامل ، ورفض ابراهيم الطيب الذهاب معه لتناول الغداء ، واخذنا نتحدث — وكنت قبل ذلك أدخلت اللغم والمسدس الى حجرة من حجرات المنزل — وظل الضيفان مدة ساعة يتكلمان ، وبعدين الاستاذ عبد العزيز كامل خرج مع واحد فات عليه من الاخوان الفلسطينيين . وبقيت أنا مع ابراهيم الطيب حتى الساعة الخامسة والنصف ثم جاء نصيرى وتحدثنا معه فى مسألة استخدام اللغم فى اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ، ولكنه رفض استخدامه وانصرفنا .

الصراع داخل الاخوان

وواصل هنداوى كلامه عن النظام السرى من أيام الشيخ حسن البنا يرحمه الله ، وانشىء أصلا لمحاربة الانجليز ، وكان عليه مشرف مسئول ، يشرف عليه الاستاذ عبد الرحمن السندى ، وظهر فى حرب فلسطين ، وانشىء لحماية الدعوة وتحرير البلاد الاسلامية . . والنظام كفكرة لا غبار عليه لأن الرجل المسلم يجب أن يجهز تجهيزا سليما ، لأن الرسول يقول : « **ارموا واركبوا وان ترموا خير لكم من ان تركبوا** » فهو كفكرة مقبول .. وكان لابد من التسلح . . والنظام اشترك فى حرب فلسطين وفى حرب القنال والشهداء معروفين ، وكان النظام مكون من عدة جماعات كل جماعة خمسة يراسها شخص منهم ، وهذا الشكل الهرمى ينتهى الى الراس وهو الشيخ عبد الرحمن السندى .

---

(١) الذى اغتر به الرئيس جمال وعينه نائبا لوزير الأوقاف ، ثم وزيرا للأوقاف !؟ وقد كان سكرتيرا مساعدا للاخوان . .

وعقب انتخابات الهضيبى ابتدأ الصراع بين الاستاذ الهضيبى والشيخ السندى ، انتهى بفصل الشيخ السندى .. وابتدأ تنظيم آخر ، ثم هرب عبد المنعم عبد الرؤوف وهو ضابط فى الجيش ، ورأت قيادة التنظيم التدخل فى الجيش ، وقد جاء عبد المنعم مع ابراهيم الطيب ، وطلب نى ابراهيم استضافته على أن لا يتصل به احد ، وظل عندى ثلاثة ايام ، وبعد هذا عمل تنظيم جديد للاخوان فى الجهاز السرى .

وعلى اثر توقيع المعاهدة ، قيل ان الثورة تتجه بالبلد اتجاها بعيدا عن الاسلام ، ورأى الاخوان أنه يجب أن تحكم البلاد حكومة أخرى ..

وبعد ذلك رتبت عملية اغتيال الرئيس جمال ، وعلمت أن هناك اتصالا بالرئيس نجيب . وقلت لابراهيم الطيب : هل تريدون استغلال الرئيس نجيب لتهدئة الرأى العام ، ام ان هناك صلة ؟! فقال : ان هناك صلة ولكننا لا نكشف كل أوراقنا .

كان الغرض القيام بثورة شعبية ، وهذا هو الاصل ، ولكن فى الايام الاخيرة ، انتهوا الى القيام بعملية ارهابية لينتهوا الى قيام حركة اضطراب يقودها الرئيس نجيب وذلك بالاعتداء على الرئيس جمال واعضاء الثورة ، ويقوم الرئيس حالة الاضطراب بالقاء خطبة او شىء من هذاالقبيل لتهدئة الحالة !

واجاب على سؤال للرئيس : هل ناقشت ابراهيم الطيب عندما ابلغك التعليمات باغتيال الرئيس جمال عبدالناصر ؟ قال : ناقشته وقال لى أن هذاالامر صادر من المرشد .

معركة القرآن

ذكر السيد الريس مساعد ابراهيم الطيب قائد الجهاز السرى لمنطقة القاهرة ، وقائد فصيلة عرب جهينة ، والذى كلف بجرد سلاح الاخوان المخبأ ، وتوزيعه على الاوكار المختلفة ، انه كان معارضا فى القيام بالانقلاب الدموى ، وانه حمل الاخوان مسئولية الدم الذى سيراق فى هذا الانقلاب امام الله ، وفى الحقيقة كان يريد الانتظار حتى يقوى بتشكيل

الاخوان فى الجيش والبوليس ، حتى لا تتكرر مأساة سنة ١٩٤٨ ، لأنه كان يرى أن القوة التى فى أيديهم لا تصلح لاحداث عمليات مستمرة — وان كانت تستطيع القيام ببعض الأعمال الارهابية — لذلك نصح فى تقريره بالاستمرار فى الاستعداد ، بدلا من دخول معركة قد لا تكون فى جانبهم .. وفيمـا يلى نص التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .. تقرير عن الموقف من الحكومة الحاضرة . السيد الكريم .. السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته « **ربنـا افرغ علينا صـبرا وتوفنـا مسلمين** » « ربنا وآتنا **ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة** » « **ربنا اهدنا سواء السبيل** » ، واجعل هذا خالصـا لوجهك الكريم . اللهم آمين .

أخى الكريم .. بعد دراسة واقعيـة للموقف الحـاضر من جميع وجوهه خرجت بعدة نتائج ، ولكل نتيجة أسباب لا يسمح الموقف والمكان بذكرها أعرضها عليكم ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

أخى الكريم ..

أولا : أن نجعل المعركة بيننا وبين الحكومة معركة رأى حر . نقوله بكل صراحة ونتحمل نتائجه .

ثانيا : ألا نبدأهم بعدوان ، ما داموا لم يبدأوا هم .. فاذا بدأونا بعدوان ، فقد أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير .. واقصد بالعدوان — ليس نقل أخ رفده أو اعتقاله .. ولكن ما هو أشد.. أما الاتهامات والسباب والأكاذيب فلا نلقى لهابالا لأنها من شيمهم .

ثالثا : ان لم تكن لنا قوة فى الجيش والبوليس ، فستتكرر مأساة سنة ١٩٤٨ .. لأن الشعب دائما مع القوى ، ولا وعى ناضج له فى رأى وان كان ذا وعى فهو فى داخل نفوسهم لا يتعداها الى الخارج .. لذلك فهو سيقف موقف المتفرج ويصفق للغالب .

رابعا : القوة التى فى ايدينا لا تكفى فى رأيى أيضا لاحداث شيء كبير ، قد تؤدى بعض الاعمال ولكنها لا تستمر ان لم يكن كما قدمت آنفا قوة فى الجيش والبوليس .

خامسا : خير لنا أن نستمر فى اعدادنا وفى نشر دعوتنا سنتين ، ونستعد من أن ندخل معركة قد لا تكون فى جانبنا .

سادسا : أن يظهر المرشد على المسرح فنحن قادرون على حمايته ، واذا اعتدى عليه فهو اعتداء على الدعوة .. أما أن يختفى فلا أوافق على ذلك .

سابعا : التدريب لا زال ضعيفا جداجدا .. لا يسمح بالقيام بمهام كبيرة .. وقد كان قرر ان يدخل كل أخ معسكرا ، ولكن شيئا من هذا لم يتم ، فرجال بدون تدريب لا يكفى لاحراز النصر ، ولابد من الايمان والنظام ، فايمان مبعثر لا وجود له ، ونظام لا روح فيه ضرب من العبث .

ثامنا : لقد حدد الامام الشهيد العدد الذى ندخل به المعركة ، وأقصد بالمعركة — معركة القرآن . — وقد كان هذا العدد كماقرره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اثنا عشر الفا ، وقال المرشد فى المؤتمر الخامس : اذا بلغ عددكم هذا فمرونى أن أخوض بكم البحار ، وأن أحارب بكم الدنيا جمعاء وانى لفاعلها .

تاسعا : وفى راى ان معاهدة تعقد أو لا تعقد ، تمضى أو لا تمضى ، لا يغير سياستنا فى شيء أنكرناها ونحن سائرون فى طريقنا الى أن تبلغ دعوتنا مبلغها من النفوس ، وحينئذ فقط تبدأ المعركة التى لا هوادة فيها ، أما ان تضطرنا الظروف لدخول معركة طارئة فهذا أمر مستحيل ، أو تنفيذه يحتاج الى تفكير واخذ ورد ، والاتفاق على راى نهائى فيه ، وتجنبه هو الأساس — لا الدخول فى المعركة الاساس — حتى نستكمل العدة .

عاشرا : ربما يتساءل متسائل : نعطى الدنية فى ديننا ، اقول له لا ، فقد حدد الحديث « من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس

منـــا » ، ونحن والحمد لله لا نرضى بها ، ولـــكن ليس فى ايـــدينا هذا ، فأولى لنا أن نصبر ثم نصبر .

احدى عشر : اعتقال الرسول فى شعاب مكة ، يقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ((**سيد الشهداء حمزة ورجل قام لامام جائر فنهاه فقتله**)) ، ولم يحدد رسول الله فى هذا الحديث سلاحا او غيره ،بل كان الحـق والحق فقط .

اثنى عشر : لقد عارضنا هؤلاء الناس فى شيئين ، وهو راينا مع كل حكومة ، عارضناهم فى أن تحكم البلد بغير ما أنزل الله ، وعارضناهم فى سياستهم الخارجية ، وأن تعقد معاهدة بدون أن يؤخذ رأى الشعب فيها ، فأما عن حكم البلد بما انزل الله فقد تركناهم وشـــأنهم كما فعلنـــا مع الحكومات السابقة ، لأننا بالتالى لم نفعل مع الحكومات التى نصـــحنا بالحكم بكتاب الله شيئا ، وسياستنا المرسومة فى هذا اعداد الشــــعب روحيا وثقافيا ، لتقبل الاسلام الحنيف ، فاذا تكون الشعب المسلم كانت الحكومة المسلمة ، واذا سهل الله وكان الحكم فى الطريق فقد آذن الله أن ننصره ، أما السياسة الخارجية فقد عارضناهم فيها أيضا ، وأحب ان أقول أن رأينا هذا ليس ملزما ، فاذا أخذت الحكومة به كان بها ، وان لم تأخذبهفقد أعذرنا الله ، ونحن أحرارا اذا حققت دعوتنا ان تنفض ايدينا من معاهدة لم يوافق عليها الشعب ، وحينمـــا أقول رأينـــا غير ملزم فى المعاهدة فهو غير ملزم كما كان سـابقا عنـــدما عرضـــنا عليهم الحـــكم بكتـــاب الله .

ثالث عشر : قد يسأل متسائل فيقول (اننا لم نجالد الحكومة فى الوقت الحاضر فانه بعد توقيع المعاهدة سيقضون على الاخوان قضاء تاما ، فأقول له مهلا يا أخى فان دعوتنـــا ليســـت بالأمر الهين على الله فى أن تمحى بجرة قلم كما يقولون ، واحب ان اســـأله : ماذا فعله الاخوان فى مارس الماضى ابان المحنة ؟ أظن الجواب لا شىء غير ترتيب الله جل وعلا وكانت الفتنة بينهم ، وخرجنا شرفاء والحمد لله على كل حال ، وماذا

فعلنا فى محنة سنة ١٩٤٨ فقدنا كل شىء ثم جاء نصر الله بلا سبب ، لأن الله لا يقر الظلم ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

هناك أسباب كثيرة لا يستحب الاستطراد فيها ، وأحب أن أخرج من هذابأمور :

١ ــ أن تكون المعركة بيننا وبين هؤلاء الناس معركة رأى حر .

٢ ــ لم يكمل اعدادنا عــددا وعــدة وروحا ، الى أن نصــل الى اولى وســـائلنا .

٣ ــ خير لنا أن نعد انفسنا ، وأن نجمع الشعب على كلمةالله مدة أطول على أن ندخل الآن ولســنا مستعدين .

٤ ــ رأينا غير ملزم لحكومة ما لأننا لم نصل بعد الى هذه المرتبة .

٥ ــ المعاهدات حبر على ورق ، ولسنا ملزمين بمعاهدة لم يؤخذ رأينـــا فيهـــا .

هذا ما استطعت استخلاصة من الموقف ، وقد تجنبت التفاصـــيل والحقائق ، وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ، وقديما قال أعرابى ارسول الله صلى الله علية وسلم : أن هذا ليس بمنزل ، ولكن نبنى حوضا فى اعلى الجبل فنشرب ولا يشربون .

وأرجو أن يكون هذا خالصا لوجة الله .. اللهم آمين .

(السيد عبد الله الرويس)

ارجو أن يرفع هذا للمرشد.

القبض على خميس حميـــدة

القى البوليس القبض على الدكتور خميس حميــده نائب المرشـــد العام ، والذى كان حلقة الاتصال بين الجهاز السرى والهضيبى ، وكان مختبئا فى شقة حلمى المنياوى بشارع فاروق ..

كما ضبط رجال المباحث بشقة يملكهـــا احد المحـــامين وكرا جديدا للجهاز السر ى عثروا فية على كمية كبيرة من الألغام والاسلحة والذخيرة ،

وكشف بأسماء أعضاء الجهاز السرى بالقاهرة وعدة منشورات صادرة من المركز العام للجماعة وتعليمات للأعضاء بقيام بعضهم بمراقبة البعض الآخر على طريقة (الجستابو) تجسس .

الذى يعارض ينسف

أكد عبد العزيز أحمد فى شهادته أن يوسف طلعت هو الذى أعطى اشارة البدء فى المقاومة كما ذكر الشهود أن كل من دخل النظام يذوب فيه ، واذا خرج يعاقب مثل ماعوقب به السيد فايز بالنسف ، كما اعترفوا بأن كل اجراء لم يكن يتم الا بأمر الهضيبى ، وأن اختفاء المرشد كان علامة لبدء العمل والهجوم .

اعترافات الطيب

تتبع رجال المباحث الارهابى ابراهيم الطيب قائد منطقة القاهرة للتنظيم السرى حتى عثروا عليه فى حى شبرا ، وفور اعتقاله ، بدء فى استجوابه فقال انه كان مختفيا طوال الفترة السابقة لتتاح له فرصة اعادة تنظيم فصائل الاخوان ، وذلك استعدادا لتنفيذ الخطة التى وضعها واقرها المجلس الأعلى للنظام السرى الخاص والمشكل من : يوسف طلعت وصلاح شادى والشيخ محمد فرغلى وقال ان الخطة عرضت بتفاصيلها على المرشد العام حسن الهضيبى وانه اقرها ووافق عليها .

تفاصيل الخطة

وتتلخص فى اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ، ثم القيام بمظاهرات شعبية مسلحة ، واغتيال كل معاونيه وعدد من ضباط الجيش الأحرار ، على ان يكون اغتيال جمال بأى صورة من الصور ، فى المنزل ، أو فى المكتب ، أو فى الشارع ، فقد كان أساس الخطة هى : التخلص من الرئيس جمال لأنه المسئول عن جهاز الحكومة .

وقد ابلغ الاخوان الاستعداد للقيام بالمظاهرات الشعبية المسلحة عقب اتمام عملية اغتيال الرئيس جمال ، وجاء فى التعليمات المبلغة للفصائل ، انه اذا حدث اى اعتداء او مقاومة خلال هذه المظاهرات الشعبية ، فانه يجب على الاخوان الرد باغتيالات سريعة تنصب على معاونى الرئيس جمال عبد الناصر .

كما أضاف أن يوسف طلعت ابلغه هذه الخطة ، وأنه قام منـــدوب بابلاغها لجميع رؤســـاء الفصـــائل .

راس الوضـــع الجـديد

وتحدث فى اعترافاته عن حزام المواد الناسفة قال : انه كان آخر وسيلة من الوسائل الموضوعة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ، على أن يتم هذا فى الاجتماعات الشعبية التى يعقدها مؤيدوا الرئيس ، وكان اعتقاد واضعى الخطة أنه عقب اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة وعدد من ضباط الجيش الأحرار ، فان باقى معاونى الرئيس سيسلمون بمطالب الاخوان حقنا للدماء ، خاصة بعد أن يروا أن الاخوان اغلبية ضـــخمة وان رئيس الجمهورية محمد نجيب على راس الوضـــع الجـــــديد .

وقال ابراهيم الطيب أنه أبلغ بأن محمد نجيب رئيس الجمهورية وعدهم بتأمين الجيش ، وان التفاهم بين محمد نجيب والاخوان انما هو تفاهم قديم منذ شهر ابريل الماضى ، وان المجلس العالى للنظـــام السرى الخاص قد تأكد من هذا الوضع ، وقد سبق بأن اعترف بعض ضـــباط الفرسان خلال محاكمتهم امام محكمة الثورة بأن بعض الضباط حاولوا القيام بحركة انقلاب وان محمد نجيب كان على صلة بهذا الانقلاب .

وعندما سأله رئيس المحكمة : كيف علمت ان اللواء نجيب معـــه وحدات من الجيش مؤيدة لرايه ؟ قال : سمعت من يوسف طلعت ، وعلى اسـاس أنه كان معاه مطالب منها اطلاق الحريات والبرلمانات ، وانا كنت معتقل وبعد خروجى علمت أن اللواء نجيب طالب بهده المطالب وبينه وبين الاخوان تفاهم على اقـــرارها .

ولما سأله عن الدليل المادى او المعنوى الذى بينـــه وبين مجلس الثورة ، لتصـــديق نجيب ، قال : هذه المســـألة كانت متروكة للمجلس الأعلى فى الاخوان ، وكانت تيجى المسائل مدروسة .

واضاف ابراهيم الطيب قوله : كانت الخطة ان قوات اللواء نجيب تقوم تحقق المطالب .. والقوات بتابعت الاخوان تساعدها اذا عجزت وذلك باغتيالات المعارضين ، وذكر منهم الرئيس جمال عبد الناصر والباقين انقلاب مسلح ..

ثم شرح قصة المنشورات فقال : فى يوم رايت ورقة مع الأستاذ عبد القادر عوده ، ومكتوبة وموقعة بخط غير خط الاستاذ عبد القادر وطلب منى ما اذا كان ممكن طبعه .. فانا عرفت انها انتقادات الرئيس محمد نجيب للاتفاقية .. وقلت له بعض الاخوان يمكنهم طبع المنشور ، وطبع ووزع .

وكان فيه جهاز طباعة عند الاستاز عبد العزيز نصار ، ووزع على الاخوان فى الشعب ، وقام الاخوان بتوزيعه فى الخارج .

وعندما سئل كيف تخرج المنشورات ؟ أجاب : تؤلف فى المركز العام برئاسة الاستاذ سيد قطب وترسل للمطبعة ، ومسودة منشور محمد نجيب أحضرها شخص مجهول واعطاها له ..

وكانت تنصب حول التحالف مع تركيا ، باعتبار أن التحالف معها يبيح للانجليز احتلال الموانى والمطارات ، وموضوع خطر الحرب ، واعتبرته موجود من الآن ، وخرجت من ذلك ان القوات لن تخرج أبدا لوجود الخطر .

وساله الرئيس عن تاريخ وصول المنشور ، أجاب : بعد مارس قبل التوقيع النهائى للاتفاقية . فرد عليه الرئيس : لم يكن فيها شىء ، فكيف تسمح لنفسك أن تهاجم اتفاقية لم تمض ؟ فأجاب : عبد القادر عوده كان أبدى رايه ، وكان أخذ رايه واشترك فى مشروع الاتفاق ، وكانت عندنا لجنة بحث النصوص وقدمت اعتراضات على الاتفاقية .

* الرئيس : نقطة خطر الحرب لم تكن فى النصوص ، فكيف علم الاستاذ عوده ؟ فأجاب : هو قال لى هذا :

* الرئيس : وصدقته — الشاهد أيوه

* الرئيس : هل قرأت الاتفاقية ؟ — الشاهد : لا

* الرئيس : وتأخذ كلام عودة قضية مسلمة . الشاهد : سأترك رأى المحاماة للمحاماة ورأى المواطنين للمواطنين .

وسأله الرئيس : قررت أن هناك خطة تقوم بمظاهرات شعبية مسلحة .. والمظاهرات تبدأ باغتيال رئيس الحكومة وبعض الضباط ، وطبعا متوقع أن تكون هناك معارضة لهذا الاجراء ، فما هو الموقف عند تصادم فريقين مسلحين ... ويجتاح القطر رعب وفزع ، وليس هناك أى دفاع عن منطقة القاهرة ولا مداخلها .. وهناك قوات بريطانية فى القنال .. فما هو الاستعداد الذى اتخذتموه فى حالة اذا فكروا فى دخول القاهرة .

أجاب ، باعتبار أن هناك أغلبية عددية للرئيس نجيب يكون الحكم للأغلبية !

وأضاف ابراهيم الطيب فقال : ان الاخوان كانوا يعتقدون أن قوات الجيش الموالية لمحمد نجيب كانت قوات ضخمة وكبيرة ، وهذا ما شجعهم على البدء فى وضع الخطة والاستعداد لتنفيذها ..

كما أضاف أن الاخوان فهموا من دراسة الموقف أن هناك جيشا اسلاميا قويا من الاخوان !!

التخلص من الوضع الحالى

وقال ان هذه الخطة ليس لها أى علاقة باتفاقية الجلاء ، وأن أسسها وضعت منذ ابريل الماضى ، أى بعد التفاهم مع محمد نجيب ، وكان الغرض منها هو التخلص من الوضع الحالى — أى الثورة — واقامة وضع يتعاون الجيش فيه مع الاخوان .

كما اعترف بأنه عقب القبض على كثيرين من رؤساء الفصائل بدأ يعيد تنظيمها لضمان الاستمرار فى تنفيذ الخطة .

اعفـــاء محمد نجيب من جميع مناصـــبه

قرر مجلس قيادة الثورة — ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ — اعفاء اللواء محمد نجيب من جميع المهام التى كان كلفة القيام بها وأن يظل منصب رئيس الجمهورية شاغرا ، وتولى اللواء عبد الحكيم عامر وقائد الجناح حســن ابراهيم ابــلاغ هــذا القرار الى اللواء محمــد نجيب فى دار رئاســة الجمهورية ، ورافق قائد الجنــاح حسن ابراهيم اللواء محمد نجيب فى سيارته عند مغادرته قصر الجمهورية كما احيط مجلس الوزراء علما بهذا القرار فى جلسة غير عادية عقدت فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر ونقل اللواء محمد نجيب الى المرج حيث يقيم هو واسرته بالقصر الذى كانت تملكه السيدة زينب الوكيل .

القبض على يوســف طلعــت

بكل بساطة تطوع ابراهيم الطيب بالادلاء على مكان اختفاء يوسف طلعت .. فعقب اعتقال ابراهيم انهار وقال : أنه فى القاهرة .. وحدد ثلاثة أماكن يخرج من واحد منها ليدخل فى الآخر .. يذهب ويجىء .. تحت جنح الظلام ، وقادت تحريات المباحث رجالها الى المنزل رقم ٩ شارع بمصر الجديدة .. وبالدور الرابع .. وتمت الحادثة التى حولت الارهابى العنيف الى كائن منهار من فرط الذهول !

ومع خيوط الفجر ، وفى الســـاعة الرابعة من يوم الاحد ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ ، تم توزيع القوة واتخذت الاحتياطات ، وتسلل رئيس القوة وبعض زملائه على أطراف أقدامهم — الى أعلى — الى الدور الرابع ، حيث كان يوجد وكر الارهابى يوســف طلعت !

وأمام الباب .. وقف رئيس القوة ومن خلفه زملائه ، ومد يده فطرق على شراعة الباب ، وانتظر لحظات .. فلم يفتح ، وعاد يطرق الباب مرة أخرى ، وفى اللحظة التى قرر فيهاتحطيم الباب ، كانت هناك يد تمتد من الــداخل الى الشراعة وتفتحهــا .. فامتــدت يد رئيس القوة من خلال الشراعة لتفتح البــاب من الداخل ، فهوت عليهـــا ضربة عنيفــة من كعب

طبنجــة ، واندفعت الشراعة من الداخل مرة أخرى يحــاول الارهــابى اغلاقها .. فلقد رأى القوة المهــاجمة ، وادرك أن الطبنجــة التى فى يده لا تســتطيع الدفاع عنه .. وفكر سريعــا فى أمر آخر — ولكن الوقت لم يسعفه — فقد حطم رجال المباحث الشراعة الزجاجية وانفتح باب الشقة وجد الارهابى نفسه وجها لوجه .. أمام رجال الأمن .. انها المفاجأة الغير متوقعة . تمت فى لحظات ، قبل أن يتخذ الارهابى أهبته وراء التحصينات الرهيبة التى كلاشينكوف خلفها ، ولم يحاول اية مقاومة ، وانما رفع يديه .. وسلم نفسه للقوة التى كانت فى تلك اللحظة قد أصبحت فى داخل الشقة تحيط به من جميع الجهات ، وشيء واحد — نظر اليه الارهابى — وبدأ فى عينيه الغضب الممتزج بالألم والشعور بالهزيمة .. هذا الشيء هو آلات المجزرة الكبيرة التى اعدها يوسف طلعت لقوات الأمن عند مهاجمته :

٣ مدافع : مدفعان منهاطراز برن الذى يطلق ٥٠٠ طلقة فى الدقيقة منصوبان ومعدان لاطلاق النار فورا ، والثالث من طراز ستين .

واستقرت يدا الارهابى بعد ذلك خلف ظهره .. ووضــعت فيهــا القيــود الحــديدية ..

ثم بدأت عملية التفتيش ، وكانت لحظات رهيبة أخرى ، فالمعروف عن نظام الجهاز السرى أنه لا يتحصــن بالمدافع وحدها .. ولا بالقنــابل اليدوية المعدة للقذف بهاعلى المهاجمين ، ولكن بالألغام ايضاً ، وبقنــابل يدوية شبه مفتوحة الصمام ! ومعدة للانفجار بمجرد تحرك الجزء المعلقة به .. فكان على القوة أن تبحث على الاثاث وباب الحجرة والجانب المختفى من أكرة الباب أو مصراع أحد الدواليب ، وهى تتفرس فى أعين الارهابى جيدا ، وفى نظراته الزائغــة .

آلــة عجيبــة

كما عثر على آلة من آلات الطبــاعة — تكتب الصــفحة ، ثم تدور وحدها فتطبعها فورا على الورق وتعد احدث آلات طبع المنشورات أو

المفكرات فى العالم ، والى جانب الآلة وجدت كمية كبيرة جدا من المنشورات مؤرخة ١١ نوفمبر ١٩٥٤ ويحتوى كل منها على آية قرآنية وحديث العدد وكلمة القيادة و « درس فى المحنة » و « مناجاة » أو دعاء وقصة تاريخية قصيرة واخبار تبدأ بخبر نصه كما يلى :

— المسئولون عنك بخير ، وهم موضـــع ثقتـــك ، واجتمــاعاتهم مستمرة ، وصلتهم بجميع اخوانهم فى الداخل والخارج منتظمة .

والخبر التالى .. يؤكد الاخوان أن أحدا منهم لم يرشد عن مـــكان الهضيبى ، وأن أحدا منهم لم يرشـــد عن مـــكان اى أحد آخر من افراد الجمـــاعة .

.. الارهابى يوسف طلعت لم يعلم أن الذى سيرشد عن مكانه ، هو العضو التالى له فى الجهاز السرى .. ابراهيم الطيب .. نفســه !!

تعويذة تحميـــه من البوليس

ووضعت القوة يدها على المضبوطات ، وســاقت الارهــابى الى السـجن الحربى ، وقبل أن تخرج نظر الارهـــابى الى آلات البطش التى أعدها ، ثم تمتم بكلمات ، ثم وقعت عيناه على لوحة بيضاء معلقة بجوار باب الشقة نقشت عليها هذه الكلمات « اللهم انى أسالك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا » وكان يوسف طلعت يخرج من هذا الباب ويدخل ويعتقد أن هذه الكلمـــات ســتكون التعويذة التى تحميـــه من رجـــال الأمن .

وأمام المحقق .. اعترف يوسف طلعت بأنه كان ينوى البدء فى تنفيذ خطة شنيعة ، تقوم على مباغتة بعض رجال البوليس ، وقتلهم ، ثم تشويه وجوههم بالمواد الحارقة ، وتمزيق اجســادهم ، والقائهم فى الشــوارع طعــاما للكــلاب !!

بوليس حــربى ارهــابى

لما فشل محمود عبد اللطيف فى ارتكاب جريمته ، أعيد بحث خطـــة مهاجمة رئاسة مجلس الوزراء باختيار اربع فصائل من الجهاز السرى ،

يرتدون ملابس رجال البوليس الحربى وبذلك يستطيعون دخول مجلس الوزراء ، وارتكاب جريمة اغتيال الرئيس جمال ، وقد صرفت لأعضاء فصيلة شبرا مبلغ من المال لشراء الملابس الخاصة بالبوليس الحربى وتجهيز أنفسهم ، وبدأت الفصيلة فعلا فى نقل السلاح من منطقة بين السرايات على أساس تكملة تسليح ٣٠ شخصا .

ولكن الحكومة كانت قد شددت الحصار على أعضاء الأجهزة السرية ، فقبض على شديد العطار ، ثم على ابراهيم الطيب ، وأخيرا على يوسف طلعت الرئيس العام لهذه الاجهزة ، كما قبض على كل فصائل شبرا — وبذلك فسدت خطة الهجوم على مجلس الوزراء — ووقعت معركة شبرا الاخيرة ، فقتل فيها اثنان من أعضاء الجهاز السرى ، واستسلم الأخير وهو طالب بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ، وكانت الشقة التى يسكنها هؤلاء الثلاثة ، مليئة بالاسلحة التى أعدت للقيام بهذه المحاولة الشنيعة .

وقد أرشد يوسف طلعت وهو يدلى بهذا الاعتراف الخطير الى المكان الذى وضعت فيه ملابس رجال البوليس الحربى ،وهاجم البوليس هذا المكان ، فوجدوا به « أطقم » كاملة معدة لاستعمال ٤٢ شخصا ، كماارشد يوسف طلعت كذلك الى جميع مخازن الأسلحة التى كانت معدة فى جميع أنحاء الجمهورية لاستعمالها فى الانقلاب الاخوانى ..

الدكتور خميس حميده عين يوسف طلعت

اعترف الدكتور خميس حميده وكيل الاخوان بأن حسن الهضيبى المرشد العام هو رئيس الجهاز السرى ، وأنه كان مقررا ظهوره من مخبئه عقب الثورة الارهابية ، كما اقر بأنه هو الذى عين يوسف طلعت رئيسا للنظام السرى فى نوفمبر ١٩٥٤ ، كما قال أن اللواء محمد نجيب كان يزور الاخوان فى منازلهم ، وذلك فى شهادته أمام محكمة الشعب .

كما شهد الشيخ محمد فرغلى بأن عوده أخبره بأن نجيب طلب منهم نشر رأيه فى الاتفاقية ، وأن الاتصال بين عودة ونجيب تم من ٢٥ مارس .

واعترف كل منهما بأنهم فشلوا فى حل الجهاز ، وكانوا حسنى النية ، وألقى كل منهم المسئولية على الهضيبى لانه رأى أن الجهاز يجمع مجموعة من الاخوان المتحمسين للفكرة ولا يمكن حلهم بسهولة وكان النظام قديم ، وعرف أنه يشمل مجموعة كبيرة ، وليس من اليسير الغاؤه بهذه السهولة .

الهضـــيبى يعتـــرف

اعترف حسن الهضيبى فى شهادته أمام محكمة الشعب بأن يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى زاره فى مخبئه بالاسـكندرية ، وأبلغـه أن الاخوان قرروا مقاومة الحكومة ، وأنه — الهضيبى — وافق على القيام بمظاهرة — ضد الحكومة — كما اعترف أيضا بأنه هو الذى عين يوسف طلعت رئيسا للجاز السرى — وأقسم أنه — الهضيبى — لا يعرف شيئا عن ميزانية جماعة الاخوان، أو مسائل ادارتها أو طريقة عملها ، وقال أنه تورط فى رئاسةالاخوان ، وفكر كثيرا فى الاستقالة من منصبه ، ولكنه لم يتمكن من تنفيذ هذه الرغبـــة .

اختيـــاره ســــتارا

وعندما سأله الدفاع : هل كنت متوليا جميع اختصاصات المرشد السابق ؟ أجاب : لا .. **وانا فى سنة ٥١ كنت مريض واصـبت بشلل وانا فى محـكمة النقض، والاخوان الحوا على بقبول المنصـب ، وبعـدين فى الصـيف جانى ناس كتير والحوا على .. جانى ناس ومنهم السـيد / عبد العزيز كامل وقالوا لى انهم عايزين رئيس للاخوان علشان يبقى عنوان للنظافة ونسيان الماضى (١) ، وقالوا احنا مش عايزينك تيجى المركز العام وسيرسل لك الاوراق فى البيت ، وانهم حايقوموا بالعمل كله ، وبعـد حوالى شهور من العمل لم ينفذوا وعدهم فأحضرت الدكتور خميس ، وكانت مهمتى قاصرة على استقبال الناس وزيارة البلاد ، واتفقنا على الغاية ، وهم ينفذوا ، وانا لا استطيع القيام بالعمل ولم اجد تنظيفا .**

---

(١) عبد العزيز كامل يطعن فى نزاهة سيده الامام الشهيد .

وسأله الدفاع : هل اعتقدت أن التنظيف تم ؟ فأجاب : الآن بعد ظهور بعض الجرائم لم يتم التنظيف .

– هل تقر الارهاب كوسيلة للوصول الى غاية أيا كان نوعها ؟ ، اجاب : أنا لا أقر الارهاب كوسيلة لأى شىء ثم استطرد قائلا : الدعوة متروكة لاصحابها وأنا بعيد عن الدعوة منذ خمسة شهور ..

وأجاب على سؤال للرئيس : هل تحققت من تنفيذ أعمالهم وتعليماتك ؟ – لم أتحقق من أى شىء – أنا أشهد أنى غير صالح لقيادة الجماعة ..

الرئيس : لماذا بقيت رغم أنفك ؟ – قال : ما كنوش **راضيين يسيبونى !!**

ليسوا أئمة ! ؟

وسأله الرئيس : كيف هذا ومكتب الارشاد يقرر بشاهديه خميس وفرغلى أنهم لا رأى لهما بجوار المرشد ؟ فأجاب : ليه كده .. كل القرارات كانت باجماع الآراء .

الرئيس : هل اطلعتم على الجهاز السرى وتفاصيلة ؟ – أجاب : دى كانت ،وكولة لخميس وفرغلى .

الرئيس : وهل المسئول قانونا يباشر مسئوليته ؟ أجاب : صعب على مباشرة العمل .. وأجاب على سؤال للدفاع : هل تذكر شيئا من ألوان الارهاب التى قام بها الاخوان ؟

قال : من أول ما دخلت لم يحدث سوى حادثة السيد جمال عبد الناصر .

الدفاع : والمنشورات ؟ – أجاب : لا أدرى عنها شيئا .

وسأله الرئيس عن تعيين ثلاثة من الساقطين فى انتخابات الهيئة لمكتب الارشاد ؟ – أجاب : أنا ما عينتش .. المكتب هو اللى عين . كانوا بيتكلموا بلساننا مع الضباط وعن اتفاقية مع الحكومة ، واحنا فى المعتقل والشيخ فرغلى قال : علشان كده يعينوا فى المكتب بدل ما نجيبهم كل ساعة .

الرئيس : يعنى مش السبب أنهم من أحسن الأئمة التى تدين بالدين الاســــلامى فى الجمـــاعة !!!

الهضيبى : **يعنى هو باقى الأعضاء من الأئمة ؟**

الرئيس : الله .. سامعين يا أهل البلاد ممن يتكون مكتب الارشاد سامعين يا أهل البلاد يا مســــلمين ..

لا يدرى من أمور الجمـــاعة شيء

المدعى : الشيخ عبد الرحمن البنا قال فى شهادته : أنه بصفته عضوا فى المكتب لا يدرى عن أمور الجماعة شيء ، وأن المكتب الادارى الخــاص بالقاهرة هو الذى كان يدير السياسة ، وكان الامر يجرى فى اجتماعات خاصة ، ودوائر محدودة لا ندرى عنها شيئا .. وقال : ان مكتب الارشاد ما كان يعرف شيئا عن الدعوة بعد أن تولى الارشـــاد الاســـتاذ حســـن الهضيبى .. وقال : ان الاستاذ الهضيبى سافر الى البلاد العربية دون موافقة مكتب الارشاد ، وعقب عودته كانت الاتفاقية مثار جدل كبير فى مكتب الارشاد ، واستمرت المنشورات تصدر رغم أن الامور تسير سيرا غير طبيعى وظهرت فى الدعوة أغراض الدنيــا .

التحــــريض على الفتنـــــة

وواجهه رئيس النيابة بمنشوراته : « بسم الله الرحمن الرحيم » ـــ الهضيبى يحدث جنود الله فى أرضه (يأمرنا الله فى كتابه العـــزيز يقول تعلى) : **((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم))**

فيا أيها الأخ الكريم قد جاء يومك وعليك أن تستعد وتتأهب فأمامنا أعداء وليس عدو واحد ، الا وهما الـكفرة والفجرة ، حكــام هذا الوطن العزيز ، هؤلاء الذين ليس فى قلوبهم مسة من الرحمة أو ذرة من شفقة ، هذا الشعب البائس الذى يحكمه الطغاة لا يصح أن يعيش فى هذه الذلة والمسكنة الا تعلم ـــ أيها الأخ ـــ انهم يشردون أطفالك باعتقالاتهم الجنونية

وربما يحتاج الأمر الى استعمال القســوة فى معــاملتهم .. فعلى كل أخ يعتز بدعوته أن يستعد بكل ما عنــده من مــال وســلاح الى أن يحيــن اليــــوم الموعــود) .

وجاء فى نشرة الاخوان فى المعركة ، العدد ٥ المؤرخ فبراير ســنة ١٩٥٤ ــ مذيلة بتوقيع حسن الهضيبى (١) .

يا شباب الاخوان تعالوا نشترى الجنة بسياط العذاب وبرصــاص أعداء الله ، تعالوا نرق الدم المسفوك والدم الساخن ليكون أوسمة تحلى بها صدور الشهداء ، تعالوا نشم الجنة فداء لله وللدين .. وتعالوا ننعم النظر الى جمال الله وصحبة رسول الله ، تعالوا الى ما وعد الله فى كتابه الكريم « وجوه يومئذ راضية .. وبشر المؤمنين » والله أكبر ولله الحمد.

منشورات كاذبة مضللة .. يا ليت هذه الجماعة التى تقول أنهــا مسلمة وتدعو الى الاسلام ، وأقرت ارتكاب هذه الجريمــة لأن الحكومة القــائمة غير مســلمة ، ولأن جمال عبدالناصر العــدو الأول للاســلام كمــا قــالوا ..

يا ليتها لم تسخر هذه الرسالة الكريمة لتحقيق أهداف أعداء الدين الاسلامى والدعوة الاسلامية ، وهى أصحاب المذهب الهدام « الشيوعية » يا ليتها لم تستخدم دعوتها فى مناصرة الشيوعية التى قال لكم مرشدكم بالأمس ، وفى هذه القاعة أن الشيوعية لا تحترم الأديان والاعراض ، ومع ذلك يتآلفون ويتآزرون مع هذه الجماعة ..

محــــاكمة الهضـــيبى

بدات محكمة الشــعب فى محاكمة حسن الهضيبى المرشــد العــام للاخوان ، وشهد الدكتور خميس حميده فقال : أن المرشد بدأ أثر تعيينه يكون جهازا سريا خاصا ، يخضع له كل الخضوع ، واعترف بأن اختفاء المرشد ايذانا ببدء سلسلة الاعمال التى ادت الى التصــادم الأخير .. وقال أن الهضــبى منــذ اختفى ــ كان منفردا بالســلطة وأن . مــكتب الارشــاد كان محــروما من كــل الســلطات ، وقــال : ان مكتب الارشــاد يعلم جيــدا أن يوسف طلعت هو رئيس الجهــاز

(١) المضبطة الرسمية لمحاضر جلسات محكمة الشعب ..

السرى ، وانه يتلقى الأوامر من المرشد مباشرة ، واعترف بأن المرشد كان يعلم باختفاء عبد المنعم عبدالرؤوف بعدهروية من الحرس .. وقال : ان التنظيم السرى كان تابعا للمرشد ، واكد الشاهد أن الهضيبى كان يوجه الدعوة من مخبئه بواسطة بعض افراد سريين هاربين ، واقر الشاهد ـ نائب المرشد العام ـ بأنه لا يعرف تفسير القرآن ـ لأنة ليس ضروريا ، واعترف بأن الجهاز السرى وضع الاخوان المعارضين لسياسة الهضيبى تحت المراقبة ، وبأنه كان يبعث اليهم بخطاب تهديد .

نجـيب اعتمـد على الاخــوان

وادلى الشاهد الصاغ بالمعــاش حسن حمودة باعترافات خطيرة ، قال فيها : انه قابل المرشد وصلاح شادى ويوسف طلعت فى منزل بشارع القصر العينى ، حيث اخبره المرشــد أن الرئيس محمد نجيب يعتمــد على الاخوان فى التخلص من قادة الثورة .. وقال ان الاتصـــال بين المرشــد ومحمــد نجيب كان يتم عن طريق اليوزباشى محمــد رياض ياور رئيس الجمهــورية الســابق الذى كان يتصـــل بحســن عشــماوى ليوصـــل التعليمـــات الى الهضــــيبى .

ثم جاءت شهادة محمدفرغلى فأقر بأنه هاجم الاتفــاقية ، فســـأله هل قرأتها ؟ فقال : نعم .. والملحقات .. أظن قرأتها .. فسأله : تطلع كام صفحة ؟ اجاب : حوالى صفحة من الجورنال .

فتوجه الرئيس للجمهور وقال : يا اهالى البلاد الملحقات اللى حوالى ٣٠٠ صفحة من الفلوسكلب بيقول انها حوالى صفحة من الجورنال .. فــاكر الاتفــــاقية ؟

الشــــاهد : والله مش مســـتقرة فى ذهـــنى !! .. أنـــا ذاكــرتى ضـــــعيفة شــــوية .

الرئيس : يعنى ده حال يرضى ربنا ، لا تقرأوا الاتفاقيـــة وتكتبوا ضدها ، واذا سألناكم تبقى ذاكرتكم ضعيفة ؟

الشاهد : ده كان رأى المكتب فى الاتفاقية التى وقعت بالاحرف الأولى

الرئيس : وما هى الاتفاقية ؟

الشاهد : الجلاء فى مدة ٢٠ شهر والاحتفاظ بالقاعدة بحالة مهيئة لعودة القوات اذا هوجمت دولة عربية أو تركيا ، **وان تبقى بعض المنشآت وان يديرها فنيون مصريون أو انجليز ويستلم الجيش المصرى القاعدة .**

الرئيس : ما معنى استلام الجيش المصرى القاعدة وبقائها مهيأة ؟

الشاهد : **القاعدة يتسلمها كلها الجيش المصرى ويديرها ادارة كاملة**

الرئيس : واعتراضكم كان على ايه ؟ .

الشاهد : ان يسلم كل ما فى القاعدة للحكومة .

الرئيس : وما الذى لا يعجبك فى هذا . وما رأيك ؟

الشاهد : رأى أنها كاتفاقية تمت بمفاوضة لا اعتراض ، وأنا شعورى الشخصى أنى كنت ارى الوضع فيه تأييد لجانب المفاوض .

الرئيس : ما هو الحكمة بتخر منكم ، الحكم كلها .. سقراط ، ٨٨ سقراط .. يعنى والحمد لله كنتم راضيين بهذا الذل .. خايفين من الجهاز السرى .. كان واقف لكم زى العلقم فى الزور .

الشاهد : كان يؤيدالمرشد .

الرئيس : ولماذا لم يصلح الأوضاع ؟ — الشاهد :تقصير .

الرئيس : اسالك اقولك ايه .. بلد فيها مكتب ارشاد مقصر أشد من الجهل ، وجهاز سرى يخضع له الجميع ، شايفين دعوة الاخوان .. شايفين الدكتاتوريين .

القبض على سيد قطب

قبضت السلطات المختصة على الأستاذ سيد قطب عضو مكتب الارشاد ، الذى قرر بعض الشهود فى محكمة الشعب انه كان يتولى اعداد النشرات التى يصدرها الجهاز ، وقد أدلى باعترافات خطيرة أثناء التحقيق معه قال فيها ان المرشد العام حسن الهضيبى قال له — عقب

عودته من سوريا — أن هناك خطة يدبرها الاخوان لعمل انقلاب ثورى وأن هناك جزءا كبيرا من الجيش سيشترك فى هذا العمل ، كما قال الهضيبى أيضا انه قدر فى هذه الخطة جميع الاعتبارات الدولية ، وقال ان المرشد الهضيبى كلفه بالاضطلاع بمسئولية المنشورات السرية ، وطلب منه الاتصال بمحمود عبده رئيس مكتب الاخوان الادارى بالقاهرة لكى يتفق معه على كل وسائل النشر .

وقال سيد قطب فى اعترافاته ان المرشد اخبره بانه عقب قيام الجيش بعملية الانقلاب ، فان محمد نجيب سيبقى رئيسا للجمهورية ، وأن غالبية رجال الجيش بقيادة محمد نجيب سيقومون بحركة مشابهة للحركة التى حدثت فى سوريا . كما قال ان المرشد أخبره أيضا أن الرئيس نجيب قد قام بشتى الاتصالات اللازمة مع الدول الأجنبية لتأييد انقلاب الاخوان على أثر تنفيذه .

واعترف بأن المرشد هو الذى اعطاه النقود لشراء ماكينة « رونيو » لطباعة المنشورات .

المرشد معجب بانقلاب سوريا

وجاء بشهادته أمام محكمة الشعب ، عندما سأله الرئيس : هل قابلت المرشد حسن الهضيبى بعد عودته من سوريا ؟

أجاب : ذكرت له أن الاخوان المسلمين يجب أن يؤدوا واجبهم فى المطالبة بعودة الحياة النيابية والضمانات القضائية ، فكان رده أن الاخوان لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وانه يجب أن يكون الشعب كله معه ، وهذا قبل سفره ، وبعد سفره قال لى أن الجيش سيكون الأداة التى تنفذ هذا ، وأن اغلبية الجيش هى التى ستقوم بهذا على غرار ما حدث فى سوريا وتسلم البلد الى المدنيين ، وأن الاخوان سيكون موقفهم التأييد الشعبى لهذه المطالب التى سيتقدم بها الجيش ، وأن الترتيبات فى الداخل عملت لهذا ، واردت أن اتأكد من الموقف فى مصر ، ليس منفردا

وأن أمريكا بالذات قد تكون حريصة على بقاء الأوضاع الحالية وان بعض الدول العربية تريد كذلك بقاء الوضـــع الحـــالى .

فهمت أن اللواء نجيب سيكون على راس قوات الاغلبية لتحقيق فكرة الرجوع الى الثكنات ورجوع الحـــكم المدنى .

مناورة على طريقة دنلـــوب

ومن العجيب ان يطلب سيد قطب من رئيس الجلسة تأجيل استجوابه قائلا : أنا فى حالة تمنعنى عن أداء الشـــهادة .. انا تعبـــان ، فأجابه الرئيس : ما أنا عارفك ياسيد قطب من أول الثورة لما كنت بتيجى تتكلم عن التعليم بتاع دنلوب ... فاكر والا لا ؟ ــ طيب اتفضل ارتاح نصف ساعة .. المدعى .. قعده وريحه ، واديله فنجان قهوة وكباية شربات وان ما كانش معاه سجاير ادوله سجاير ..

وسأله وكيل النـــائب العـــام : اذكـــر الحـــديث اللى دار بينـــك وبين المرشـــــد ؟

فأجاب : أعدت عليه ما اقترحتـــه قبل ذلك مرات من ان الاخوان يجب ان يؤدوا واجبهم فى المطالبة بعودة الحريات الشعبية ، والضمانات القضائية لأن هذا واجبهم الذى عليهم أن يؤدوه لله وللشعب فكان رده فى المرات السابقة قبل ان يسافر أن الاخوان المسلمين لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وأنه يجب ان يكون كل الشعب معاهم وأن يكون الجيش كذلك أو اغلبية عظمى فى الجيش ستقوم بهذا فى حركة شبيهة بما حدث فى سوريا من اختيار الجيش ان يعود الى الثكنات وان يسلم البلاد للرجال المدنيين ، وان الاخـــوان ســـيكون دورهم ان يقوموا بالتأييـــد الشـــعبى للحـــركة الجـــديدة حـــتى تتم

وسئل عن آلة الرونيو لطباعة المنشورات ، فأجاب : حين اغلقت الجريدة ــ اغلقتها انا باختيارى لأنى لم استطع ان انشر فيهـــا ما أريد بسبب الرقابة ، وبقيت لدى تعليقات كثيرة لم يسمح الرقيب بها ،وفى

هذه الحالة لا نستطيع أن نوصل صوتنا الى الشعب ، لا عن طريق الصحف ولا عن طريق المنشورات ، فأخبرنى المرشد بأن مكتب ادارى القاهرة له امكانيات ويطبع منشــورات للاخوان ، فيمــكن أن يطبع هذه المقــالات والتعليقات التى تقف الرقابة دونها .. وأنا ليس لى أن اكتب أو أسلم ما عندى ومنعته الرقابة ، والمظاهرات الشعبية احدى الوسائل للمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية ، لكن هناك وسائل كثيرة لتنوير الرأى العام الخطب . المحاضرات أحاديث الثلاثاء الاسبوعية . ويمــكن أن تكون ميادين لعرض المشاكل الاجتماعية .. المهم أن تخرج الجماعة فى نظرى .

الرئيس نجيب (مطرشــق) من الثــورة

وجاء فى شهادة الصاغ السابق حسين حمودة قوله : ذهبت مرة الى بيت أحد الاخوان وكان المرشد هناك ، وكان صلاح شادى والدكتور غراب ، وأنادوجودين ، وفى هذه المقابلة قال المرشد أن رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب اتصل به وقال له انه (مطرشقا) من أعضــاء مجلس قيادة الثورة بسبب الحكم الدكتاتورى ، وان نجيب يرغب فى اقامة حكم نيابى ودستور ، وان دى رغبة الشعب والاخوان ، وأن محمد نجيب يريد الاستعانة بالاخوان لعمل اى ترتيب لازالة العهد والمرشد قال : أن محمد نجيب قال انه يرغب أن يكون المصريين كلهم اخوان مسلمين .. وقال : أن صلاح شادى بصفته مشرفا على الجهاز السرى ويوسف طلعت القائم بنفس العمــل بين صــفوف المدنيين .. عليهم أن يبحثوا الموضــوع ونصــل فيــه الى نتيجــة .

وسأله الرئيس : كيف كان يتصل المرشد باللواء نجيب ؟

الشاهد : عن طريق أحد الضباط اسمه رياض وواحد من الاخوان مدنى اسمه حسن العشماوى وده يتصل بالمرشــد ، وهذا علمتــه عن طريق السماع ، وبعد كده اجتمعت مع أبو المكارم وصلاح شادى لبحث الترتيبات التى يرغبها المرشد ورئيس الاخوان ، فصلاح شادى قال أنه

استلم الجهاز قريبا وان يوسف طلعت مسك الجهاز ، ولو انتظرنا مدة سنة سيمكنه ان يصل بالعدد الى ١٠ آلاف وعدد الضباط ما كانش ١٩ فى البوليس ومتفرقين فى الاقاليم ، وكان الكلام بالنسبة للجيش اننا لن نصل الى شيء للاخوان ، واعتقلنا فى يناير ١٩٥٤ .

لجنة تنسيق الجهاد فى سبيل الاسلام

ونودى على الشاهد يوسف طلعت فقال : انه المسئول عن النظام الخاص فى جمعية الاخوان وعين بعد حادث السيد فايز بيومين أو ثلاثة ! وبعدين قابلت ابراهيم الطيب وقلت له انه ينبغى ان نعمم الفكرة دى فى الاخوان ، وبدأالاخوان يدخلون التشكيلات .

سأله الرئيس : وانت كنت تتبع من فى الاخوان ؟

اجاب : انا عندما اخذت هذه العملية ، فالمفروض أن الشيخ فرغلى دعانى للجنة وفيها ابو المكارم ومحمود عبده وصلاح شادى وفرغلى ، وقال انه يعتبر دى هى اللجنة العليا لتنسيق الجهاد فى سبيل الاسلام .

وسأله الرئيس : تكلمت مع الشيخ فرغلى عن المظاهرات ؟

الشاهد : المظاهرات المسلحة ؟

الرئيس : ما هى المظاهرات المسلحة ؟

الشاهد : مظاهرات اغتيال بعض اعضاء مجلس قيادة الثورة .

الرئيس : الوحشين فيهم ؟

الشاهد : وانت منهم .. مش عايز الكلام الحق .. والله ياشيخ انا اقسمت يمين على أن اقول الحق وانا حسبى ان الله يعرف كل شيء وكل غلطة عملتها سأقولها .

الرئيس : ما هى الغلطات ؟

الشاهد : عملت حزام واعطيته لابراهيم الطيب على انه وسيلة من وسائل الاغتيالات ..

الرئيس : ليغتال من ؟ الشاهد : لم أحدد ولو حددت لقلت !

الرئيس : ابراهيم الطيب قال أنت أعطيت خطة كاملة لاغتيال جمال عبد الناصر .

الشاهد : جمال عبد الناصر الأول .. لا .. الكلام أنه حين الموافقة على المظاهرات تقوم ويعقبها الاغتيالات .

الرئيس : وما القصد من الاغتيال ؟

الشاهد : حسب ما فهمت تغيير الوضع الحالى .. مافيش حريات علشان نتكلم فى جرايد .. والمعاهدة كان فيها ناقص شوية حاجات وقت ما عرضها عبد المنعم وانا كنت مقتنع بكده .

مثلا ، انه اذا حصل حرب ، وجه الانجليز .. هل سيخرجون وحدهم أم نحن سنخرجهم .. واستفادتهم بكل المطارات .. وبعدين .. الحقيقة انا قرات المعاهدة ، وقلت لحسن العشماوى أن المعاهدة فيها حاجات كثيرة كويسة ، وده مثلا خروجها بعد أى حرب مباشرة ، واستيلاء الحكومة على كل المرافق ، وأخذ الرسوم على حاجاتهم ، وتطبيق قانون الشركات الاجنبية .

الرئيس كنت تتحدث مع من ؟

الشاهد : مع عبد المنعم وأحمد حسنين .

الرئيس تكلمت مع حسن الهضيبى ؟

الشاهد : لا .. وانا حملت خطة مظاهرة تحميها قوة مسلحة لترد الاعتداء على الافراد اذا حدث .. ويعقبها خطة اغتيالات .. وده قبل حادث اسكندرية بحوالى ١٢ يوم ، وكانت أول مرة أقابله فيها بعد اختفائه ، فقال لى : اسمع يافلان : انا بقالى كام يوم مش مستريح ومسألة الاغتيالات دى والقتل تضر بكم واذا كنتم تستطيعون القيام بمظاهرة تشترك فيها جميع أفراد الامة يكون ما فيش مانع ، وتعرض الكلام على عبد القادر ، والمظاهرة تكون مطالبها : حرية الصحافة والبرلمان وعرض الاتفاقية عليه : وفعلا رحت لعبد القادر وقابلت ابراهيم الطيب .

الرئيس : وكيف ذكر له قيام المظاهرات وحدد مطالبها ؟

الشاهد : هو قال كده وقال لعبد القادر يعمل شبه عريضة !
وعبد القادر مسئول عن اخراج المظاهرة وأنا أحمى المظاهرة بأعضاء ومجموعة الفصائل .

مفاجاة

الرئيس يقرأ المنشور الذى وجد فى منزله أثناء القبض عليه .. اللهم انك تعلم أن أعداءك فتنوا المؤمنون من عبادك .. اللهم ازل دولتهم وانصرنا عليهم يا خير الناصرين .. اللهم انك تعلم أن السجون قد امتلأت بعبيدك وأنت مسلم !

المدعى : صدر عدد من المنشورات بتوقيع حسن الهضيبى فما معلوماتك عنها ؟ وهل تعرض عليه المنشورات ؟

الشاهد : بس والنبى طول بالك على شوية .. لا اكرهك وأنا طمعان فى كرمك اكثر .

الرئيس : طيب حاضر أوسع صدرى .

الشاهد : أصلح لى وأنا طمعان فى صدرك .. وخاصة انت واحد من الناس اللى فى اللستة وكان لازم يموت !! اقتلنى .. اشنقنى ، ولازم تعرف ان كلمة فى واحد زيى الآن تؤثر فيه كلمة واحدة .

الرئيس : طلبك مستجاب ، أنت أول واحد ييجى ذاكرته كويسة .

الشاهد : الجواب جه ممضى من الهضيبى وأنا سلمته لعبد القادر وده جواب مطبوع .. هات ارشيف المنشورات وأنا أطلعه ..

المتهم يتكلم

مسألة الجهاز دى بعد محاكمة السندى أمام الجنايات ، سألت عن موضوع الجهاز ووجدت السندى واضع يده على الجهاز ، فقلت له يا سندى دلنا على أشخاص النظام وسلاحهم ، فقال اللى كشفته الحكومة ، واحنا حاولنا انتعرف منه مسألة السلاح والأشخاص فلم نتمكن ، وشهد الشهود أنه كان يريد أن يسير الجماعة فى اتجاه خاص ،

وفى هذا الظرف كان لى أن أقول : انى لا أعرف مكان السلاح أو افراد النظام بعد قول السندى لى هذا ، والسلاح لم يكن لشخص مثلى معرفته ولا للأشخاص الذى يكون منه النظام ، وانا كنت اصبت بشلل نصفى — وقدم شهادة مرضية تفيد بأن الاصابة سببت له ضعفا فى الذاكرة — وانا لما تقبلت منصب المرشد ، قلت لهم : انا لا أقدر أن اباشر كل الاعمال ،وقد وجدت انه يستحيل على أن اعمل مثل المرحوم حسن البنا لأنه كان مشرفا على الجهاز بنفسه ، وانا كلفت مباشرة الاستاذ عبد القادر عودة .. وانا لم اجد بدا من طرد السندى ، ولجأت لمكتب الارشاد .. وعندما عرض على فرغلى استبعاد السندى ، افهم مكتب الارشـــاد .. الحوادث التى ارتكبها ، وان وجوده حتى فى الاخوان يجعله قريبا من الجهاز وينفذ خططه ، وعلى ذلك مكتب الارشاد أقصى السـندى وعين ثلاثة مشرفين على النظام عن طريق الشيخ فرغلى ، واللجنة كانت حسين كمال الدين وكمال خليفة والشيخ فرغلى ، والشيخ فرغلى باعتباره عضو ارشـــاد يتصل بالمكتب وانا تركت العمل للدكتور خميس حميده .

وانا والله لا أعلم بهذه التنظيمات اى شىء ، ولا ادرى عنها شيئا ، واحنا جبنا يوسف ليسير بالنظام نحو التصفية ، ولو كنا حلينا النظام ده ما كانش يؤدى بنا الى شىء .. ولكن قلنا اننا نفتح الباب وده يؤدى الى التصفية .. وانا والله العظيم برىء من هذه الجريمة ولم آمر بها ، ولم أعمل لها ، ولم اسـمع بهـا الا تانى يوم الحـادثة السـاعة ٨ر٣٠ من الصـــحف والله على ما أقــول شــهيد .

عضـو الجهـاز الذى اصـبح وزيرا

كتب محمد فارس فريح عضو الهيئة التأسـيسية للاخوان ، ومن المشرفين على الجهاز السرى فى الشرقية مسجلا اعترافه قصة الخلاف بين الجهاز السرى القديم والجهاز السرى الجديد الذى كان يشرف عليه الهضيبى واشار الى اجتماع عاجل عقد فى بلدة الرقة التابعة لمركز الصف وحضره الدكتور خميس نيابة عن المرشد حسن الهضيبى والمسئولون فى الجهـاز

السرى فى الاقاليم وهم : محمد الفولى ... عن المنصورة ، محمد دسوقى عن البحيرة ، ابراهيم ابو الغار .. عن المنوفية ، أحمد البس ... عن كفر الشيخ ، عبد المنعم البساطى ... عن الفيوم ، الحاج حسنى عبد الباقى ... عن الجيزة أحمد عليوه ... عن السويس .

وفى هذاالاجتماع وضح أنالسبيل الى قيام التعاون بين الجهاز القديم ويرأسه السندى ، والجهاز الجديد ويشرف علية الهضيبى .. وانفض الاجتماع دون نتيجة .

وبعد فترة تلقى فريح تعليمات عاجلة بالحضور الى مكتب الاستاذ عبد القادر عودة لمقابلة المرشد العام ، وحضر هذا الاجتماع ابراهيم الطيب وعبد العزيز كامل (١) ويوسف طلعت ، وأحمد حسنين ومصطفى محمود ، وجميع مندوبى الاقاليم ، وفى هذاالاجتماع أعلن المرشد العام أن رئاسة الجهاز السرى قد أسندت الى يوسف طلعت ، وأن أحمد حسنين قد كلف بالاشراف الكامل على جميع الاجهزة السرية فى الاقاليم .

بقاء التشكيل السرى بعد حل الاخوان

واصدر مجلس قيادة الثورة أمرابحل الاخوان ، ولكن التعليمات السرية صدرت الى قادة الجهاز فى الاقاليم بمواصلة نشاطهم .. والاستعداد ! وقيل فى التعليمات الصادرة ان البقاء على الجهاز السرى هو مقاومة الحكومة ، واشعارها بقوة الاخوان !

وتكونت فصائل جديدة فى الشرقية ، كانت تسافر عقب تكوينها الى الدقهلية حيث كان يتولى عبد المنعم عبدالرؤف تدريبها .

وواصل فريح اعترافه فقال : ان المرشد اختفى .. وكان الاخوان فى القاهرة يرددون القول بأن هذاالتغيب هو علامة قرب بدء المقاومة بالعنف .

---

(١) عين سكرتيرا عاما مساعدا بعد ابعاد كاتب هذه السطور عن السكرتير العام ، وبعد حسدهم للباقورى على وزارة الأوقاف ، استطاع ان يصل الى مكتبه بعد القائه خطبة فى ليلة الاسراء بمسجد السيدة زينب فى حضور الزعيم جمال عبد الناصر ، فكان نائبا للوزير — ثم وزيرا ؟ !!

واتصـــل به احمد حسنين وعرض عليـــة اغتيـــال الرئيس جمال عبد الناصر أثناء مروره بالاقاليم لتوزيع الأراضى ، وقال له ايضا : ان هناك أحزمة فتاكة أعدها عبد المنعم عبدالرؤوف وانه على استعداد لارسالها لكل من يعلن استعداده لتنفيذ الجريمة !!

وقـــال فريح أن أغـــراض الاجهزة السرية فى الاقاليم هى : تنفيـــذ التعليمات فى دائرة المديرية التى ترسل من القاهرة ، والاستعداد لمقاومة الحكومة واشعال الثورة فى القطر كله فى وقت واحد .

صـــاحب مصـــنع المـــوت

وبمحاكمة يوسف طلعت ، رفض أن يوكل محاميا للدفاع عنه ، وقال :

أنا راضى بحكمكم وانتم حتفهموا كويس .. ساقول الحق وخلاص .. وانتم ستحكمون ، واكتفى الادعاء بأقواله فى التحقيق وشـــهادته فى الجلســـات الماضية .. ثم قال : نقدم لكم الرجل الثانى فى هذه الجماعة ، او العصابة المسلحة .. نقدم لكم الرئيس العلم لهذا الجهاز السرى المشرف على جميع الأعضاء المدنيين فى أنحاء الجمهرية ، هذا الرجل الذى كان بالأمس نجارا ، فأصبح اليوم الجزار والجلاد وصاحب مصنع الموت فى هذه العصابة .. التى دخلت تحت رياسته فيها المحامون والاطبـــاء والمدرســـون وأســـاتذة الجامعات ، هذا النجار يراس هؤلاء جميعا ، ــ وكل مؤهلاته هى قدرته على التدبير الاجرامى والتعطش الى الدم الســـاخن ، هذا التعطش الذى جعل قلبه يخلو من كل ذرة من ذرات الشفقة والرحمة او الدين ، هذه القدرة التى جعلته يبتكر هذا الحزام الناسف الذى كنا نقشعر جميعا ونحن نسمع اليـــه .

لقد قال بالأمس انه كان له حق الاتصال المباشر بالمرشد .. المرشد الذى كان بالأمس مستشارا بالنقض ، وأصبح النجار لا يتلقى الأوامر الا من المستشـــــــار .

نقدم لكم يوسف طلعت بتهمة تبدبير المؤامرة التى شرحنـــاها لكم : الاغتيالات والتخريب والتدمير التى تم الاتفاق عليها بينه وبين المرشد من

ناحية ، وبينه وبين رؤساء المناطق من ناحية اخرى هذا هو المتهم اليوم ، وقد أردت أن أتحدث عنه قبل أن اتحدث عن الادعاءات المنسوبة اليه لأنه اغنانا عن ذلك من شـــهادته أمامكم .

وأخذ يفند التهم الموجهة اليه .. ثم قال الرئيس : يا يوسف .. الم تفكر فى أن نحضر لك محاميا للدفاع عنك ؟ —

— لا .. ثم وقف وقال : أولا يا حضرات .. مسألة النجارة مش عيب لأن دى كانت صناعة سيدنا نوح وسيدنا يوسف ، ومسألة تعطشى للدم فانا ضبطت فى منزل كان به استن وبه مدافع ، فلو كنت متعطش للدم كنت دافعت عن نفسى ، ولكن يعلم الله أننى افهم معنى الانسانية وكان فى يدى سلاح ، ولكن ضميرى وقلبى لم يسمحا لى باستعمال اى شىء ..

ومســـألة الحزام .. ده حتى الآن ناقص ، ولا أحـــد يعرف الشىء الناقص فيه ، ولن اقول السر فى هذا الا بيـــنى وبينكم حتى لا يســـتعمله ابن حـــرام .

موضوع النسف والتخريب وزى ما بيقول كبارى وسكة حديد ، فأنا والله لم أسمع عن هذا مطلقا ولم أفكر فيه ، ولم تعرض على مسألة السكة الحـــديد أو الكبـــارى أو الكـــلام ده .

ومسألة الرئاسة للجهاز يعلم الله انى وضعت فى هذا المأزق حتى أهيء الجهاز نحو التصفية ، لأنى دخلت الجهاز **فوجدت فيه ناس مش من الاخوان المسلمين** .. وهذه حقيقة وانا عايش فى رعب وتهديد فى الجهاز ..

فسأله الرئيس أن يفسر متى أنه كان فى رعب وتهديد ؟

اجاب : فيه ناس سلمت نفسها وناس لم تسلم نفسها وظلت بعيدة تهدد النظام وكان واحد عايز يخرق عينى .. وبعد السندى انا وجدت الجو مهيأ لتصفية النظام ، ولكن فيه ناس جطونا نعيش فى رعب بحجة المحافظة على التراث — وهو الجهاز لفكرة الجهـــاد —

ومسألة الاغتيالات لا يمكن لأحد أن يقول أننى دبرت هذا ، وانا سافرت اسكندرية قابلت عبد المنعم عبدالرؤف وقلت له على مسألة المظاهرة الشعبية

من جميع الطوائف التى قال عنها المرشد ، فأنا قلت هذا فقـال : أنهم يحصدوكم فى كل ناحية بالرصاص ، فقلت له : أنا أرسلت لعبد القادر عودة ولم يحضر بعد .. وبعدين عبدالرؤوف قال الخطة بتاعت الاغتيالات فأنا قابلت ابراهيم الطيب وقلت له : اسأل عبد القادر ، فعاد وقال انه غير موافق على المظاهرة وأنا والله وكتاب الله أنا لم أقل لابراهيم الطيب خد خطة ونفذها ، وأنا كل اللى حصل اننى بلغته أن فيه خطة وضعها عبد المنعم عبد الرؤوف ..

محاكمة هنداوى دوير وابراهيم الطيب

الادعاء المنسوب لكل منهما ؟

أتى افعالا ضد نظام الحكم الحاضر وضد سلامة الوطن ، وذلك لأنه فى يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وما قبله بالقاهرة للأول — وبالقاهرة والاسكندرية للثانى —

أولا : أدار مع آخرين اتفاقا جنائيا الغرض منه احداث فتنة دامية لقلب نظام الحكم بالقوة .. بوضع خطة شاملة للقيام باغتيالات واسعة النطاق ا وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة ، وتخريب شامل فى جميع انحاء البلاد ، تمهيدا لاستيلاء الجماعة التى ينتمي اليها على مقاليد الحكم بالقوة .

ثانيا : أدار جهازا سريا مسلحا مخالفا بذلك قوانين الدولة .

واكتفى الادعاء بأقوالهما فى شهادتهما فى القضية ، وطالب باعدام الأول ونسف الثانى بالحزام الناسف .. استنادا الى قوله تعالى : « **ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » وانا متمسك بهذه الآية الشريفة ، أطالب بإعدام المتهم بالوسيلة التى ارادها للشعب ، فأناطالب باعدامه بهذا الحزام بالذات ، وفقكم الله .

وقد وقف كل من المتهمين يدافع عن نفسه بصفته محام ..

كل منهما يحاول التملص من الجهاز السرى — رغم اعترافهما فى اقوالهما السابقة — واعترف زملائهما عليهما من اخوانهما فى ساحة القضاء .

محــــاكمة خميــس حميـــدة

ونظرت قضية الدكتور محمد خميس حميدة ، ووجه بأقواله واعترافاته :حاول أن يتنصل من المسئولية ، ويلقيهاعلى غيره .. مثله **« كمثل الشيطان اذ قال للانســان اكفر فلمــا كفر قــال انى بــرىء منــك انى اخــاف الله رب العــالمين »** .

فقد كان الرجل الثانى فى الجمعية ، وكان يمكنه أن يفعل شيئا ، وان يدعو للتسامح والمحبة والحكمة والموعظة الحسنة .. ولكنه لم يفعل شيئا بل اشترك فى حرب أهلية كان يمكن أن تطيح بهذا الوطن .. وأثار أفراد جماعته ضد الحكومة ، فهو الذى تقدم بالعريضة التى تضمنت رأى الجمعية فى المعاهدة ، وكانت السبب الذى آثار محمود عبد اللطيف وأمثاله مثل هذا الشخص اشد خطورة من العدو الظاهر ، لا يرعى دينا ولا ضميرا.

محــــاكمة الشـــيخ فرغــلى

ثم بدأت محاكمة محمد محمد فرغلى بنفس الادعاء ، مضافا الية : بوصفه عضوا بمكتب الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين اشترك فى توجيه سياستها الى استعمال العنف والارهاب ، وأقر قيام نظام سرى مسلح لقلب نظام الحكم تمهيدا لاستيلاء الجمـــاعة التى ينتمى اليهـا على مقــــاعد الحــكم بالقـــوة .

واكتفى الادعاء بأقواله وشهادته فى القضية ، ثم قال : المتهـم اليوم واعظ دينى من وعاظ الحكومة ، وعالم من علماء الازهر الشريف ، وخريج كلية اصول الدين ، وظل بالاسماعيلية قرابة ٢٠ عاما ، وأقول هذا لأبين أنه بحكم ثقافته ومنصبه الرسمى كان واجبا عليه أن يبصر المسلمين بأحكام الدين وتعاليم القرآن ... لا أن يحفظهم آيات الجهــاد من سورة آل عمران دون تفهيمهم معناها أو مدلولها .. كان يجب بحكم منصبه وثقافته ان يعمل على الا تنحرف الجماعة عن دعوتها الدينية ، لا أن تكون عصابة للارهاب والتقتيل والتـدمير .

والمتهم يا حضرات القضاة كان عضوا بالهيئة التأسيسية ثم عضوا فى مكتب الارشاد ثم اصبح مستشارا للنظام السرى ، بل عضوا فى مجلس الجهاد الأعلى للنظام .

محاكمة عبد القادر عودة

ثم عقدت الجلسة لمحاكمة عبد القادر على عودة ، ووجه بالادعاء السابق ، وقال المدعى : احنا مرتكنين على اقوال شهود الاثبات فى التحقيق والمتهم اطلع على اقوالهم ..

النغمة الطيبة

جماعة الاخوان قلمت وقالت للناس أنها تدعو الى تعاليم الدين والتمسك بأهداب الدين ، وظلت تردد هذه النغمة الطيبة لتخدع أهل هذا البلد الأمين .

ولكن الجماعة وهى تلوح بهذا انما كانت تعمل حقا لغير ما أعلنت عنه ، أنما كانت تهدف الى المناداة باسم الدين لتجمع حولها الكثيرين لتحقيق اغراض دنيوية ، واستجاب لهذه الدعوة من كانوا حسنى النية فى هذه الجماعة ، واذا بالمسئولين فى الدعوة يقومون بفرز الأعضاء المنضمين ليأخذوا ما يليق لهم ويبعدوهم عن نطاق الدين ، ويخرج من بطن هذه الجماعة أيضا جماعة أخرى هى أداة الارهاب ، لا فى الجماعة ذاتها ، ولكن فى كل القطر ، وهذا بمعنى أنهم شاءوا التحكم فى الجماعة فقط فى مجموع الأمة ، وكان أن برز نظام الجاز السرى .. وسار هذا النظام حتى جاء المرشد حسن الهضيبى واختلف مع رئيس الجاز فعزله ، وعين يوسف طلعت ، وكلفوه بتنظيم الجهاز على الوجه الذى شرح أكثر من مرة .

ولكن هناك هيئة تأسيسية للجماعة يعتبرونها برلمانا للجماعة ، مع انها معينة ، ومن هذه الهيئة ينتخب ١٦ عضوا يكونون أعضاء مكتب الارشاد ، وهؤلاء أصلح من فى الجماعة وعلى رأسهم المرشد ، والتنظيم السرى الذى أختير وكون بمعرفتهم كان الوضع الطبيعى بصفتهم أصحاب السلطة التنفيذية ، أن يتبع لهم الجهاز السرى !!

ولكن الواقع — باعتراف أقطابهم أمثال خميس وفرغلى ويوسف طلعت والمرشد ـ أنه لا صلة لمكتب الارشاد بالجهاز رغم أن المكتب يعلم به وينفق عليه من نقود المسلمين ! ولكن أعضاء مكتب الارشاد متفقين على الهدف فسكتوا وتغاضوا عن أعماله ، وجعلوا لأشخاصه ميزة داخل الجماعة .

أخفوا كل شيء .. انكروا وجود الجهاز السرى ، ولم يصارحوا المنضمين للجماعة به .

وطبعا الأهداف الظاهرة الدينية ، والخفية هى : اهداف الجماعة الشرسة المجرمة !.. والا لو كانوا صارحوا الناس بالحقيقة لانفضوا من حولهم ، ولعلمهم بأن مركزهم مريب .. أخفوا كل شيء ..

وبعد أن أنكر عودة علمه بوجود جهاز سرى ، ذكره الدفاع بخطابه الذى أرسله للرئيس جمال عبد الناصر ، يتعهد فيه بتصفية الجهاز فى بحر أسبوعين ، وتسليم الاسلحة .. الخ .. عاد واعترف تفصيليا وذكر واقعة : انه بعد حل الاخوان واتصاله بالرئيس جمال عبدالناصر كان فيه اتفاق على عودة الاخوان فى الوقت المناسب ، حتى لا يوجهوا توجيها غير سليم ، وحدثت بعد ذلك التطورات التى حدثت يوم ٢٧ فبراير ، اذ أخبره صحفى من المصرى أن الانجليز عند الكيلو ٥٥ وأن الوزارة استقالت ، وأن الرئيس نجيب يقوم بعمل مشاورات ، وقمت وذهبت للاتصال به فلم أجده . وعدت .. وثانى يوم علمت أنه توجد مظاهرات وأن الاخوان هناك ، وأن هناك رصاصا أطلق على المتظاهرين ، وأنا قلت لمن أخبرنى : روح اصرفهم خالص .. وبعدين كمال السنانيرى طلب منى أن اذهب اصرفهم لأنهم متعصبين .

وسأله الرئيس ماذا قلت للمتظاهرين ؟ فأجاب : اذهبوا الى بيوتكم .. انصرفوا !!

ثم اعترف بالجهاز السرى فقال : ان النظام كان موجودا وشرعيا ، فان النظام لو كان قد وجد ولم ينحرف لا يكون فيه مخالفة شرعية .

فسأله الرئيس : فسر لنا كيف كان يبقى على وضعه هذا ويكون شرعيا ؟ .. هل من ناحية السرية أم من ناحية حمل السلاح ؟

اجاب : انا اقول لو انه بقى حتى بعـد وقوع الثـورة ولم يحـدث انحـراف يـكون عمـل شرعى .

الرئيس : تكلم من الناحية الاسـلامية وبين كيف يـكون اداريا خطـأ ويـكون شـرعيا غير خطـأ ؟

أجاب : يكون خطأ .. انما لو فرض ووجد يكون مش خطأ ، ومسألة منشور محمد نجيب انا حقا قبلته يوم المظـاهرة .

الرئيس : أم الاسـلام خلف القضـبان ، افتحـوا الأبواب وافرجـوا عن الاسـلام ؟

أجاب : أبدا . والتحقيقات موجودة ، منشور محمد نجيب اذا قرأناه يظهر منه انه لم يحاول الاتصال بالاخوان منذ ٢٥ مارس ، واذا أرسل محمد نجيب منشورا فوصلنى ، وقال المرشد أن نطبعه ، واعطيته لابراهيم الطيب ليطبعه ، هذا يدل على عدم وجود صلة بينى وبين محمد نجيب ..

محـاكمة حسـين كمـال الدين

تلا الرئيس الادعاء الموجه اليه كما سبق مع غيره ، وجاء فى مرافعة الادعاء أن المتهم عضو بمكتب الارشاد ورئيس مكتب ادارى القاهرة ، وقد سمعنا من الدكتور خميس ومن فرغلى أن مكتب الارشاد كان هيئة تعلم بوجود النظام الخاص بينها ، وأن رئيس الحكومة طلب من كبار المسئولين فيها أن يحلوا النظام السرى ، وأن يسلموا أسلحته ، وعرض الطلب على مكتب الارشاد ، ولكنه سكت .. وهذا السكوت اقرار ضمنى بمسئولية مكتب الارشاد عن هذا النظام وعن تصرفاته .. وقد قال خميس أن مكتب الارشاد كان اعضاؤه طراطير ، وانه كان فى سلسلة أخطاء ، كانت ستؤدى الى حرب اهلية داخل الدولة .. والمتهم يعلم كثيرا عن هذا النظام السرى وعن أسلحته ، ويعلم بتيلم هذا النظام ، لأنه رئيس مكتب ادارى القاهرة الذى يرأس المناطق التى قال محمود عبده انها هى التى تمد النظام الخاص بالمدد الشعبى اذا أراد أن يقوم الجهاز بمظاهرات ، وكان عضوا باللجنة التى عرض عليها ابراهيم الطيب فكرة قيام بمظاهرة مسلحة .. والمتهم أيضا قال محمود عبده فى التحقيق أنة كان أحد أعضاء الجماعة التى اجتمعت فى عمارة الهامى بالروضة ، وكان بالاجتمـاع رؤسـاء المنـاطق وعلى رأسـهم ابـراهيم الطيب .

وقال ابراهيم الطيب ان حسين كمال الدين كان مندوب اتصال بين اللواء نجيب والاخوان ، وسمعتم عن صلة اللواء نجيب بالاخوان والخطة التى اتفقوا عليها ، وقال الطيب أن رئيس مكتب ادارى القاهرة كان مختصا بتوزيع المنشورات وكلها كانت تحض على قلب نظام الحكم وكراهة الحكومة الحاضرة ، وقال فرغلى أن مكتب الارشاد كان متضررا من هذه المنشورات .

لذلك فان المتهم الذى يدير مكتب ادارى القاهرة ويوزع المنشورات ، لا يمكن أن يقطع صلته بالجهاز ، بل يظهر اشتراكه فى السياسة التى انحرفت اليها جماعة الاخوان من الدعوة الى الدين ، الى سياسة العنف والارهاب !

محاكمة كمال خليفة

ونظرت قضية المتهم كمال خليفة ، ووجه اليه الادعاء السابق .. وانه كان عضوا باللجنة المشكلة من مكتب الارشاد ، وهى تنظر فى الخطط والمظاهرات والمنشورات ، وانه بحكم عضويته يتحمل مسئولية الاتهامات التى يسندها اليه الاتهام .. وقال الرئيس : هذا المكتب — أى مكتب الارشاد — كان بمثابة هيئة أركان حرب الجيش ..

وقد نفى كمال خليفة ما نسب اليه ، وانه لم يشترك فى أى لجنة رغم وجود اسمه بها ، وكذلك لم يعلم بالمنشورات ولم يطلع على منشور واحد ، وحدث فى اجتماع الهيئة التأسيسية أعلن عدم قبوله لعضوية مكتب الارشاد فأصروا وقبل ، وقال : أن الأمور فى جلسات المكتب يعرضها السكرتير وما لا يعرض فى الأول لا يتيسر مناقشته ، وانا لم يكن لى اختصاص خاص ..

وذكره الرئيس بنصيحة أحمد رزق وفتحى هيش أن يبتعد عن جماعة الاخوان عند ترشيحه لمصلحة الطرق والكبارى عن طريقه شخصيا .. فأجاب : انا على العموم فى عقيدتى لم أرتكب خطأ ، وكان يجوز نقدر نصلح .. أمل .

الرئيس : احنا سكتنا لغاية الأمل بقى رصاص .. والبلد كلها تقول ان الحكومة خليفة .. الثورة اخوان .. حتى امتلأت الآذان بالحديث .

محـــاكمة منير دلة وصـــالح ابو رقيق

ثم بدات محاكمة بطانة المرشد ، ودللوعته ، الذين سيفهما رغم أنف الجميع ، فهما طاقم جديد من مكتب الارشاد ، فهما فضلاً عن انهما اختصا بتوجيه خاص لسياسة جمـــاعة الاخوان .. فهم وان كانوا فى الظـــاهر يتدثرون بالدين ، حتى لا ينكشف أمرهم — فينفض الناس من حولهم — فساروا يبطنون خلاف ما يظهرون !

والمتهمـــان كانا من هذا الصـــنف ، كل منهمـــا يريد الوصـــول لأغراضه ، حتى ولو أدى ذلك الى ســـفك الدماء والتـــدمير والتخريب ، يقولون انهم يريدون حرية ودستورا ، وتناسوا أنهم فى ذاتهم لا يعرفون معنى الحرية ولا معنى الدستور ، وتشكيل الجماعة اكبر دليل على انهم لا يعرفون عن هذا شيئا ، فالجمعية التأسيسية معينة ، ومكتب الارشاد معين منها ، واكثر من هذا — فلا الهيئة ولا المكتب يمكنهما ان يتكلما امام المرشد — فالمتهمان الهيئة التاسيسية لم تنتخبهمـــا ومع ذلك فقـــد قام المرشـــد بتعيينهما هذه الدكتاتورية المقنعـــة تظهر لنا أن الامر تحكمى دكتاتورى لا سلطان فية لأحد ، الا من كان ذا حظوة عنـــد المرشـــد ؟ ومنهـــم المتهمـــان الدلة وابو رقيـــق .

لماذا جعلهمـــا المرشـــد بطـــانة خاصة له

ومسألة البطانة هذه تقليد ، لأن المرشد صاحب بطانة ، كالملك عنده بوللى ومحمد حسن والمرشد عنده الدلة وابو رقيق ، وكما كانت بطـــانة الملك تتحكم فى أمور البلد والوزارات ، فبطانة المرشـــد تتحكم فى الهيئة التأسيسية ومكتب الارشـــاد .. وهذا القول ليس من عندى ، بل ذكره فرغلى هنا فى المحكمة فقال : ان الذين يوجهون سياسة حسن الهضيبى هم : منير الدلة وصالح ابو رقيق وحسن عشـــماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى ، وقال ان المرشد يتأثر برأيهم . وقال المرشد ان هؤلاء هم أقرب الناس اليه ولكنه لا يفضل أحد على الآخر ..

هذا هو الحكم الدستورى فى الاخوان !! حفنة تخضع راى الأغلبية لها وبعد هذا عندما يقولون أنهم يطالبون بالحريات ، نقول لهم لا ، علموا انفسكم وانظروا الى انفسكم اولا ، لقد اقمتم جهازا سريا ، كان سوط عذاب على رقاب الجماعة والشعب ، للارهاب والتدمير ؟ ..

جمـــاعة كلهـــا فســـاد فى فســـاد ؟!

محاكمة محمد حامد ابو النصر واحمد شريت وعمر التلمسانى وعبد العـزيز عطيـة اعضـاء مـكتب الارشــاد

الادعاء الموجه لكل متهم : اتى افعالا ضد الوطن واقر قيام الجهاز السرى الارهابى..هو أنهم اشتركوا فى توجيه سياسة الجماعة الى العنف بصفتهم من أعضاء مكتب الارشاد ، وهذا الادعاء نطاقه أن مكتب الارشاد هو الهيئة التنفيذية للاخوان ، ومفروض فيه أن يشرف على اتجاهات الجماعة وتنظيماتها ، فهو بمثابة مجلس وزراء الجماعة ، وبوضعه هذا يتحمل اعضاؤه المسئولية المشتركة عن الاتجاهات المخالفة للقـانون ، هذه المسئولية لا يمكن لأى فرد أن يتخلص منها متذرعا بجهله لما يجرى داخل الجماعة ، لأن عضو الارشاد يجب أن يقف موقفا ايجابيا فى ادارة شئون الدعوة .

هل يستطيع واحد من اعضاء مكتب الارشاد أن ينفى وجود جهاز سرى داخل الجماعة ؟ كلا .. فكلهم يعملون .. ومسئولية مكتب الاشاد فى هذا صريحة واضحة ، ومكتب الارشاد مسئول عن اتجاه الجمـاعة للعنف والارهاب !! وهذا الاتجاه بدأ بسلسـلة منشـورات معـادية للحكومة ، وكان مكتب الارشاد هو أول من بـدأ هذه الحملة — حملة الكذب والتضليل — بمنشور أذاعه ينقد فيه الاتفاقية ، وقد قال خميس فى هذا : أن جماعة الاخوان نشرت رأيها وطعنت على الاتفاقية لتقوى ظهر المفـاوض المصـرى .

وناقشت المحكمة المتهمين الاربعة ، فحاولوا تجاهلهم معرفة الجهاز السرى .. الا انهم اعترفوا بالحقيقة ، الاسـلام دين يطلب الجهـاد فى سبيل الله .. **انما جهاز داخل حكومة فهذا امر لا يقره الاسلام** .. ومنهم من وصف يوسف طلعت بأنة : كأن نكرة من النكرات القليلة الأهميـة ونجار فى غاية البســاطة .. كيف يختاروه رئيسا للجهاز السرى مع أن الجهاز فية مهندسون !!

الدعـوة يســـيرها الشـــيطان

عقـدت محكمة الشعب جلسـتها الختـامية ، ونظرت الادعاءات القـائمة على المتهمين عبد الرحمن البنـا والبـهى الخولى وعبد المعـز

عبد الستار ، والثلاثة من أعضاء مكتب الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين ومفرج عنهم — وكانوا فى الجبهة الملوثة لحسن الهضيبى ، وقد وجهت لهم تهمة الاشتراك فى التستر على الجهـاز السرى .. والادعاء الموجه الى كل منهـم :

أتى أفعالا ضد نظام الحكم الحاضر وضد سـلامة الوطن ، وذلك لأنه فى يوم ٢٦ أكتوبر وما قبله فى أنحاء الجمهورية بوصفه عضـوا فى مكتب الارشـاد بجمـاعة الاخوان المسـلمين ، اشـترك فى توجيـه سياستها الى استعمال العنف والارهاب . واقر قيام نظام سرى مسلح لقلب نظام الحكم — تمهيدا لاستيلاء الجماعة التى ينتمى اليها — على السـلطة بالقـوة .

واستهل الادعـاء مرافعته قائلا :

متهموا اليوم يا حضرات القضاة ثلاثتهم أعضاء مكتب الارشاد ، أئمته وكباره .. نشأوا مع نشأة هذه الجماعة ، وبقوا حتى تكشـفت للناس حقيقة الجماعة ، وعرف المواطنون جميعـا — أنهـا تلبس الحق بالباطل — وتقول غير ما تبطن ،وأن لها اهـدافا سياسية هى الوصول الى مناصب الحكم ، ان لم يكن عن طريق رجالها ، فيكون بفرض وصاية على حكومة تأتمر بأوامرها ، واحد المتهمين شقيق مؤسس الجمـاعة ، وثانيهم زميل له فى الدراسة ، وثالثهـم واعظ دينـى مـن وعــاظ الحـكومة وعالم من علمـاء الأزهـر .

والادعاء المنسوب الى كل منهم انه بصفته عضوا بمكتب الارشاد ساعد على قيام جهاز سرى لاستيلاء الجماعة على الحكم .

سمعنا هنا يا حضرات القضاة كثيرا على ألسنة المتهمين والشهود ان قرارات المكتب كانت استشارية لا تلزم المرشـد ، وقال خميس : ان قراره عن الاتفاقية لم يعرض على الهيئـة التأسـيسية ، وان أوامر المرشد لم يكن يستشار فيها المكتب ، وقد سمى خميس ذلك دكتاتورية !!

وقال : انه الذى كان يدير سياسة الجماعة هم الذين اختلفوا مع الجماعة،

كما قال ان المرشد عين منير الدلة وابو رقيق فى المكتب رغم سقوطهما فى الانتخابات ، وسمى ذلك محاباه .

فماذا فعل مكتب الارشاد .. لم يفعل شيئا .. بالنسبة للمنشورات : استمر اصدارها وتوزيعها على الناس ، وموقفة من الجهاز السرى بعد ان طلب منهم الرئيس فى مايو ٥٢ حل النظام وتسليم سلاحه والكف عن التدخل فى صفوف الجيش والبوليس ، ومع ذلك تحدوا الحكومة واقروا اختيار يوسف طلعت رئيسا للنظام السرى .

فالمكتب بعجزه هذا أصبح لا يساوى شيئا .. وكلهم يجمعون على القول أن هذا الاتجاه الارهابى لا يرضى عنة الاسلام ، بل يأباه وينكره وينكر صاحبة .

وقد كان المتهمون يستطيعون بحكم مراكزهم فى الجماعة ، وبحكم ثقافتهم أكثر من غيرهم ان يوجهوا الجماعة الى وجهتها الدينية ، وان يطفئوا نار الفتنة الكبرى .

كان يمكنهم على الأقل ان يربأوا بأنفسهم على أن يشتركوا مع الجماعة ، فى هذه الاوزار وتلك الجرائم وان يخرجوا منها كراما احرارا وان يعلنوا هذا للحكومة وللناس كافة حتى يعرف المواطنون جميعا مقاصد ونيات هذه الجماعة ، اما ان يقفوا هذا الموقف السلبى فاقل مايقال انه سكوت ، والسكوت تستر على الجريمة ، والمتستر يعتبر مسئولا أمام القانون .

دفاع عبد العزيز عبدالستار

ثم تحدث عبدالعز عبد الستار فشرح طريقة انتخابة ، وانه كان فى السعودية ، ولم يحضر الا جلسة واحدة ، ثم سافر يوم ٢٥ اكتوبر الى عمله وظل غائبا حتى أواخر رمضان ، وسافر الى بلدتة ، وكان المرشد فى البلاد العربية ، وحدثت فى هذه الاثناء حوادث اعتقال لأفراد الجهاز وكان عملة تصفية الخلافات ، لأنة لايقر هذا الوضع ، ثم لخص رسالة الاسلام فى ثلاثة ذكرها ربيع بن مالك قائد جيش الفرس : لنخرج الناس

من‌عبادة العباد لعبادة الله ... وكانت كل أوصاف الله تستحل للداعر ابن الداعر .. وما كنت أقول ذلك لألتمس الاطراء ، والذى نفسى بيده لو كان لدى شىء أريد أن‌أقوله عن أحدكم لقلته هنا .

والثانية : اخراج الناس من ضيق الحياة ، وهذا ما فعله الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية ، وقد قلت فى خطبة لى بالأزهر أنه اذا استوى أمر الناس على‌اقامة الحق ، بـــأن تطلق الملكيـــة فتطلـــق ، واذا كان بتقييـــدها فلتقيـــــد ..

والأمر الثـــالث : أن يخرج النـــاس من جور الحكام الى العـــدل والصدق هو الصـــدق ، وهو مطابقة الشىء للواقع ، والعدل هو العدل والناس يتحرون جهدهم على الناس الذين سكتوا على الباطل ، وكان هذا عملنا بالنسبة للذين كان لهم اتجاه باطل — وهذا ليس جديدا ، بل له تسجيلات وليس هذا بالموقف الضعيف ، ولكنة مجرد تسجيلات تمضى وعملنا اجتمعا أسبوعيا للمتخلفين ونجحت والحمد لله نجاحا كبيرا لدرجة أن بعض الناس الذى كان يرى أن فى فلان كذا وكذا أصبحوا يقولون : والله ما كنا نعرف .. ثم أجمعوا على اعادة التربيـــة التى فســـدت فى الشعب بأن يعود الناس الذين دخلوا الـــدعوة بالخير ، وبدات الـــدار تعمر ، وحسن فهم الحكومة لموقف الاخوان وعادت الأمور الى مجراها الطبيعى ثم جاءت أمور الاخوان يتضايقون منها .. وراح خميس اتصل وفيه امور قضيت ثم قال أنهم متضايقون من مجلة الاخوان فى المعركة فقلت له : لازم النشرة تقف وقررنا ذلك .. وسمعت انهـــا طلعت تانى فقلت له يا خميس النشرة طلعت تانى مين اللى طلعها .. فقـــال لى : يوسف طلعت مش عايز يسمع الكلام وقال انه يتلقى اوامره من المرشد فقلت له المرشد غائب فقال : ده النظام ، والجهاز بتاع المرشد .. قلت له مرشد ايه .. بقى لو كان هو موجود وقررنا عدم صدور النشرة كانت تصدر ، فقال لى أيوه ، فقلت له : اتفضل استقالتى أهه والسلام عليكم .

وبعدين الناس جاءونى والاســـتاذ عبد الرحمن البنـــا قال لى : الدعوة بياخذها شوية ناس صغار ، فقلت له : بكره يكبروا ، فقال :

يصح يعنى انك تسيب الجماعة فكل واحد حيسيبها فقلت له : الجماعة دول يظهروا واحنا مستعدين نشتغل من الوراء .

ولما سألنى الاخوان عن سبب الاستقالة أفهمت خمسة من أعضاء الجمعية التاسيسية من بلدتى اثناء اجتماع فى بيت واحد منهم وقلت لهم : أن الدعوة يسيرها الشيطان !

وسأله الرئيس بماذا تفسر التنظيم الذى قامت عليه جماعة الاخوان بعد أن اعتقد بعض القائمين بها ومنشئيها أن الاسلام ضعف فى نفوس بعض الناس ، فى حين أنها دعوة ليست مجبرة عليها ، وليست حكومية ، وانما دعوة مختارين فيها وداعين لها .

أجاب : بالكرم والسماحة الذين عهدتهما من سيدى الرئيس اقول : أولا .. انها ليست برلمان ، لقد قال الاستاذ رحمة الله عليه : ان نعلم الناس أنه لن يصلح أمرهم الا اذا اجتمعوا على الايمان بالله ، وأن يتطهروا مما يعيب الناس ، وأن يتحابوا فيما بينهم ، ثم يتعاونوا على البر والتقوى ، ويتواصوا بالصبر والحق .

دفاع عبد الرحمن البنا

ثم تحدث عبد الرحمن البنا شارحا نسبته الى مؤسس الدعوة الأول عليه رحمة الله فقد زامله منذ نشأته ، والدعوة تسير معه من أول خطوات سنه ، فكان فى التاسعة وكنت فى السابعة نأمر الناس بالمعروف وننهى الناس عن المنكر . فطرة وتدينا ، وطبيعة وتدينا ، وطبيعة وتربية أسرة وتقدم السن بالامام البنا ، ولما تخرج وعين استاذا للتدريس ، كان فى دعوته ، وكنت أسير معه وأهدف الى ما يهدف ، وأتمثل الى ما يتمثل ، وكان زاهدا فى الحياة الدنيا ، لا يهدف من وراء دعوته أى غرض دنيوى ، وانما سعادة الانسانية ورفعة الاسلام ، واستشهد فترك هذا الفراغ — وترك فى قلوبنا نحن فراغا — وكان ذلك ادعى الى أن تصل قلوبنا بالله تبارك وتعالى فكنا ندعو الله أن يعوض الاسلام والأمة فى هذه الخسارة ، وأن يكشف عنها هذا الذى تشكو منه وتتبرم به ، وأن يهيىء لها من ينقذها ويظهر حقها ويطبق عدالة الله فى الأرض .

واستمرت دعوة الاخوان المسلمين . وكان أول ما نبهت له وتنبهت اليه ألا يخلف الأستاذ البنا كائنا من كان باسمه ولقبه — أى لقب المرشد العام — ولكن يكون للجماعة أى شخص يقوم على رأسها بلقب آخر .. واذكر أن هذا الرأى اتفق عليه الاخوان وقت أن كانوا معتقلين ، ونبهت الى ذلك قبل انتخاب الهضيبى ، ولكن بلغنى . وكنت مريضا مرضا بدأ قبل قيام الاستاذ الهضيبى على الدعوة — وانتهى عقد ذلك بستة اشهر ، نبهت وكان فى ليلة اجتماع لمكتب الارشاد ، وقلت هذا لعبد الحكيم عابدين ، ولكن لم يؤخذ به ، وسارت الجماعة أشواطا وأشواطا ، وكان يزورونى بعض اعضاء مكتب الارشاد ، فكنت أسأل عن الحال ، وكنت اعجب اشد العجب لاننى كنت اسمع من بعض اخوانى الشيخ الغزالى والآخرين ، ان سياسة مكتب الارشاد تدار على طريق جديد ، وان الأستاذ الهضيبى لا يتبع طريقة سلفه حسن البنا رحمه الله .

وانتهت فترة المرض ، وخرجت الى اجتماعات مكتب الارشاد ، وكانت قد سبقتنى دعايات كثيرة تنقلت من الأقاليم الى المدن ، ومن البلاد الى الحواضر والعواصم ، تقول ان عبد الرحمن البنا يريد وراثة اخيه فى قيادة الدعوة ، وان المسألة ليست ميراثا وأن الرسول لم يرثه احد من أقاربه .

وانتقلت معها قبل تعيين الهضيبى لذلك اشاعات تقول ان أربعة من الاخوان يريدون الاستئثار بقيادة الدعوة ، وقد حدث أن طلب منى الاستاذ منير الدلة عن طريق عبد القادر حلمى الذهاب اليه ، ولما ذهبت اليه وجدت فضيلة الاستاذ الباقورى وعبد الحكيم عابدين ، وقال لى منير اننا نحن الاربعة متهمون بالتنافس على قيادة الاخوان ، وعجبنا لذلك وقلنا ان طلب الرئاسة يحنق الاسلام ! وان حكم الاسلام ان طالب الولاية لا يولى ، وان حقيقة الأمر ان احدا منا لم يطلب ذلك ولم يسعى اليه .. وانتشرت الى جانب ذلك دعايات فى البلاد تعرف بالهضيبى الذى لم يكن قد عرفناه بعد ، وترشحه مرشدا للاخوان .. ثم بدأت احضر جلسات مكتب الارشاد الذى آلت اليه مسئولية دعوة الاخوان

المسلمين ، فلاحظت أن كثيرا مما كنت أتحدث به لا يجد قبولا ، ولا يجد تجاوبا واذا اردت ان اتحاكم الى الاعضاء أجد عدم افساح مجال لى من الأستاذ الهضيبى !!

وسارت الأمور فى هذا .. الجهاد الداخلى ، وندعو الله ان يصلح هذا الصف الذى ورثناه طاهرا فاضلا متحابا .. يحرص الأخ على أخيه ويحب له ما يحب لنفسه .. وندعو الله أن ينقذ هذا البلد مما نعانى من حكم كان يسير على غير الاحكام التى ترتضيها أمة . تبغى كرامتها ، وتهدف الى مجدها ، والى تحقيق أهدافها .. ودعى الصالحون كذلك ..

واذن الله لهذاالبلد ولهذه الأمة ان تستجاب هذه الدعوات ، وان تتحقق هذه الآمال ، وطلع على الناس يوم ٢٣ يوليو واستمعت أول ما استمعت الى المذياع ، فاهتز قلبى وطرب سمعى ، كما اهتزت قلوب وطربت اسماع .. وقد رايت واجبا ان اتحدث الى المسئول عن توجيه قيادة الدعوة بمناسبة اشراق هذاالنور ، وذهبت الى الاستاذ الهضيبى بالاسكندرية ، وقابلت الاستاذ طمان ، وفى العصر زرنا سويا الاستاذ نصير مدير بنك الأمة واتفقنا على الذهاب للهضيبى ، وذهبنا اليه ، وقلت له : أن هذا فجر اشراق شمس جديدة على هذا البلد ، ولابد من عمل نعمله وسهر نسهره وربط نربطه بين حركة الاخوان المسلمين وبين هذا الأمل الجديد .

واختلف معى الهضيبى فقد طلبت منه الحضور الى القاهرة ؛ ولكنه لم يجب ولم يحضر الى يوم ٢٦ يوليو ، وبدأ سير الجماعة ، وبدات فكر واتجاهات ، ورأينا والحمد لله النعمة الكبرى ، بزوال ماكانت تشكو منه الأمة ، وخرج فاروق ، وقيام ما كنا نسير فى الشوارع معهم ، ونجلس الجلسات المتواضعة على الحصير فيجلسون كذلك ، وما كنا نعرف اشخاصكم ، وكما قلت : كنتم أملا فى قلوبنا ودعوة فى قلوبنا ، والحمد لله الذى حقق الأمل واستجاب الدعوة .. ورايى فى جماعة الاخوان المسلمين ان يكونوا اسبق الناس فى أن يتقدموا الى حكومة الثورة فيقولون : لقد قطعنا شوطا من الجهاد لوطننا وقد باركنا الله بالأمل الذى كنا نرجوه ،

فهذه الأيدى تضم اليكم ، وهذه كفايتنا موقوفة على ما تقدمونه من خير لصالح البلد، واخذت نفسى بذلك فى كل فرصة ومناسبة ليلا ونهارا .

هذا هو الاسلام .. لا يجهله منصف ، ولا ينكره من ليس بمسلم ، ولا اريد ان اذهب فى القول مذهبا اطيل به ، ولكننى اريد ان احدث الى وقائع مرت بنا فى السير ..

جاءت ذكرى الامام البنا رحمه الله ، فعجبت لأن الراى الذى انتهى اليه مكتب الارشاد هو الا تقام ذكرى للامام حسن البنا ، ولا اريد هنا أن ادخل فى الحكم الشرعى لذلك .. ولكن الذى وقع ان رجال الثورة اكرمهم الله فاجأونا .. ولا اقول ذلك مدحا لأن هذه طبيعتهم ، والحمد لله .. الى أنهم سيزورون قبر الشيخ البنا ، حقا لقد رد الله لكم على نفوس هذا الوطن املا ، وحقق بكم ـ والفضل لله عملا ـ واقمتم لنا وللأمة مثلا ، ووقفتم ووقفنا على قبر نذكر الآخرة ، ونذكر صاحب رسالة قدرتم رسالته ، ووقفتم على قبره ..

اى هدف ابدع .. واى منظر اروع من حاكم يسير ، وأمة تسير ، وبلد بأجمعه ينسى كل شىء ، الا انه قد وحد غايته وحدد هدفه ، ورمى الى الغايات الكبار لتحقيق أمجاد هذه الأمة ، وتحريرها من المستعمر ، والاضفاء عليها بحياة كريمة لكل مواطن من مواطنيها ..

وحين عدتم من بعد زيارة قبر الشيخ البنا رحمة الله ، أردت أن اقوم بالواجب ، اسلاما وذوقا وشعرا ؛ فقلت لابد أن أذهب لأؤدى لهؤلاء السادة .. المثل .. الشكر ، فقالوا لا تذهب الا ومعك المرشد ، فقلت ان هذا اوفق ، ولو ذهب هو وتخلفت انا لكان اوقع ، لأنه ممثل الدعوة ، والمقصود ان نشكر الناس ، لأنه لا يشكر الله الا من يشكر الناس .

لا اريد احد يذكر لى الماضى

وقالوا انتظر ان هناك موعدا لذلك سيأخذه صلاح شادى ، وانتظرت يوما حتى خفت ان يضيع الوقت ، وقلت ان هذا الامر يجب أن يكون فى نفس الوقت واللحظة ، وفى اليوم التالى ذهبت مع الوالد والأسرة لأشكر

وبعد ذلك وقفت فى الهيئة التأسيسية أسأل الهضيبى عن مواقف واقول له : انك ابعدت ما بين دعوة الاخوان وما بين حركة الجيش ، فقال لى مثل ... ؟ (بنص هذه الحروف) فضربت المثل الذى ذكرته ، وهو انكم قدمتم الخير واننا توانينا فيه ، ولم نجعل له ردا ، وسقت أمورا كثيرة ، وطالبت فى مكتب ارشاد بالشورى التى هى الأساس وتبادل الراى ، وما قرره الشيخ البنا بألا يفرض رأيه على المكتب ، وانما يعمل براى المكتب وقلت للهضيبى اذا كنت تذهب الى مقابلة وزير العدل فخذ معك أحد القانونيين من المكتب ، وهكذا حتى يمكن أن نعرف اتجاهك ، وحتى يمكن ان نسد الفراغ اذا وجد ، فقال : لم تذكرهذا ؟ فقلت له : لأن هذا تقليد للجماعة ، وهو ماض نعيش عليه ، فقال لى بالنص : **انا لا اريد احدا يذكر لى الماضى .**

وجاءت فترة الحل ، وكان أمرها ان قلم الاستاذ عوذة على راس الاخوان ، ثم قيل لى بعد الدكتور خليفة ، ثم قالوا أن من يلى بعد ذلك هو عبد الرحمن البنا فعندما اعتقل قالو لى : قم ، فقلت : لا تقدمونى المسئولية فى توجيه الجماعة ، لأنه يجب ان يرد الى التوجيه السليم ، ولكنهم اصروا ، فطلبت ان انفرد مع فضيلة الشيخ البهى وتحدثت اليه بينى وبينه فقلت له قم على شأن الجماعة فتنحى — فقمت وكان من فضل الله ومن الخير الذى يسره الله بمقابلة مع السيد صلاح سالم ، وطلبت فى مصاحبتى الدكتور كمال والاستاذ ابو النصر من مكتب الارشاد ، وكمال اعتذر وجاء معى ابو النصر وتحدثنا فى الواجب القيام به لخدمة الأمة ، فاذا بتوجيه عجيب ، واذا بخطابات تأتى لمن وضع فى هذه الفترة على راس هذه الجماعة — هذه الخطابات من جميع أنحاء القطر وتمثل جميع الاعضاء فى البلاد تقول : أنه قد تمت بينكم وبين الصاغ صلاح سالم مقابلة فى غيبة المرشد لا يتقيد بها ، ولا يمثل راى الجماعة !!

ذهبت الى الدكتور كمال خليفة فى مكتبه ، ان قيادة اخرى تسير الجماعة ، وأن توجيها آخر يسير فيها ، وأن هذا أمر لا يصبر عليه ،

واصبحت حائرا لا أدرى ما افعل ، واشاعات تسبقنى أن عبد الرحمن البنا قربته القيادة ، ووضعت تحت يده عربة يتنقل بها ، ويبلغ هذا الكلام للشعب !!

هذا الشباب كان يأتى الى فى المنزل ويكتب لى فى البريد ، ويتجه اتجاها غريبا ، ليعجز مثلى أو يضيق ، وليزهد فى الدعوة أو يفر ، فلا يكون له مجال فى مكتب الارشاد عند أخذ الرأى ، وهكذا كنا فى صراع داخلى .

ومكتب الارشاد لم يكن يعرف أكثر من الأمور العادية التى تعرض عليه ، ولم يكن يعلم ابدا أو على الأقل لم يكن يسلم بعض اعضائه بأن تسلك الجماعة سياسة عنف أو ارهاب ، ولكن الامر المريب الذى خضناه والذى رأينا أنه ضرر هو ما تبع اتفاقية الجلاء .

دفاع البهى الخولى

وقف البهى الخولى يقول : بدون مقدمات كنت عضو بمكتب الارشاد لمدة ٦ أسابيع على الاكثر ، وذلك أنه عقب فصل عبد الرحمن السندى ، قرر المكتب ضم عضو من أعضاء الهيئة التأسيسية اليه ، وأنا قبل كده كنت انعكفت لمدة سنة ونصف ، وأخرجت مدة اعتكافى هذه عدة كتب ، وفى نوفمبر سنة ١٩٥٣ استدعونى وأخبرونى بهذا الاختيار ، وأنا رأيت فى هذا الاختيار أن هناك رغبة فى الاتجاه بالمعانى الروحية للتربية الاسلامية ، ومدتى التى قضيتها فى علاج الخلاف ، ومسائل المفصولين ، وأنا حبيت أشوف ظاهرة من ظواهر الميل للاصلاح ، وكان فيه ناس من ظنطا رؤى ابعادهم ، فقلت للمرشد : الناس دول بقالهم سنة مبعدين ، فقال لى : اذا كنت عاوز نرجعهم رجعهم ، فأنا قلت : عال دى الدعوة ماشية فى طريق الخير .

وفى يناير حلت الجماعة ، وفى أثناء الحل — فى نصف المسافة — قلت للأستاذ عودة : موضوع الاتصال بالانجليز حقيقته ايه ؟ فقال لى : المرشد قال انه اتصل مرتين أثنتين ، وفى الحقيقة أنه قعد يتصل

بهم باستمرار ، وبواسطة من حوله مدة ثمانية شهور .. والنواحى الدينية اللى كنت جاى لهـا مشـلولة ، فما نجيش الا ونتعطـل فى الاتصـال بالانجليز ، فهل وسيلتنا للدعوة اتصال بالانجليز ؟ فأنا احسست باتجاه شديد جدا للانفصال عن الاخوان ، وخرج الاخوان من السجن ، واخرجوا بعد الاعتقال منشورات للتلامذة بالخلود للهدوء ، فقلت ومع هذا فلا اعود لأنه لم يكن لدى ميل .. ولم احضر اجتماعات مكتب الارشاد ، ياشيخ فرغلى بلغ مكتب الارشاد اننى لن أحضر أبدا ، ويتصلون بى بالتليفون فرفضـت رفضـا باتا .

واثناء ذلك خرج منشور للمرشد يطـالب فيه بالحرية وبالحيـاة النيابية ، **فأنـا قلت ده كـلام يرجع البلد سـنين الى الخلف واخوان بيتمتعوا بالحرية ، وهذا المطلب لا ينفع الا الشيوعية ، وبعودة الحيـاة النيابية ، يعود الدجل على الشعب بسـهولة** ، والشـعب ما زال فى دور النقـاهة ..

وعلى فرض اذا ما وافقت الثورة على ذلك فهذا يكون خطـأ .. والأمر ليس مقاطعة لمكتب الارشاد ، بل كان شعورا بوجوب الوقوف فى موقف سليم .. وبعد ذلك كنا نجتمع فىبيوت كثير من الاخوان لتجميع الصفوف ، والتقاء الاخوان على رأى علم ، لتحويل اصحاب الرأى الذين يناوئون الثورة الى ناحية الثورة ، واتسعت هذه الاتجاهات الى ندوات على سطح بناء مركز الجماعة واثمرت بعض الشىء .. وفى شوال كان موعد اجتماع الهيئة التأسيسية اقترب ، فقلنا عاوزين نجمع اعضاء كثيرين فى صفنا وسافرنا الى بلاد كثيرة ..

وفى اول المحرم اجتمعت الهيئة ، ولظروف خسرنا الجولة ، فقد تلى التقرير المالى ، واستمرت تلاوته ساعتين ، ثم تلا صالح ابو رقيق تقريرا عن رحلة المرشد العام فى البلاد العربية ، واستمر فى التلاوة الى الواحدة صباحا .. فالاخوان زهقوا ، وراحوا ناموا ، بعد أن قرروا عقد جمعية اخرى بعد ١٥ يوم . ولم احرص على حضور الاجتماع الثانى

وتكلم الاستاذ عبد العزيز كامل وتحدث عن الثورة بكلام انصفها ، ولكنى لاحظت عند نشر القرارات انه لم تنشر المسائل التى اثارها عبد العزيز كامل ، وعندما رأيت تجديد بيعة المرشد لدى الحيـاة ، فقلت ده تحـد سافر ، والعادة لما يكون الواحد عاوز يأخذ قرار فى الهيئة التأسيسـية خصوصا فيما يتعلق بقيادة الجماعة — يعنى هى الجماعة الله ورسـوله ثم بعده المرشد على طول — فقلنا لازم نسـعى لعزله بطريق التمرير ، واجتمعنا مع الكثيرين من الاخوان واخذنا ندرس قرارات — وقلنا خليها بالتدريج ، الثورة عندما قامت لم تقل بعزل فاروق ، وانما انتظرت حتى اتمت مطلبها ، وكانت مسائل المنشورات زادت ، فقلنا لازم يؤخذ قرار من الهيئة التأسيسية ، وكان هو مختفى ، وقعدنا نفكر فى عنوان يتحط فوق القرار ، فقلنا اعتبار المرشد العـام فى اجـازة ، وقررنا اعـادة الاخوان المفصولين الذين كانوا فىالجمـاعة .. وكان الاقتنـاع بذلك صعبا جدا .. مثلا قعدت اقنع اثنين فى اسيوط ٢٠ ساعة وما أمكنش اقناعهم .. والغريب ان كانت تصدر قرارات باغلاق الشعب ، بدلا من فتح شعب جديدة وكنت اقول لهم : احنا بنعمل للاسلام ١/١٠ ما نعمل للسياسة ، فكانوا يقولون : اى والله !!

ثم جلسنا فتناقش مع المعارضين دون نتيجة ، ونشرت الصحف — انقسام خطير فى صفوف الاخوان — وان فيه ٧٣ واحد أعطوا المرشـد اجازة ، وقالوا نختار خمسة من المكتب للجنـة الجـديدة ، وقالوا أن وجود اللجنة يكفى للاصـلاح .

ومر يوم وجه واحد وقال جاءتنا أوامر بأن دول خوارج ولا تتصلوا بمن قاموا بذلك . وبعض الاخوان رمانى بتهم ، وبعضـهم رمانى بـأنى جاسوس وخائن ، وعلى كل حال غفر الله لهم .

وبعـد يومـين جه الـدكتور عبد القـادر سرور وقال لخميس فى الاجتماع : المرشد بيقول لك ادعى الهيئة التأسـيسية الجـديدة يوم الخميس ،و الهيئـة دى كانت عن طريق قصـاصات — يعـنى تعيين تقريبا — وكان الشيخ فرغلى موجود واحنا كنا عاوزين نسيبهم ونمشى

فى طريقنا ..وما قدروش طلب المرشد . **وكتب قرار برفض رسالة المرشد للجمعية** ، وهذه هى أول مرة ، ثم صدر قرار من مكتب الارشاد ان كل هذا باطل ، ولا تلتفتوا الى أى جهد آخر .. واعتبرنا هذا خطوة نحو الاستقرار ، واحنا كنا عاوزين بعد وصولنا الى ذلك ان نقسم الدعوة :

قسم نشرة الدعوة .. وقالوا لى خده انت .

قسم الطلاب .. يأخذه الدكتور عبدالسلام .

قسم العمال .. يمسكه شريف .

وكانت خطتنا أننا نشغل اخوان الشعب بأننا نترك لهم اجزاء من القرآن والحديث يلتفتوا الى حفظها والامتحان فيها بدلا من السياسة فيسمعوا توجيها جديدا .

والحاجة الثانية ، كنا عاوزين نعيد تاليف الشعب من جديد ، ولا نضع فى اى شعبة من القدماء الا واحدا بعيدا عن كل شىء ، مع تقرير مسئوليته الكاملة عن كل ما يمكن ان يحدث ..

وفى هذا الوقت كانوا بيرددوا أنى عاوز اعمل مرشد ، فقلت أننى لن استمر فى هذا العمل الا ثلاثة شهور ، ويكون ختام عملى بالجماعة .

وبعد ذلك اخترنا الشيخ شريت لتلاوة حديث الثلاثاء ، واثناء ذلك — كان المجرم الأثيم يقوم بمحاولته — وفى اليوم التالى حرق الشعب الثائر المركز العام !! وفى اليوم التالى اجتمعنا بأحد منازل الاخوان وقررنا فصل المرشد العام ، وعدم السماح له بالعضوية أبدا ..

احـكام محـكمة الشـعب

عقدت محكمة الشعب جلستها الأخيرة يوم السبت ٨ ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٤ وأصدرت الأحكام الآتية :

أولا : توصى هذه المحكمة بحل جماعة الاخوان المسلمين .

ثانيا : حكمت المحكمة على المتهم **محمود عبد اللطيف — بالاعدام شنقا** ، سمكرى ، سن ٣٠ سنة **حسن اسماعيل الهضيبى بالاعدام شنقا** مستشار سابق سن ٦٢ سنة ، **يوسف عز الدين محمد طلعت بالاعدام شنقا** ، تاجر حبوب سن ٤٢ سنة ، **ابراهيم الطيب ابراهيم صقر بالاعدام شنقا** محام سن ٣٢ سنة ، **هنداوى سيد أحمد دوير باعدام شنقا** محام سن ٣٠ سنة ، **عبد القادر على عودة بالاعدام شنقا** محام سن ٤٧ سنة محمد محمد فرغلى ، بالاعدام شنقا واعظ السن ٤٧ سنة .

وبالأشغال الشاقة المؤبدة على كل من :

محمد خميس حميدة — صيدلى — سن ٤٣ سنة

حسين كمال الدين ابراهيم — أستاذ بكلية الهندسة سن ٤٠ سنة

محمد كمال خليفة — مهندس ومدير مصلحة الطرق سابقا سن ٥٢ سنة .

منير أحمد الدلة — مستشار بمجلس الدولة — سن ٤٠ سنة .

صالح محمد أبو رقيق — موظف بالجامعة العربية — سن ٤٢ سنة

محمد حامد أبو النصر — زراعى سن ٤٥ سنة

وبالسجن لمدة خمسة عشر عاما على كل من :

أحمد أحمد شريت — واعظ — سن ٥٠ سنة

عمر التلمسانى — محام — سن ٥٢ سنة

وبـراءة كل من :

عبد الرحمن البنـا — شقيق حسن البنا — سن ٥٠ سنة .

البهى نجـا الخولى — مدير المساجد — سن ٥٥ سنة .

عبد المعز عبد الستار — استاذ بالازهر — سن ٥٠ سنة .

وعلى اثر النطق بالحكم ، توجه الرئيس الى الحاضرين بالكلمة التالية :

تمت أعمال المحكمة ، ونحن نرجو ان يجنب الله البلاد عودة مثل هذه المحاكم . هذا وقد عقد مجلس الثورة اجتماعا دام اكثر من سبع ساعات برياسة الرئيس جمال عبد الناصر بدار الرياسة ، وذلك للنظر فى الاحكام التى اصدرتها محكمة الشعب ، وصدق على الاحكام — ورأى تخفيف الحكم بالنسبة للمتهم حسن الهضيبى — من الاعدام الى الاشغال الشاقة المؤبدة .

كيف تغلغل الاخوان فى صفوف الجيش

اشاع الاخوان فى صفوف الجيش ان الثورة منهم ، ومن علمهم — مستغلين من قيام البكباشى حسين الشافعى بالخطابة فى المركز العام للاخوان — مادة لترغيب العسكريين ، واغرائهم بالانضمام الى الاخوان ، واستطاعوا بوسائلهم الانتهازية أن يضموا نفرا من العسكريين ، ثم بدأ هؤلاء العسكريين يتخذون شكلا خاصا فى اجتماعاتهم ، فبعد أن كانوا يجتمعون فى درس الثلاثاء بالمركز العام ، يصعدون الى سطح الدار ويعقدون اجتماعاتهم فى احدى الغرف ، وكان يشرف على ادارة هذه الاجتماعات البكباشى ابو المكارم عبد الحى ، وكانت خطتهم هى العمل فى تكتم وسرية ، حتى لا يكشف أمرهم فى صفوف الجيش ، واختير الملازم اول طيار فنى محمد على الشناوى من القوات الجوية للسيطرة على الصف والجنود ، لانه قريب الى نفوسهم ، حيث هو من الذين حصلوا على الترقية من تحت السلاح ، وتطورت اجتماعات السطح الى تكوين جماعات صغيرة من مختلف الوحدات والاسلحة ، وكان يتم التعارف بين افراد كل جماعة على حدة ، ثم يطلب من كل فرد أن يعمل على تكوين أسرة عسكرية يتراوح عددها بين ٤ — ٦ افراد ، وكانوا يحضرون هذه الاجتماعات بالملابس المدنية حتى لا ينكشف أمرهم .

وفى الوقت الذى كانت تجرى فيه هذه الاعمال والتشكيلات .. كانت عيون المباحث الجنائية للبوليس الحربى ترقبها بحذر ، وتحصى

كافة الخطوات اولا بأول ، وتقوم بتنفيذ تعليمات قائد البوليس الحربى لجمع ادق المعلومات والتحركات .

وعلم رئيس المباحث الجنائية انه قد تكونت فعلا الاسر العسكرية فى مناطق الزيتون منشية الصدر والسيدة زينب وروض الفرج .. وعهد الى الملازم اول طيار محمد على الشناوى بالاشراف عليها ، على أن يقوم بتقديم تقارير عن نشاط هذه الاسر الى البكباشى ابو المكارم ، وبدأ نشاط هذه الاسر يأخذ شكلا ايجابيا ، استعدادا للقيام بغرض معين ، لاسيما فى منطقة العريش ، حيث كان يحمل قائد اللواء الجوى عبد المنعم عبد الرؤف ، قائد الكتيبة الفلسطينية – المؤلفة من الفلسطينيين – للدفاع عن بلدهم ، **وكان الحقد قد بلغ بعبد المنعم عبد الرؤف مداه فى فى ذلك الوقت** ، حيث كان يود العودة للعمل فى سلاح الطيران ، ورفض طلبه فراح يبذل نشاطا مستمرا ليضم بعض الضباط الى الاخوان .. علما بأنه فى الوقت نفسه لا يستطيع اى فلسطينى التطوع فى الكتيبة الفلسطينية ايضا ، – الا اذا وافق المدعو زكى خطاب – عضو شعبة الاخوان بالعريش ، على ضمه للكتيبة ، **وقد ضبطت عدة وثائق تثبت ذلك بمنزل خطاب وفى محفوظات الكتيبة .**

واستمرت عيون المباحث الجنائية بالبوليس الحربى فى رصد كل هذه الاجتماعات والتنقلات ، التى لم تقتصر على الضباط وحدهم ، بل ضمت اليهم أيضا بعض المدرسين وعلى راسهم الشيخ « تعيلب » واعظ العريش والاستاذ شريف .. وبدأت الاجتماعات تعقد فى المنازل ، وتلقى الخطب فى مساجد الوحدات ، ثم انضم اليهم بعد ذلك فى القاهرة بعض صباط الصف والجنود ، وبعض المدنيين من عمال سلاح الصيانة وسلاح الاسلحة والمهمات ، ومع أن القواعد العسكرية كانت تقضى بأن يبتعد العسكريون عن الاعمال السياسية ، فقد خالف هؤلاء القواعد ، بل وازالوا بينهم الاصول العسكرية ، ولذلك صدرت الاوامر من قائد البوليس الحربى الى رئيس المباحث الجنائية بزيادة الحيطة ، وجمع اكبر معلومات عن هذا النشاط السرى الخطير .

اعتقـــال المتـــآمرين

ثم صدرت الاوامر بعد أن تجمعت الادلة ، باعتقال اللواء الجوى عبد المنعم عبد الرؤف والصاغ حسين حمودة والصـــاغ فؤاد عباس ، وبعض صغار الضباط بسلاح المدفعية الذين كانوا يعملون فى العريش ، والصاغ خليل نور الدين والصاغ معروف الحضرى واليوزباشى جمال ربيع وبعض صغار الضباط من وحدات القاهرة .. حيث تبين ان خطة التكتل العسكرية هذه مرتبطة ببعضها فى جميع المناطق .

واعتقل بعد ذلك البكباشى أبو المكارم عبد الحى ، الذى كان قـــد نقل الى المنطقة الجنوبية بمنقباد لابعاده عن محور النشاط بالقاهرة ، كما اعتقل ايضا ضباط البوليس الذين يكونون تكتيلات اخوانية داخـــل هيئات البوليس ..

واجرى التحقيق مع المعتقلين جميعا ، فاعترفوا بممارستهم النشاط الاخوانى ، وصدرت الاوامر بمحاكمتهم عسكريا ، وشكل فعلا مجـلس عسكرى لمحاكمة عبد المنعم عبد الرؤف — الذى غافل حارسه وفر هاربا الى فرنســـا ..

بينما حوكم حارسه ، وروعى فى مجازاته أنه رب عائلة وأب لاربعة اطفال ، فاكتفى بتأخير ترقيتـــه ..

حـــارس الهضيبى ضمن المؤامرة

وتبين من التحقيق أن مسئولية الاشراف على العسكريين بالقوات المسلحة ، تسلسلت تنازليا من ابو المكارم الى محمد على الشناوى ثم الى اربعة من الصولات ، ضبط احـــدهم قائما بالحراســـة فى منـــزل الهضيبى ، عندما قبض عليه ، وقد صدرت الاوامر ببقاء الصولات الاربعة فى السجن ، وهم محمد صلاح ، محمد الجبالى ، والسيسى ، وعيسى ، وباعتقالهم شل نشاط الاخوان بالنسبة لضباط الصف والعساكر بالوحدات وتوقفت اجتمـــاعاتهم ..

يســـرقون الاسلحة من الوحـــدات

بدأ الاخوان عقد اجتماعاتهم بالمنازل بين المدنيين والعسكريين ،

وعيون المباحث الجنائية ترقب ما يدور ، ودلت التحريات على خطورة هذه الاجتماعات ، لان الاخوان طلبوا فيها من العسكريين سرقة اسلحة وذخائر من وحدات الجيش .

نسف طائرة الرئيس فى الجو

واعترف المتآمرون عن استعدادهم للقيام بتعطيل وتخريب الطائرات النفاثة فى اليوم الذى يتم فيه الانقلاب الاخوانى ، كما بحثوا كيفية وضع قنبلة فى الطائرة — حتى يمكن انفجارها فى الجو — استعداد لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فى أول رحلة يقوم بها .

عدو الاسلام

واعترف سيد ندا بأن الشناوى قال له : (ان جمال عبد الناصر عدو الاسلام ويحل دمه) وأنه يبحث عن الفتوى الشرعية بالنسبة لمن ستنفجر بهم الطائرة غير عبد الناصر ؟ فأجاب أبو المكارم عبد الحى : بأن الذين سيقتلون مع جمال عبد الناصر ، سيكونون شهداء يدخلون الجنة !

واعترف الشناوى كذلك بأنه شرح لسيد ندا كيفية تخريب الطائرات بعد وضع سكر فى البنزين ، أو تعطيل الكهربائى ، فرد عليه أبو المكارم: بأنه يفضل الا تخرب الطائرات على الارض ، بل أنه يرى انفجارها فى الجو .. كما أقر أنه يوجد بملف أبو المكارم السرى .. أنه اتهم بسرقة من القوات المسلحة وقت أن كان يعمل بسلاح المدفعية ، وثبتت التهمة عليه ..

ثلاثة محاكم فرعية

بدأت محاكم الشعب الفرعية محاكماتها لاعضاء الجهاز السرى فى القاهرة والاسكندرية والاقاليم ، والتى تقرر تكوين ثلاث محاكم جديدة على غرار محكمة الشعب ، كل دائرة من هذه الدوائر الثلاث تنظر فى الادعاءات المقامة على كل من المتهمين على التوالى :

الدائرة الاولى : وخصصت قاعة التحرير للسينما بمبنى الكلية الحربية لتكون مقرا للمحكمة ، ونظرت محاكمة السيد الريس .. القطب المسئول عن السلاح ، واعترف أنه كان مشرفا على الاسلحة وكان عضوا

بالجهاز السرى من عام ١٩٥٣ ثم سرد للمحكمة تفاصيل تكوين الجهاز ، وذكر أسماء رؤساء الفصائل وانه نقل الاسلحة من عرب جهينـــة الى حلوان بتكليف من على نويتو بناء على أمر يوسف طلعت .

وقال عنه الدفاع : أن المتهم يأتى اليكم ليعترف بالاثم والذنب ، ويعترف بأنه كان مضللا ، وانه انخدع بالدعوة البراقة .. فقد دخـــل جماعة الاخوان متأثرا بالوازع الدينى ، وبالمواقف التى اثارها المسئولون فى الجماعة ، اذ كانت الدعوة لينة براقة ، وما أدراه أنها تحوز ثعابين وخداعا وأغراضا شخصية ومآرب نفسية .. وأن ارادته قد سلبت !!

ثم استأنفت المحكمة نظر قضية حامد نويتو ، الذى قال : انــه التحق بالاخوان سنة ١٩٥٢ على أساس أنهم هم الذين قاموا بالثورة !! واعترف أنه أحضر عشر رصاصات من عبد الحميد البنا واعطاهم لاخيه الذى سلمها بدوره لمحمود عبد اللطيف ، كما اعترف بتوزيعة المنشورات .

ثم عادت للانعقاد لمحاكمة حلمى عرفة ندا ، وعبد الحى ابراهيم ومحمد حجازى ، ويوسف سيد يوسف ، وحسن عبد العظيم السيوفى ، فقرر الاول أنه حاول ان يخرج من الجماعة بعد أن حضر ثلاثة اجتماعات شرح خلالها هنداوى لهم طريقة سرقة مخزن ذخيرة وقيادة المعركة ، ولكن على نويتو هدده بالقتل اذا خرج ، وقال محمد حجازى انه حضر اجتماع شرح فيه الجيش الاسلامى والتدريب على المسدس .

ثم نظرت المحكمة فى قضية المتهم عبد العزيز شميس ، الذى اعترف انه تدرب على السلاح ليكون جنديا فى جيش الاســلام التابع لجمـــاعة الاخـوان المســلمين .

ثم نظرت المحكمة فى قضـــية عبد المنصف بحيرى ثم يحيى ســـعيد ثم عبد اللطيف عبد الوهاب وقرر انه عضو فى أسرة المخابرات ثم محمد زكى فرج كاتب بالقوات الجوية — وكلف باستحضار معلومات عن سلاح الطيران ، ثم محمود عبد الرازق ساع بوزارة الارشاد وعضو فى أسرة المخـــابرات ..

واصلت المحكمة محاكمة عبد الفتاح السيد موسى وعبد الوهاب احمد عامر وعلى عبد المنعم مصطفى وعبد البديع عبد الموجود محمد وشحاتة عبد الرحمن محمد وصلاح الدين حامد مصطفى من شعبة الجيزة واعترفوا بأنهم كانوا يتدربون على حرب العصابات فى جبانة الهرم .

ثم بدأت فى نظر قضايا ١٩ متهما آخرين ..

ومن العجيب ان شمس قال أمام المحكمة أن الاخوان أشاعوا عقب محاولة اغتيال الرئيس : أن محمود عبد اللطيف ليس من الاخوان **وانه من البوليس السياسى** !!

كارل ماركس ... اخوانى

واستمعت المحكمة الى المتهم جمال الدين حسن الطالب بكلية الحقوق — رئيس احدى الاسر بالقبة — اعترف بأنه كان يقوم بالاتصال بشعب الاخوان بالعباسية ، **وانه لم يكن موافقا على محاربة الاخوان الشيوعية ، وانه كان يشترى كتب كارل ماركس ليدرس المبادىء الشيوعية**

وكيل نيابة مستشار العصابة

ونظرت قضية سامى الكومى وكيل نيابة مصر القديمة ، فقال : انه كان على صداقة بهنداوى دوير ، وانه كان يقابله ليعرف منه أخبار الاخوان ..

قال عنه الادعاء : انه كان مستشار عصابة امبابة القانونى ، وانه كان يعلم بوجود اسلحة عند البنا ، واتهمه بالتستر على الجريمة التى كان يعلم تفاصيلها ..

ثم عقدت المحكمة جلستها لمحاكمة مدير المخابرات بالجهاز السرى — صلاح عبد المعطى — الذى قال : انه انضم الى الجماعة سنة ١٩٤٣ كرئيس أسرة فى السيدة عائشة ، ثم انضم الى قسم مكافحة الشيوعية تحت رئاسة محمود عساف سنة ٤٨ — الذى اعتقل فيها ثم افرج عنه سنة ١٩٥٠ ونقل الى الاسكندرية ، وعمل فى قسم المخابرات بشعبة سيدى

جابر ، وظل فى المخابرات التابعة لجماعة الاخوان حتى آخر مارس ، وقال أن نشاطه كل قاصرا على الشيوعيين ، وأنه لم يكن يستطيع القيام بعمله كما يجب ، نظرا **لانصراف بعض الاخوان عن الدعوة نتيجة لخلاف اعضاء مكتب الارشاد ، وموقف المرشد من الحكومة .**

وسألة الرئيس عن تكوين جهاز المخابرات ، فقال : أنه ينقسم الى قسمين :

١ ـ قسم مكافحة الشيوعية : تحت رئاسة الدكتور شوقى وأسعد السيد .

٢ ـ قسم أمن الدعوة : تحت رئاسة حمزة الجوهرى ـ الذى كان يرفض التعاون معه أو يطلعه على ما يحصل عليه من أخبار ـ وكان يقدم معلوماته للدكتور خميس ويوسف طلعت مباشرة ، وقال أنه شكا لعساف من عدم التعاون الذى أدى الى أن الحكومة (كاشفة) كل تحركات الاخوان وهدد بوقف نشاطه ـ وبرر عدم استقالته لان منصبه كمدير للمخابرات ـ بخوفه أن يكون مصيره كمصير سيد فايز .

وطلب منه الرئيس أن يروى للمحكمة ما تضمنته بعض تقاريره ، فقال : أنه قدم مرة تقريرا يقول فيه أن الشيوعيين يرون من صالحهم أن تصطدم الدكتاتورية العسكرية ـ كما كانوا يطلقون على رجال الثورة ـ مع الرجعية ـ أى الاخوان . بأن هيئة التحرير أصبح لها نفوذ كبير داخل نقابات العمال .. وكانت حصيلة هذه الدائرة محاكمة ٢٧٩ متهما ، وأصدرت أحكامها على التوالى :

عدد

٦ اعدام .. خفف عن اثنان الى أشغال شاقة مؤبدة .

٤٧ براءة ..

٢٢٨ أشغال شاقة مؤبدة ، ١٥ ، ١٠ سنين ، ايقاف التنفيذ .

الدائرة الثانية : ونظرت محاكمة أحمد حسنين ، أحد الخمسة الكبار الذين يسيطرون على الجهاز السرى ، فهو قد كلف بالاشراف على

الاجهزة السرية فى الاقاليم ، وأنه كان يسافر الى المراكز الرئيسـية فى المديريات ، يجتمع بأعضاء الجهاز السرى ويبلغهم تعليمات القاهرة .. همزة الوصل بين الاقاليم وبين المجلس الأعلى الذى به يوسف طلعت وغيره .. كما أعترف بخطة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وجمال سالم وأنور السادات وزكريا محى الدين .

ثم واصلت المحكمة نظر محاكمة كل من محمود سليمان اسماعيل ومحمد غنايم وعبد السميع شهوان وعبد المنعم سالم خضر ومحمد فتحى عبد الحميد .. ومن العجيب أنهم اعترفوا بجميع المعلومات وتدربوا فى الحرس الوطنى ، وأنهم يحفظون القرآن فقط ، ثم كان دفاعهم انهم لم يفعلوا شيئا وأن أحدهم لم يكن يصلى غير مرة واحدة فى الاسبوع هى صلاة الجمعة !!؟ ومنهم من قال أنه لم يسمع عن التنظيم السرى وأنه فوجىء بالكلام ده من الاذاعة والجرائد .. وماكنتش أعرف حاجة عن النظام اللى بيقولوا عليه ده !!

وواصلت المحكمة نظر قضايا الارهابيين من أعضاء الجهاز السرى بالسويس وعددهم ٢١ .

التدخين ودخـول السينما من الكبـائر المنكرة

جميع المتهمين يدعون الانكار للاتهام الموجة اليهم ، ثم يعترفون !! وهكذا يتخبطون .. فمنهم من قال انه لا علاقة له بالاخوان وانه **صديق الاجانب والمسيحين ، وانه سكرتير فى نادى الماسونية** ، وآخر قال انه كان يتعلم اللغة الفرنسية ولم يحضر اجتماعات .

ولكن المحكمة واجهتهم بأقوالهم فى التحقيق ، وضبط الاسلحة مدفونة فى حظيرة بهائم ، ووجود سلاح بعزبة أحدهم .

وفى محاكمة اعضاء الجهاز السرى بالشرقية : أقر المتهم محمد فارس عبد الحكيم فريح بأن أعمال الارهاب بايحاء من مجلس الشـورة قائلا : احنا ساعدنا فى القنال من ناحية استكشاف المنطقة من ابو حمـاد الى

التل الكبير ، والتعليمات التى كنا نسير عليها كنا فاكرين انهـا اتت من المسئولين ، وبلغت لنا عن طريق رؤساء الاخوان !

وكانت حصيلة هذه الدائرة محاكمة ٣٣٩ متهما ، اصدرت احكامها على التوالى :

١ اعـدام .. خفف الى أشغال شاقة مؤبدة .

٤٨ بـــــراءة .

٢٩٠ أشغال شاقة مؤبدة ، ٢٠ سنة ، ١٥ سنة ، ١٠ سنوات . سجن مع ايقاف التنفيذ .

الدائرة الثالثة : خصصت قاعة المجلس العسكرى تكنات الجيش بالعباسية مقرا للمحكمة ، ونظرت محاكمة محمد سليم مصطفى الرئيس الاعلى للجهاز السرى لجماعة الاخوان بمدينة الاسكندرية ، الذى اعترف بأن الخطة كانت نسف المنشآت : مصلحة التليفونات والمحافظة والاذاعة وبولكلى ، وباقى التشلاقات ، وان الاوامر الصـــادرة الى الاخـــوان بالاسكندرية : اضرب قوات الجيش بالقنابل ، وأن خطة نسف مدينـــة الاسكندرية وضعت قبل توقيع اتفاقية الجلاء بالاحرف الاولى .

وبدأت محاكمة كل من محمود منصور وصبحى عبد الفتاح ومحمد على عمر وعبد الرحمن قاسم ومحمود عبد السلام ابراهيم ومحمد أنور ندا

مجـرمون ضـــللوا الشـــباب

نظرت محاكمة عبد الرحمن قاسم الذى نفى علمه بالجهاز السرى أو بعبد الرحمن السندى ، ثم قال : ان أعضاء مكتب الارشاد مجرمون وانهم ضللوا الشباب وقالوا لهم كونوا أسر لتعليم الدين ، فى حين كان غرضهم الحقيقى فى نفـــسهم وحدهم لفوا بينا وضللونا .

ثم محاكمة صبحى عبد الفتـــاح ومحمود عبد الســـلام ومحمـــد عبد الرحمن منصور وانور ندا ، وكل منهم تنصل من التهم الموجهة اليه ، واعترفوا بالمنشورات التى وزعت عليهم براى الجماعة فى الهضيبى وراى محمد نجيب فى الاتفاقية ، وانهم لم يكن يعلمون شــيئا عن الخلاف بين

الثورة والجماعة ، وأن اعضاء مكتب الارشاد الذين يلقون حديث الثلاثاء لم يكونوا يجيبون على اسئلة الاعضاء .

وقد حاكمت المحكمة ١٠ متهمين منهم بسيونى حمودة الذى أخفى اسلحة فى حقله ، ثم بكى وقال « اذا وقع القدر عمى البصر » .

ثم يحيى القللى الذى كان ينقل المفرقعات بسيارة الشركة التى يعمل بها — على أنها تين وزبيب بشركة التوكيلات — بينما الصناديق تحوى ذخيرة ومفرقعات .

ثم سعد كمال ومحمود السعدنى وابراهيم الوكيل ومحمد حسين اسماعيل وابراهيم درويش ومحمود الفقى .. وتهمتهم كتابة وطبع المنشورات وتوزيعها .

ثم محاكمة نصر الدين قاسم .. فتكلم عن أخطاء الاخوان فى حوادث الاغتيالات فقال : ان الامر عرض عليه مجردا — وان الشيخ البنا قد أصدر بيانا بعنوان « ليسوا اخوانا وليسوا مسلمين » يتبرأ فيه من فاعلى هذه الحوادث ، وأنه بعد ان دخل النظام فهم أن الاهداف التى حدثوه عنها ليست موجودة ، وانها كسائر الجماعات الاخرى .

ونظرت المحكمة قضية المتهم الصاغ (مهندس) عمر مصطفى أمين وتبين من مناقشته انه كان رئيسا للجهاز السرى بالسلاح البحرى وانه يخضع مباشرة للارهابى مصطفى فهمى رئيس الجهاز بالاسكندرية ، وانه قام بتسليمه رسومات معسكرات البحرية وتقارير عن ضباطها .

اموال البر لشراء الاسلحة السرية

جاء فى اقوال بعض المتهمين ان الاغراض الرئيسية للجهاز السرى كانت تتم بواسطة قسم البر الذى خصص لخدمة الجهاز .

محاكمة البوليس الحربى المزيف

واعترف المتهمون بشراء ملابس ، ومهمات جيش من وكالة البلح .

حراسة المرشد وخدمته

خصصت جلسة لمحاكمة خمسة من ضباط البوليس السابقين :

اعترف عباس ابو المكارم بأنه : اشتغل كاتبا فى المركز العام بمرتب شهرى ٢٠ جنيها بعد فصله من الخدمة ، كما أعترف أنه تولى حراسة المرشــد حسن الهضيبى فى القاهرة أيام حركة الاعتصام التى قام بها الاخوان .

كما أعترف كمالى عبد الرازق بأنه اختفى مع المرشد فى القاهرة عند بدء المؤامرة وسافر مختفيا الى الاسكندرية ، حيث قام على خدمته هناك وحيث قبض عليه .

كما اعترف جميع المتهمين بأنهم كانوا يجتمعون مع المرشــد ومع أعضاء مكتب الارشـاد .

الحشــــاشــين

ومن الطريف أن يقف الدفاع ويبدأ مرافعته قائلا : ان الإسلام أمتحن بطائفتين : الحشاشين والاخوان المسلمين ... والحشاشون يعيشــون فى الارض فسادا ، والاخوان شوهوا الدين الاسلامى .

وكانت حصيلة هذه الدائرة : محاكمة ٥٥ متهما ، أصدرت أحكامها على التوالى :

عــدد

٢ اعــدام شــنقا

٥ اعـــدام رميـــا بالرصاص

١ بـــــراءة

٤٦ أشغال شاقة مؤبدة ، ١٥ سنة ، ١٠ سنوات ، ٥ سنوات .

الفصـــل الثـــالث

الافساد الدينى

((ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون))

قرآن كريم

يتضمن هذا الفصل أساليب النقائض والمغالطة التى يلجأ اليهـا مروجوا الاباطيل فى خداع الناس وتضليل الجماهير . والحيلولة بينهـم وبين امكانية فهم الحقائق بطريقة سهلة سليمة ، مجتهدين فى ذلك بطمس الملامح الايمانية ، وزعزعة قلوب البسطاء فى اعتقادهم برسالة دينهم ، وصفات أنبيـائهم ، وذلك لتحقيق منافع رخيصـة على حسـاب من يضللونهم ، فكانوا يحرفون الكتب المنزلة ، ويزيفون الحقائق حتى تتمشى مع أهوائهم ، فوصفهم الله بالخسران المبين ، وتوعدهم بسوء العاقبة فى قوله جل شأنه : **((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهـم مما يكســبون))** .

والاسلام دين الله الذى أرتضاه لعباده ، قد حدد العلاقة بين العبد المسلم وبين ربه ، فليس فى الاسلام كهنوت أو قداسة ـ مثل غيره ـ وليس فى الاسلام وظائف دينية ، ولا يعترف بفئة تطلق على نفسها صفة **((رجال الدين))** تجمد المجتمع الاسلامى ، وتعوق تطوره ، وتحول بينه وبين التكاليف وفق مستحدثات الحياة ومتغيراتها .

فالحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور متشـابهات ، فمن اتقى الشبهات فقد أستبرأ لدينه ، كما علمنا صاحب الدعوة الاول صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء الذين تسلطوا على غيرهم بالخداع والتضليل ، جعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم ، واتخذوا العبث بمصالحها مادة للكسب الحرام لانفسهم وأهلهم وانصارهم ، فهم تجار : سلعتهم الالحاد والفقر والطغيان ، يحلون الحرام ، ويحرمون الحلال على غيرهم ، وبذلك استطاعوا أن ينفذوا الى مآربهم حسب أهوائهم التى لا يحكمها دين ، ولا يكبحها شرع ، ولا تردعها مخافة الله ، الى جانب العداوة والحسد والغرور والغطرسة .

وبدأ الدجل والشعوذة يسيطران على عقول شياطين الانس والجن « **يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا** » فانغمسوا جميعا فى تيار التخلف والجهل والخرافة ، وانساق وراءهم السذج من السواد الاعظم ، دون وعى ولا تفكير .. اللهم الانبهار بالمكر والخديعة !!

التـــاريخ يعيـــد نفســـه

كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه أمس الصحابة قرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان ابن عمه ، وزوج أبنته ، وربيبه ، وكان أول صبى اسلم ، وكان بطلا لم يدع معركة من معارك الاسلام الا خاضها وابلى فيها .. ثم قبض رسول الله .. وعقد لواء الخلافة لابى بكر .. فلم يثر ذلك حفيظة على كرم الله وجهه ، — وهو يرى ويرى كثيرون معه ، انه أحق بالخلافة من غيره — ولم يثرها فتنة وعشـــاء تمشى بين صفوف المسلمين ، بل لزم الجماعة .. وساعد الدولة بالرأى الناصح ، والتوجيه الرشـــــيد .

ثم مرض ابو بكر حتى وجد نفسه فى آخر عهده بالدنيا — وأول عهده بالآخرة — فعهد بالخلافة الى عمر .. فلم يثر ذلك حفيظة على كرم الله وجهه — وهو يرى ويرى كثيرون معه أنه أحق بالخلافة من غيره .. ولم يثرها فتنة وعشاء تمشى بين صفوف المسلمين ، بل لزم الجماعة ، وساعد الدولة بالرأى الناصح والتوجيه الرشيد .

ثم طعن عمر غيلة بيد يهودى ، تملأ قلبه الضغينة على الاسلام ،

وعلى خليفة المسلمين ، فترك عمر أمر الخلافة بين ستة كان على كرم الله وجهه واحدا منهم ، وانتهى أمر الخلافة الى عثمان .. فلم يثر ذلك حفيظة على كرم الله وجهه — وهو يرى ويرى كثيرون معه أنه أحق بالخلافة من غيره — ولم يثرها فتنة وعشاء تمشى بين صفوف المسلمين ، بل لزم الجماعة ، وساعد الدولة بالرأى الناصح والتوجيه الرشيد .

طـاغوت الشـيطان

ثم كانت الثورة على عثمان ، وحاصر الثوار داره ، فبعث على كرم الله وجهه بولديه الحسن والحسين ليحرسا الخليفة ويدفعا عنه يد الغيلة ، وراح يهدىء الثائرة ، ويطفىء النائرة ، ويدفع طغيان الفتنة التى تفشت بين جموع المسلمين ، ولكن أمر الله كان قد نفذ وقتل عثمان !!

ماذا فعلت هذه الدماء التى سفكت بيد الغيلة والفتنة ؟ لقد كانت هى الالغام التى تفجرت فى المجتمع الاسلامى وقوضت صرح استقلاله ، ومزقت شمل وحدته ، وفرقت المسلمين شيعا واحزابا ، يقتل بعضها بعضا ويكيد بعضها لبعض ، حتى صار أمرهم الى ما صار اليه الان من ضعف وهوان ! وذل واستعباد ، واضطهاد واحتلال واستعمار .. الخ ؟

ومن يومها بدأت بذور الفتنة تنمو ثمارها ، وتشتعل نيرانها فى كل بقعة من ارض الاسلام ، بفعل الخوارج وتسلط الدهاة من طلاب السلطة غير عابئين بأصحاب الحق فى الخلافة ، ودارت الدائـرة على الوريث الشرعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الانقضاض على ولديه الحسن والحسين ، والتنكيل بآل البيت ، الذين انبثقت شمس الرسالة من نـور جـدهم .

روى عن زيد بن يثيع ، قال : قيل يا رسول الله ، من يؤمر بعدك؟ قال : **« ان تأمروا ابا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا ، راغبا فى الاخرة، وان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا ، لا يخاف فى الله لومـة لائم ، وان**

تؤمروا عليا ـ ولا اراكم فاعلين ـ تجدوه هاديا مهديا ، يأخذ بكم الصراط المستقيم » ، وروى عن شريك ، عن سلمة ، عن الصنابجى ، عن على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **انت بمنزلة الكعبة ، تؤتى ولا تأتى فان اتاك هؤلاء القوم فسلموها اليك ـ يعنى الخلافة ـ فاقبلها منهم ، وان لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك »** .

وعن عروة المرادى قال : سمعت عليا رضى الله عنه يقول : « قبض النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أرى انى احق بهذا الامر ، **فاجتمع المسلمون على ابى بكر ، فسمعت وأطعت ، ثم ان أبا بكر أصيب فظننت انه لا يعدلها غيرى ، فجعلها فى عمر ، فسمعت وأطعت ، ثم أن عمر أصيب فظننت انه لا يعدلها غيرى ، فجعلت ستة أنا أحدهم ، فولوها عثمان ، فسمعت وأطعت ، ثم ان عثمان قتل ، فجاءوا فبايعونى طائعين غير مكرهين ، ثم خلعوا بيعتى ، فوالله ما وجدت الا السيف أو الكفر بما انزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم »** .

وتمت مبايعته ..(١) يقول محمد بن الحارث عن المدائنى : لما دخل على بن أبى طالب الكوفة ، دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لقد زينت الخلافة وما زانتك ، ورفعتها وما رفعتك ، وهى كانت أحوج اليك منها ..

وهكذا تولى أعباء الدعوة أعدى أعدائها من الجهلاء الذين جعلوا السلطان ملكا عضودا فى نسلهم ، فكان انتشاره طمعا لتابعيهم فى الاسلاب لا حبا فى عقيده .. حتى اذا بعد القواد عن مركز القيادة ، استقل كل منهم بالاقليم الذى فتحه ، فتمزقت عروة الوحدة ، وتفككت أواصر الرابطة التى تربطهم بالبلد الام .

---

(١) اقرأ كتاب (الظعينة) أساس الفتنة للمؤلف .

وقد راينا الاعتداء الاثيم على الكعبة بيت الله الحرام ، وضربه بالمنجنيق ، بمعرفة الحجاج بن يوسف لاخضاع نفر واحد لحكم عبد الملك ابن مروان بالشام — عبد الله بن الزبير — ثم قتله وتعليق جثته لارهاب مخالفيهم !!؟ تقول ذات النطاقين اسماء بنت ابى بكر للحجاج : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« يخرج من ثقيف كذاب ومبير »** **ولقد راينا الكذاب ، اما المبير فهو انت !!**

وانتشر الارهاب بعد ذلك فى العديد من الولايات التى كانت تحت الحكم العثمانى البغيض — **بالكرباج — وباسم الاسلام !!؟**

تجــــار الديــــن

عصر العرب الزاهى .. حمل العرب فيه مشاعل الثقافة فى الدنيا كلها . واقبل علماء العرب على نبش تراث اثينا الذى حاول الرومـــان دفنه فى أعماق الارض ، حقدا منهم وحسدا من حضارة الاغريق وفلسفتهم وعلومهم ، وقوانينهم ، حتى اذا تم انهيار الامبراطورية الرومانية تحت اقدام برابرة الشمال ، بدات حضارة الاغريق تظهر وتتضح أمام العالم من جديد .. **وكان العرب هم الامناء عليها** ، وحمـــاتها ، **وهم الذين بعثوها من جـديد ..**

فلم يحقدوا ، ولم يحاولوا دفن هذه الثقافة فى التراب مثلما فعل الرومان .. فقد كانت امبراطورية العرب فى ذلك الوقت قائمة على الحق والعدل والحرية والايمان بالانســان ! ولم تكن قـــائمة على السخرة والعبودية والدم الازرق النبيل الالهى — كما كان حال الرومان !!

من أجل هذا آمن علماء العرب بالثقافة ، وعرفوا انها الطريق الى التقدم ، فترجموا كتب ارسطو وسقراط وابو قراط ، فكان حنين بن اسحق هو باعث فلسفة ارسطو وحكمته ، وترجم ابن الهيثم نظريات أقليدوس وارشميدس الى العربية .

وفى ذلك العصر المجيد الزاهى للعرب كانت السيادة الثقافية فى العالم كله قد عهد لواءها لبنى العباس ، فأنشأوا المكتبات والجامعات ، وامتلأت تلك المكتبات بالعلوم والفلسفة والحكمة ، وشاعت الفلسفة والأدب .. ونشط العرب علماؤهم وفلاسفتهم بعد ذلك ، فانتشر الطوفان الثقافى من البحث والمعرفة ، وأتاحت لهم ثقافة كتابهم العظيم ، صفحات سجلها التاريخ ، وكان لهم دور حاسم فى تطور البشرية ، وارتقائها الى نور العلوم والحضارة .

سجل التاريخ للطبيب الفيلسوف **ابن سينا** ما قدمه للانسانية من معرفة ، بعد أن ترجم كتابه ((**القانون**)) الى اللغات الحية ، ويدرس هذا الكتاب حاليا فى جامعات أوربا .

وسجل التاريخ **للرازى** انه اول طبيب اكتشف عدوى الأمراض ، **واول من عرف مرض الحصبة والجدرى** ووصف أعراضهما ..

وسجل التاريخ **لابن رشد** ما قدمه للانسانية من فلسفة اضاءت لها الطريق .

واخيرا كان **لابن خلدون** نصيب كبير فى هداية فلاسفة اوربا الى **علم الاجتماع** ، ولقد اطلقوا عليه لقب **العالم الاجتماعى الاول** .. بل هو الذى حدد لهم الطريق الى عصر النهضة .

فان علماء الفلسفة والاجتماع فى عصر النهضة باوربا لم يجدوا مرجعا لابحاثهم وفلسفتهم افضل من **مقدمة ابن خلدون !!**

واضاء **ابن النفيس** الطريق لأطباء أوربا .. فهو الطبيب العربى **اول من وصف الدورة الدموية** وسبق فى ذلك سرفينوس بثلاثمائة سنة .

وكان بحث **ابن النفيس** هو الذى اهتدى به « هارفى » عندما وضع كتابه عن الدورة الدموية باعترافه بذلك بنفسه وعلى هدى هذا البحث عن الدورة الدموية تقدم الطب ، وتم انقاذ البشر من كثير من الامراض التى كانت تفتك بهم .

كان العرب — يعيشون بلا كهانة — حياة رائعة متقدمة ، يحملون المشاعل لهداية العالم كله الى المستقبل الزاهر الذى يتحتم على الذى يعيشه ان ينعم بالعلم والمعرفة والادب والفن .

ينبـــــوع الحكمـــــة

المسلمون العرب ، ليس بهم كهـــانة .. يؤمنـــون بالثقـــافة .. ينبشون آثارها حيثما كانت ، تنفيذا لقول نبيهم محمد صلى الله عليـــه وسلم : « **الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها** » ، فهم يبحثون ويطورون علومهم فى وعى عظيم ، وايمان عميق بالحق ، حق البشرية جمعاء فى الحرية والعدل والمساواة والعمل ..

لم يتعصبوا .. لانهم فهموا رسالة نبيهم محمدا صلى الله عليـــه وسلم فهما عميقا متطورا ، ولم يزوروا الحضارات التى سبقتهم ، بل انطلقوا يدرسونها ويبحثون عن مصادرها ، ثم ينقلونها فى امـــانة الى البشرية جميعاً ، بغض النظر عن مذاهبهم ودياناتهم .

تلك كانت رسالة محمد النبى العظيم المناضل الثائر المتحرر المقدمة الذى حرر السادة والعبيد على السواء من ذل الطغيان والفساد ، والتى استقى منها الغرب حضارته !!

ففى ايطاليا ، عكف الرهبان المثقفون على ترجمة ما نقل اليهم من كتب العرب وتراجمهم ، وكانت تلك الكتب تمتلىء بها المكتبة الملكية فى قرطبة ودار الحكمة فى بغداد ، فقام الراهب قسطنطين وهو حبيس فى دير كاسينو فى ايطاليا بترجمة مؤلفات العرب فى الفلسفة والعلوم والادب والاجتماع والفلك من العـــربية الى اللاتينيـــة ، ثم قـــام ذلك الراهب — الداعى — بأعظم عمل فى تاريخ عصر النهضة الاوربية عندما نقـــل مؤلف على بن عباس المجوسى .

كما قام رهبان آخرون فى دير كاسينو بترجمة كتب **ابن سينا** وكتاب « **الحاوى** » للرازى ومؤلفات ابن الخطيب فى الشعر والادب والسياسية .

وكانت ايطاليا وصقلية هما الجسر الذى عبرته ثقافة العرب من شمال افريقيا الى القارة الاوربية .. وهكذا صنع العرب حضارة أوربـــا ، وبعثوها فى عصـــور الاقطـــاع والظلام والسخرة والجهـــل والاوبئـــة ــ العصور الوسطى الرهيبة ــ .

ساهم أجدادنا فى تحرير اوربا من الكهنوت .. ثم وقعنا نحـــن الاحفاد فى شراكة ! فعانينا ما عانته الملايين فى القرون الوسطى .. من بؤس وشـــقاء .

أصبحنا مرضى ومسخرين ، وجهلة ، وجياعا ، وعراة ، وليس فى حياتنا سوى المأساة ، أصبح أحفاد حملة المشاعل أشبة بجثث هـــامدة ترقد فى قبور تسمى ببلاد المسلمين !

اصبحنا نحن المسلمين موتى لاننا لا نملك ثقافة .. بل جهالة .. لان الكهانة اخفتها عنا عندما فرض علينا تجار الدين التعصب والجمـــود لرجعيتهم ، فلم نجد عدلا نبحث فى كنفه عن العلم ، ولم نجد حقا يعاوننا فى تحطيم اغلال الكهانة ، لننطلق مع البشر جميعا فى ركبهم المندفع نحو الحياة ، ولم نجد حرية تبعث فينا الرغبة فى البحث والتأمل والمعرفة .

من اجل ذلك لم تعد لنا ثقافة ، ولم نجد طريقنا نحو العدل والحق والعلم والحياة ، لان الثقافة وحدة كاملة لا تتجـــزأ ، فيجب ان نبحث وندرس ثقافة غيرنا ، مثلما فعـــل اجدادنا حملة المشـــاعل فى عصرهم الزاهى ــ مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من عرف لغة قوم امن شرهم** » ، لكى نتمكن من خلق ثقافة للفرد المسلم .

فالعرب ساهموا فى بعث ثقافة اوربا عندما بدأ عصر النهضـــة والثورة على الكهانة ، والاسلام هو الدين الوحيد الذى تضمن الى جانب مبادئه السماوية ، مبادىء اجتماعية تحدد قيمة الانســـان العظمى فى الحياة ، ثم تعترف بحقه فى العلم والرزق والحرية .

فالاسلام قرر حق المراة فى الحياة وأمن حياتها وحفظ حقها فى الرزق والارث ، ولكن الكهانة وتجار الدين يفرضون على المراة المسلمة ، ان تولد ثم تلد ثم تموت !!

أى جعلت منها الكهنة آلة مسيرة ، لا عقل لها ولا رأى ولا حق ..
فكيف يمكن اذن أن تبعث ثقافة للفرد المسلم ؟ ويتم توحيد الشعوب المسلمة .. أى كيف يمكن خلق نهضة المسلمين ؟ ونصفهم ــ باسم الدين ــ يجب أن يظل مغلولا بلا عقل !؟

ولمصلحة من يمكن تفسير الدين لمصلحة افراد .. وفى نفس الوقت نجد له تفسيرا آخر لمصلحة المجموع !؟

جـــرائم الكهـــانة

لقد فسر الدين المسيحى بما يتفق مع تفكيرهم الرجعى ، وبما يتفق مع مصالحهم ورغباتهم وحبهم للسلطة والنفــوذ ، ومن بين تفســيرهم لرسالة عيسى عليه السلام ، ما حتموه على المراة من حجاب وعبودية ، فتم بهذا فصلها عن المجتمع فصلا تاما ، فكانت اذا اصيبت بمرض أو وباء لا يسمح لطبيب من الرجال بانقاذها من الموت ، لان رسالة المسيح ، كما فهمها الكهنوت تفرض على المراة ان تموت بدلا من أن يراها رجل غريب ، حتى ولو كان يحمل لها الدواء .

وفى نفس الوقت لا نجد فى رسالة المسيح ــ كما فهمها الكهنوت ــ مانعاً من أن يرى هذه المراة المريضة احد الكهــان من الرجــال فيظل بجوارها ــ وهو ليس من العميان ــ يراها حتى اذا ماتت بين يديه يدخل فى رحمها آلة يرش فيها الماء المقدس لتخليص روح الطفل الذى تعثرت فى ولادته ثم ماتت بسبب ذلك العسر !؟

صــك الغفــران

كان هناك نظام كرسى الاعتراف ــ ولا يزال حتى الان ــ يدخل المذنب ليكفر عن خطيئته التى ارتكبهــا فيعترف بمــا اقترفه من ذنب ، فيوصى اليه أن يدفع مبلغا من المال او يصلى كثيرا حتى تمحى خطيئته ، ومن المؤسف انه لو كانت امراة جميلة تحلو فى عين ماسح الخطيئة تواجه بمن يقول لها : خطيئة تمحو خطيئة ، ويرتكب معها جريمــة الزنى .. وهكذا تمحى الخطيئة الاولى ولو كانت ذنبا صغيرا بجريمة كبــرى ..

وبذلك يمنح المذنب صكا للغفران يدخله الجنة كما يزعمون !! وصدق الله العظيم : « **ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيـــامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون** » .

تلك احدى الجرائم التى كانت تتم فى كنف الكهانة أيام عصـــور الظلام ، فماذا كانت نتيجة هذا التفسير من الكهنوت برسالة عيسى !؟؟ ظلام ساد اوربا .. وجهل .. وعصف بالحقوق والحريات وبطالة .. ثم بعد ذلك تم القضاء على الكهانة فى أوربا ، وعرف الناس حقيقة رسالة دينهـــــم .

الدجـــــــالون

شرع الدين لكى ينتشر العمران ، وتقام الحضارات بتعاليمة ، ويعم العدل وينتشر الحق وتسود المســاواة بين الناس جميعــا ، ولكن المشعوذين والدجالين — تجار الدين — ارتكبوا ابشع جريمة فى حــق ملايين المسلمين ، وتم على تفكيرهم المنحرف عن أصل الدين واستغلالهم لرسالة محمد ، وتفسيرهم لها حسب اهوائهم ، أن اتهم المســـــلمون بالتأخر والجهل ، نتيجة عبث هــؤلاء التجار الذين خطفــوا المشـــاعل ليطفئوها حتى تضل الجماهير الطريق .

كل الاديان يعيش اصحابها فى أمان وســلام ، وفى كنفة العــلم والعمل والحق والعدل ، ولم يتهم احد منهم أنهم قد كفروا بديانتهم ، فهم يقيمون الصلوات ويحتفلون بمولد كل نبى لهم ويبتهلون فى الملمات الى الله .. ويسجدون له .

أما المسلمون .. فيخيم عليم التأخر ، ويصيبهم المرض ، ويعــم عليهم الجهل ، وينتشر الخراب فى ربوعهم ، لفقدانهم العنصر الاساسى الذى يربطهم بربهم — الايمان الخالص — .

ولو رجعنا الى التــاريخ فى القرن الســادس حتى الثالث عشر ، لوجدنا أن الظلام كان يطبق على اوربا .. والاوبئة تفتــك بالالوف ، والجهل يغل العقول .. والجوع قانون — والسخرة دستور .. والذل طابع يوصم به كل وليد .. فكانت أوربا غارقة فى كل هذا الفساد .

وفى نفس الوقت كان المسلمون تزدهر حضارتهم ازدهارا رائعــا فى المنطقة الشرقية كلها ، فعندهم علم وفى أوربا جهل .. وعندهم عدالة وفى أوربا ظلم .. وعندهم حق وفى اوربا باطل .. وعندهم حريات وفى أوربا استعباد وسخرة وضياع !!

فقد كانت أوربا فى القرون الوسطى خاضعة خضوعاً تاما للكهنوت فالبابا هو ولى النعم .. هو الذى يأمر فيطاع ، وهو الذى يتوج الملوك ويمنح الحكام حق الولاية ، ويفرض تفسيرات الكنيسة فى ذلك الوقت للكتب المقدسة فرضاً .. حتى ان نشر اصول تلك الكتب كان محــرما تحريما قاطعا .. لكى لا تقرأها الجماهير فتفسرها تفســيراً يتفق مع مصالحها .. وتفهم من آياتها مالا يتفق وسلوك رجال الكنيسة !!

وعندما تجرأ « ديكليف » الانجليزى و « هيس » التشــيكى على الدعوة الى تعاليم المسيح الحقيقية ، وطالبا بتطبيقها والكف عن تزويرها هاجت الكنيسة واصدرت عليهما الحكم بالموت حرقا .. ونفذت الحكم فعــلا .. !!

كانت كل الدعوات التى ينادى بها الاحرار فى القرون الوسطى جريمة يعاقب مرتكبوها بالموت فكل شىء فى تلك الايام كان باطلا ما عدا الكهانة ، حتى أن الكنيســة حرمت الاشــتغال بالطب ، فاذا تعسرت احدى النساء فى الولادة ــ يستحيل على اهلها اســتدعاء طبيب ــ بل تفرض عليهم الكنيسة استدعاء كاهن يظل بجوارها يتمتم ويهمس حتى تمــوت .

كان الكهنة هم الاطباء ، وهم العلماء ، وهم الذين يبيعون للناس ارضا فى الجنة ، ويطهرون الارواح ، ويقيمون لمن يشاء طقوسا تؤهله لدخول الفــردوس !

ووسط هذا الكبت والحكم الرجعى الذى ساد أوربا فى ذلك الحين قام من بين الرهبان واحد منهم اسمه « روجر باكون » وكان مفكرا داعيا يفهم الغرض الحقيقى الذى نزلت من أجله الاديان ، ودعا الشعوب فى أوربا الى البحث عن الحقيقة وسط تلك الظلمات ، فتعرض للاضطهاد

والتشريد ، لكنه قد كان فتح الباب أمام الناس لكى تتأمل فى حالها وفى مستقبلها ، وما كاد القرن الثالث عشر يقبل حتى كان سلطان العقل قد بدأ يصارع سلطان الكهانة فى أوربا — معلنا بداية البعث وعصر النهضة .

تحطيم الكهانة

كان الملك فردريك الثانى قد تمرد على الكهنوت وأعلن العصيان ، وكان قد سمع عن ازدهار حضارة العرب ، وسمع عن الجهود التى بذلها علماؤهم فى ترجمة وتدريس الفلسفة والعلوم اليونانية ، وسمع عن ازدهار الثقافة فى بلاد المسلمين وازدهار الوعى والادب العربى ، ففتح باب بلاطه أمام علماء المسلمين وأدباء المسلمين ومفكريهم ، وكرم ذلك الملك هؤلاء العلماء والمفكرين تكريما عظيما ، ثم دعاهم الى المساهمة فى النهضة ، بما يحملون فى رءوسهم من ثقافة عربية ويونانية ..

ومن معرة النعمان انطلقت فكرة أبى العلاء تلهم دانتى « الكوميديا الالهية » !! .

ثم جاء « لوثيروس » الراهب الكاثوليكى المثقف ، وأعلن أن المسيحية ليست — على الاطلاق — كهانة وخضوعا للكهنوت .. ثم أعلن أن الكهانة شوهت المسيحية تشويها مروعا !

وهو أبرز شخصية ظهرت فى القرن السادس عشر ، وهو العصر الذى بدأ فيه عصر النهضة فى أوربا ، وكانت ثورته وجدت طريقها الى قلوب الجماهير حيث قال للناس : ان تعاليم الكهانة وهم كبير وعلق على باب الكنيسة بيانا من خمس وتسعين مادة هاجم فى كل منها رجال الكهنوت وباطلهم .. ثم عكف على ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية الى اللغات الحية حتى تتمكن الجماهير فى كل بقاع أوربا من الاطلاع على نصوصه فتفهم طريقها ، وتعرف أن الدين عدل وحق وعمل .

ثم بدأت عملية تحطيم الكهانة .. وعرفت أوربا بعد صراع مجيد بين المفكرين .. الذين فهموا حقيقة الدين ، وبين الكهانة القائمة على

الخرافة والشعوذة .. عرفت ان الدين أنزل على عباد الله لكى يحطم اغلالهم ويحميهم من الظلم والسخرة والجهـل .. ويحميهم مما يهـدد تقدمهم ورزقهم وعلمهم وحريتهم ..

عرفت أوربا الحقيقة .. وتركناها نحن المسلمون .. فكانت مأساة المسلمين أن أصبحت بلاد المسلمين فى حال لا تختلف عن حال أوربا فى عصر الكهنوت ، عصر الظلام ، عصر الخلاعة !! .

المسلمون الذين ساهموا فى نهضة أوربا ، المسلمون الذين صنعوا ثقافة أوربا عندما نقلوا اليها فلسفة الاغريق ، **وتعاليم ابن رشد وابن خلدون ويقظة ابى العلاء** (١) .

تركنا الحقيقة تضيع منا — وكانت بين ايدينا — نوجه بها مقدراتنا ونتقدم على هديها نحو المستقبل العظيم الذى حدده لنا أعظم الثوار ، واقدر المناضلين نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبالايمان الصادق ، انتصر محمد صلى الله عليه وسلم على جميع أعدائه ، وعلى ضوء هذه الحقيقة انطلق العرب فى بسالة وراءه يستشهدون وينشرون الحب والعدل والحق والمساواة فى جميع الامصار ، فلم تكن رسالته الا ثورة انسانية ، أراد الله أن تقوم لتحرير البشر من الذل والحاجة والبطش والظلم ، ولتعطى المحروم ، ولتحـذره من الوهم ولتنقـذه من الجهـل الجمود ، ولتهديه الى العلم فكانت أول آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقـرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم** » دعوة آمرة بالثقافة الى العلم ، الى الفكر ، الى البحث المستفيض فى السماء وفى الارض وفى الجبال والبحار وفى كل ما خلق الله تعالى من كائنات .

فكانت دعوته معجزة عصفت بالاستبداد والجبروت !!

---

(١) يقول الامام محمد عبده بعد عودته من فرنسا : وجدت فى هذه البلاد اسلاما ولم أجد مسلمين !!

وعندما تركنا هذه الحقيقة تغيب عنا ، استغلها الدجالون والمشعوذون والانتهازيون ــ طلاب الغنائم والاسلاب ، والجاه والشهرة ، وهكذا اى دين يمكن أن يستغل لمصلحة الشعوب .. وهذا هو الاصل فى وجوده ، فلم يوجد الا من اجل العباد المؤمنين به ، ومن صميم حياتهم تنتشر الديانات وترسخ فى القلوب ، **فاذا ضعف ايمانهم تسلط عليهم شيطان المال والشهوة والسلطان واطبق عليهم اشباه متعلمين فافسدوا عليهم دينهم ، وابعدوهم عن اساس دعوتهم .**

يا امـــة ضـــحكت من جهلهـــا الامـــم

ولقد أتى على المسلمين ، حين من الدهر ، افسد فية المسرفـــون ، حتى ظن أعداء الاسلام أننا امة قد ماتت ؟! وذلك لهجرنا قرآننـــا ، وتركنا سنة نبينا ، وتفريطنا فى مقدساتنا ، فأصبحنا كما ورد فى الحديث الشريف : ((**غثاء كغثاء السيل**)) وتركنا قضايانا فى يد أعدائنا ، نلتمس منهم العزة والكرامة ، فصدق فينا قول الله تبارك وتعالى : ((**ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين**)) .

وكانت النتيجة : البعد عن أهداف الدين السامية ، والخلافة على سفاسف الامور والاستسلام للامر الواقع ، حتى اصـــابهم الوهـــن ، واعتراهم الخنوع والذلة للمستعمر الجاثم على أرضـــهم ، المغتصـــب لحقوقهم ، وهم لاهون عن تعاليم دينهم الذى جعل دستور الحيـــاة ، مرهون بطبيعة من يحترم اخلاقياتها ، ويسعى فى سبيل النهوض بها ، وصدق الله العظيم : ((**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**))

فكان شغلهم الشاغل .. اطلاق لحاهم والسير فى ركاب الدجـــل والشـــــعوذة !!

يقول الشاعر المتنبى واصفا هذا اللون البغيض :

هـــل غـــاية الدين ان تحفـــوا شـــواربكم

يا امـــة ضـــحكت من جهلهـــا الامـــم !؟

فالعقيدة الصحيحة مستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ((**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**)) ، فهى بعيدة عن تلك الاراء الخرافية ، والمناهج الفلسفية ، والخزعبلات الصوفية ، ودجل المنحرفين ، وزيغ المبتدعين الذين يتحينون الفرص لنشر مبادئهم الهدامة لاعادة شوكة الخرافة لعقول السذج والبسطاء الذين يجهلون حقيقة هـذا الدين .

اشـد النـاس خطـرا

والمصيبة الكبرى تخلى العلماء عن رسالتهم فى تنبيه الغافلين ، وقد جعلهم الله خلفاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، فى حمل تعاليم الاسلام ((**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا**)) ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : ((**صنفان من امتى ، اذا صلحا ، صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس العلماء والامراء**)) ، فقدم العلماء على الامراء لأن مسئوليتهم مضاعفة أمام الله ((**انما يخشى الله من عباده العلماء**)) ، فهم اشد الناس خشية لله ، وفسادهم ـ بالجاه والمال والمناصب ـ أكبر فتنة ، وخسارتهم فى كتمان العلم اعظم خطرا عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من علم علما فكتمه الجم بلجام من النار**)) .

انسـانية كـاملة

والاسلام وهو دين العزة والسيادة ، عندما يستعرض حياة الحرية يجعل هذه الحرية مظهرا من مظاهر الانسانية الكاملة ، وهو لهذا يحرص على توفيرها لاصحابها ، واذا راجعنا تاريخ ديننا وجدنا أنه حين أتاح الحرية للناس كافة ، كان صادقا ، وكان منطقيا ، أراد لاتباعة أن يكونوا سادة اعزة احرارا طلقاء .. ونرى هذا التلازم بين الدعوة الى الله والبلاء الذى يصب على أصحاب الدعوات ، أساس الجهاد فى تبليغها ، ((**ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا**

اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»

فالعرب هم الذين حملوا المشاعل وحدهم فوق هذه الارض ، واضاءوا الطريق لملايين البشر فى آسيا واوربا وافريقيا ، نحو المدنية .. ونحو العلم .. ونحو التقدم ، لانهم كانوا يؤمنون بأن الثقافة وحدة لا تتجزأ ، فلم يبخلوا بها على غيرهم .

ولكن تجار الدين والمشعوذين والرجعيين ، استطاعوا أن يسيطروا بالخداع والتضليل والفسوق على بعض بلاد المسلمين ، فانطفأت تلك المشاعل ، واندثرت بالتالى الثقافة ، وانهارت الحضارة فيها ، ثم انتقلت تلك العدوى الى باقى البلاد ، واصبحنا نعيش نحن احفاد حملة المشاعل كجثث هامدة فى قبور مظلمة سميت بلاد المسلمين !!

وبينما نهضت اوربا وانبعث فيها تراث الانسانية الثقافى بفضل العرب ، استبدت الانانية بحكامها وطبقاتها العالية فنسوا فضل العرب عليهم ، فحنث مثقفيها وعلمائها وفنانيها ، فلم يحملوا المشاعل مثل العرب الامجاد ليضيئوا الطريق امام الشرق الذى سيطرت عليه أخيرا — الكهانة — مثلما كانت تسيطر على الغرب فى القرون الوسطى .

طمس حضارة العرب

ولم يساهم الغرب فى بعث نهضة الشرق على الاطلاق .. تماما مثلما فعل الرومان ايام امبراطوريتهم .. بل بلغ بهم الحقد والحسد والحسد والبغضاء ، الى هدف آثم شرير ، فأعلنوها حربا صليبية ضد المسلمين ، وقرروا استعمار الشرق ، لا النهوض به ، ونادى كبلج الانجليزى الفيلسوف الاستعمارى الرجعى تسرعة التهام الفريسة المسلمة قبل أن تفيق من سباتها العميق ، فأطلق كلمته المشهورة : **الشرق شرق والغرب غرب ، ولن يلتقيا** !! (١)

---

(١) لقد بلغت بهم الوقاحة ان يعلن « نورمان انجل » الانجليزى الصهيونى : « أن العرب قبيلة متمردة ، يجب أن يعادوا الى الصحراء التى جاءوا منها ، ولن المسيحية يجب ان تنتقم لليهودية » . **كيف لا وهم جميعا ابناء اسرائيل ؟؟**

وهكذا تمت الجريمة النكراء ، واطبقت المأساة على بلاد المسلمين فزحف الغرب على الشرق ، لا بالمشاعل .. لكن بالسيف والمدفع .. ثم وزع الغرب الفريسة المسلمة على دوله تبعا لقدرة كل دولة وقوتها !

ومن المؤسف ان الغرب لم يجد له سندا فى التهام فريسته سوى رجال الدين المشعوذين الدجالين ، طلاب الاسلاب والجاه والسلطة ، من المتسبين للدين بالباطل او الزور — الذين ارتموا تحت أقدام الغزاة — وهم جهلة اميين أغبياء ، امتلأت رؤوسهم بالوهم ، فحولوا رسالة محمد الثائر الداعى الى العدل والحق والعمل والمساواة ، الى كهانة واستكانة وذل ومهانة .. !!

ونفخ المستعمر فيهم روح الشقاق واحتضن كهانتهم ، وعمل على نشرها فى ربوع البلاد الاسلامية — وحارب فى نفس الوقت كل مصلح يجىء بدعوة يهدى بها قومه للتحرر من الكهانة ، لان الدين انما اوجده الله لهداية البشر ، لتوحيده ، وحدد العلاقات التربوية والاخلاقية بين الناس ودعاهم الى العمل والبر والاحسان ، وليطور حياة البشر حسبما تقتضى الاحوال والبيئة والظروف والواقع الذى يعيشون فيه : اعزة كرماء ، لهم حقهم فى العلم والرزق والعدل والحرية ، فهو نضال فى سبيل التقدم والرقى والمعرفة .

فكما حدث فى اوربا — ابان القرون الوسطى — من اضطهاد لا مثيل له لمن ينادون بالقضاء على التجارة فى الدين ، حدث نفس الشىء فى مصر ، حورب اصحاب الدعوات وشردوا وقوتلوا وتعرض انصارهم للبطش والتشريد كذلك ..

وفى الهند ، كثيرون كذلك طوائف عديدة ، تعبد البقر .. حتى اذا ضحى المسلمون فى عيدهم الاكبر ، اعتدوا عليهم بالقتل والايذاء ..

وفى روسيا القيصرية ، يطرد نفس المسلم ، عندما حاول فى بطرسبرج ان يلفت الانظار الى ظلم القياصرة والكهانة والالحاد !

حارب الاستعمار المناضلين فى الشرق ، والداعين الى الفتك بالكهانة واحتضن تجار الدين !! واسبغ عليهم حنانه ورضاه ، ثم تظاهر فى نفس

الوقت انه يخاف منهم ، ويزعم انهم يريدون القضاء عليه ، ويرغبون زواله، حتى يفر بهم من غضب الشعوب .

وتجار الدين لا يريدون زوال الاستعمار ، لأن زواله معناه زوالهم لأن كل تاجر دين ظهر فى مصر — مثلا — كان لا يتجه فى كفاحه الى الاستعمار مباشرة ، أو الى الاعداء الحقيقيين للشعب ، بل يفرغ طاقته وطاقة اتباعه فى مهاجمة **الاذرع العارية** ، ودور اللهو .. الخ ليحول أنظار الشعب الى أشياء ليست فى برنامج كفاحه من أجل التحرر .. من أجل الرزق .. من أجل العلم .. من أجل الحياة .

فتجار الدين — صناع الكهانة — ارتكبوا الجريمة الكبرى لتثبيت أركان الاستعمار فى بلاد المسلمين ، بصنع ستار حديدى بين عقول المسلمين وبين الثقافة العالمية ، التى هى الاساس فى بناء الحضارات ، فهم يرمون المدنيـــة بالزيف !!

فالاستعمار التركى حكم مصر ٤٠٠ عام باسم الدين والخـــلافة ، ومماليكهم أذاقـــوا الشعب الوان القهر والتعذيب باســـم الدين والولاء للسلطان — **او الشيطان** — والانجليز والخديوى اتهموا المصلحين بالخروج على الدين ، وكانت وسيلتهم فى استعباد الشعوب **« فرق تسد »** ، لانهم يعرفون أن بقاءهم مستمد من بقاء الحـــاكم الذى ولاه ســـيده التركى — او الملك — ولى النعم !!

والامثلة كثيرة ، فهذا عرابى — عندما ثار فى وجة الخديوى ، وكاد الاخير أن يرضخ له ويستجيب لمطالبه ، تدخلت انجلترا الاســـتعمارية بجيوشها وطعنت الثورة ، وأخمدتها ونفت عرابى !!

وعندما قام جمال الدين الافغانى ينبه الشعب الى عبث الدجـــالين والمشعوذين ، حورب ايضا هو وانصاره وشردوا ، وهكذا كل مصلح كان جزاؤه القتل والسجن والتعذيب !! مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : **« ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون »** .

ثم كانت الجريمة الكبرى .. اخماد دعوة الاخوان المسلمين ، وقتل مؤسسها الامام الشهيد حسن البنا وسجن وتشريد أنصاره !!

اليـــــأس القـــاتل !!

.. يئس المسلمون من أنفسهم وقنطوا من صلاح أمرهم ، وتغيير حالهم وظنوا ان لن يعود الى هذه الامة مجدها أبدا ، فاذا حدثتهم عن الاصلاح لم تر الا قلوبا يائسة ، وهمما خامدة !؟ واذا دعوتهم الى العمل قالوا هيهات هيهات وماذا يجدى العمل او ينفع الجهاد .. وهكذا استسلموا للمذلة والهوان ، ورضخوا تحت نير العذاب لا يحركون ساكنا ، ولا يطلبون للنجاة سبيلا !!؟ حتى رثى لهم القريب ، وطمع فيهم البعيد ، ومد يده اليهم بالسوء من لا يدفع عن نفسه الضر .

ونسى المسلمون ان الله من وراء كل ذلك أمره « **اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » فهو القادر فى لحظة واحدة أن يحول الحال ، فاذا القوى ضعيف ، والمالك مملوك ، والمستضعفون فى الارض سادة .

وكما أن اليأس ليس من أخلاق المؤمنين لقول الله عز وجل : « **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » وقوله تعالى : « **ومن يقنط من رحمة الله الا الضالون** » .

فما بعث الله نبيا من الأنبياء ولا ارسل رسولا من لدنه الا بالحق والخير والهداية والصراط المستقيم والرحمة والعدالة ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ..

لهذا جاء نوح ، وبهذا بعث ابراهيم ، ولهذا دعا موسى ، وفى سبيله ارسل عيسى وبهذه الحقائق هتف خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، فما كان موقف الناس منهم ..

اوذى نوح بالقول فقالوا : « **مجنون وازدجر** » وبالتهديد « **لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين** » وبالاستهزاء والسخرية « **وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه** » .

واوذى ابراهيم بالعناد الشديد والاتهام الظالم « **من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم** » ثم بالكيد الجائر : « **وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين** » .

وأوذى موسى بالقول والعناد والتهـديد والوعيد « **فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** » وازاغ الله قلوب المؤذين بالبـاطل « **والله لا يهدى القوم الفاسقين** » .

وأوذى عيسى وأمه الصديقة عليها السلام بالفرية الشنعاء والفعلة النكراء(١) وهى الصديقة المطهرة المبرأة المصطفاة على نساء العالمين .

وما أكثر ما تحدثت السـنة المشركين والمعـاندين والمنافسـين والمخاصمين عن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقالوا : « **معلم مجنون** » وقالوا : « **سـاحر كذاب** » وقـالوا : « **هو اذن** » ولم يتورعوا عن الافك يلصقونه بآله الاطهار الأخيار ، فحماهم الله من ذلك كله ، وسجل فضلهم وطهرهم فى كتابه « **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** »(٢) .

تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ، « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** ».

ودعوة الاسلام لن تخرج عن أنها دعوة اصلاح وخير وحق ، تطبق عليها سنة الله تبارك وتعالى التى استنها لكل الدعوات ، فيتألب عليها المنافسون الحاقدون الاعداء ويمتحن أهلها فى الانفس والاموال ، ثم بالكيد والايذاء والكذب والافتراء من الالسن والأقلام الجاهلة أو الحاقدة أو المأجورة بما يشوه جمال الاسلام .

وصدق الله العظيم اذ يحذرنا من هؤلاء فيقول : « **ولتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** » .

وسوف ينتصر الاسلام ، وتعلو رايته ، وتحرر دوله وأممه ، وتنهض شعوبه وتتحقق رسالته ، ويسد ويحكم ، ويهيمن ويعلو ، مصداقا لقول العلى الكبير « **والله متم نوره ولو كره الكافرون** » .. « **ويأبى الله الا ان**

---

(١) اتهموها بالزنى .

(٢) راجع كتاب محمد رسول الله قرآن يمشى على الارض للمؤلف.

يتم نوره » .. « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ويؤكد نصره العزيز فيقول « كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز » .

فليس هناك معنى لليأس ، لان الله عز وجل تكفل بالدفاع عن جنده المؤمنين وحملة رسالته « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » .

معجـــــزة الاســـــلام

اطوار التاريخ كلها منذ وجد هذا الاسلام تدلنا على أنه اقوى ما يكون عودا وصلابة اذا أحدقت به الاخطار ، واحاطت بأمة وشعوبه المتاعب ، هنالك تتجلى ما فى هذه النفوس من ايمان كامن وعزم قاطع ، وتنتفض لتجاهد فتنتصر وتفوز ، وتعلو من جديد كلمة الله .. وسجل التــاريخ صرامة الخليفة الاول ، بعد انتقال صاحب الرسالة الى الرفيق الاعلى لنرى عظمة هذا الفوز ، يوم الردة حين لم يبق الا ابو بكر يقول : (والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم متى استمسك السيف بيدى) .. ثم يجهز فى يوم واحد احد عشر جيشا تتحرك من الجرف بقيادة ابطال القواد من المؤمنين وتعود بالفوز والظفر المبين ..

وكذلك ايلم التتار حين حطمت الخلافة ، وقضى على الجند واضمحلت القوى وظن الناس الظنون .. ثم تحققت معجزة الاسلام ، فاذا هو ياكل هؤلاء الغازين حسا بالهزيمة ، ومعنى الايمان .. فاذا هم مسلمون تحت راية دولة الاسلام !

ويرى العالم هذه الصورة مرة ثالثة ، يوم تالبت اوربا المتعصبة ولا اقول المسيحية — ولكن الهمجية — على حضارة المسلمين الزاهـرة وانهالت افواج الغزاة من الصليبيين صوب الشرق ، فقذفت بهم قوات صلاح الدين وحلفائه الى البحر .. تتكالب علينا اليوم الدول جميعها ،

ونحن متفرقون يحارب بعضنا بعضا والعدو يتساقط على بلاد المسلمين – بحجة ارسال المساعدات والغذاء – استعمار مقنع جر جيوش المشركين فى انحاء العالم الى احتلال كل بقعة يقطنها المسلمون .. وللاسف المسلمون فى غفلة .

وليست المحنة اليوم بأقسى من محن الامس « وتلك الايام نداولها بين الناس » ولقد انبثق فجر الحضارة فى هذا الشرق ، فقاد الدنيا بزمام الحق والعدل ، وعرفت الارض حضارة الهنود والصينيين والفرس والمصريين والفينيقيين والبابليين .. الخ ، ثم دار الفلك دورته ، وانتقل الزمام الى الغرب ، وظهرت فلسفة اليونان وسلطة الرومان .. ومكثت الحال على ذلك ما شاء الله لها أن تمكث ، حتى ظهرت الرسالات العظيمة فى الشرق وختامها الاسلام ، فعادت القيادة اليه من جديد ، والقت اليه الدنيا المقاليد ، وجنى خلفاؤه خراج السحاب ، وخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، واستيقظ الغرب من سباته ونهض نهضته الحديثة المعتمدة على العلم والكشف والاختراع – وهى عماد القوة والسلطان – فاستلب القيادة مرة ثانية ، وكان عنيفا جبارا خبيثا ماكرا ، فأحكم القيود وضيق الاغلال ، وضرب الدنيا بأساليب من المطامع والدسائس والمكايد والاهواء ، ولم يحسن الامانة ، ولم يقم بحق الله فى الخلافة ، فاستخدم هذا العلم فى الهلاك والدمار ، واصطلى العالم نار حربين قاسيتين فى اقل من ربع قرن من الزمان وظهر جليا افلاس هذه القيادة الغربية ، ولم يبق الا ان تفلت عجلة القيادة ، فتقبض عليها يد خلفاء الله فى ارضه من المؤمنين فى هذا الشرق المنير ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

محاربة الجهل

ان مهمة المسلمين فى كل شبر من ارض الاسلام ، ان نحطم اغلال الكهانة التى قيدت شعوبها ونقيم سدا منيعا يحميها من الخطر الذى يهدد مستقبلها ، ويعزلها عن التطور الحضارى ، وذلك بازالة تجار الدين ،

ودعائم الخرافة من طريق العقول النيرة ، التى طمستها الشعوذة والافاقين والجهـلة المضـللين !!

فتعاليم الاسلام وامكانياته العظمى ، التى كانت فى تقدم مسـتمر وحيوية ونهضة ، أصبحت تراخيا وركودا ، وكل ما كان فى الاسلام من كرم وايثار ، اصبح اليوم انانية وعشقا للحياة الهنية واصبح ضيق نظر .

ان اهمال المسلمين وتراخيهم عن ابسط واجباتهم نحو دينهم أدى الى خلق العقبات أمام الاصلاحات التى تنهض بمستواهم العلمى والفكرى والاقتصادى ، بل انحدرت بالشعوب الاسلامية الى مدارك الظلمة ، حيث ــ لا علم .. لا حضارة .. لا حق .. لا عدل .. لا مساواة .. جاهلية عمياء (١) .

وكيف نصبح نحن المسلمين مثل غيرنا من البشر .. نملك العلم والحق والعدل .. وغيرنا يتمتع بها .. ونحن فينا .. الجوع .. والعرى .. والجهل .. والمرض .. !!؟

كيف نمضى فى طريقنا مع البشر جميعا بلا تعصب وبلا انانية وبلا وهم !؟ وعندنا أعظم قوة آخذة بالهمم عرفها التاريخ وسارت بنورهـا حضارات الدنيا بأسرها .

امن وامان وهدوء واستقرار ، مائة قرن من الزمان ، فى ظل التكافل الاجتماعى الذى ساد جميع البقاع التى شرفت بنور الاسلام ، فسـعد أهلها بقوانينه التى ساوت بين الامير والسوقة ولم تفرق بينهم فى قصاص او جهاد ، الكل سواسية أمام التشريع كما يصطفون فى الصـلاة خلف الامـام .

الديـن المعـاملة

ولتحقيق هذا النظام الاجتماعى الانسانى ، يجب احياء المشـاعر

---

(١) ٥٠ الف لاجىء صومالى مسلمون بلا مأوى تأتيهم الاغاثـة من فرنسا ، ومثلهم مسلمون يموتون فى يوغسلافيا ، غير مسلمى الفلبين .. والصراع على السلطة فى افغانستان والجزائر .

الحقيقية للحياة الانسانية التى رسمها لنا محمد صلى الله علية وسلم رسول الانسانية الاول ، ووضع تعاليمها لتطبيقها على كل تصرفاتنا وأعمالنا ، لان الاسلام هو أسلوب الحياة التى سنها الله لعباده من البشر — يتطابق نظامه مع قوانين الطبيعة — وقد انزل القران على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليثبت هذه القواعد فى النفوس ، وينبه الاذهان الى هذه الحقيقة ، ففى الصلاة : يمتزج الخشوع لله الواحد الاحد بالحركات الجسمانية ، وفى الصيام : تسمو الارواح وتتطهر القلوب ، وفى الزكاة : تكفل الحياة الاجتماعية بين الناس جميعا غنيهم وفقيرهم ، وفى الحج : التقاء المشاعر الروحية فى ساحة الغفران حيث تذوب الفوارق بينهم ، فالكل سواسية أمام الله عز وجل ، فهو مؤتمر الاسلام العام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها على اختلاف السنتهم والوانهم وتباعد بلادهم وأوطانهم ، ليتصافحوا ، فيلتقون بين يدى الله عز وجل على دين واحد وقلب واحد وزى واحد ومظهر واحد وفرض واحد لعبادة اله واحد ، مظهر للعبودية الحقة ، وشكر للنعمة الشاملة ..

والاسلام ليس عقيدة صوفية تدعو الى التقشف والجوع والفقر والجهل والمرض — كما فسره المشعوذون الجهلة : ان التقشف يفتح للانسان بابا سرياً الى الجنة !؟ وادعوا أن دين محمد هو دين رسوم ومظاهر ، وهؤلاء هم تجار الدين الذين لا عمل لهم الا الدروشة والتمتمة والدجل واعمال المجاذيب التى سيطروا بها على عقول السذج من الشعب لاستغلال اموالهم ، تارة بالسحر ، وتارة أخرى بالاكراه والاغتصاب !!

يقول سفيان الثورى رضى الله عنه : (الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو اكل خبزالشعير ولبس العباء) .

فويل لامة سائد جهلها متحكم فيها سفاؤها .. وويل لشعب صامت عقلاؤه متسلطة عليه اهواؤه

وللاسف تظهر فى كل حقبة من الزمان جماعة تستروا وراء الدين ، وتسموا باسم المسلمين ، ودخلوا على الناس من هذه الزاوية وتاجروا بعهد الله ، واتخذوا من ايمانهم منفذا يصلون عن طريقه الى عواطف

وقلوب الناس ، رجاء مغنم او حكم او منصب او جاه ، وتسلطت عليهم فكرة الاستيلاء على الدولة والعبث بمصيرها ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة .. « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » .

ولقد حكم الله عليهم بلسنة والاجرام « **ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ، استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » ، فهم لم يتورعوا ابدا عن المداهنة والتمسح بالمثل العليا والقيم الاخلاقية ، ليزحفوا من ورائها الى المعانى الخبيثة ، والافكار الدنيئة ، والاغراض الشخصية البغيضة ، حتى تنطلى حيلهم ، وتجوز الاعيبهم .. « ومن الناس من يعجبك قولة فى الحياة الدنيا ويشهد الله **على ما قلبه وهو الد الخصام ، واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد** » .

ومن العجب ان تحتفظ هذه الجماعة لنفسها بالوجوه النكرة والاقنعة الماكرة والاردية البالية لاستعمالها عند الحاجة واستخدامها للتضليل والتدجيل ، وهذا هو النفاق بعينة ، وتلك صفات المنافقين الافاقين !! قد تهددهم الله سبحانه وتعالى بقولة : « **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم ولهم عذاب عظيم** » .

ولما لم تسعفهم طرائق النفاق الملتوية التى سلكوها اعتمدوا فى اسلوبهم الاحمق على الوسائل الاجرامية الخطيرة التى تتنافى مع أصول الدعوة الاسلامية القائلة : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** » .

فقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق .. ودمروا وخربوا .. وقطعوا الطريق .. واخافوا الآمن .. وعاثوا فى الارض الفساد ..

وفيهم وفى أمثالهم يقول الحق تبارك وتعالى : **« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »** .

وليس هذا فقط ، بل اندفاعهم المجنون لنيل مآربهم ، دفعهم الى مصادقة الشيوعية ، ومصاحبة الصهيونية ، ومصاهرة الشيطان ! ومحالفة الاعداء .. اعداء الله .. اعداء الوطن .. والعروبة والاسلام !! وبذلك داسوا دينهم .. ودنسوا اسلامهم .. ونسوا قرآنهم ، ومرغوا دستورهم وشريعتهم فى الرغام !

وتلك هى الجريمة الكبرى ، والخيانة العظمى ، والمؤامرة الخطيرة التى فضحها الله ، وكشف عن اسرارها ، وقضى عليها فى مهدها حيث قال : **« ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون »** ، ويقول جل شأنه : **« بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما ، الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا»**

خبث الشياطين

وفى سبيل اطماعهم ووهمهم واحلامهم الشيطانية ، مشوا بالوقيعة وسعوا بالوشاية واستخدموا أخس الوسائل ، ودبروا المقالب ، وفرقوا الجماعة ، ومزقوا الشمل ا، وبعثروا الكلمة ، وساروا فى كنف الاستعمار ، وساعدوا المحتل الغاصب ، وحملوا حملتهم المنكرة فى صحف العالم على الوطن والمواطنين الشرفاء .. **« وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين »** .

اولئك هم المرجفون الشائعون ، الذين خصهم الله بجحيم لعنته وضيق عليهم الخناق ، وامسك بتلابيبهم ، وصرخ فى وجوههم :

« لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا » .

وافترائهم وبهتانهم لم يقتصر على الاشراف الابرياء من اخوانهم بل تعدى الى دينهم يقسمونه ، ويوزعونه حسب أهوائهم ، ويرسمون خطوطه وحدوده ، ويؤلون فيه ويفسرون آياته وتشريعاته وفقهه الى اغراضهم واتجاهاتهم التى يريدونها ، فتارة سامية وأخرى صهيونية وثالثة شيوعية ورابعة انجليزية .. الخ ، فجعلوها علمانية حمقاء ، وفوضى عمياء !! .

ولم تقرع آذانهم آيات الله القائلة : **« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » « الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا .. »**

فهم كذبوا على الله فى كل خطوة خطوها وراء ابليسهم الاكبر ، واقحموا اسم الدين فى كل تصرفاتهم ليجذبوا انتباه السذج والبسطاء **« ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا » ـ اولئك يعرضون على ربهم .. ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين »**.

جنود العدو

ان الاستعمار لم يفتح بلادنا بالحرب والقوة ، بل بالوقيعة والخديعة وطابت له الحياة فى ديارنا باصطناع الخونة واختلاق الاعوان !!

لقد فطن الى سر قوة المسلمين ، فقد علمته الحوادث أن المسلم الصادق العقيدة اقوى من اى سلاح ، فأفرغ الاستعمار جهده فى تجريدنا نحن المسلمين من هذا السلاح لأنه يخشاه أكثر مما يخشى آلات الحرب والدمار .

ولكن كيف استطاع الاستعمار أن يجردنا من سلاح الايمان ؟ .. استطاع ان يزعزع فينا العقيدة ، لأن العقيدة لابد لها من قوة تحميها ،

ولابد للقوة من عقيدة تدفعها ، ولا سبيل الى انفصال احداهما عن الاخرى وقد راينا كيف بدأ الاستعمار يغزونا من خلال هذه الحقيقة ، فعزل القوة التى كانت تتمثل فى تركيا وجيشها ، عن مركز العقيدة فى مصر !!

مصر بعلمها وثقافتها وبها الأزهر العملاق الذى لقن الاستعمار الفرنسى درسا لن تنساه فرنسا أبد الدهر ، فقد علمها كيف تحنى رأسها اذعانا لقوة العقيدة ، وعرفته ان مصر لن تأتى من هذه الطريق[1] .

وجاء من بعده الاستعمار البريطانى ، فادرك هذا الدرس ، فلم يصطدم بالوعى الاسلامى فى ميدان عام ، ولم يثر فى النفوس عزة الدين ، وامجاد التاريخ وفخر العروبة ، وانما دس يده فى الظلام ليفسد نظم التعليم ، واقنع بها بعض ذوى الضمائر الرخيصة التى سارت فى ركابه ، فأقمنا على مناهجه ، فنشأنا فى ثقافة مضطربة ، وفى عقيدة مزعزعة ..

نبحث عن الدين فلا نجده ، وعن حفظة القرآن ودعاته فلا نلقى لهم اثرا ، ولا لدعوته صدى وكانت تظهر بين الحين والحين جماعة تدعوا الى الدين ، ثم لا تكاد تنتشر حتى يخبو ضوءها ، حتى كانت دعوة الاخوان المسلمين بقيادة الشهيد حسن البنا ، وحرصت هذه الدعوة أن تلتزم حدود الله ، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنادى بالتراحم والتآخى ، وتدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فسدت فراغا كبيرا شهد به الجميع ، لأنها كانت دعوة متجهة الى الله — وما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل .

وفى جو ملبد بالضغائن والاحقاد وعلى فترة من اهل العلم ، واصحاب الدعوات ، وفى موجة من الانحلال الخلقى وانعدام الضمير ، ظهرت صرخة رجل مؤمن فى مقهى من المقاهى[2] ، سرعان ما التف حوله

---

(١) فرنسا اليوم بها ٤ ملايين مسلم وأصبح الاسلام الديانة الثانية بعد الكاثوليكية .

(٢) من الاسماعيلية .

بضعة نفر يعدون على الأصابع واتجهوا نحو (زاوية) مهجورة خربة أصلحوها وجعلوا من جدرانها دارا يجتمعون فيه لاقامة مجتمعهم وعبادة ربهم وانتقلت هذه الشرارة من هذا القلب المؤمن ــ حول رفاقه بالمقهى ــ انتقلت فجأة الى قلوبهم فأضاءتها وصيرت ظلامها الدامس الى سرج منيرة تطورت مع الزمن الى شعل متأججة تدعو الى الفضيلة وتنفر من الرذيلة ، تنادى بالحق الاعزل المهضوم المغصوب ، وتجابه الباطل بسلطانه وجبروته وطغيانه ..

ومن هذه البقعة النائية تخرجت تلك الفلول الضخمة نحو الاصلاح الشامل والتغيير السريع من غل وحقد الى حب واخاء .. ومن كذب ونفاق الى صدق ووفاء .

قادهم هذا الشاب المؤمن الى هدف واحد ، وغاية واحدة هى الاعتصام بحبل الله ، واللجوء الى الله ، حتى اذا ما استقرت نفوسهم على هذا الحب الخالص لوجه الله وهذا الوفاء الكامل لدينه ، وهذا الاخاء المتفانى لنصرة شريعته ، ندبهم الى الجهاد فى سبيلها ، وكيف لا وهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملة مشاعله .

تقدموا ، الى هذا الخصم الجامح الغارق فى اللهو والضلال والمجون والهراء والخيانة والغدر واعلنوا مبادئهم السامية وساروا على بركة الله مشتاقين الى هذا السفر الطويل والجهاد المرير .

وكانت قوى الباطل واهنة سرعان ما استسلمت لصولة اهل الحق وانقلبت قوى الشر برمتها الى دعاة للخير والصلاح ..

وبهذه الفئة المؤمنة قاد امامنا الشهيد رضوان الله عليه الامة الاسلامية ربع قرن من الزمان يجاهد صابرا ثابرا حتى نقل هذا الشعور النفسى من شروره وآثامه الى هدى الاسلام ونور الايمان .

لم يكن معه حين قام بهذا الانقلاب السريع ، بنادق ولا دبابات ، ولم يكن معه سيوفا ولا عصى ، ولم يحمل عليهم سحرا ولا معجزات !!

ــ ولم يعد لهم ادوات تدمير ولا متفجرات ؟؟

بل قادهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصحابة المكرمين ، حتى فهموا الاسلام : دين ودولة .. عبادة وقيادة .. ومصحفا وسيفا .. وتشريعا وقانونا .

لم يقل لهم نلموا فى بيوتكم ، او اعكفوا على صلواتكم ، او اخشوا فى صـــوامعكم !! .

بل قادهم الى الميدان وهو فى مقدمتهم ، **دعاهم الى الاســتشهاد وجاد بروحه الشريفة ودمه الطاهر فى اكبر ميدان من ميادين القتـــال ، وافخر ساحة من ساحات الاستشهاد .**

لم يقل لهم يوما ما اتركوا تاريخكم الاسلامى المجيد ، وانســـوا الماضى ، بل قال لهم ان رسول الله صلى الله علية وسلم كان يعمل كذا وكذا وعلمهم وعمل بمثل ما امرهم .

هكذا كان شأنهم .. ثم ولى امرهم من اتجه بالدعوة الى غير الله وجعل الدين سبيلا الى الهوى ، فتفرق شمل الجماعة وانفصمت العروة بين افرادها وشعبها ، واصبحوا شيعا واحزابا .

((وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون)) .

الاســـــلام هــو الحــــل

انطلقت فى الآونة الاخيرة ، صيحات من جماعات اعتقدت انها البقية الباقية من دولة الاسلام وافرادها أمراء هذا العصر ، وتشكلوا تحت اسماء ما انزل الله بها من سلطان ، وحاولوا فرض آرائهم وترهاتهم على الشعب بالقوة الارهابية والبطش لمن يعارضهم ، مهما كانت شخصـيته ، لان شيطانهم خيل اليهم ـــ كما زين لآدم من قبل ـــ انهم الصفوة الممتازة ، وانهم خلفاء الله فى ارضه :

اولا : خرجت جماعة تسمى **(جماعة التكفير والهجرة)** رمت جميع خلق الله بالكفر والالحاد :

١ ـ اوقعت فى حبائلها النساء الطاهرات ، وارغمتهن على تكفير ازواجهن وهجر بيت الزوجية ، للحاق بامير الجماعة الذى يغتصبها ، ويرتكب معها الفاحشة باسم الدين !!؟

٢ ـ عندما تصدى لهم رجل العلم بيصرهم ـ المرحوم الشيخ الذهبى ـ كان جزاءه رصاصة فى عينه اليسرى أردته قتيلا !!

٣ ـ كانوا يامرون الموظفين بترك وظائفهم الحكومية ، لان مرتباتهم « ربوية » محرمة ، فانغمسوا فى المنكر والاجرام ، بعيدا عن الرزق الحلال

٤ ـ ابن عاق قتل امه ـ فى الفيوم ـ لانها اقامت حلقة زار فأفتى أمير الجماعة بكفرها وأمره بقتلها ؟؟ وهكذا بر الوالدين عندهم !!

هل هذا هو الاسلام الذى عرفتموه ؟! جلابيب « شورت »وسراويل وطرح ونقون طويلة ، والتخنث والتشبه بالنساء والتلاعب بالألفاظ .. ثم لا شىء .. فـراغ !!

وهكذا تمر هذه الحقبة من الفتنة والاجرام وباسم الاسلام !

ثانيا : الجماعات الاسلامية : التى انشئت فى الجامعة ، تكتل بغيض ، مبنى على نزعات شخصية ، وشهوات شيطانية ، مهما كان القائمين عليها .. ان كانوا شيوعيون ، **او بقايا اخوان مضللين !!** فهم بعيدون كل البعد عن الاسلام وتعاليم الاسلام وأخلاق الاسلام ، فهم تضمهم دار العلم الجامعية ، تسيطر فئة على أخرى ، مستغلين جهل الشباب البرىء بآداب الاسلام وتلقنهم سمومهم الدفينة من الحقد والحسد والبغضاء ، لابناء الوطن الواحد ..

ثالثا : اخوان اليوم .. وقد تزعمهم من لا يعـرف عن الدعوة ومبادئها شيئا .. وليس لهم كيان .. وليس لهم مبدأ معين .. فهم تارة يتمرغون تحت أقدام حزب الوفد(١) ، حتى اذا فاز الوفد لفظهم !! ثم يرتمون فى احضان حزب العمل ليحققوا الفوز له ايضا ، ثم ينقلب الحزب على نفسه بعد ذلك ، فهم ليست لهم غاية محددة ، « **مذبذبين بين**

---

(١) يقولون : ان الوفد كان قطارا ركبوه ليصلوا به الى غايتهم ، ثم تركوه الى مركوب آخر ..

ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، واذا تخاذل الحزبان عن الدخـــول في الانتخابات ، خسىء بالتالى الاذيال التى التصقت بهما خوفـــا من عـــار الهزيمة — بل الفضيحة والبوار !!؟ ونسوا قول امامهم رضوان الله عليه مؤسس هذه الدعوة ومجددها رحمه الله : (لسنا حزبا سياسيا وان كانت السياسة على قواعد الاسلام من صميم فكرتنا) — الم يقل : **انى اصارحكم .. وقد صارحتكم من قبل البيعة اننا لم نجمعكم ولم نرتبط معكم لتكون مهمتنا تكفين الموتى او تعمير الجنائز ، او توزيع الصدقات على العاجزين ؟ — ولكن ... مهمتنا : هى ماتعرفونه من اقامة حكم اســـلامى يرتكز على اصول الاسلام وقواعده ، والدعوة الى ذلك بكل الطرق !؟**

صـــدمات حـــزب الاخـــوان

لقد جمع الرئيس الراحل انور الســـادات ، جميع الاحـــزاب فى الاسماعيلية ومن ضمنهم بعض زعامات الاخوان ، وتحدث اليهم ، فقام أحد هؤلاء الزعماء يشكو من اضطهاده وعدم السماح لهم بمزاولة نشاطهم ووقفه الآخر وقال : الدين النصيحة وانا ننصح .. الخ .. فرد عليهما بأن جماعتكم ليس لها وجود قانونى وعليكم باعادة تسجيلها حسب قانون الجمعيات ، لان مجلس الامة أصدر قرارا بالغائها ..

ولكن كالعادة البغيضة : **خالف تعرف** ، لم يوافقوا .. وكما رفضوا اتفاقية الجلاء دون قراءتها .. رفضوا أيضا قانون الجمعيات دون فحص بنوده ، ولو تنازلوا وقرأوا مواده لوجدوها طبق الاصل من اللائحـــة الأساسية التى وضعها الامام الشهيد حسن البنا منذ نصف قرن !

ولقد قامت جميع الجمعيات باعادة تسجيلها من جديد ، ولكنهم مع عنادهم رفعوا قضية أمام مجلس الدولة ببطلان قرار الحل ، ولما رفض طلبهم فكروا فى انشاء حزب يحمل اسمهم .

الطـــامة الكبـــرى

نشرت جريدة مايو فى عددها رقم ٩٧٠ الصادر فى ١٩٩٢/٢/٢٤ أن الاخوان المسلمين قرروا تأجيل فكرة التقدم بطلب لتأسيس حزب سياسى فى نهاية العام الحالى . وكان المتفق عليه بين الاخوان أن يتم التقـــدم

بهذا الطلب الى لجنة الاحزاب فى أوائل شهر فبراير الحالى بعد ان انتهى اعداد برنامج الحزب .. وعرض الاخـوان على شخصـية « قبطية » **معروفة بحزب الوفد** الانضمام الى حزبهم واحتلال موقع قيادى كدليل انه ليس حزب دينى !!

ولكن أحداث الجزائر الاخيرة وحكم محكمة القضاء الادارى برفض الدعوة المرفوعة منهم ببطلان قرار حل الجماعة اضطر الاخوان لتأجيـل حزبهم حتى يستوعبوا هذه الصدمات ..

« قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » .

وصدق فيهم المثل القائل : (ويل لامة تختار بارادتها من يعبرون عن قضاياها ، نصفهم يتكلمون ولا يعرفون ، ونصفهم يعرفون ولا يتكلمون)

ثم يتشدقون بصلاة العيد فى الخلاء .. وياليتهم ما فعلوه — ان الاموال التى تنفق على الاعلانات التى تدعو الناس للصـلاة المذكورة لسماع واحد من العلماء المتحررين .. تكفى هذه الاموال لاسعاد مئات الاسر فى هذه المناسبة السعيدة .. ولكنهم لا يعلمون !!

« ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا » .

لقد تعددت الجمعيات الاسلامية ، وتعددت الاغراض وميادين الجهاد تبعا لذلك ، وكلها والحمد لله نافع مفيد — يعود على الاسلام والمسلمين بالخير والفائدة ان شاء الله — فكل هذه الجمعيات تعمـل لنشر الثقـافة الاسلامية ، وتعمل لمحاربة الامية ، وتعمل لانشاء الملاجىء والمشـافى والمدارس وتعمل للمساعدة والبر والمواساة ، وتعمـل للوعظ والتـذكير والمحـاضرة .

كل ذلك حسن وجميل ، نحب ان يكثر ويزداد وان يؤدى الى الغاية المقصودة منه ، ولكن الامة الناهضة التى تطلب سبيل الحياة ، وبناء المستقبل فى اشد الحاجة الى نوع آخر من انواع العلاج والمجاهدة .

هذا النوع من انواع العلاج هو التربية ، وصياغة النفوس على نسق يضمن لها مناعة خلقية قوية ، ومبادىء فاضلة ثابتة ، وعقائد صادقة راسخة .

فاذا وفقت هيئة من الهيئات الاسلامية العاملة الى هذه الناحية من نواحى الجهاد .. افادت الامة اكبر فائدة فى كل مظاهر نهضتها ، ودلتها على اقصر طريق تحقق بها آمالها وامانيها ..

واذا نظرنا الى تعثر هذه الجمعيات عن القيام بواجبها نجد ان مازينه المخرفون والمضللون بتأثير المدنية الغربية ، والتقليد الفرنجى ، والالحاد الشرقى ، كان له اكبر الاثر فى البعد عن مقاصد دينهم ومرامى كتابهم ، ونسوا مجد آبائهم ، وآثار أسلافهم ، وستروا عن الناس حقيقة هذا الدين الناصعة ، البيضاء النقية ، وتعاليمه الحقيقية السمحة .

فوقع العوام فى ظلمة الجهالة ، وتاه الشبان والمتعلمون فى بيداء حيرة وشك ، أورثا العقيدة فسادا ، وبدلا الايمان الحادا .

هناك جمعيات ظاهرها الخير والصلاح .. ولكن بداخلها ـ وفى قلب المسجد ـ الشبان يطلقون لحاهم ويتظاهرون بالتقوى والعبادة .. وفوقهم ـ فى صندلة المسجد ـ الفتيات محجبات منقبات ، ينظرون اليهم وتلتقى الاعين ، ثم يتم التعارف واللقاء بالنوادى انتظارا للخطبة او الزواج .. وهكذا .. يبدأ الفساد ، ويلعب الشيطان لعبته ، ومن محراب العبادة تنتشر الرذيلة ، وتهدد الاسر الامنة ، والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل والتحلل الذريع ..

فهما يخشيان الطريق السوى .. الذى يحتم على الشاب أن يطرق باب اسرة أولا ، ثم تبدأ بعد ذلك مراسم الزواج ، ولكنهما يلتقيان خلسة وبعيدا عن رقابة الاسرة .

هذا مظهر من مظاهر المجون واللهو لا يتفق بحال مع آداب الاسلام

لعبة حجا

« والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن

يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

هناك مجتمع غريب ينسب الى الاسلام — والاسلام منه برىء — الناس فيه طبقات مختلفة الاجناس والطباع ، والمزاج والاخلاق ايضا ، فهم يزعمون أنهم أولياء لله ، ويتاجرون باسم الدين سلعا رخيصة دنيئة ، فيتظاهرون بالتقوى والصلاح لاخفاء مآربهم الخسيسة ، ويلبسون الثياب المزركشة والممزقة ، ويلتقون فى حلقاتهم الغير بريئة ، يتمايلون على بعضهم البعض ، « **سكارى وماهم بسكارى** » ، بدعوى أنهم يذكرون الله ، وفى واقعهم يحركهم الشيطان !!

ولقد شـــاهدت بنفسى أحد هؤلاء الدجالين ، وبعد ان أدى صلاة العشاء بالمسجد ، استأذن بدعوى أن عنده حضرة !! ولما ســألته عن مكانها ؟ أجاب : انها فوق السطوح !؟ ثم تبين انه ذهب ليدخن الحشيش فى هــذا المكان !!

بل انهم يتشبهون بطوائف أخرى على غير دين الاسلام فى دعائهم وحركاتهم البهلوانية ، ويمشون فى الشوارع شبه عرايا ، ويدقون على سنيخ من الصلب يحدث لحنا بتوقيع رقصاتهم التى ترفع فيها جلابيبهم وتطير فى الهواء دائرة كالمظلة ..

هذا لون من الدجل والجهل والشعوذة ينتشر مروجوه فى كل مكان ويكثر فى القرى مسيطرا على عقول السذج من اهل الريف ..

والداء الدفين .. الذى سبب كل انواع الفرقة بين ابناء الوطن ، ما نراه ونسمع عنه متغلغلا بين صفوف ضعفاء النفوس .. ففى شارع الهرم ضبطت بعض الفتيات المحجبات ، ترتكب الفاحشة مع من يطلبها ممن يزور هذه الاماكن ، ولشد ما كانت دهشة رجــال الأمن ان هؤلاء الفتيات ليست مسلمات !؟ بل وجدوا علامة الكفر والشرك والضــلال منقوشة على ايديهن !!

وفى الصعيد .. بدات القلاقل فى عاصمته ، بفعل أولئك الافاقين المجرمين ، اذ يطلقون ذقونهم مثل أولئك المفتونين السذج ، ويقــومون

بتخريب متاجر ذويهم ، مدعين أن المسلمين فعلوا هذا ، مع الصاق التهم الزائفة لغيرهم ..

ولشد ما كانت دهشة رجال الامن ، عندما داهموا دارا للعبادة ، بلبها يفتح بجرار ذات اليمين وذات اليسار ، فيجدون ترسانة أسلحة مخبأة لاستخدامها فى أحداث الفتنة !

وقيل وقتها منعا من اثارة البلبلة .. انهم وجدوا أسلحة لدى أناس خارجين على القانون ، وهاربين من تنفيذ أحكام سابقة !! تغطية للموقف[1] ..

وغيرها كثير .. وكثير !؟

النصابون الموتورون

انتشرت فى الاونة الاخيرة مؤسسات كثيرة ، تدعى الربح الحلال ، وكثر مروجوها — وهم بالطبع من ذوى اللحى الطويلة — وسرعان ما اندفع الطوفان من المودعين — طمعا فى الفائدة المرجوة — رغم الوعود المعسولة من مصاصى الدماء ، لقاء مبالغ تافهة شهريا ، تبخرت فيها هذه الاموال بتهريبها خارج البلاد ، وكان أحد المستغلين ينادى :

---

(١) الفتنة بدأت عندما ظهرت فئة قبطية متطرفة تطالب بالحكم الذاتى للأقباط ، ثم كان التبشير الغربى يهاجم الاسلام بواسطة سويسرى وألمانى تم القبض عليهما فى حى ميت عقبة وامبابة وهما يوقدان نار الفتنة .. ومن العجيب أن هناك ١٧ تنظيما للجهاد القبطى ، اشهرها تنظيم الجهاد المسيحى فى مواجهة تنظيم الجهاد الاسلامى ، ثم جنود يسوع .. مجموعات مسلحة من جميع الطوائف .. اشتركت فيها الدعايات المسمومة .. انطلقت فيها سيارات تحمل لافتات تقول القرآن دستورنا ومحمد زعيمنا .. تقابلها سيارات تحمل ملصقات تقول الانجيل كتابنا والمسيح قائدنا !! ثم بدأت أحداث الاثارة .. بالقاء أحجار وبودرة على ملابس المسلمين فترسم صلبانا !؟ روز اليوسف (٣٣٣٧) .

بان الذى يتعامل مع البنوك كمن يزنى بأمة !؟ حتى امتلأت خزائنه بملايين الجنيهات والدولارات والذهب أيضا ، ثم اتضحت لعبة جحا المشهورة عندما ادعى أنه يبيض النحاس ، ويقدم — حلة صغيرة — مع الحلة التى يبيضها بدعوى أن الحلة ولدتها ! فتهافت الناس بتسليمه نحاسهم طمعا فى المولود المنتظر ، وغاب عنهم مدة طويلة ولما سألوه عن الحلة التى أخذها من كل منهم ، أجابهم بقولته الساذجة : **جاءت تلد فماتت !!**

وهكذا ظهر جحا القرن الواحد والعشرون ، يستغل سذاجة بعض طوائف الشعب وباسم الاسلام استولى على أموالهم ..

لقد كان الإعلان الواحد للدعاية فقط يتكلف زهاء خمسة وثلاثون الفا من الجنيهات !! من أموال المساكين . ومنهم من أعلن فى الصحف أن ثروته فى باريس نصف مليون دولار ومنزل بـ ٢ مليون فرنك !! (١) وان أساس نشاط شركات توظيف الاموال — كانت جريمة — **عدم رد أموال المودعين !؟**

العقـــارات الوهميـــة

وغيرهم اتجه الى الاراضى الفضاء يستولى عليها بوضع اليد ، أو يشتريها بأبخس الأثمان ، ثم يقسمها ويبيعها تمليك ، شققا أو فيلات بأغلى الاسعار .

وكلها تجارة .. **وتسعة أعشار الرزق فى التجارة** .. وأحيانا تجمع مقدمات التمليك ويهرب جامعها خارج البلاد ، وينتظر من يمنى نفسه بسكن عشرات السنين دون جدوى !!

الأصـــم الأبـــكم

ومن المسئول عن ذلك الاعتداء الصارخ ؟ هل هو جهل المتعاملين

---

(١) جريدة الأخبار ١٩٩٢/١/٢٦ .

مع هذه الشركات الوهمية التى تنشر اعلاناتها كل يوم فى جميع الصحف ـــ ـــ والقانون لا يحمى المغفلين ـــ أم أن حاجة الناس للحصول على السكن جعلت ضعاف النفوس يحتالون على الابرياء ، دون رقابة وقائية من القانون ! الذى همة زيادة حاصلات خزائن الرســوم والضرائب ، فلا يحاسبون على ما يرتكبون من جرائم النصب والاحتيال !!

الغـــدر الشـــين

هنلك قوم استحوذ عليهم الشيطان ، فهم عبيد شهواتهم ونزواتهم ((**انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير**)) ، ذلك الصراع بين الخير والشر ، الذى يتكرر على مسرح الحياة ـــ معركة محسوسة ـــ نيرانهـا الزيف والضلال ، واللهو والفساد ، طمس الجهل على عقولهم فساقتهم الى الغوائل والشرور وهم ((**الأخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**)) ، وقـد الفت قلوبهم المكر والخديعة والشر ، فاستحلوا القتل ! والاعتداء على النفس البريئة ، وهى جريمة منكرة مفسدة ، بها يبيد الناس بعضهم بعضا ، وقد جعله الله أعظم الاجرام بعد الشرك بالله تعالى[1] وهو القتل العمد ، سن الله لهم عقابا صارما فى قوله جل شانه ((**انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخـرة عذاب عظيم**)) ، لانهم افسدوا نفسا زكية بغير نفس ، ولا جريرة تؤخذ بها ، فكان لابد من قوة تصرع قوة الباغين ، ((**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**)) ..

. وای دين من الاديان يبيح القتل السيلى ، او مخالفة الراى حتى يستباح ازهاق روح خلقها الله واوجـدها بيده ، وجعلها خليفـة له فى ارضـــه !؟

ان الفتنة تستعر نارها ، وتفشو سمومها ، والمجرمون كثيرون ،

(١) راجع كتاب (محمد رسول الله) قرآن يمشى على الارض للمؤلف

والفاسقون منتشرون ، لان نفوسهم الفت الشر ، أولئك الذين باعوا آخرتهم بدنياهم ، اتصفوا بالجبن ونذالة الطبع[1] ، فعبدوا الشيطان ، فسول لهم سوء أعمالهم !! **« وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا انفسهم وما يشعرون »** .

الجــــزاء

ما من آية جاءت فى القرآن الكريم تلعن الكافرين والمشركين الا وجرت زيلها على المسلمين الذين يعملون بأعمال الكفار ..

« ليس بأمانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به » وهكذا هذه الاية تحذر المؤمنين من الانزلاق الى مزالق الكفار والمنافقين الذين عصوا الله وعصوا رسوله ، بل حاربوا الله ورسوله لانهم رأوا ان حياتهم فى هذه الدنيا لاتقوم الا على الغش والتدليس والنفاق ، فأذلهم الله ولعنهم على لسان رسله وأنبيائه يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى » قالوا : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : « من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

---

(١) شيمة أناس هذا العصر الذين رضعوا خسيس الطباع وتلقنوا أخلاق الذئاب وتربوا فى مستنقع الفسوق والعصيان ، ينظرون الى من يعينهم على أسباب الحياة أنه فريسة ، سهلة الصيد ، فيحتالون بكل صفات النذالة والغدر على امتصاص مواردها بشتى الطرق ، تارة بالسرقة والتبديد ، وأخرى بالمغالاة والتسويف ، وتعطيل مصالح الناس دون وازع من خلق ودين تحت سطوة شيطان المال الذى طمس على عقولهم الخربة وذممهم الضالة ونفوسهم المريضة . فلا وفاء لهم .. **« ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما »** .. وللاسف ينتسبون زورا للاسلام ..

العلم كله أسرة واحدة ، ربها واحد ، ودينها واحد ، والسعيد من عمل لتحقيق السلام والمحبة لهذه الاسرة(١) .

اخذ الله الموثق على اهل العلم وورثة الكتاب ان يبينوه للنــاس ولا يكتمونه ، وجعل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافشاء النصيحة من لب هذا الدين ، واعتمد فى تقريره هذه المعانى فى النفوس على الكلمة الطيبة « **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » .. دون أكراه أو اغراء وفى ذلك صلاح أنفسهم وارواحهم وحياة ضمائرهم ووجدانهم .. « **فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ** » « **ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل** »

وهذا تشريع من الله عز وجل ، قرره من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه سلم « **شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه** » .

فهل رايتم نظاما أحكم وابدع واجمل واروع من هذا التوجية الكريم فقودوا هذه الانفس الى الخير ووجهها الى الحق والخلق والفضــيلة والنور ، فالعلم علمان : علم فى القلب فذلك العلم النــافع ، وعلم على اللسان ، فذلك حجة الله على ابن آدم .. وصدق الله العظيم « **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » ..

والرسول صلى الله علية وسلم يقول : « **يا ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكل وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ، ان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا** » ..

ويقول جل شانة : « **قل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينــا ، ربكم أعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا** » .

---

(١) محمد توفيق أحمد المهندس .

(خاتمـــة)

« الله اعلم حيث يجعل رسالته »　　　　قرآن كريم

أيها القــارىء الكريم

ان حركات التاريخ فى باب الدعوة الدينية ، أو الدعوة السياسية ، لا تتكرر كل يوم ، ولا يقوم بها كل رجل ، ولا يأتى بالصواب فيها الا من يسر الله له سـبيلها .

هى حركة لا اتى بها الا رجال خلقوا لامثالها ، فلا تخطر لغيرهم على بال ، لأنها تعلو على حكم الواقع القريب الذى يتوخاه فى مقاصده سالك الطريق اللاجب والدرب المطروق .

هى حركة فذة يقدم عليها رجال افذاذ ، من اللغو ان تدينهم بما يعمله رجال من غير هذا المعدن ، وعلى غير هذه الوتيرة ، لانهم يحسـون ويفهمون ويطلبون ، غير الذى يحسه ويفهمه ، ويطلبه الاخرين .. يقول ابو العلاء المعـرى :

زعمـوا رجـــالا كالنخيـــل جســـومهم
ومعـــــاشرا قيـــامـاتهم اشـــبارُ
أن يصـــغروا أو يعظمـــوا فبقـــدرة
ولربنـــا الاعظـــام والاكبـــار

هى ليسست ضربة مغامر من مغامرى السياسة ، ولا صفقة مساوم يصل الى مأربه على اكتاف المخدوعين !!

وللاسف ميدان الجهل واسع ، والحماقة لها اهل ، وأعداء الإسلام فى كل زمان ، فالزنادقة كانوا منبثين فى مشارق الارض ومغـاربها .. اندسوا بين المسلمين ، فبثوا فيهم الافكار المنحرفة والاقوال الهادمة ،

والمذاهب المخربة .. يطيرون وراء كل ريح ، يحسبونها هادمة .. ولكنها ستكون عليهم قاضية ، كالصاعقة تدق أعناقهم !!

ولقد كثر اهل الزيغ والعصبية ، وافترت الملحدة ، واختلفوا جميعا ، وتحمسوا لارائهم بالحق والباطل ، وضربتهم الفتن والشبهات وكل منهم يرجع الى القرآن بزعمة .. ويرى فية حجة على مذهبه ، ورجع بعض الناس الى النفاق أشد من الجاهلية الاولى !!

والقرآن منهم برىء .. فهو روح هذه الأمة ..

« وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا إلى الله تصير الامور »

ولقد حذرنا سيد الدعاة محمد صلى الله علية وسلم من هذه الفرقة فقال : **« اما والله انى لا اخشى عليكم المؤمن فانه يحجزه ايمانه ، ولا الكافر فانما ينم عنه كفره ، ولكن اخشى عليكم المنافق لانه يبطن غير ما يظهر »** .

فلنعد الى كتاب الله لينير به قلوبنا ، ويشرح بة صدورنا ، وييسر به أمورنا ، ويطلق به السنتنا ، ويفرج بة كربتنا ، ويهدينا سواء السبيل فهو النور المبين .. **« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »** .

وما اجمل ما وصف به زعيمنا علية افضل الصلاة والسلام : **« المؤمن بين خمس شدائد : مؤمن يحسدك .. منافق يبغضك .. كافر يقاتلك .. شيطان يضلك .. نفس تعاديك »** .

فاللهم اهدنا لأحسن الأعمال واحسن الاخلاق ، لا يهدى لاحسنها الا انت ، وقنا سىء الأعمال وسىء الأخلاق لا يقى سيئها الا انت ..

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ، وبارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم ، وصل على جميع الملائكة والمرسلين ، وارحم عبادك المؤمنين واختم لنا بخير .. آمين .

والحمد لله رب العالمين ؟

فتحى العسال

تصويب

ورد خطأ فى صفحة (٣٨٣) كما يلى : ويقنط من رحمة الله .. وصحتها (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) وقد تكون هناك بعض الاخطاء المطبعية لا تخفى على فطنة القارىء .

رقم الايداع ٩٢/٢٧٣٩

الترقيم الدولى I. S. B. N

977 - 00 - 2991 - 2

طبع بمطابع العاصمة بالقاهرة ت ٣٥٥٣٦٨٠



إنى أعتقد ...
والتاريخ يؤيد نى ..
إن الرجل الواحد
فى وسعه أن يبنى أمة
إن صحت رجولته ،
وفى وسعه أن يهدمها
كذلك إذا توجهت
هذه الرجولة إلي ناحية
الهدم لا ناحية البناء

حسن البنا

